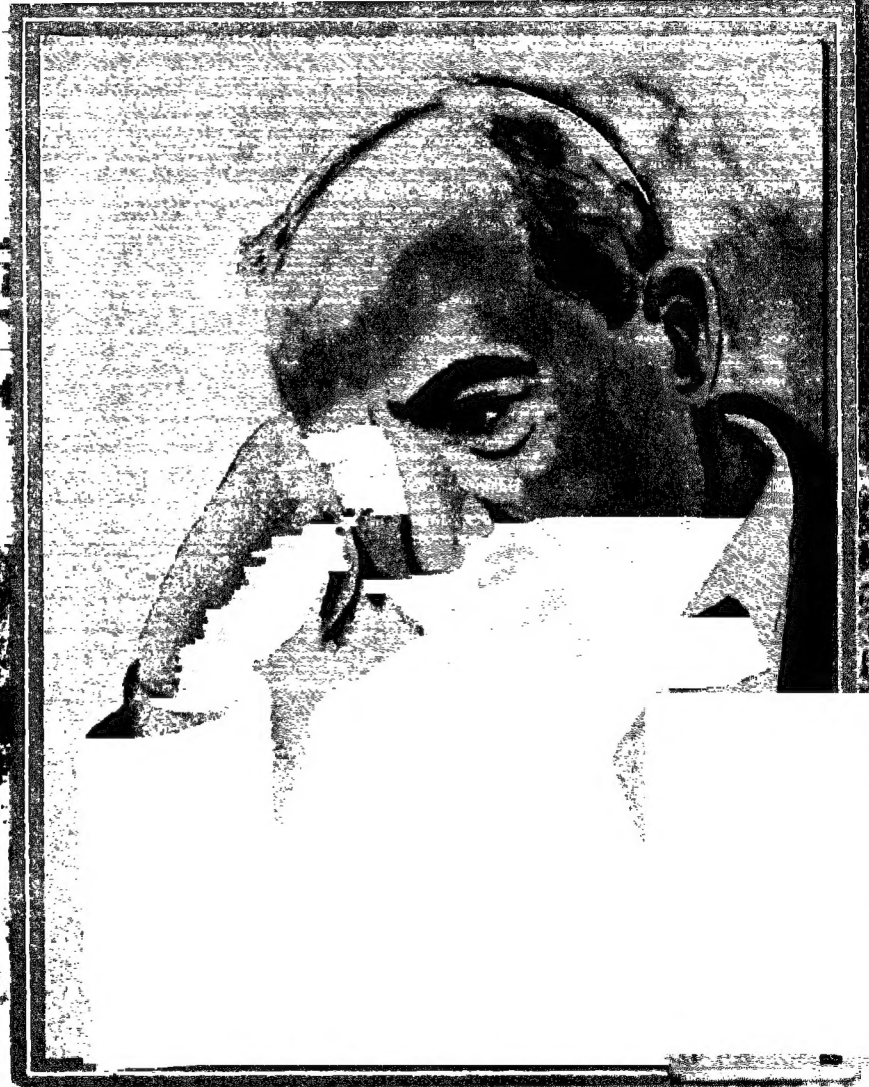


أحمد شوقي



كل القصة بيوتنا

الأعمال الشعرية الكاملة
المجلد الثاني

الشوقيات

شعر المرحوم
أحمد شوقي

الجزء الثالث

في

المراثي

دار العودة - بيروت

حقوق الطبع محفوظة
لدار العودة

١٩٨٨

يُطْلَبُ مِنْ دَارِ الْعَوْدَةِ - بَيْرُوتَ
كُورْتِيشِ الزَّرْعَةِ - بِنَايَةِ رَيْفِيَّيرَا سَنَتَر
تَلْفُونُ ٣١٨١٦٥ - ٨١٥٣٣٥
تَلِكِسْ L-E ٢٣٦٨٢ MEREBI
ص.ب. ١٤٦٢٨٤

سليمان باشا أباطه (*)

مَنْ ظَنَّ بِعَدْلِكَ أَنْ يَقُولَ رِثَاءَ فَلْيَرِثْ مِنْ هَذَا الْوَرَى مَنْ شَاءَ
فَجَعَلَ الْمَكَارِمَ فَاجِعًا فِي رَبِّهَا وَالْمَجْدَ فِي بَانِيهِ ، وَالْعُلْيَاءَ
وَنَعَى النِّعَاءَ إِلَى الْمَرْوَةِ كَنَزَهَا وَإِلَى الْفَضَائِلِ نَجَمَهَا الْوَضَاءَ
أَبَا مُحَمَّدٍ ، اتَّيَدَ فِي ذَا النَّوَى وَارْفُقْ بِآلِكَ ، وَارْحَمْ الْأَبْنَاءَ
وَامْتَبِقْ عِزَّهُمْ (بَطْهَاءَ) الَّتِي كَانُوا النُّجُومَ بِهَا وَكَنْتَ سَمَاءَ (١)
أَدْجَى بِهَا لَيْلُ الْخُطُوبِ ، وَطَلَمَا مُلِثْتُ مَنَازِلَهَا سَنَى وَسَنَاءَ (٢)
وَإِذَا سُلَيْمَانَ اسْتَقَلَّ مَحَلَّةً كَانَتْ بِسَاطًا لِلنَّادَى وَرَجَاءَ (٣)
فَانْظُرْ مِنَ الْأَعْوَادِ حَوْلَكَ هَلْ تَرَى مَنْ بَعْدَ طَبِّكَ لِلْعَفَاةِ دَوَاءَ (٤)
سَارَتْ جَنَازَةٌ كُلُّ فَضْلٍ فِي الْوَرَى لَمَّا رَكِبْتَ الْآلَةَ الْحَدْبَاءَ (٥)

(*) سليمان باشا أباطه : أحد سراء مصر الكبار ، وكان في حياته كبير الأسيرة الأباطية الشهيرة ، وقد أسندت إليه وزارة المعارف العمومية سنة ١٨٨٢ ، وتوفي سنة ١٩٠١ - ١ - طهراء : علم على بلد الفقيد ، وهي من أعمال إقليم الشرقية بمصر - ٢ - تدجى الليل وأدجى : كلاهما بمعنى اظلم ، والسنى - بالقصر - : الضوء ، والسثناء - بالمد - الرفعة .
٣ - المحلة : في الأصل هي الناحية التي ينزل بها القوم ، ولاتقل عن مائة بيت ، والمراد هنا بقوله : « استقل محلة » أي أنه كان عميدها المنفرد بزعامتها وبالعامل لرفعته . - ٤ - الأعواد : جمع عود ، يطلق على المشير ، وعلى السرير للنحي أو أنيت . كان رجل من العرب يلقب « ذا الأعواد » لأنه كان يحمل دائما في سرير ، والشعراء العظماء يستعملون الأعواد للموتى ، وقلما يستعملون النعش ، تعظيما للموت وتكريما للميت . قال الشريف الرضى :
أرايت من حملوا على الأعواد . . الخ . والعفاة : جمع عاف ، وهو كل طالب فضل أو رزق - ٥ - الجنابة بكسر الجيم وفتحها ، وقيل : بالكسر : هي الميت ، وبالفتح هي النعش ، وقيل بالعكس ، وأرجح تعريف يتناسب مع ما لوف عصرنا هو إطلاقها بالكسر على سرير الميت والمشيعين له . والآلة الحدباء : كناية عن النعش ، وشكله أحذب كما هو معروف .

ونيتيم الأيتام أول مرة
ولقد عهدتك لا تضيع راجياً
وعلمت أنك من يود ومن يقى
وذكرت سعيك لى مريضاً فانياً
والمرء يذكر بالجمال بعده
واعلم بأنك سوف تذكر مرة
أبيته ، كونوا للعدى من بعده
وتجلدوا للجذب مثل ثباته
والله ما مات الوزير وكنتم
ورمى الزمان بصرفه الفقراء (١)
واليوم ضاع الكل فيك رجاء
فقف الغداة لو استطعت وفاء
فجعلت سعيي بالثناء جزاء
فارفع للذكر بالجميل بناء (٢)
فيقال : أحسن ، أو يقال : أساء
كيداً ، وكونوا للولي عزاء
أيام كان يدافع الأرزاء
فوق التراب أعزة أحياء

١ — صرف الزمان : نوائبه وحدثاته .

٢ — جائل : جمع جميلة ، والمقصود أن المرء يذكر بصنيعته الجميلة ،
أو بمأثرته الجميلة ، فحذف الموصوف ، ثم جمع الصفة واستعملها . أقول :
وهذه صنعة قصد بها التجميل الفنى فى الكلام بذكر الجمائل والجميل فى
البيت .

مصطفى باشا فهمي (*)

يا أيها الناعي أيها الوزراء هذا أوان جلائل الأنباء
 حث البريد مشارقاً ومغارباً واركب جناح البرق في الأرجاء (١)
 واستبك هذا الناس دمعاً أو دماً فالיום يوم مدامع ودماء
 لم تنع للأحياء غير ذخيرة ولت ، وغير بقيّة الكبراء
 رزء البرية في الوزير زيادة فيما آلم بها من الأرزاء
 ذهبت على أثر المسيح دولة برجالها وكرائم الأشياء
 ندمان (إسماعيل) في آثاره ذهبوا ، وتلك صباية الندماء (٢)
 وليدوا على راح العلا ، وترعرعوا في نعمة الأملاك والأمراء
 أودى الردى بمهذب لا تنتهى إلا إليه شمائل الرؤساء
 صافي الأديم ، أغر ، أبليج لم يزد في الشيب غير جلالة وزوا (٣)
 متجنب الخلاء إلا عزة في العز حسن ليس في الخلاء

(*) مصطفى باشا فهمي : كان الهاماً موفقاً لاميير الشعراء حين كناه بابي الوزراء ، فهو والد الزعيمة صفية زغلول زوجة الزعيم الخالد سعد زغلول ، وكان ياورا للخديو إسماعيل ، ووزيراً في عهد توفيق ، فرئيساً للوزراء ، ثم استقال ، ثم عاد للرئاسة ولم يتركها إلا لمرضه قبيل الحرب ، وقد توفي أول سنة ١٩١٤ م .

١- البريد : كلمة فارسية ، معناها القطع ، كانوا يقطعون أذنان وأعراف الخيل المستعملة لنقل رسائلهم ، علامة لها حتى لا يعوقها أحدا في الطريق ، وأول اصطناع العرب لهذه الطريقة كان في زمن معاوية ، وكانوا يسمون الخيل المستعملة في ذلك خيل البريد ، ونحن نطلق كلمة البريد على رسائل البوستة وغيرها كما هو معروف ، والمقصود بقوله : « حث البريد » « واركب جناح البرق » : هو الأمر للناسي بإذاعة النعي في الدنيا بأسرع وسائل الإذاعة ، والغرض من ذلك هو إظهار ما للنمي من قيمة وخطر وعلو شأن .

٢- الندمان - بفتح النون الأولى - : جمع نديم ، وهو الطريف الكيس ، أو المجالس على الشراب . وإسماعيل : هو سمو الخديو إسماعيل .
 ٣- الرواء في المرء : هو مظهر السيادة والعظمة .

عَفَّ السرائِرِ والمَلَاخِظِ. والخُطَا نَزَرِ الخَلَاتِقِ طَاهِرِ الأَهْوَاءِ (١)
مُتَدَرِّعٍ صَبَرَ الكَرَامِ عَلَى الأَذَى إِنْ الكَرَامَ مَشَاغِلُ السَّفَهَاءِ
فَقَمُوا عَلَيْهِ رَأْيُهُ وَصَنِيعُهُ وَالْحَكْمُ لِلتَّارِيخِ فِي الآرَاءِ
وَالرَّأْيُ إِنْ أَخْطَضَتْ فِيهِ سَرِيرَةٌ مِثْلُ العَقِيدَةِ فَوْقَ كُلِّ مِرَاءِ (٢)
وَإِذَا الرِّجَالُ عَلَى الأُمُورِ تَعَاقَبُوا كَشَفَ الزَّمَانُ مَوَاقِفَ النُّظَرَاءِ
يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الْكَرِيمُ ، تَحِيَّةٌ أَنْدَى لِقَبْرِكَ مِنْ زُلَالِ المَاءِ
هَذَا المَصِيرُ ، أَكُنْ طَوَلَ سَلَامَةٍ أَمْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا قَلِيلَ بَقَاءِ ؟
مَاذَا انْتِفَاعُكَ بِاللَّيَالِ بَعْدَ مَا مَرَّتْ بِكَ السَّبْعُونَ مَرَّةً عِشَاءً ؟ (٣)
أَوْ بِالحَيَاةِ ، وَقَدْ مَشَى فِي صَفْوِهَا عَادَى السَّنِينَ ، وَعَاثَ عَادَى الدَّاءِ ؟
مَنْ لَمْ يُطَبِّبْهُ الشَّبَابُ فِدَاؤُهُ حَتَّى يَغِيْبَهُ بِغَيْرِ دَوَاءِ
قَسَمَاتُ وَجْهِكَ فِي التَّرَابِ ذَخَائِرُ مِنْ عِفَّةٍ ، وَتَكَرُّمٍ ، وَحَيَاءِ (٤)
وَلَكُمْ أَغَارَ عَلَى مُحْيَا مَا جَدِ وَطَوَى مُحَاسِنَ مَسْمُوحٍ مِعْطَاءِ (٥)
كَمْ مَوْقِفٍ صَعَبٍ عَلَى مَنْ قَامَهُ ذَلَّلَتَهُ ، وَنَهَضَتْ بِالْأَعْيَاءِ
كَثِيرُ الغُضُنْفَرِ يَوْمَ ذَلِكَ زَادَهُ مِنْ نَخْوَةٍ وَحَيَّةٍ وَإِبَاءِ (٦)

١- الملاحظ : جمع ملحظ : اسم مكان لما تقع عليه اللحاظ . يقول :
انه غفيف القلب ، وغفيف الأمين ، فلا يقع لحظه على الريب - ٢- المراء :
الجدل - ٣- يقصد سبعين عاما ، ولكنه في استعمال لفظ السبعين يجرى
مجرى العرب الفصحاء في استعمال هذا اللفظ للدلالة على الكثرة فقط
لا العدد بعينه ، وفي هذا الباب جاء القرآن الكريم (ان تستغفر لهم سبعين
مرة) فليس المقصود عدد الاستغفار ، ولكن يراد الدلالة على كثرة
- ٤- القسمات : ملامح وتقاسيم الوجه - ٥- مسموح - بفتح الميم - : واسع
السماحة . وفي القاموس المحيط : « يقال ان فيه لمسحا كمسكن . أى
متسعا » . والمعطاء : كثير العطا - ٦- الغضنفر : اسم من أسماء الأسد .

مَنْ يَكْذِبُ التَّارِيخَ يَكْذِبُ رَبَّهُ وَيُسِيءُ لِلْأَمْوَاتِ وَالْأَحْيَاءِ
 السَّلامُ لَوْ لَمْ تُؤَدِّ أَمْسٍ بِجُرْحِهَا أَوْذَتْ بِهِذَى الطَّعْنَةِ النُّجْلَاءِ (١)
 لَوْ أُخْرِتْ فِي الْعِيشِ بَعْدَكَ سَاعَةٌ لَبَكَتْ عَلَيْكَ بِمَدْمَعِ الْخِنْسَاءِ (٢)
 أَنْفَضَ غِبَارَكَ عَنْكَ، وَانْظُرْ، هَلْ تَرَى إِلَّا غِبَارَ كَتِيبَةٍ، وَلِوَاهِ ؟
 يَأْوِيحَ وَجْهِ الْأَرْضِ : أَصْبَحَ مَأْتَمًا بَعْدَ الْفَوَارِسِ مِنْ بَنَى حَوَاهِ
 مِنْ ذَائِدٍ عَنْ حَوْضِهِ ، أَوْ زَائِدٍ فِي مُلْكِهِ مِنْ صَوْلَةٍ وَثَرَاهِ
 أَوْ مَانِعٍ جَارًا يُنَاضِلُ دُونَهُ أَوْ حَافِظٍ لِعَهْدِهِ مِيفَاءِ (٣)
 يَتَقَاذِفُونَ بِذَاتِ هَوْلٍ ، لَمْ تَهَبْ حَرَمَ الْمَسِيحِ وَلَا حِمَى الْعِلَافِ (٤)
 مِنْ مُحَدَّثَاتِ الْعِلْمِ ، إِلَّا أَنَّهَا إِشْمُ عَوَاقِبِهَا عَلَى الْعُلَمَاءِ

• • •

لَهْنِي عَلَى رُكْنِ الشُّيُوخِ مُهْدَمًا وَالْحَامِلَاتِ الثُّكُلَ وَالْيَتَمَاءِ (٥)
 وَعَلَى الشَّبَابِ بِكُلِّ أَرْضٍ مَضْرَعٌ لَهُمْ ، وَهَلْكَتْ تَحْتَ كُلِّ سَمَاءٍ
 خَرَجُوا إِلَى الْأَوْطَانِ مِنْ أَرْوَاحِهِمْ كَرَمٌ يَلِيْقُ بِهِمْ وَمَخْضُ سَخَاءِ (٦)

١- يشير الى اتفاق موته مع نشوب الحرب العالمية ، كانه يقول : ان اتفاق موت المرثى مع نشوب الحرب لم يكن الا لان المتوفى كان سلما لقومه يشبه السلم العام للناس، فهو والسلم توأمان -٢- يقول في هذا البيت : ان السلم لو عاشت بعد الفقيده ساعة لبكت عليه بدمع الخنساء ، وهى شاعرة عاشت في صدر الاسلام اشتهرت بمراثيها في اخيها صخر ، وهذا البيت تأكيد لمعنى البيت قبله -٣- ميفاء : كثير الوفاء -٤- بذات هول : اى مقذوفات موصوفة بانها ذات هول ، وهذا من باب اقامة الصفة مقام الموصوف -٥- الثكل : فقد الابناء . واليتماء : من اليتيم ، وهو فى الناس فقد الاب ، ويكون فى غير الناس فقد الام -٦- المحض : الخالص من كل شيء .

من كلِّ بانٍ بالمنيَّةِ في الصُّبا لم يتَّخذ عِرساً سوى الهَيْجاء (١)
المُرضِعاتُ سَكَبْنَ في وِجدانه حُبُّ الدِّيارِ وبِغْضَةِ الأعداءِ
وقرَّرنَ في أَذُنِه يومَ فِطامِه أن الدماءَ مُهورَةُ العُلياءِ

* * *

أَبَا البناتِ ، رُزِقْتُهُنَّ كَرَاماً ورُزِقْتُ في أصهارِك الكُرماءِ
لا تَدْعِبْنَ على الذكورِ بحسرةٍ الذُّكُورُ نَعَم سُلالةُ العُظماءِ
وأرى بُناةَ المجدِ يَتَلِمُ مَجْدَهُم ما خَلَفُوا من طالِحٍ وَغُثاءِ (٢)
إن البناتِ ذِخائِرُ من رَحمةٍ وكنوزُ حُبِّ صادقٍ ووَفاءِ
والسَاهراتُ لِعَلَّةٍ أو كَبَرَةٍ والصابراتُ لَشِدَّةٍ وبِلاءِ
والباقياتُ حينَ يَنْقَطِعُ البِكا والزائراتُ في العِراءِ النَّائِى (٣)
والذاكراتُ ما حَيَّيْنَ تَحَدَّثاً بِسؤالِ الحُرَماتِ والآلاءِ
بالأُمسِ عزَّاهنَ فيكَ عَقائِلُ واليومَ جاملَهُنَّ فيكَ رِثائِى
أَبِيكَ ما الدنيا سِوى معروفِها والبِرُّ ، كُلُّ صَنِيعَةٍ بِجِزاءِ
أَجْزَعَنَّ أن يَجْرى عليهنَّ الذى مِن قبلَهُنَّ جِرى على « الزهراء » ؟ (٤)
عِذراً لهنَّ إذا ذَهَبْنَ مع الأَسَى وطلبنَ عِندَ الدَّمعِ بَعْضَ عِزاءِ
ما كُلُّ ذِى وَلَدٍ يُسَمِّى والداً كَم من أبٍ كالصخرةِ الصَّماءِ
هَبْنَهُنَّ في عِقلِ الرِّجالِ وحِلْمِهِم أَقلُّوبُهُنَّ سِوى قُلُوبِ نِساءِ ؟

١ — يقال: بنى على فلانة ، اذا اتخذها زوجة . والعرس بكسر العين: الزوجة ، يصف هذا الشباب السخى بروحه للوطن بانه يآلف الحروب ، ويحبها كما يحب غيره من الناس الزوجات والعرائس والعيشة الوادعة .
٢ — الفناء ، بضم الفين : الفاسد — ٣ — العراء النَّائِى : الخلاء البعيد .
ويعنى به هنا القبور — ٤ — الزهراء : فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلوات الله عليه ، والذي جرى عليها هو موت أبيها سيد الخلق .

أبو هيف بك (*)

اجعلْ رِثاءَكَ للرجالِ جَزاءَ وابعثْهُ للوطنِ الحزينِ عَزاءَ
 إن الديارَ تُريقُ ماءَ شُيونِها كالأمهاتِ وتندُبُ الأبناءَ (١)
 تُكلُّ الرجالِ من البنينِ ، وإنما ثكلُ الممالكِ فَقَدُها العلماءُ
 يَجْزَعَنَّ للعَلَمِ الكبيرِ إذا هَوَى جَزَعُ الكُتَّابِ قد فَقَدَنَّ لِيَواءَ (٢)
 عِلْمُ الشريعةِ أدركتهُ شريعةُ للموتِ يَنْظِمُ حُكْمُها الأحياءَ (٣)
 عانى قضاءَ الأرضِ عِلْمَ مُحْصِلٍ واليومَ عالِجَ للسَّاءِ قَضَاءِ
 ومضى وفيه من الشبابِ بَقِيَّةُ للنفعِ أرجى ما تكونُ بقاءُ
 إنَّ الشبابَ يُحِبُّ جَمًّا حافِلاً وتُحِبُّ أيامُ الشبابِ مِلاءَ (٤)
 بالأمسِ كانت لابنِ هَيْفٍ غَضَبَةٌ للحقِّ نَذَرُها يداً بَيْضاءَ (٥)
 مَشَتْ البلادُ إلى رسالةٍ (ملنر) وتحفَظَتْ أرضاً لها وساءَ (٦)

(*) هو فقيه العلم والقانون عبد الحميد بك أبو هيف ، شغل منصب الاستاذ بكلية الحقوق ، ومنصب القيم على دار الكتب المصرية ، وقد وقف في معارضة مشروع ملنر موقفاً قانونياً لامعاً ، فافتتن اسمه من ذلك الحين بأعلام المجاهدين الكبار في قضية البلاد ، وقد توفي سنة ١٩٢٦ - ١ - ماء الشئون : اللوموع - ٢ - الكُتَّاب : جمع كُتِيبَة ، وهي الجماعة أو الفرقة من الجيش لها لواء ، أى رئيس تلتف وحدثها حوله - ٣ - الشريعة : القانون - ٤ - الملاء : الأغنياء المتمولون ، الواحد منهم ملء ومن معانى الملاء أيضاً : الحسنو القضاء . يقول : ان الشباب يحب كثيراً على أى حال ، ولكن أيام الشباب يحبون أكثر وهن في غنى ، من المال الكثير ، ومن تولى المناصب ، كانهال في شباب الفقيه - ٥ - يريد غضبته على مشروع ملنر ، وموقفه في طليعة معارضيه - ٦ - اللورد ملنر : هو أحد وزراء انجلترا ، ورسائله التي مشت البلاد اليها وتحفَظَتْ لها : هى تقريره المشهور ، بعث من لندن مع أربعة من رجال مصر الساسة ، وكادت البلاد تتأثر بهذا المشروع ، لولا الفقيه ومعه نفر قليل جدا قاموا بحملتهم ضده ، وفي هذه الحملة نشر الفقيه بحوثاً قانونية في تفنيد المشروع ، كانت من أهم مراجع رجال السياسة في رفضه بعد .

فلمَحْتُ أَعْرَجَ فِي زَوَايا الْحَقِّ لَمْ أَعْلَمَ عَلَيْهِ ذِمَّةَ عَرْجَاءَ (١)
ارْتَدَّتْ الْعَاهَاتُ عَنْ أَخْلَاقِهِ لَسْمُوهُنَّ وَحَلَّتِ الْأَعْضَاءُ
عَظَفَتْهُ عَظَفَ الْقَوِيں يَوْمَ رِمَايَةٍ وَثَنَتْهُ كَالْمَاضِي ، فزَادَ مَضَاءَ (٢)
لَمَّا رَأَى (التَقْرِيرَ) يَنْفُثُ سُمَّهُ سَبَقَ الْحَوَاةَ فَأَخْرَجَ الرِّقْطَاءَ (٣)
هَتَكَ الْحِمَايَةَ وَالرَّجَالَ وَرَاءَهَا يَتَلَسَّسُونَ لَهَا السُّتُورَ رِيَاءَ
مَا قَبَّحُوا بِالصَّبْحِ مِنْ أَشْبَاحِهَا رَاحُوا إِلَيْكَ فَحَسَّنُوهُ مَسَاءَ
يَاقِيْمَ الدَّارِ الَّتِي قَدْ أَخْرَجَتْ لِلْمُدْلِجِينَ مَنَارَةً زَهْرَاءَ (٤)
وَتَرَى لَدِيْهَا الْوَارِدِينَ ، فَلَا تَرَى إِلَّا ظُمَاءَ يَنْزَلُونَ رَوَاءَ (٥)
وَتُجَالِسُ الْعُلَمَاءَ فِي حُجْرَاتِهَا وَتُسَامِرُ الْحُكَمَاءَ وَالشُّعْرَاءَ
تَكْفِيكَ شَيْطَانَ الْفِرَاقِ ، وَتَعْتَنِي بِالْجَاهِلِينَ تَرُدُّهُمْ عَقْلَاءَ
دَارُ الذِّخَائِرِ كُنْتَ أَكْمَلَ كُتُبِهَا مَجْمُوعَةً ، وَأَتَمَّهَا أَجْزَاءَ
لَمَّا خَلَّتْ مِنْ كَنْزِ عِلْمِكَ أَصْبَحْتَ مِنْ كُلِّ أَعْلَاقِ الْكُنُوزِ خَلَاءَ (٦)
هَذَا الشَّبَابُ إِلَى رِثَائِكَ خَاطِرِي فَوَجَدْتَ فِيَّ وَفَى الشَّبَابُ وَفَاءَ

- ١- كانت ساق الفقيد مبتورة ، وكان يمشي على ساق صناعية .
- ٢- في هذا البيت وصف لهيئة الأعرج ، بلغ من جماله انه قد يحبب المشية العرجاء للناس ، فتأمل . والماضي : السيف -٣- قوله : « سبق الحواة فخرج الرقطاء » لا يمكن ان يكون هناك ابلغ في الاعجاز وادق في الایجاز من هذا الكلام ، فقوله : « سبق الحواة » صورة كاملة ، تريك كيف وثب الفقيد فوق امام المشروع ، كما يشب الحاوي ، فيقف امام جحر الحية . وقوله : « فخرج الرقطاء » اعظم ما يمكن في تصوير ذلك المشروع ، فقد نبه على السم الكامن فيه ، بالرغم من جماله الظاهري ونعمته الشبيهة بنعمة الحية .
- ٤- الدار : هي دار الكتب المصرية ، وكان الفقيد يشغل منصب مديرها .
- ٥- الرواء : الماء الكثير -٦- أعلاق الكنوز : نفائسها .

(عبد الحميد) ، ألا أسرك حادثاً
قُم من صفوف الحق تَلَقَ كتيبةً
وترَ الكِنانةَ شيبَها وشبابَها
جَمَعَ السلامُ الصحفَ من غاراتها
في كلِّ وجدانٍ وكلِّ سريرةٍ
وغداً إلى دين العشيِّ ينتهى
لا يحجبون على نجبِهم ، ولا
والأهلُ لا أهلاً بحبلٍ ولا نهم
كذب المريبُ يقول : بعد غدٍ لنا
قلبي يُحدثنى وليس بخافنى

ينكسو عظامك في البلى السراء (١)
ملمومةً ، وترَ الصفوفَ سواء
دونَ (القضية) عُرْضةً وفداء
وتألفَ الأحزابَ والزعماءَ
خلفَ الودادُ الحقدَ والبغضاء
من خالفَ الأعمامَ والآباءَ
يجدون إلا الصفحَ والإغضاء
حتى تراهم بينهم رُحماً
خلفُ يُعيدُ ويُبدي الشُّخاءَ
إن العقولَ ستقهرُ الأهواءَ

* * *

يا (سعد) ، قد جرت الأمورُ لغايةٍ
سُبْحانَهُ جمعَ القلوبَ من الهوى
الفلَكُ بعد العسرِ يُسرُ أمرُها
وتأهبتُ بك تستعدُّ لزاخرٍ
رجعتُ براكبها إلى ربانها
فاشدُّ بأربابِ الشَّهى سُكَّانها
من ذا الذى يختارُ أهلَ الفضلِ أو
أخرجَ لأبناءَ الحضارةِ مجلساً

اللهُ هيأها لنا ما شاء (٢)
شئى ، وقوى حوله الضعفاءَ
واستقبلتُ ريحَ الأمورِ رخاءَ
تطأُ العواصفُ فيه والأنواءَ
تلقى الرجاءَ عليه والأعباءَ
واجعل مِلاكَ شِراعِها الأكفاءَ (٣)
يَزِنُ الرجالَ إذا اختاروا : اء ؟
يُبقي على اسمك في العصورِ ثناءً

١- الحادث : هو حادث ائتلاف الاحزاب المصرية في وقت نظم هذه القصيدة التى تعد من مفاخر المرائى فى الشعر العربى - ٢- سعد : هو الزعيم الخالد الذكر سعد باشا زغلول ، وكان رئيس البرلمان فى عهد ذلك الائتلاف .
٣- السكان : مؤخر السفينة . وملاك الشيء : قوامه الذى يملك به .

مولانا محمد علي (*)

بَيَّتْ عَلَى أَرْضِ الْهَدْيِ وَسَمَائِهِ الْحَقُّ حَائِطُهُ وَأُسُّ بِنَائِهِ
الْفَتْحُ مِنْ أَعْلَامِهِ ، وَالطُّهْرُ مِنْ أَوْصَافِهِ ، وَالْقُدُسُ مِنْ أَسْمَائِهِ
تَحْتُو مَنَاجِيهَهُ عَلَى شَعْبِ الْهَدْيِ وَتُطِلُّ سُدَّتَهُ عَلَى سِينَائِهِ (١)
مَنْ ذَا يُنَازِعُنَا مَقَالِدَ بَابِهِ وَجَلَالَ سُدَّتِهِ ، وَطُهْرَ فِنَائِهِ ؟
وَمُحَمَّدٌ صَلَّى عَلَى جَنَابَاتِهِ وَاسْتَقْبَلَ السَّمَحَاتِ فِي أَرْجَائِهِ ؟
وَالْيَوْمَ ضَمَّ النَّاسَ مَا تَبَّمُ أَرْضِهِ وَحَوَى الْمَلَائِكَةَ مِهْرَجَانُ سَمَائِهِ
يَا (قُدُسُ) ، هَبِيْ مِنْ رِيَاضِكَ رَبْوَةً لِنَزِيلِ تُرْبِكَ ، وَاحْتِفَلْ بِلِقَائِهِ (٢)
هُوَ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ جَلُّ جَلَالِهِ أَوْ مِنْ سِيُوفِ الْهِنْدِ عِنْدَ قَضَائِهِ
فَتَحَّ النَّبِيُّ لَهُ مَنَاحَ بُرَاقِهِ وَمَعَارِجَ التَّشْرِيفِ مِنْ إِسْرَائِهِ
بَطَّلَ حَقُوقَ الشَّرْقِ مِنْ أَحْمَالِهِ وَقَضِيَّةَ الْإِسْلَامِ مِنْ أَعْبَائِهِ
لَمْ تُنْسِهِ الْهِنْدُ الْعَزِيزَةُ رِقَّةً لِلشَّرْقِ ، أَوْ سَهْرًا عَلَى أَشْيَائِهِ
وَقَبَاوَهُ نَسِجُ الْهِنْدُودِ ، فَهَلْ تُرَى دَفَنُوا الزَّرْعِيمَ مُكْفَنًا بِقَبَائِهِ ؟ (٣)
(النَّيْلُ) يَذْكُرُ فِي الْحَوَادِثِ : «سَوْتُهُ وَالتُّرْكُ لَا يَنْسَوْنَ صِدْقَ بَلَائِهِ

• • •

(*) هو كبير زعماء الهند المسلمين ، توفى سنة ١٩٣١ ، وكان لا يالو
جهدا في خدمة الاسلام في شتى اقطاره ، وقد اقيمت له في القاهرة حفلة
تأبين كبيرة القيت فيها هذه القصيدة .
أ- السدة : باب الدار - ٢- يا قدس : لانه دفن في القدس - ٣- القباء
بفتح القاف - : نوع من الثياب .

قل للزعيم محمد : نزل الأسى
فمشى إليك بجفنه وبدمه
اجتزته فحواك في أطرافه
ولقد تعود أن تمر بأرضه
نم في جوار الله ما بك غربة
الفتح - وهو قضية قديمة -
أفتى بدفنك عند سيدو القرى
بلد بنوه الأكرمون قصورهم
قد عشت تنصره وتمنح أهله

(بالنيل) واستولى على بطحائه (١)
وإلى أخيك بقلبه وعزائه (٢)
ولو انتظرت حواك في أحشائه
مر الغمام بظله وبمائه
في ظل بيت أنت من أبنائه
يا طالما ناضلت دون لوائه
مفت أراد الله من إفتائه (٣)
وقبورهم وقف على نزلائه (٤)
عونا، فكيف تكون من غربائه؟

١- محمد : هو المرئي -٢- يريد بأخيه : مولانا شوكت علي ، وقد آلت إليه زعامة المسلمين في الهند بعد أخيه -٣- سيدة القرى : المقصودة هي القدس الشريف ، ولا بد للدفن في هذا الحرم من تصريح ديني يصدره مفتي الاسلام هناك ، ولا يصح بذلك الا لمن ثبت نفعه للاسلام والعرب .
٤- يقصد بالبلد : فلسطين وسوريا جميعا ، وكثيرا ما هتف أمير الشعراء باهل هذه البلاد اعجابا بأخلاقهم .

سميد درويش (*)

كلَّ يومٍ مِهْرَجَانُ كَلَّلُوا فيه مَيْتًا برياحين الثناء (١)
 لم يعلم قومَه حرفاً ، ولم يُضَيَّ الأرض بنور الكهْرُبَاءِ
 جُومِلَ الأحياء فيه وقضى شهوات أهله والأصدقاء
 ما أضلَّ الناس ؟ متى الموت لم يَخلُ من زورٍ لهم ، أو من رِياء (٢)

إنما يُبْكِي شُعاعُ نابغٍ كلما مرَّ به الدهرُ أضاء
 ملاً الأفواه والأسماع في ضجَّةِ المَحْيَا ، وفي صَنِتِ الفناء
 حائطُ الفنِّ ، وباني رُكنِهِ (مَعْبُدُ) الألحانِ ، (إِسْحَاقُ) الغِنَاءِ (٣)
 من أناس كالدراري جُدُّ في سَمَوَاتِ الليالي قُدَّماء
 غرس الناس قديماً ، وبنوا لم يَدُمَ غَرْسٌ ، ولم يَخلُدَ بناء
 غيرَ غَرْسٍ نابغٍ ، أو حَجَرٍ عَبَقَرِيٍّ فيهما يَرُ البقاء
 من يَدِ مَوْهُوبَةٍ مُلْهِمَةٍ تَغْرُسُ الإحسانَ ، أو تَبْنِي العَلاء

بُلْبُلٌ إِسْكَندَرِيٌّ أَيْكُهُ ليس في الأرض ، ولكن في السماء (٤)
 هَبَطَ الشَّاطِئِيٌّ ، من رَابِيَةٍ ذاتِ ظِلٍّ ورياحين وماء

(*) الشيخ سيد درويش : كان يعد رحمه الله في طليعة المجددين في الموسيقى العربية ، وقد ألقيت هذه القصيدة في حفلة أقيمت لذكراه في سنة ١٩٣١ .

١- المهرجان : الاحتفال ، معرب ٢- الزور : الكلب ٣- معبد وإسحاق : رجلا من أشهر رجال الغناء والموسيقى ٤- كان رحمه الله من نشء الاسكندرية . والأيك : في الأصل هو الشجر المتلف الكثير . يقول : انه اذا كان لكل بلبل من أيك يتخذة عشا ، فهذا البلبل الاسكندري أيكه ليس محله الارض ، ولكن السماء هي محله اللائق به .

يَحْمِلُ الفنَّ نَمِيرًا صَافِيًا غَدَقَ النَّبْعَ إِلَى جَيْلٍ ظِمَاءٍ (١)
 حَلَّ فِي وَادٍ عَلَى فُسْحَتِهِ عَزَّتِ الطَّيْرُ بِهِ إِلَّا الْجِدَاءُ
 يَمْلَأُ الْأَسْحَارَ تَغْرِيدًا إِذَا صَرَفَ الطَّيْرَ إِلَى الْأَيْكِ الْعِشَاءُ
 رُبَّمَا اسْتَلْهَمَ ظُلُمَاءُ الدُّجَى وَأَقَى الْكُوكَبَ فَاَسْتَوْحَى الضِّيَاءُ
 وَرَمَى أَذْنِيهِ فِي نَاحِيَةٍ يَخْلُسُ الْأَصْوَاتَ خَلَسَ الْبَيْغَاءُ
 فَتَلَقَّى فِيهِمَا مَا رَاعُهُ مِنْ خَفِيِّ الْهَمْسِ ، أَوْ جَهْرِ النَّدَاءِ

* * *

أَيُّهَا الدَّرْوِشُ ، قُمْ بُثَّ الْجَوَى وَاشْرَحَ الْحَبَّ ، وَنَاجِ الشُّهَدَاءُ
 اضْرِبِ الْعُودَ تَفْعَةً أَوْ تَارَهُ بِالَّذِي تَهْوَى ، وَتَنْطِقْ مَا تَشَاءُ
 حَرِّكِ النَّأْيَ ، وَنُحْ فِي غَابِهِ وَتَنْفَسْ فِي الثُّقُوبِ الصُّعْدَاءِ (٢)
 وَاسْكُبِ الْعَبْرَةَ فِي آمَاقِهِ مِنْ تَبَارِيحَ ، وَشَجْوٍ ، وَعَزَاءِ
 وَاسْمُ بِالْأَرْوَاحِ ، وَادْفَعْهَا إِلَى عَالَمِ اللَّطْفِ وَأَقْطَارِ الصِّفَاءِ (٣)

* * *

لَا تُرِقْ دَمْعًا عَلَى الْفَنِّ فَلَئِنْ يَعْدِمَ الْفَنُّ الرُّعَاةَ الْأُمَنَاءُ
 هُوَ طَيْرُ اللَّهِ فِي رَبَّوْتِهِ يَبْعَثُ الْمَاءَ إِلَيْهِ وَالْغَدَاءُ
 رَوْحَ اللَّهِ عَلَى الدُّنْيَا بِهِ فَهِيَ مِثْلُ الدَّارِ ، وَالْفَنُّ الْفِنْدَاءُ
 تَكْتَسِي مِنْهُ وَمِنْ آذَارِهِ نَفْحَةَ الطَّيِّبِ وَإِشْرَاقَ الْبَهَاءِ (٤)
 وَإِذَا مَا حُرِمَتْ رِقَّتَهُ فَشَتِ الْقَسْنَوَةُ فِيهَا وَالْجَنَاءُ

١

١- الغدق - بفتح الغين والذال : الكثير - ٢- الصعداء - بضم الصاد
 وفتح العين - : تنفس ممدود - ٣- عالم اللطف : هو عالم المعاني والارواح ،
 ولا تسمو اليه الانفس الا في اوقات الصفاء والانشراح - ٤- آذار : شهر من
 فصل الربيع ، اعجمي .

وَإِذَا مَا سَمِعَتْ أَوْ سَمِعَتْ طَافَ كَالشَّمْسِ عَلَيْهَا وَالْهَوَاءُ
وَإِذَا الْفَنُّ عَلَى الْمُلْكِ مَشَى ظَهَرَ الْحَسَنُ عَلَيْهِ وَالرُّوَاءُ
قَدْ كَسَا الْكَرْنُكَ مَصْرًا مَا كَسَا مِنْ سَنَى أَبْلَى اللَّيَالَى وَسَنَاءُ
يُرْسِلُ اللَّهُ بِهِ الرُّسُلَ عَلَى فتراتٍ مِنْ ظُهُورٍ وَخَفَاءِ
كَلَّمَا أَدَّى رَسُولٌ وَمَضَى جَاءَ مِنْ يُوفِي الرُّسَالَاتِ الْأَدَاءُ

• • •

سَيِّدَ الْفَنِّ ، اسْتَرْحَ مِنْ عَالَمٍ آخَرُ الْعَهْدِ بِنُعْمَاهُ الْبَلَاءُ
رَبِّمَا ضَيَّقَتْ فَلَمْ تَنْعَمْ بِهِ وَسَرَى الْوَحْيُ فَنَسَاكَ الشَّقَاءُ
لَقَدْ اسْتَخْلَفْتَ فَنَّا نَابِغًا دَفَعَ الْفَنُّ إِلَيْهِ بِاللَّوَاءِ
إِنْ فِي مُلْكِ فَوَادٍ بُلْبَلًا لَمْ يُتَحْ أَمَثَلُهُ لِلْخُلَفَاءِ (١)
نَاحِلٌ كَالْبُكَرَةِ الصَّغْرَى سَرَى صَوْتُهُ فِي كُرَّةِ الْأَرْضِ الْفَضَاءِ
يَسْتَحْيِ أَنْ يَهْتَفَ الْفَنُّ بِهِ وَجَمَالَ الْعَبَقْرِائَاتِ الْحَيَاءِ

١- يراد بالبلبل هنا : الموسيقار النابغة الأستاذ محمد عبد الوهاب ،
وهو الذي حمل لواء التجديد في الموسيقى بعد الشيخ سيد درويش .

عمر المختار (*)

رَكَزُوا رُفَاتَكَ فِي الرَّمَالِ لِوَاءِ
يَا وَيْهَهِمْ ! نَصَبُوا مَنَاراً مِنْ دَمٍ
مَا ضَرَّ لَوْ جَعَلُوا الْعَلَاقَةَ فِي غَدِيرٍ
جُرْحٌ يَصِيحُ عَلَى الْمَدَى ، وَضَحِيَّةٌ
يَايُهَا السِّيفُ الْمَجْرَدُ بِالْفَلَاحِ
تِلْكَ الصَّحَارَى غِمْدُ كُلِّ مُهَنْدٍ
وَقُبُورُ مَوْتَى مِنْ شَبَابٍ أُمِّيَّةٍ
لَوْ لَأَذَّ بِالْجُوزَاءِ مِنْهُمْ مَعْقِلٌ
فَتَحُوا الشَّهَالَ : سُهُولُهُ وَجِبَالُهُ
وَبَنَوْا حَضَارَتَهُمْ ، فَطَاوَلَ رَكْنُهَا

يَسْتَنْهَضُ الْوَادِي صَبَاحَ مَسَاءِ (١)
تُوحِي إِلَى جَيْلِ الْغَدِ الْبَيْضَاءِ (٢)
بَيْنَ الشُّعُوبِ مَوَدَّةٌ وَإِخَاءٌ ؟
تَتَلَمَّسُ الْحَرِيَّةَ الْحَمْرَاءَ (٣)
يَكْسُو السِّیُوفَ عَلَى الزَّمَانِ مَضَاءَ
أَبْلَى فَأَحْسَنَ فِي الْعَدُوِّ بَلَاءَ
وَكَهُولِهِمْ لَمْ يَبْرَحُوا أَحْيَاءَ
دَخَلُوا عَلَى أَبْرَاجِهَا الْجُوزَاءَ (٤)
وَتَوَغَّلُوا ، فَاسْتَعْمَرُوا الْخَضْرَاءَ
(دَارَ السَّلَامِ) ، وَ (جَلَّقَ) الشَّمَاءَ (٥)

* * *

(*) شهيد المسلمين والعرب بطل طرابلس الخالد عمر المختار ، هو من الاسرة السنوسية أصحاب الطريقة السنوسية ذات النفوذ الروحاني العظيم في كثير من اقطار الاسلام ، ظل يقاتل الطليان في سبيل الذود عن وطنه وقومه ، حتى قبضوا عليه وأعدموه شنقا سنة ١٩٣١ ، وأشييع وقتلهم أنهم سلكوا في اعدامه سبلا بشعة متوحشة ، ولم يرحموا سنه التي نيفت على التسعين .

١- رَكَزَ اللَوَاءُ : غَرَزَهُ فِي الْأَرْضِ . وهذا استعمال لفوي مشتق من الرَكِيزَةُ ، وهي قطع الفضة والذهب والمعادن ، كان العرب في الجاهلية يحفرون لها في الأرض ، ويسمونها الدفائن ، فقله : « رَكَزُوا رُفَاتَكَ » استعمال أريد به الإشارة إلى أن هذا الرفات من النفائس والذخائر ، التي يضمن بها ويحرص عليها - ٢- المنار : موضع النور ، وجعلها منارا من دم : هو لون من التشبيه العجيب ، كأنه يعجب كيف جعلوا موضع النور والائتناس محلا للتنفير والازعاج - ٣- الْحَرِيَّةُ الْحَمْرَاءُ : هي المكتسبة بالدم ، إشارة إلى قولهم : الحرة شجرة لا تثبت إلا بالدماء - ٤- الْجُوزَاءُ : نجم معروف في السماء - ٥- دَارَ السَّلَامِ : بغداد . وَجَلَّقَ : دمشق .

خَيْرَتَ فَاخْتَرْتَ الْمَبِيتَ عَلَى الطَّوَى لَمْ تَبْنِ جَاهًا ، أَوْ تَلَّمْ قَرَاءَ (١)
 إِنَّ الْبَطُولَةَ أَنْ تَمُوتَ مِنَ الظُّمَاءِ لَيْسَ الْبَطُولَةُ أَنْ تَعْبُ الْمَاءِ
 إفْرِيقِيَا مَهْدُ الْأَسْوَدِ وَلَحْدُهَا ضَجَّتْ عَلَيْكَ أَرَاغِلًا وَنَسَاءِ
 وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى اخْتِلَافِ دِيَارِهِمْ لَا يَمْلِكُونَ مَعَ الْمُصَابِ عَزَاءِ
 وَالْجَاهِلِيَّةُ مِنْ وَرَاءِ قُبُورِهِمْ يَبْكُونَ زَيْنَةَ الْخَيْلِ وَالْفُلْحَاءِ (٢)

* * *

فِي ذِمَّةِ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَحَفِظِهِ جَسَدُ (بَبْرَقَة) وَسَدَّ الصَّحْرَاءِ (٣)
 لَمْ تُبْقِ مِنْهُ رَحَى الْوَقَائِعِ أَعْظَمًا تَبَلَّى ، وَلَمْ تُبْقِ الرَّمَا حُ دِمَاءِ
 كَرُفَاتٍ نَسْرِ أَوْ بَقِيَّةٍ ضَيِّغَمٍ بَاتَا وَرَاءَ السَّافِيَاتِ هَبَاءِ (٤)
 بَطُلُ الْبِدَاوَةِ لَمْ يَكُنْ يَغْزُو عَلَى «تَنْكَ» ، وَلَمْ يَكْ يَرْكَبُ الْأَجْوَاءِ (٥)
 لَكِنْ أَخُو خَيْلٍ حَمَى صَهَوَاتِهَا وَأَدَارَ مِنْ أَعْرَافِهَا الْهَيْجَاءِ

* * *

لَبَّى قَضَاءَ الْأَرْضِ أَمْسٍ بِمُهْجَةٍ لَمْ تَخْشَ إِلَّا لِلْسَّمَاءِ قَضَاءِ
 وَإِفَاهُ مَرْفُوعَ الْجَبِينِ كَأَنَّهُ سُقْرَاطُ جَرَّ إِلَى الْقَضَاءِ رِدَاءِ
 شَيْخُ تَمَالِكَ سِنَّهُ لَمْ يَنْفَجِرْ كَالْطِفْلِ مِنْ خَوْفِ الْعِقَابِ بُكَاءِ
 وَأَخُو أُمُورٍ عَاشَ فِي سَرَائِهَا فَتَغَيَّرَتْ ، فَتَوَقَّعَ الضَّرَاءِ

١- اللم : الجمع - ٢- الفلحاء : لقب عنترة العبسي ، أما زيد الخيل
 فعلم على فارس بهذا الاسم - ٣- بركة : هي المنطقة الشرقية من ليبيا ،
 فتحها عمرو بن العاص سنة ٦٤١ م ، وسميت باسم عاصمتها القديمة .
 وقد اشتهرت بوقائعها الحربية المتعددة التي حدثت بين العرب والظليان .
 ٤- السافيات : الرياح - ٥- تنك : هي الدبابة المستعملة في الحروب .

الأُسْدُ تَزَارُ في الحَلِيدِ وَلَنْ تَرَى
وَأَنْى الأَسِيرُ يَجْرُ ثِقْلَ حَدِيدِهِ
عَضَّتْ بِسَاقَيْهِ القُيُودُ فَلَمْ يَنْوُ
تَسْعُونَ لَوْ رَكِبَتْ مَنَاكِبَ شَاهِقٍ
خَفِيتَ عَنِ القَاضِي ، وَفَاتَ نَصِيبُهَا
وَالسِّنُّ تَغْصِفُ كُلَّ قَلْبٍ مُهْلَبٍ

فِي السَّجَنِ ضِرْغَاماً بِكِي اسْتِخْذَاءً
أَسَدٌ يُجَرِّزُ حَيَّةً رَقْطَاءً
وَمَشَتْ بِهِيْكَلَهُ السَّنُونُ فَنَاءً
لَتَرَجَلَتْ هَضْبَاتُهُ إِعْيَاءً (١)
مَنْ رَفَقَ جُنْدٍ قَادَةً نُبْلَاءً
عَرَفَ الْجُدُودَ ، وَأَدْرَكَ الآبَاءَ

* * *

دَفَعُوا إِلَى الْجَلَادِ أَغْلَبَ مَا جَدَا
وَيُشَاطِرُ الْأَقْرَانَ ذُخْرَ سِلَاحِهِ
وَتَخَيَّرُوا الْجَبَلَ الْمَهِينُ مَنِيَّةً
حَرَمُوا الْمَمَاتَ عَلَى الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا
إِنِّي رَأَيْتُ يَدَ الْحَضَارَةِ أُولِعَتْ
شَرَعَتْ حُقُوقَ النَّاسِ فِي أَوْطَانِهِمْ

يَأْسُو الْجِرَاحَ ، وَيُطْلِقُ الْأَسْرَاءَ
وَيَصُفُّ حَوْلَ خَوَانِهِ الْأَعْدَاءَ (٢)
لَلَيْثِ يَلْفِظُ حَوْلَهُ الْحَوْبَاءَ (٣)
مَنْ كَانَ يُعْطَى الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ
بِالْحَقِّ هَذَا تَارَةً وَبِنَاءً
إِلَّا أَبَاةَ الضَّيْمِ وَالضُّعْفَاءَ

* * *

يَأْيَاهُ الشَّعْبُ الْقَرِيبُ ، أَمَامُ
أَمْ أَلْجَمْتَ فَالِكَ الحَطُوبُ وَحَرَّمْتَ
ذَهَبَ الزَّعِيمِ وَأَنْتَ بَاقٍ خَالِدُ
وَأَرِخْ شِيُوخَكَ مِنْ تَكَالِيفِ الْوَعَى

فَأَصْوَعُ فِي عُمَرِ الشَّهِيدِ رِثَاءً ؟
أُذْنِيكَ حِينَ تُخَاطَبُ الْإِضْغَاءُ ؟
فَانْقُدْ رِجَالَكَ ، وَاخْتَرِ الزُّعْمَاءَ
وَاحْمِلْ عَلَى فِتْيَانِكَ الْأَغْبَاءَ

١- الشاهق : الجبل . والتسعون : هي التسعون عاما التي يحدد بها
عمر المرثى حين قبضوا عليه ليعدموه -٢- الخوان : مائدة الطعام .
٣- الحوباء : النفس .

عبد الحليم العلالي بك (*)

لقد لَبَّى زعيمُكم النداءَ عزاءَ أهلِ دِمياطِ عزاءَ
 وإن كان المُعزَّى والمُعزَّى وكلُّ الناسِ في البَلوى سواءَ
 فُجِعنا كُلنا بعلالٍ كركنِ النجمِ أو أسنى علاءِ
 أرقُّ شبابِ دِمياطِ عليها وأنشطهم لحاجتها قضاءَ
 وخيرُ بيوتِها كرمًا وتقوى وأصلاً في السيادةِ وانتهاءَ
 فتى كالرمحِ عاليةً ورُعوداً وكالصَّصامِ إفرنداً وماءَ (١)
 وأعطى المالَ والهَمَمَ العَوالى ولم يُعطِ الكرامةَ والإباءَ
 شبابُ ضارِعِ الرِّيحانِ طيباً ونازِعُ البَشاشةِ والبهاءِ
 وجُنْدَى القضيةِ منذُ قامتْ تعلَّم تحتَ رايَتِها اللقاءَ
 ورُوعَ شيخِها العالى بيومٍ فكان بمنكبيهِ له وقاءَ (٢)
 سعى لضَميرِهِ ، ولو جُهِ مصرٍ ولم يَتَوَلَّ ينتظرُ الجزاءَ

* * *

ونعشِ كالغمامِ يَرفُ ظِلًّا إذا ذهب الزَّحامُ به وجاءَ
 ولم تقعِ العيونُ عليه إلَّا أثارَ الحزنِ أو بعثَ البكاءَ

(*) عبد الحليم العلالي : كان عالية دمياط ، توفي سنة ١٩٣٢ ، بعد أن ترك له في القضية المصرية مواقف مذكورة . اشتهر مثله نشأ بعلو الهمة ونفوذ الكلمة فانتخب للمجالس النيابية بالنيابة عن دائرة دمياط عدة مرات ، وانتخب سكرتير حزب الاحرار الدستوريين فكان في رجالات ذلك الحزب ممن يشار اليهم ، وكان من امير الشعراء بمنزلة الصهر والضديق .

١- عالية الرمح : نصفه الاعلى الذى يلى السنان . والصمصام : السيف . وافرنده وماؤه : كلاهما تمييز لجوهره -٢- يقصد « بشيخها العالى » : المغفور له سعد باشا زغلول .

عَجَبْنَا كَيْفَ لَمْ يَحْضَرْ عُوداً وقد حمل المروءة والرُفَاءَ
مَشَتْ دُمِيَّاطُ. فَالْتَفَتْ عَلَيْهِ تنازعُهُ الذَّخِيرَةَ وَالرَّجَاءَ

* * *

بَنَى دُمِيَّاطُ ، مَا شَيْءٌ بِبَاقٍ سوى الفردِ الذى احتكر البقاء
نَعَالَى اللَّهُ ، لَا يَبْقَى سِوَاهُ إِذَا وَرَدَتْ بَرِيَّتُهُ الْفَنَاءُ
وَأَنْتُمْ أَهْلُ إِيْمَانٍ وَتَقْوَى فَهَلْ تَلْقَوْنَ بِالْعَنْبِ الْقَضَاءُ ؟
مَلَأْتُمْ مِنْ بَيْوتِ اللَّهِ أَرْضاً ومن داعى الْبُكُورِ لَهَا مِهَاءُ
لَا تَسْتَقْبِلُونَ الْفَجَرَ إِلَّا على قَدَمِ الصَّلَاةِ إِذَا أَضَاءُ
وَتَرْتَقِبُونَ مَطْلَعَهُ صِغَاراً وَتَسْتَقْبِقُونَ غُرَّتَهُ نِسَاءُ
وَكَمْ مِنْ مَوْقِفٍ مَاضٍ وَقَفْتُمْ فكنتم فيه لِلْوَطَنِ الْفِدَاءُ
دَفَعْتُمْ غَارَةً شِعْوَاءَ عَنْهُ وَذُدُّنْتُمْ عَنْ حَوَاصِرِهِ الْبَلَاءُ

* * *

أَخْبَى (عَبْدَ الْحَلِيمِ) وَلَسْتُ أَدْرِ أَدْعُو الصُّهْرَ أَمْ أَدْعُو الْإِنْعَاءُ ؟
وَكَمْ صَحَّ الْوَدَادُ فَكَانَ صِهْرًا وَكَانَ كَأَقْرَبِ الْقُرْبَى صَفَاءُ
عَجِيبٌ تَرَكُّكَ الدُّنْيَا سَقِيًّا وَكُنْتَ النَّحْلَ تَلْمُوهَا شِفَاءُ (١)
وَكُنَّا حِينَ يُعْضِلُ كُلُّ دَاءٍ نَجِيءُ إِلَيْكَ نَجْعُكَ الدَّوَاءُ
مَهَضَتْ بِكَ آلَةٌ حَذْبَاءُ كَانَتْ على الزَّمَنِ الْمَطِيَّةَ وَالْوِطَاءُ (٢)
وَسَارَتْ خُطْفُكَ الْأَحْزَابُ صَفًّا وَسَرَتْ ، فَكُنْتُ فِي الصَّفِّ الدَّوَاءُ
تَوَلَّفُ بَيْنَهُمْ مَيْتًا ، وَتَبْنَى كَعَهْدِكَ فِي الْحَيَاةِ لَهُمْ وَلاَءُ

١- يريد تشبيهه المسامى الكثيرة النبيلة التى كان يقوم بها المرثى بعمل
النحل - ٢ - الآلة الحذباء : النعش .

حافظ ابراهيم (*)

قد كنتُ أوترُ أن تقولَ رِثائِي يا مُنْصِفَ المَوْتِ من الأحياءِ
لكنْ سَبَقَتْ ، وكلُّ طولٍ سلامةٍ قدرٌ ، وكلُّ مَنيّةٍ بقضاءِ
الحقِّ نَادَى فامْتَحَبَتْ ، ولم تَزَلْ بالحقِّ تحفِلُ عندَ كلِّ نداءِ
وأُتيتُ صحراءَ الإمامِ تَذُوبُ من طُولِ الحنينِ لساكنِ الصحراءِ (١)
فلقيتُ في الدارِ الإمامَ محمداً في زُمرَةِ الأبرارِ والحُفَاءِ (٢)
أثرُ النعمِ على كريمٍ جبينه ومرأشُدُ التفسيرِ والإفتاءِ
فشكوتما الشوقَ القديمَ ، ودُقْتُما طيبَ التدايِ بعدَ طولِ تنائِي
إنْ كانتِ الأولى منازلَ فُرقةٍ فالسَمْحَةُ الأخرى ديارُ لِقَاءِ (٣)
ووددتُ لو أُنِي فذاك من الرَّدَى والكاذبونَ المُرجِفونَ فِدائِي
الناطقونَ عن الضَّغِينَةِ والهوى المؤغِّروُ المَوْتَى على الأحياءِ
من كلِّ هَدَامٍ وَيَبْنِي مجده بكرائمِ الأنقاضِ والأشلاءِ
ما حَطَموكَ ، وإنما بك حُطَمُوا من ذا يُحْطَمُ رَفَرَفَ الجوزاءِ ؟ (٤)

(*) هو المرحوم محمد حافظ ابراهيم بك ، شاعر سباق معدود في الطليعة ، وكان يلقب بشاعر النيل ، توفي سنة ١٩٣٢ ، فرثاه أمير الشعراء شوقي بك بهذه القصيدة ، التي ينبغي مطلعها عن مبلغ تقديره لصاحبه ووفائه له .

١ — صحراء الإمام : المقبرة التي دفن بها ، وهذه الصحراء تنسب للإمام الشافعي لوقوع ضريحه — رضي الله عنه — في نطاقها — ٢ — الإمام : هو المرحوم الشيخ محمد عبده العالم الديني الكبير ، وقد اشتهر المرحوم حافظ في حياته باكتساب عطفه ورضاه — ٣ — الأولى : الحياة الدنيا — ٤ — الرفرف : ما يجعل عليه طرائف البيت . والجوزاء : نجم معروف في السماء ، فالتعبير برفرِفَ الجوزاء : كناية عن اسنى مواضع الشرف والسمو .

أَنْظُرْهُ ، فَأَنْتَ كَأَمْسِ شَانُكَ بَاذِخُ فِي الشَّرْقِ ، وَاسْمُكَ أَرْفَعُ الْأَسْمَاءِ
بِالْأَمْسِ قَدْ حَلَيْتَنِي بِقَصِيدَةٍ غَرَاءَ تَحْفَظُ . كَالْيَدِ الْبَيْضَاءِ (١)
غَيْظَ الْحُسُودِ لَهَا وَقَمْتُ بِشُكْرِهَا وَكَمَا عَلِمْتَ مَوَدَّتِي وَوَفَائِي
فِي مَحْفَلٍ بَشَّرْتُ آمَالِي بِهِ لَمَّا رَفَعْتَ إِلَى السَّمَاءِ لِيَوَائِي
يَا مَانِحَ السُّودَانِ شَرْخَ شَبَابِهِ وَوَلِيَّهِ فِي السَّلَامِ وَالْهِجَاءِ
لَمَّا نَزَلْتَ عَلَى خِمَائِلِهِ ثَوَى نَبِغَ الْبَيَانِ وَرَاءَ نَبِغِ الْمَاءِ
قَلْبُدَّتُهُ السِّيفَ الْحُسَامَ ، وَزَدَّتُهُ قَلَمًا كَصَدْرِ الصَّعْدَةِ السَّمَرَاءِ (٢)
قَلَمَ جَرَى الْحَقَبِ الطَّوَالَ فَمَا جَرَى يَوْمًا بِفَاحِشَةٍ وَلَا بِهَجَاءِ (٣)
يَكْسُو بِمَدْحَتِهِ الْكِرَامَ جَلَالَةً وَيُشِيعُ الْمَوْتَى بِحَسَنِ ثَنَاءِ

* * *

إِسْكَندَرِيَّةُ يَا عُرُوسَ الْمَاءِ وَخَمِيلَةَ الْحُكَمَاءِ وَالشُّعْرَاءِ (٤)
نَشَأَتْ بِشَاطِئِكَ الْفَنُونَ جَمِيلَةً وَتَرَعَرَعَتْ بِسَمَايِكَ الزَّهْرَاءِ
جَاءَتْكَ كَالطَّيْرِ الْكَرِيمِ غَرَائِبًا فَجَمَعَتْهَا كَالرَّبْوَةِ الْغَنَاءِ
قَدْ جَمَّلُوكَ ، فَصِرَتْ زِينَةُ الثَّرَى لِلْوَفَادِينَ وَدُرَّةُ الدَّمَاءِ

١- يريد القصيدة التي أنشأها المرحوم حافظ وأنشدها في المهرجان العظيم الذي أقيم في القاهرة ، وقد حضرت إليه وفود الاقطار العربية ، وظل سبعة ايام تكريما لمبايعة امير الشعراء شوقي بامارة الشعر في الشرق العربي عامة ، وهي التي يقول فيها :

امير القوافي ، قد اتيت مبايعا وهذى وفود الشرق قد بايعت معي
٢- الصعدة : قناة الرمح ينبت عودها مستويا -٣- الحقب : جمع حقبة - بكسر الحاء - وهي المدة من الزمن أو السنة -٤- نظم المرحوم شوقي هذه القصيدة وهو في الاسكندرية ، فكان لابد لشاعريته المستوعبة من وصف هذه المدينة وفاء لاقامته فيها وقتئذ .

غرسوا ربائك على خمائل بابل
وامتحدثوا طُرُقاً مُنَوَّرَةً الهدى
فخُذِي كَأَمْسٍ مِنَ الثَّقَافَةِ زِينَةً
وتقلّدي لغةَ الكتابِ ؛ فإنَّها
بَنَتْ الحضارةَ مَرَّتَيْنِ ، ومهدتْ
وَسَمَتْ بِقَرطِبةٍ ومصرَ ، فحلَّتْنا
ماذا حشدتِ مِنَ الدُّمُوعِ «لحافظ»
ووجدتِ مِنْ وَقْعِ البلاءِ بِفقدِهِ
اللهُ يشهدُ قَدْ وَفَيْتِ سَخِيَّةً
وأخذتِ قِسْطاً مِنْ مَنَاحَةِ ماجِدٍ
هَتَفَ الرُّوَاةُ الحَاضِرُونَ بِشعرِهِ
لِبَنَانٍ يَبْكِيهِ ، وتبكي الضَّادُ مِنْ
عَرَبِ الوَفَاءِ وَفَوَّا بِذِمَّةِ شاعرٍ
ياحافظُ الفصحى ، وحارسِ مَجْدِهَا
ما زِلْتَ تَهْتَفُ بِالْقَدِيمِ وَفَضْلِهِ
جَدَّدْتَ أُسْلُوبَ (الوليد) وَلَفْظَهُ
وَبَنَوْا قُصُورَكَ فِي سَنَا الحِمْراءِ (١)
كَسْبِيلَ عِيسَى فِي فِجَاجِ المَاءِ (٢)
وتجَمَّلِي بِشِبَابِكِ النُّجَبَاءِ
حَجَرُ البِنَاءِ ، وَعُدَّةُ الإنْشاءِ
لِلْمُلُوكِ فِي بَغْدَادَ وَالْفَيْحاءِ
بَيْنَ المَالِكِ ذِرْوَةِ العُلْيَاءِ (٣)
وذخرتِ مِنْ حَزَنِ لَهْ وَبُكَاءِ ؟
إِنَّ البَلَاءَ مَصَارِعُ العِظَمَاءِ
بِالدَّمْعِ غَيْرَ بَخِيلَةٍ الخُطْبَاءِ
جَمُّ المَآثِرِ ، طَيْبِ الأنْبَاءِ
وَحَدَا بِهِ البَادُونَ فِي البَيْدَاءِ (٤)
حَلَبٍ إِلَى الفَيْحاءِ إِلَى صَنْعَاءِ
بَانِي الصَّفُوفِ ، مُؤَلِّفِ الأَجْزَاءِ
وإِمَامَ مَنْ نَجَلَتْ مِنَ البُلْغَاءِ (٥)
حَتَّى حَمَيْتِ أَمَانَةَ القُدَمَاءِ
وَأَتَيْتِ لِلدُّنْيَا بِسِحْرِ (الطائي) (٦)

١ - بابل : موضع مدينة بالعراق ، ينسب إليها السحر والخمر .
والحِمْراء : قصر مشهور في الأندلس - ٢ - الفِجَاج - بكسر الفاء : جمع
فَج - بفتحها - الطريق الواسع بين الجبلين - ٣ - قرطبة : إحدى عواصم
الأندلس الكبرى ، وكانت في المغرب مثل بغداد في المشرق ، كلتاها منبع
للعلوم والفنون في ازهر عصور الإسلام - ٤ - البَادُونَ : السائرون في البادية
- ٥ - نَجَلَتْ : أى ولدت - ٦ - الوليد : هو أبو عبادة البحرى الشاعر العباسي
الشهير . والطائي : هو حبيب الطائي الشهير بأبي تمام .

وجريت في طلب الجديد إلى المدى
 ماذا وراء الموت من سلوى ، ومن
 اشرح حقائق ما رأيت ، ولم تزل
 رتب الشجاعة في الرجال جلائل
 كم ضيقت ذرعاً بالحياة وكيدها
 فهلم فارق يأس نفسك ساعة
 وأشر إلى الدنيا بوجه ضاحك
 يا طالما ملأ الندى بشاشة
 اليوم هادنت الحوادث ، فاطرح
 خلقت في الدنيا بياناً خالداً
 وغداً سيذكرك الزمان ، ولم يزل

حتى اقترنت بصاحب البؤساء (١)
 دعة ، ومن كرم ، ومن إغضاء ؟
 أهلاً لشرح حقائق الأشياء
 وأجلهن شجاعة الآراء
 وفتفت بالشكوى من الضراء
 واطلع على الوادي شعاع رجاء
 خلقت أسرته من السراء
 وهدى إليك حوائج الفقراء
 عبء السنين ، وألق عبء الداء
 وتركت أجيالاً من الأبناء
 للدهر إنصافاً وحسن جزاء

محمد تيمور (*)

ضربوا القباب على اليباب وثروا إلى يوم الحساب (١)
 همَلُوا ، وكلُّ مُحَرَّكٍ يوماً سيسكنُ في التراب
 نزلوا على ذنبِ اللَّيْلِ فتضيُّفوا شرَّ الذئاب
 وكانهم صرَّعى كرى بالقاع أو صرَّعى شراب
 فإذا صَحَّوْا وتنَبَّهوا فالله أعلم بالآب

من كلِّ مُنْفَضٍّ الوفو دِ هناك مهجورِ الجَناب
 موزوث كلِّ مَضِنَّةٍ إلا الدَّخيرة من ثواب (٢)

يا نائحاتِ محمدٍ نُحْنَتُهُ غَضُّ الإهاب
 في مَاتَمٍ لم تخلُ فيه المكرماتُ من انتحاب
 تبكى الكريمَ على العشيرة ، والجيبَ إلى الصحاب
 حَسْبُ الجِمامِ دُمُوعُكُنَّ المُسْتَهْلَةُ من عَنَاب (٣)
 فارجِئْنَ فيه لحكمةٍ أو جِئْنَ فيه إلى احْتِسَاب
 في العالمِ الفانى مَصِيرُ العالمينِ إلى ذهاب
 مَنْ سارَ لَمْ يَثْرُ العِنا نَ ، وَمَنْ أقامَ إلى اقتراب

(*) محمد تيمور : اديب كبير اشتهر بوضع القصص الاجتماعية ،
 ولكن الموت لم يمهله فاخترم شبابيه في سنة ١٩٢١ .
 ١ - القباب : جمع قبة ، والمقصود بضرب القباب هنا : هو الكناية
 عن المقبرة - ٢ - المَضِنَّة : هى الشئ النفيس يكون موصفا للفن به
 ٣ - الحمام - بكسر الحاء - : الموت .

يا وارثَ الحَسَبِ الصِّمِيزِ حـ وكاسِبَ الأدبِ اللُّبابِ
وابنَ الذى علمَ الرجا لُ حياءه من كل عاب (١)
وكأنه فى كُتْبِهِ عثمانُ فى ظلِ الكِتَابِ (٢)
ماذا نَقَمْتَ مِنَ الشَّبا بـ ، وأنت فى نِعمِ الشَّبابِ ؟
مُتَحَلِّياً هِبةَ النبو عـ ، مُطَوَّقَ المِنحِ الرِّغَابِ ؟
ولمَ التَّرحُلُ عن حيا قـ أنت منها فى رِكابِ ؟
لمَ تَعُدُّ شاطِئَها ، ولم تبْلُغْ إلى ثَبَجِ العُبابِ ؟ (٣)

* * *

رِفْقاً على محزونة ال أبياتٍ ، مُوحِشَةِ الحِجَابِ (٤)
فَقَدَّتْكَ فى العمرِ الطَّيرِ رـ ، وفى زها الدنيا الكعابِ (٥)
تبكى ، وتندُبُ لُفْها بين الأفانين الرطاب
وانظر أباك وتُكَلِّه ورُزوحه تحت المصاب
لو كان يملك سِرُّ يُو شِعَ رَدِّ شَمْسِكَ من غِيَابِ (٦)

* * *

١- وابن الذى . . الخ : هو المرحوم أحمد باشا تيمور ، كان عالماً بجالاً
اشتهر بالاطلاع الواسع وباقتناء أئمن الكتب -٢- يشبه والد الفقيد .
أقباله على الكتب فى شيخوخته بعثمان بن عفان الخليفة الثالث أتدى مات
والكتاب العزيز فى يده -٣- العباب : البحر . وثبجه : وسطه -٤- موحشة
الحجاب : كناية عن شدة مصاب هذه السيدة ، يقول : ان خدرها أقفر من
الانس حتى صار يبعث الوحشة والهلح فى قلب صاحبه -٥- العمر الطير :
هو سن الشباب ، ويقصد بقوله : « الدنيا الكعاب » أنه كان يعيش فى دنيا
مزهوة بنعيمها وثروتها -٦- يوشع - كما فى التوراة - : هو يوشع بن نون ،
اصطفاه الله وأرسله لبنى اسرائيل بعد موسى ، وأمره بمحاربة الجبارين ،
ففى بعض وقائعه ابتهل الى الله ان تقف الشمس حتى ينتقم من أعدائه ،
فوقفت ولم تغرب مدة يوم أو نحو ذلك .

أَعْلَمْتُ غَيْرَكَ مِنْ جَلَا الدِّ
وَكَسَا غَرَائِبَ جِدِّهِ
مُتَمِيزًا حِينَ التَّمِيَّةِ
بِأَرْبِ الشَّبَابِ
أَفُقُ الْعُلَا كُنْتَ الشَّهَابِ
يَا رَبُّ يَوْمِ ضَاقِ دَرْ
سَعْتِهِمْ فَأَنْتَ جَمَعْتَهُمْ
خَذُ مِنْهُمْ نَقْدَ الْعَفَا
دُونَ النَّبُوغِ وَأَوْجِهْ
فَإِذَا بَلَغْتَ الْأَوْجَ كُنْ
مِثِيلَ فِي جُدِّ الثِّيَابِ
حُلَا مِنْ الْهَزْلِ الْعُجَابِ
لَيْسَ مِنْ أَرْبِ الشَّبَابِ
بِأَرْبِ الشَّبَابِ
أَفُقُ الْعُلَا كُنْتَ الشَّهَابِ
يَا رَبُّ يَوْمِ ضَاقِ دَرْ
سَعْتِهِمْ فَأَنْتَ جَمَعْتَهُمْ
خَذُ مِنْهُمْ نَقْدَ الْعَفَا
دُونَ النَّبُوغِ وَأَوْجِهْ
فَإِذَا بَلَغْتَ الْأَوْجَ كُنْ
مِثِيلَ فِي جُدِّ الثِّيَابِ
حُلَا مِنْ الْهَزْلِ الْعُجَابِ
لَيْسَ مِنْ أَرْبِ الشَّبَابِ
بِأَرْبِ الشَّبَابِ

* * *

لَا تَبْعِدَنَّ ؛ فَهَذِهِ
أُشْرُفُ بِرُوحِكَ فَوْقَهُمْ
وَانْظُرْ بَعِينَ نَزَّهَتْ
نَرَّ مِنْ لِدَاتِكَ أُمَّةً
أُسْدُ تَجُولُ بِغَيْرِ ظَفْ
جَعَلُوا الثَّنَاتَ سِلَاحَهُمْ
أَمَّا الْأُمُورُ فَإِنَّهَا
فَإِذَا مَلَكَتْ تَوَجَّهًا
سَلَّ فَاتَحَ الْأَبْوَابِ يَفْ
آمَالُ قَوْمِكَ فِي اقْتِرَابِ
مَلِكًا يُرْفَرِفُ فِي السَّحَابِ
عَنْ زُخْرُفِ الدُّنْيَا الْكِدَابِ
كَسَّتِ الدِّيَارَ جَلَالَ غَابِ (٢)
رِ ، أَوْ تَصُولُ بِغَيْرِ نَابِ
نِعَمَ السِّلَاحُ مَعَ الصُّوَابِ (٣)
بَلَغْتَ إِلَى فَضْلِ الْخِطَابِ
لِلَّهِ فِي قُدْسِ الرِّحَابِ
مَتَحَ لِلْكِنَانَةِ خَيْرَ بَابِ

١ - الأوج : العلو - ٢ - لدات الانسان : المقاربون له في السن .
والغاب : جمع غابة ، وهى مأوى الآساد - ٣ - يصف شباب الامة المصرية في
ثورة سنة ١٩٢٠ .

يعقوب صروف (*)

سماؤك يا دنيا خِداعُ سَرابٍ وأَرْضُكَ عُمرانُ وَشيكُ خرابٍ (١)
وما أَنْتِ إِلَّا جِيفةٌ طالَ حوكُها قِيامُ ضِباعٍ ، أو قُعودُ ذِئابٍ
وكم أَلْجأَ الجوعُ الأَسودَ فَأَقْبَلَتْ عليك بظُفْرِ لَمْ يَعِفْ وَنابٍ
قَعَدَتْ مِنَ الأَظْغانِ في مَقْطَعِ السَّرى ومَرُّوا رِكاباً في غُبارِ رِكابٍ
وجُدَّتْ عليهم في الوَداعِ بساخِرٍ من اللَّحْظِ عَنِ مَيِّتِ الأَحْيَةِ نايٍ (٢)
أَقاموا ، فلم يَؤْنِسْكَ حاضِرُ صَحْبَةٍ ومالوا فلم تَسْتوحِشْ لَغِيابِ
تَسْوِيقِينَ لِلْمَوْتِ البَينِ كَقائِدِ يرى الجِيشَ خَلْقاً هَيْناً كَذِبابِ
رَأى الحَرْبَ سُلطاناً لَهُ وسلامَةً وإن آذَنْتِ أَجنادَهُ بِتِبابِ (٣)
ولولا غُرورُ في لُبانِكَ لَمْ يَجِدْ بَنوُكَ مَذاقَ الضَّرِّ شَهدَ رُضابِ (٤)
ولا كُنْتَ لِلأَعْمى مَشاوِدَ فَتَنَةٍ ولِلْمُقْعَدِ العانى مَجالَ وِثابِ (٥)
ولا ضَلَّ رَأى الناشِئِ الغُرِّ في الصَّبَا ولا كَرَّ بَعْدَ الفُرْصَةِ المَتَصِبا
ولا حَسَبَ الحَفَّارِ لِلْمَوْتِ بَعْدَما بَنى بِيديه القَبْرَ أَلْفَ حِسابِ
يَقولون : يَرِئى كُلُّ نَحْلٍ وصاحِبِ أَجَلٍ ، إِنما أَقضى حَقوقَ صِحابِ

(*) هو الدكتور يعقوب صروف ، أحد أصحابِ مجلة المقتطف وجريدة المقطم ، كان متبتلاً للعلم ، معدوداً في طليعة الكتاب والعلماء الذين يشار إليهم بالبنان ، توفي سنة ١٩٢٨ .

١- السراب : هو ما يرى في وسط النهار كأنه الماء . ووشيك : سريع .
٢- الناي : المتجافى المتباعد . ٣- يقال : آذنته بكذا ، أى أنذرتة .
والتباب : الهلاك . ٤- اللبان - بتشديد اللام مضمومة - : جمع لبنانة ، وهى الحاجة يطبها الانسان من غير احتياج اليها ، بل بدافع من علو الهمة والرغبة . الرضاب : هو ريق الانسان مادام في فمه . ٥- العانى : المقيد ، وهنا سُمى الاسير بالعانى ، لأن من شأنه ان يقيد .

جَزَيْتُهُمْ دَمْعِي ، فلما جرى المَدَى جعلتُ عيُونَ الشعرِ حُسْنَ ثَوَابِي
كفى بِذُرَى الْأَعْوَادِ مِنْبَرًا وَاعْظُمِ وبِالْمُسْتَقْلِيلِهَا لِسَانًا ١- صَوَاب (١)
دَعْوَتِكَ يَا يَعْقُوبُ مِنْ مَنْزِلِ الْيَلَى ولولا المَنَايَا مَا تَرَكْتُ جَوَابِي
أَذْكُرُكَ الدُّنْيَا ، وَكَيْفَ وَلَمْ يَزَلْ لَهَا أَثَرًا شَهِدَ بِفَيْكِ وَصَاب ٢- (٢)
حَمَلْنَا إِلَيْكَ الْغَارَ بِالْأَمْسِ نَاضِرًا وَسُقْنَا كِتَابَ الْحَمْدِ تَلَوْ كِتَاب (٣)
وَمَا انْفَكَّتِ الدُّنْيَا وَإِنْ قَلَّ لُبُّهَا لِسَانَ ثَوَابٍ ، أَوْ لِسَانَ عِقَابِ
أَلَا فِي سَبِيلِ الْعِلْمِ خَمْسُونَ حِجَّةً مَضَتْ بَيْنَ تَعْلِيمٍ وَبَيْنَ طِلَابِ
قَطَعْتَ طَوَائِلَ لَيْلِهَا وَنَهَارِهَا بِأَمَالٍ نَفْسٍ فِي الْكَمَالِ رِغَابِ
رَأَى اللَّهُ أَنْ تُلْقَى إِلَيْكَ صَحِيفَةٌ فَنَزَّهَتْهَا عَنْ هَوَاةٍ وَكِذَابِ (٤)
وَلَمْ تَتَّخِذْهَا آلَةً الْحَقْدِ وَالْهَوَى وَلَا مَنْتَدَى لَغْوٍ وَسَوْقَ سَبَابِ
مَشِينَا بِنُورَيْ عِلْمِهَا وَبَيَاتِهَا فَلَمْ نَسْرِ إِلَّا فِي شُعَاعِ شِهَابِ
وَعَشْنَا بِهَا جَيْلَيْنِ قَمَتَ عَلَيْهِمَا مَعْلَمَ نَشْءٍ ، أَوْ إِمَامَ شَبَابِ
رَسَائِلُ مِنْ عَفْوِ الْكَلَامِ كَأَنَّهَا حَوَاشِي عُيُونٍ فِي الطُّرُوسِ عِذَابِ (٥)
هِيَ الْمُحَضُّ ، لَا يَشْقَى بِهِ ابْنُ تَمِيمَةٍ غِذَاءً ، وَلَا يَشْقَى بِهِ ابْنُ خِضَابِ (٦)

١- بالمستقليها : أى براكيبيها ٢- الشهد : عسل النحل . والصاب :
الماء ٣- إشارة الى الاحتفال بالفقيد في البيويل الفضى لمجلته المقتطف .
والغار : ورق شجر كانت تتخذ منه أكاليل الظافرين ٤- هذه الصحيفة
هى مجلة المقتطف التى تمد بحق امجد صحيفة علمية ادبية فى الشرق العربى
كله ، وكان الفقيد مختصا بتحريرها ٥- قوله «كانها حواشى عيون .. الخ»
العيون : هى عيون الماء ، ويقصد بحواشيها : النباتات والزهور التى تنبت
حواليها ٦- المحض : هو الخالص من كل شئ ، وابن تيممة وابن خضاب :
يقصد بالاول اليغى الناشئ ، وبالثانى الشائب الذى يخضب شعره .

سهول من الفصحى وقفت بها الهوى على ما لديها من رُبى وهضاب
وما ضمت بين الشرق والغرب مشية كما قيل في الأمثال : حَجَلُ غراب
فلم أَر أنقى منك سُمعة ناقل إذا وسم النقل الرجال بعباب
وكم أخذ القول السرى مُعرب فما رده لاسم ، ولا لنصاب
وفدت على الفصحى بخيرات غيرها فوالله ما ضاقت مناكب برب
وقدما أدنت (يونان) منهاو (فارس) و (روما) فحلوا في فسيح رحاب
تبتلت للعلم الشريف كأنه حقيقة توحيد وأنت صحاب
وجشمت ميدان السياسة (فارساً) وكل جواد في السياسة كاذب (١)
وكنا و (نمر) في شغاب ، فلم يزل بنا الدهر حتى فُض كل شغاب
رأى الثورة الكبرى ، فسل براءه لتحطيم أغلال وفك رقاب (٢)
وما الشرق إلا أسرة أو عشيرة تلم بنيتها عند كل مُصاب

* * *

سلام على شيخ الشيوخ ورحمة تحذر من أعطاف كل سحاب
ورفأف ریحان يروح ويغتدى على طبيبات في الخلال رطاب
وذكرى وإن لم ننس عهدك ساعة وشوق وإن لم نفتكر بياب
وويح السواقي هل عرضن على البلى جبينك ، أم سترنه بحجاب ؟ (٣)

١- المقصود بفارس في هذا البيت هو الدكتور فارس نمر ، الشريك
الثاني للفقيد في مجلتي المتقطف والمقطم ، ولكنه الشريك المختص بالسياسة ،
كما كان الفقيد مختصاً بالعلم ، وقوله : وكل جواد في السياسة كاذب ،
إشارة رقيقة الى المثل القائل : « لكل جواد كبوة ولكل عام هفوة » .
٢ - يريد ان الدكتور نمر لم يشاغب حبا في المشاغبة ، ولكنه كان
متاثرا بفكرة عامة -٣- السواقي : الرياح .

وهل صُنَّ ماءٌ كان فيه كَأَنَّهُ حيَاءٌ بَتُولٍ فِي الصَّلَاةِ كَعَابٍ (١).
ويا لِحَيَاةٍ لَمْ تَدْعُ غَيْرَ سَائِلٍ أَكَانَتْ حَيَاةً ، أَمْ خَلِيَّةً دَابٍ ؟ (٢)
وَأَيْنَ يَدٌ كَانَتْ وَكَانَ بِنَانُهَا يَرَاعَةٌ وَشَيْءٌ ، أَوْ يَرَاعَةُ غَابٍ ؟
وَلَهْفَى عَلَى الْأَخْلَاقِ فِي رُكْنٍ هَيْكَلٍ بِبَطْنِ الثَّرَى رَثُّ الْمَعَالِمِ خَابِ

* * *

نَعِيشٌ وَنَمَضَى فِي عَذَابٍ كُلُّدَةٍ مِنْ الْعِيشِ ، أَوْ فِي لَذَّةٍ كَعَذَابِ
ذَهَبْنَا مِنَ الْأَحْلَامِ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ فَلَمَّا انْتَهَيْنَا فُسِّرَتْ بِذَهَابِ
وَكُلُّهُنَّ أَخَى عِيشٍ وَإِنْ طَالَ عِيشُهُ تُرَابٌ لَعَمْرُ الْمَوْتِ وَابْنُ تُرَابِ

١ — البتول : المنقطعة عن الرجال وعن الدنيا الى الله تعالى .

٢ — الداب : بمعنى الداب .

حسين شيرين بك (٥)

أرأيت زينَ العابدينَ مُجَهَّزاً نقلوه نقلَ الوزدِ من محرابه (١)
من دارِ توأمِهِ وصنوِ حياتِهِ والأوَّلِ المألوفِ من أترابه (٢)
ساروا به من باطلِ الدنيا إلى بُحْبُوحةِ الحقِّ المبينِ وغايه (٣)
ومضوا به لسبيلِ آدمَ قبله ومصائرِ الأقوامِ من أعقابه
تحنو السماءُ على زكيِّ سريرِهِ وينسُ جيدَ الأرضِ طيبَ رِكابه
وتطيبُ هأمَ الحاملينِ وراحهم من طيبِ مخيلِهِ ، وطيبِ ثيابه
وكانَ مصرَ بجانبِ رَبْوَةٍ آذارُ آذنها بوشكِ ذهابه
ويكاد من طربِ لعادته الندى ينسُلُ للفقراءِ من أثوابه (٤)
الطيبُ ابنُ الطيبينِ ، وربما نضح الفتي فأبان عن أحسابه
والمؤمنُ المعصومُ في أخلاقه من كلِّ شائنةٍ ، وفي آدابه
أبدًا يراه الله في غليس الدجى من صَحْنِ مَسْجده ، وحولِ كتابه

(*) حسين بك شيرين : كان مثالا عاليا من أمثلة مكارم الاخلاق ، وكانت بينه وبين أمير الشعراء صداقة تشبه القربى ، وقد توفى في سنة ١٩٣١ ، فنظم فيه هذه القصيدة رثاء له وتعزية لشقيقه اسماعيل بك شيرين .

١- أراد تشبيهه بعلى زين العابدين بن سيدنا الحسين رضي الله عنهما ، وفي زين العابدين هذا يقول الشاعر الفرزدق :

ما قال « لا » قط الا في تشهده لولا التشهد كانت لاءه « نعم »

وتجهيز الميت : تهيئته للقبر .

٢- الصنو : الأخ الشقيق . والتوأم : المولود مع غيره في بطن ، وهذه حال الفقيد مع أخيه . والاتراب : لدات المرء وزملاؤه الذين ولدوا في سن متقاربة معه - ٣- بحبوحة المكان : وسطه - ٤- الندى : الكرم .

ويرى اليتامى لاثنين بظله ويرى الأرامل يعصمن ببابه
ويراه قد أدى الحقوق جميعها لم ينس منها غير حق شبابه
أدى من المعروف حصّة أهله وقضى من الأحساب حق صحابه (١)

* * *

(مهويش) ، أين أبوك؟ هل ذهبوا به لِمَ لَمْ يَعد؟ أيّانَ يومٍ لِيأباه؟ (٢)
قد وكلّ الله الكريم وعيّنهُ بك ، فاحسب به على كريم رحابه
ودعى البكا ، يكفيه ما حمّلتِهِ من دمعي الشاكي ، ومن تسكابه
ولقد شربت بحادث يا طالما شربت بذات العالمين بصابه
كلّ امرئ غادٍ على عوّاده وسؤالهم : ما حاله ؟ ماذا به ؟
والمرء في طلب الحياة طويلاً وخطى المنية من وراء طلابه ؟
في برّ (عمك) ما يقوم مكانه في عطفه ، وحنانه ، ودعابه

* * *

(إسكندرية) ، كيف صبرك عن فتى الصبر لم يُخلق لثلل مُصابه (٣)
عطّلت سماءك من بريق سحابها وخبا فضاؤك من شعاع شهابه
رين الشباب فضي ، ولم تنزوي منه ، ولم تتمتعى بقرابه
قد ناب عنك ، فكان أصدق نائب والشعب يهوى الصّدق في نوابه
أعلمته اتّخذ الأمانة مرّة سبباً يُبلّغه إلى آرابه ؟
لو عاش كان مؤملاً لمواقف يرجو لها الوادي كرام شبابه

١- المعروف هنا بمعنى البر بالناس والقيام بواجب المحتاجين .

٢- مهويش : اسم تركي ، وهو علم على ابنة الفقيّد .

٣- كان الفقيّد من الاسكندرية منشأ ، وعضو مجلس بلديتها .

يجلو على الأبوابِ هَمَّةَ فِكْرِهِ ويناولُ الأسماعَ سِحَرَ خِطَابِهِ
ويَقِي كَذِبَ دَنِيهِ بِحَقِّ بِلَادِهِ وَيَقِي بَعْدَ الْمُسْلِمِينَ كَذَابَهُ (١)

* * *

تَقْوَاكَ (إِسْمَاعِيلُ) ؛ كُلُّ عَلاَقَةٍ سَيَبُتُّهَا الدَّهْرُ الْعَفْصُوسُ بِنَابِهِ (٢)
إِنَّ الَّذِي ذُقْتَ الْعَشِيَّةَ فَقَدَهُ بَيْتُ اللَّيَالِي مُوجِعًا لِعَذَابِهِ
فَارَقْتَ صِنُوكَ مَرَّتَيْنِ ، فَلَاقِهِ فِي عَالَمِ الذِّكْرِ وَبَيْنَ شُعَابِهِ (٣)
مَنْ عَادَ الذِّكْرَ تَرُدُّ مِنَ النُّوَى مَنْ لَا يَدِينُ لَنَا يَطِيَّ غِيَابِهِ
حُلُمٌ كَأَحْلَامِ الْكَرَى وَسِنَاتِهِ مُسْتَعَذَّبٌ فِي صَدَقِهِ وَكِلَابِهِ
أَسْكُبُ دُمُوعَكَ لَا أَقُولُ : اسْتَبَقِهَا فَأَخُو الْهَوَى يَبْكِي عَلَى أَحْيَابِهِ .

١ — الديدن : العادة — ٢ — اسماعيل بك شيرين شقيق المزمي .

٣ — يشير هذا البيت الى ان الفقيده كان مغتربا في سويسرا طيلة

زمن الحرب الكبرى .

محمد عبد المطلب (*)

قام من علته الشاكي الوصب وتلقى راحة الدهر التعب (١)
 أيها النفس ، اصبري واسترجعي هتف الناعي بعبد المطلب (٢)
 نزل الترب على من قبله كلٌ حتى مُنتهاه في الترب
 ذهب اللين في إرشاده كالأب المشفق والحد الحديب
 القريب العتب من معنى الرضا والقريب الجد من معنى اللعب
 والأخ الصادق في الود إذا ظهر الإخوان بالود الكذب
 خاشع في درسه ، محتشم فكاه في مجلس الطنفو طرب
 قلد الأوطان نشأ صالحاً وشباباً أهل دين وحسب
 ربما صالت بهم في غدها صولة الدولة بالجيش اللجب (٣)
 جعلوا الأقلام أرماحهم وأقاموها مقامات القضب
 لا يميلون إلى البغي بها كيف ينبغي من إلى العلم انتسب ؟
 شاعر البدو ، ومنهم جاعنا كل معنى رق ، أو لفظ عذب
 قد جرت أسنهم صافية جريان الماء في أصل العشب
 سلمت من عنت الطبع ، ومن كلفة الأقلام ، أو حشو الكتب (٤)

(*) هو الاستاذ محمد عبد المطلب استاذ الادب في مدرسة دار العاوم كان ينظم الشعر مؤثرا في نظمه طريقة البادين ، ولذلك كان يلقب بشاعر البدو . وقد توفي سنة ١٩٣١ ، وأقيمت له حفلة تأبين القيت فيها هذه القصيدة .

١- يريد بالوصب : المتعب من مرض أو من علو الهمة -٢- الاسترجاع : هو قول : (أنا لله وأنا إليه راجعون) -٣- الجيش اللجب : الكثير العدد والعدة -٤- العنت : المشقة .

قد نزلتَ اليومَ في باديةٍ عَمَرَتْ فِيهَا (أَمْرًا الْقَيْسِ) الْحَقِيبَ (١)
 ومشي (المجنون) فيها ساليًا نَفَضَ اللَّوْعَةَ عَنْهُ وَالْوَصَبَ (٢)
 أَعِزَّ النَّاسَ لِسَانًا يَنْظُمُوا لَكَ فِيهِ الشَّعْرَ أَوْ يُنْشُوا الْخُطْبَ
 قُمْ صِفِ الْخُلْدَ لَنَا فِي مُلْكِهِ مِنْ جَلَالِ الْخُلُقِ، وَالصُّنْعِ الْعَجَبِ
 وَثَمَارٍ فِي يَوَاقِيتِ الرَّبِّ وَسُلَافٍ فِي أَبَارِقِ الذَّهَبِ (٣)
 واثِرِ الشَّعْرَ عَلَى الْأَبْرَارِ فِي قُدُسِ السَّاحِرِ وَعُلُوِّ الرَّحِبِ
 وَاسْتَعِرْ (رَضْوَانَ) عُودَيَّ قَصَبٍ وَتَرَنَّمْ بِالْقَوَا فِي الْقَصَبِ (٤)
 وَاسْتَقِ بِالْمَعْنَى إِلَهِيًّا ، كَمَا تَتَسَاقَوْنَ الرَّحِيقَ الْمُنْسَكِبِ
 كُلَّمَا سَبَّخْتَ لِلْعَرْشِ بِهِ رَفَعَ الرَّحْمَنُ وَالرُّسُلُ الْحُجُبِ
 قُمْ تَأَمَّلْ ؛ هَذِهِ الدَّارُ وَفِي لَكَ مِنْ طُلَّابِهَا الْجَمْعُ الْأَرَبِ (٥)
 وَقَتِ الدَّارُ لِبَائِي رُكْنُهَا وَقَضَى الْحَقُّ بَنُو الدَّارِ النَّجِبِ (٦)
 طَلِبُوا الْعِلْمَ عَلَى شَيْخِهِمْ زَمَنًا ، ثُمَّ إِذَا الشَّيْخُ طَلِبِ
 غَابَ عَنْ أَعْيُنِهِمْ ، لَكِنَّهُ مَائِلٌ فِي كُلِّ قَلْبٍ ، لَمْ يَغِبِ
 صُورَةُ مُحْسِنَةٍ مَا تَخْتَفِي وَمِثَالُ طَيْبٍ مَا يَحْتَجِبِ
 رَجُلٌ الْوَاجِبِ فِي الدُّنْيَا مَضَى يُنْصِفُ الْأُخْرَى وَيَقْضِي مَا وَجِبِ
 عَاشَ عَيْشَ النَّاسِ فِي دُنْيَاهُمْ وَكَمَا قَدْ ذَهَبَ النَّاسُ ذَهَبِ
 أَخَذَ الدَّرْسَ الَّذِي لُقِّنَهُ عَجَمُ النَّاسِ قَدِيمًا وَالْعَرَبِ

١- امرؤ القيس : الشاعر الجاهلي المعروف -٢- المجنون : مجنون
 ليلي ، من شعراء البادية كأمراء القيس -٣- يواقيت الربى : الأكرام
 المتفتحة بالورد والثمار التي تشبه الياقوت . والسلاف : الخمر .
 ٤- رضوان : هو الملك القائم على الجنة . والقصب : الزمار أو الناي الذي
 يترنم به -٥- الجمع العرب : أى الكثير الحصافة والكياسة والدهاء .
 ٦- النجب : جمع نجيب .

يرثي جدته (*)

خُلِقْنَا للحياة وللهماتِ ومن هذين كلُّ الحادثاتِ
وَمَنْ يُولَدُ يَعِشُ وَيَمُتُ كَأَنْ لَمْ يَمُتْ خياله بالكائناتِ
ومَهْدُ المرءِ في أيدي الرواقِ كنعش المرءِ بينَ النائحاتِ (١)
وما سَلِمَ الوليدُ من اشتكاءِ فهل يخلو المعمرُ من أذاة؟ (٢)
هي الدنيا ، قتالُ نحن فيه مقاصدُ للحسام وللقناة
وكلُّ الناسِ مدفوعٌ إليه كما دُفِعَ العجيانُ إلى الثباتِ
نُرْوَعُ ما نُرْوَعُ ، ثم نُرمَى بسهمٍ من يدِ المقدورِ آتى
حيلةُ اللهِ يا (تمزارُ) تجزى ثراكِ عن التلاوة والصلاة
وعن تسعين عاماً كنتِ فيها مثالَ المحسناتِ التفضلياتِ
يَرَدَّتِ المؤمناتِ ، فقال كلُّ : لعلكِ أنتِ أمُّ المومناتِ
وكانتِ في الفضائلِ باقياتُ وأنتِ اليومَ كلُّ الباقياتِ
تَبَيَّنَ الملوكُ ، وكنتِ منهم بمنزلة البنين أو البناتِ
يُظَلُّونَ المناقبَ منك شتى ويؤوونَ التقى والصالحاتِ
وما ملوكُ في (سوفي) ، ولكن لدى ظلِّ القنا والمرهفاتِ

(*) حدثه هي المرحومة السيدة « تمزار » معتوقة جنتمكان إبراهيم باشا وإلى مصر ، وسترى في القصيدة كيف بلغت الجسدة المحترمة تلك المنزلة العالية .

١- المهد : الموضع يهياً للطفل . والرواقى : جمع راقية ، والراقية عند العرب هي الام أو نحوها ، تضع التمام والتعاوب على الطفل حفظاً له من العين أو من الشياطين ، على زعمهم .

٢- المعمر : هو الذي يمد له في العمر . يقول في هذه الايات الثلاثة ، ان الدنيا لا ثبات لها ، فالانسان كانه لم يوجد ، فالراقيات والنائحات والمهد والنعش والصغر والكبر في لقاء الاقدار سواء ، فلا شيء يرد الموت ولا يمنع القدر .

عَنْتَ لَهُمْ (بِمُورَةٍ) بِنْتُ عَشْرِ وَسَيْفُ الْمَوْتِ فِي هَامِ الْكُمَامَةِ (١)
فَكُنْتُ لَهُمْ وَلِلرَّحْمَنِ صَيْدًا وَوَاسِطَةً لِعَقْدِ الْمُسْلِمَاتِ
تَبِعْتُ مُحَمَّلاً مِنْ بَعْدِ عَيْسَى لَخَيْرِكَ فِي سُنِيِّكَ الْأَوَّلِيَّاتِ
فَكَانَ الْوَالِدَانِ هَدًى وَتَقْوًى وَكَانَ الْوَلَدُ هَذَى الْمَعْجَزَاتِ
وَلَوْ لَمْ تَظْهَرْ فِي الْعَرَبِ إِلَّا بِأَحْمَدَ كُنْتُ خَيْرَ الْوَالِدَاتِ (٢)
تَجَاوَزْتَ الْوَلَائِدَ فَاخْرَاتِ إِلَى فَخْرِ الْقِبَائِلِ وَاللَّغَاتِ
وَأَحْكَمَ مَنْ تَحَكَّمَ فِي بَرَاعِ وَأَبْلَغَ مَنْ تَبَلَّغَ مِنْ دَوَاةِ
وَأَبْرَأَ مَنْ تَبَرَّأَ مِنْ عَدَاةِ وَأَنْزَوْهُ مَنْ تَنْزَهُ مِنْ شَمَاتِ
وَأَصْنَوْنِ صَائِنٍ لِأَخِيهِ عِرْضًا وَأَحْفَظُ حَافِظَ عَهْدِ اللَّذَاتِ
وَأَقْتُلِ قَاتِلَ لِلدَّهْرِ خُبْرًا وَأَضْبِرْ صَابِرٍ لِلْعَاشِيَاتِ
كَأَنِّي وَالزَّمَانُ عَلَى قِتَالِ مُسَاجَلَةٍ بِمِيدَانِ الْحَيَاةِ (٣)
أَخَافُ إِذَا تَدَاقَلْتُ اللَّيَالِي وَأُشْفِقُ مِنْ خُفُوفِ النَّائِبَاتِ
وَإَيْسَ بِنَافِئِي حَلَرِي ، وَلَكِنْ إِبَاءُ أَنْ أَرَاهَا بِإِغْتَاتِ
أَمَامُونَ مِنَ الْفَلَكَ الْعَوَادِي وَ (بِرَجُلَةٍ) يَخْطُ الدَّائِرَاتِ ؟

١- عَنْتَ لَهُمْ .. الخ : مأخوذة من قولهم « عن الصيد للصائد » إذا ظهر . ومورة : علم على صقع بعينه هو الوطن الأول لجده . والكُمَامَةُ : جمع كُمَى ، وهو الفارس المدجج بالسلاح . بعد أن قال أن جده كانت متبناة للملوك بين كيف وقع لها ذلك ، فقال : أنها لاحت للفرسان المغيرين على وطنها (مورة) فأخذوها أسيرة حرب ، وهي لم تتجاوز العاشرة ، وكان هذا لخيرها ، حيث أكرمها الله ، فنشأت مسلمة ، ونزلت من الملوك بمنزلة بناتهم ٢- أحمد : هو الاسم الشريف لأمير الشعراء ، يقول لجده في هذا البيت : إذا لم يكن لك نسب في العرب إلا ولادتك لى لكنك بهذا خير أمهات العرب . لقد وضع هذا البيت نفسه توأما لبيت المتنبي الذي يخاطب به أمه فيقول :

ولو لم تكني بنت أكرم والد لكان أباك الضخم كونك لى أما
٣- المساجلة في القتال هي من قولهم : « الحرب سجال يسوم لك ويوم عليك » .

تأمل: هل ترى إلّا شياكاً	من الأيام حولك مُلقبات ؟
ولو أن الجهات خلقت سبعا	لكان الموت سابعة الجهات
لما للنعمش ، لا حبا ، ولكن	لأجلِك يا سماء المَكْرُمات (١)
ولا خاتنه أبدي حامليه	وإن ساروا بصبري والأناة
فلم أرَ قبله المريح مُلقى	ولم أسمع بدفن النيرات
هناك وقفتُ أسألك إتشادا	وأمسِكُ بالصفات وبالصفاة (٢)
وأنظرُ في تُرابِك ، ثم أغضي	كما يُغضي الأبى على القداة
وأذكر من حياتك ما تقضي	فكان من الغداة إلى الغداة

—————

١- لما : كلمة دعاء تقال للعائر ، تقول « لما له » إذا أردت سلامته
و « لا لما له » إذا أردت غير ذلك — ٢- الصفاة : الحجر الصلد ، والمقصود
بها هنا القبر .

مجمد عبده (٠)

مُفسِّر آى الله بالأمس بيننا قُمْ اليومَ فسِّرْ للورى آيةَ الموتِ
رُحِمْتَ ، مَصِيرُ العالمين كما ترى وكلُّ هنا أو عزاء إلى قَوْتِ
هو الدهرُ : ميلادٌ ، فشتغلُ ، فمأنمُ
فذكرُ كما أبقي الصدى ذاهبَ الصوتِ (١)

(*) هو الاستاذ الامام مجمد عبده مفتى الديار المصرية . توفى سنة ١٩٠٥ ، وقد ظهرت اسمى ملكاته في فهم وتفسير القرآن الشريف .
١- يقول : ان الانسان يشبه الصوت ، وذكره من بعده يشبه الصدى والصدى هو ما يرد على الصوت شبيها بصوته ، ويقال له الرجع ايضا .

رياض باشا (*)

مَمَاتٌ فِي الْمَوَاكِبِ ، أَمْ حَيَاةٌ وَنَعَشٌ فِي الْمَنَاكِبِ ، أَمْ عِظَاتٌ ؟
وَيَوْمُكَ فِي الْبَرِيَّةِ ، أَمْ قِيَامٌ وَمَوْكِبُكَ الْأَدَلَّةُ وَالشَّيَاتُ ؟ (١)
وَيُخَطِّبُكَ يَا (رِيَاضُ) : أَمْ الدَّوَاهِي عَلَى أَنْوَاعِهَا وَالنَّازِلَاتُ ؟
يَجِلُّ الْخُطْبُ فِي رَجُلٍ جَلِيلٍ وَتَكْبُرُ فِي الْكَبِيرِ النَّائِبَاتُ
وَلَيْسَ الْمَيْتُ تَبْكِيهِ بِلَادٌ كَمَنْ تَبْكِي عَلَيْهِ النَّائِحَاتُ

* * *

وَهَلْ تَلْقَى مَنَازِلَهَا الرُّوَاسِي فَتَهْوِي ، ثُمَّ تُضْمِرُهَا فَلَاةٌ ؟ (٢)
وَتُكْسِرُ فِي مَرَكَزِهَا الْعَوَالِي وَتُدْفَنُ فِي التَّرَابِ الْمُرْهَفَاتُ ؟ (٣)
رِيْفَتِي اللَّيْثُ فِي الْغَابَاتِ ظُهُرًا وَكَانَتْ لَا تَقْرُبُ بِهَا الْحَصَاةُ ؟
وَيَرْمِي الدَّهْرُ (نَادِي عَيْنِ شَمْسٍ) وَلَا يَحْمِي لِيَوَاءَهُمُ الرُّمَاءُ ؟ (٤)
أَجَلٌ ؛ حُمِلَتْ عَلَى النُّعُشِ الْمَعَالِي وَوُسِدَتْ التَّرَابَ الْمَكْرُمَاتُ
وَحُمِلَتْ الْمَدَافِعُ رُكْنَ سَلَمٍ يُشِيعُهُ الْفَوَارِسُ وَالْمُشَاةُ
وَحَلَّ الْمَجْدُ حُفْرَتَهُ ، وَأَمْسَى يُطِيفُ بِهِ النَّوَائِحُ وَالْبُكَاءُ

* * *

(*) يقترون تاريخ رياض باشا بتاريخ كبار الحوادث في مصر منذ الخديو اسماعيل الى أواخر حكم عباس الثاني تقريباً ، فتاريخه في الواقع هو تاريخ مصر طيلة هذه الحقبة من الزمن .

١- الشَّيَاتُ : جمع شية ، وهي العلامة : يشبه يوم ممات رياض بيوم القيامة ، ويشبهه جنازته بأشراط وعلامات القيامة — ٢- الفلاة : الصحراء .
— العوالى : الرماح . والمرهفات : السيوف — ٣- نادى عين شمس : موضع المؤتمر الذي أقامه أميان المسلمين رداً على المؤتمر الذي أقامه أميان القبط في فترة من خلاف وقع بين الطائفتين المصريتين ، لا أعادها الله .

هوى عن أوج رِفْعَتِهِ (رياض) وحازَتْهُ القرونُ الخالياتُ
 كأن لم يملأ الدنيا فعلاً نعاها (البرق) مضطرباً ، فمابحتُ
 كأن الشمس قد نُعِيَتْ عِشَاءً إليها فهي حَسْرَى كاسفات
 صحيفة غابر طُوِيَتْ ، وولت يقول الآخرون إذا تَلَوْها :
 جزى الله الرضا أبوى (رياض) كذلك فليَلِدُنْ الأمهات
 بنو الدنيا على سفر عقيم هما غرسا وللوطن النبات
 أرى الأموات يجمعهم نشور وأسفار النوابع مُرجعات
 صلاح الأرض أحياء وموتى وكم بُعِثَ النوابع يوم ماتوا
 قرائحهم وأيديهم عليها وزينتها وأنجمها المهداة
 فلو طَلِبَتْ لهم دِيَّةٌ لقاتل هدى ، ويسارة ، ومُحَسِّنات
 كنوز الأرض : نحن هي اللديات

* * *

أبا الوطن الأسيف ، بكنك مصرُ كما بكت الأب الكهف البناتُ
 قضيت لها الحقوق فتى وكهلاً ويوم كبرت وانحنت القناه
 ويوم النهى للأمراء فيها ويوم الآمرون بها العصاة (١)
 فكنت على حكومتها سراجاً إذا بسطت دُجاءا السُّنَكِلات
 يزيد الشيب نفسك من حياة إذا نقصت مع الشيب الحياة
 وعملوك السُّنُون قوَى وعزماً إذا قيل : السُّنُون مُبْطِطات

١- يشير الى ايام الثورة العربية في مصر والى لون الحكم قبل تلك الثورة .

كسيفِ الهندِ أبلى حين فُلتَ ورقتُ صفحتاه والظلمات (١)
 رفيعُ القدرِ بالأمصار يُرني كما نظرتُ إلى النجمِ السُراة (٢)
 كأنك في سماءِ المالكِ (يحيى) وآلك في السماءِ النيرات (٣)
 تسوسُ الأمرَ ، لا يُعطى نفاذاً عليك الآمرون ولا النُهاة
 إذا الوزراءُ لم يُعطوا قياداً نبذتهم كأنهم النُوة
 زَماعُ في انقباضٍ في اختيالٍ كذلك كان (بسمرك) الثبات (٤)
 صفاتُ بَلَّغتك ذرى المعالي كذلك ترفع الرجلَ الصفات
 وجدتُ المجدَّ في الدنيا لواءَ تلقاه المقاديمُ الأباة
 ويبقى الناسُ ما داموا رعايا ويبقى المُقدِّمون همُّ الرعاة

* * *

(رياضُ) ، طَوَيْتَ قرناً ما طوَّته مع (المأمون) (دجلة) و(الفرات) (٥)
 تمتُّ منه أياماً تحلَّى بها الدُّولُ الخوالى الباذخات
 ووَدَّ (القيصران) لو أنَّ (روما) عليها من حَضارته سِيات (٦)
 حَبَاكَ اللهُ (حاشيتيه) عُمرأ وأعمارُ الكرامِ مُباركات
 فقمْتَ عليه تجربةٌ وخُبراً ومدرسةُ الرجالِ التجربات
 تمرُّ عليك كالآياتِ تَتَرى صنائعُ أهلِهِ والمحدثات

١- الظلمات جمع ظلمة - بضم الظاء - حد السيف - ٢- السراة - بضم السين - : جمع ساري ، ولا يكون السرى إلا للمشي بالليل .
 ٣- يحيى : هو يحيى البرمكى وزير هارون الرشيد - ٤- بسمرك : وزير الماتى ضرب مثلاً في الحنكة والمهارة والسياسة . والزماع : الذى يزعم الامر في جراءة واقدام ثم لا ينثنى - ٥- المأمون : هو المأمون العباسى ، ودجلة والفرات : نهران بالعراق - ٦- سمات : علامات .

فَأَدْرَكَتَ (البَخَارَ) وَكَانَ طِفْلاً فَشَبَّ ، فَبَايَعْتَهُ الصَّافِنَاتَ (١)
تُجَابَ عَلَى جَنَاحِيهِ الْفِيَاثِ وَتَحْكُمُ فِي الرِّيحِ الْمُنَشَّاتِ
وَيُصْعَدُ فِي السَّمَاءِ عَلَى (بُرُوجِ) غَدَاً هِيَ فِي الْعَوَالِمِ بَارِجَاتِ (٢)
وَبَيْنَا الْكَهْرُبَاءُ نُعَدُّ خَرْقاً إِذَا هِيَ كُلَّ يَوْمٍ خَارِقَاتِ
وَدَانِ الْبَحْرُ حَتَّى خِيضَ عُمَقاً وَقِيدَتْ بِالْعِنَانِ السَّافِيَاتِ (٣)
وَبُلِّغَتْ الرِّسَالُ ، لَا جَنَاحُ يَجُوبُ بِهَا الْبَحَارَ ، وَلَا أَدَاةُ
كَأَنَّ الْقَطَرَ حِينَ يُجِيبُ قُطْرًا ضَمَائِرُ بَيْنَهَا مُتَنَاجِيَاتِ

* * *

زَهَيْنَ الرَّمْسَ ، حَدَّثَنِي مَلِيًّا حَدِيثَ الْمَوْتِ تَبَدُّ لِي الْعِظَاتِ (٤)
هُوَ الْخَيْرُ الْيَقِينُ ، وَمَا سِوَاهُ أَحَادِيثُ الْمُنَى وَالتُّرَاهَاتِ (٥)
سَأَلْتُكَ : مَا الْمَنِيَّةُ ؟ أَيْ كَأْسٍ ؟ وَكَيْفَ مَذَاقُهَا ؟ وَمَنْ السَّقَاةُ ؟
وَمَاذَا يُوجِسُ الْإِنْسَانُ مِنْهَا إِذَا غَصَّتْ بَعْلَقَمَهَا اللَّهُاءُ ؟ (٦)
وَأَيُّ الْمَضْرَعَيْنِ أَشَدُّ : مَوْتُ عَلَى عِلْمٍ ، أَمْ الْمَوْتُ الْفَوَاتِ ؟ (٧)
وَهَلْ نَقَعَ النَفُوسُ عَلَى أَمَانٍ كَمَا وَقَعَتْ عَلَى (الْحَرَمِ) الْقَطَاةُ ؟ (٨)

١- الصافنات : الخيل -٢- يريد بالبروج : الطائرات -٣- العنان الزمام ، والسافيات : الرياح -٤- الرمس : القبر -٥- الترهات : جمع ترهة ، بتشديد الراء مفتوحة ، وهى الباطل -٦- اللهاء - بفتح اللام - اللحمه المشرفة على الحلق من اقصى الفم -٧- الموت الفوات : الموت المفاجيء -٨- القطاة : الحمام ، او طير يشبه الحمام ، ويقصد بالحرم : الحرم المكى حيث يحرم صيد الطيور اللائذة به .

وتَحُلِدُ أم كزعم القوم تَبَلَى كما تَبَلَى العِظَامُ أو الرُّفَاتُ ؟
 تعالى الله قابضُها إليه وناعِشُها كما انتعش النبات
 وجازيها النعيمَ حِمَى آميناً وعيشاً لا تُكدره أذاة
 أمثلُك ضائقٌ بالحقِّ ذُرْعاً وفي بُردَيْك كان له حماة ؟ (١)
 أليس الحقُّ أن العيشَ فانٍ وأن الحيَّ غايتهُ الممات ؟
 فنمَّ ما شئت ، لا تُوحِشْكَ دنيا ولا يحزُّنُكَ من عيشٍ قَوات
 تصرمت الشبيبةُ والليالي وغاب الأهلُ ، واحتجَّت اللدات
 خلَّتْ (حِلْمِيَّة) ممَّن بناها فكيف البيتُ حولك والبنات ؟ (٢)
 أفيه من (المحلة) قوتُ يومٍ ومن نعيمٍ مَلَأَنَ (الطَوْدَ) شاة ؟ (٣)
 وهل لك من حريرهما وِسَادٌ إذا خَشُنْتَ لجَنبَيْك الصِّفَاة ؟ (٤)
 تَوَلَّى الكلُّ ، لم ينفعك منه سوى ما كان يَلْتَقِطُ العُفَاة
 عيادُ الله أَكْرَمُهم عليه كِرَامٌ في بَرِيَّتِهِ ، أَسَاة
 كمائدةِ المسيح ، يقومُ بؤسٌ حوالِيها ، وتَقْعُدُ بائسات
 أَخَذْتُكَ في الحِياةِ على هَنَاتٍ وأيُّ الناسِ ليس له هَنَات ؟ (٥)
 فصفحاً في الترابِ إذا التقينا ولُوْشِيَتِ العداوةُ والثُّرات

١- حماة : جمع حام ، وهو المدافع والمانع من العدوان ، والحامي :
 الأسد لحمايته عرينه - ٢- الحليمية : حيث كانت دار الفقيد . وقوله :
 » وكيف البيت حولك والبنات » : يسأله عن حاله في القبر وعن زاده هناك .
 ٣- المحلة : محلة روح قرية في إقليم الغربية بمصر ، حيث كانت توجد أملاك
 الفقيد الواسعة - ٤- الصفاة : الحجر والمقصود به هنا القبر - ٥- الهنات :
 جمع هنة ، وهي الشيء الصغير ، وقد تعرف أسباب تلك الهنات من قصيدة
 مطبوعة في الجزء الأول من الشوقيات .

خُلِقْتُ كَأَنِّي (عيسى) ، حرامٌ على قَلْبِي الضَّغِينَةُ والشَّهَاتِ
يُسَاءُ إِلَيَّ أحياناً ، فأنمضي كريماً ، لا أقوت كما أقات
وعندى للرجال - وإن تجافوا - منازلٌ في الحفاوة لا تُفات

* * *

طلعت على (النَّدَى) (بعين شمس) فوافتها بشمسين الغداة
على ما كان يندو القومُ فيها توافى الجمعُ واثتمر السَّراة (١)
تملكهم وقارك في خشوعٍ كما نظمت مُقيمها الصَّلَاة
رأيتَ وجوهَ قومك كيف جلَّتْ وكيف ترعرعت مصرُ الفتاة
أجِلَ الرأى بين يديك حتى تبينت الرزانة والحِصاة (٢)
وأنتَ على أعنتهم قديرٌ وهم بك في الذي تقضى حُفاة (٣)
إذا أبدى الشبابُ هوى وزهواً أشار إليه حِلْمُكَ والأناة
فهلاً قُمتَ في النادى خطيباً لك الكَلِمُ الكبارُ الخالدات ؟
تُفَجِّرُ حكمةَ (التسعين) فيه فأذانُ الشَّيْبَةِ صاديات ؟ (٤)
تقول : متى أرى (الجيران) عادوا وضمُّ على الإخاء لهم شَتات ؟ (٥)
وأين أولو النهى مِنَّا ومنهم عسى يأسون ما جرح الغلاة ؟ (٦)

١- يندو القوم : اذا اجتمعوا ليتشاوروا في ناديبهم . والسراة : جمع سرى ، وهو السيد الشريف . ٢- الحِصاة : العقل والرأى . ٣- الحفاة : جمع حفى ، وهو هنا بمعنى العالم يتعلم باستقصاء . قال الله تعالى « كأنك حفى عنها » ، أى سائل عنها باستقصاء . ٤- التسعين : هى مدة عمر الفقيد . وصاديات ، أى ظلمات . ٥- الجيران : هم القبط والمسلمون في مصر . ٦- الغلاة : هم البالفون حد الافراط في عقائدهم وآرائهم .

مَشَتْ بَيْنَ الْعَشِيرَةِ رُسُلٌ شُرٌّ	وَفَرَّقَتْ الظَّنُونَ السَّيِّئَاتِ
إِذَا الثَّقَةُ اِضْمَحَلَّتْ بَيْنَ قَوْمٍ	تَمَزَّقَتْ الرُّوَابِطُ وَالصَّلَاتِ
فَنُتِقَ ، فَعَسَى الَّذِينَ ارْتَبَّتْ فِيهِمْ	عَلَى الْأَيَّامِ إِخْوَانُ ثِقَاتِ
وَرَبٌّ مُجَبِّبٌ لَا صَبَرَ عَنْهُ	بَدَتْ لَكَ فِي مَحَبَّتِهِ بَدَاةٌ (١)
وَمَكْرُوهٌ عَلَى أَخَذَاتِ ظَنٍّ	تُحِبُّهُ إِلَيْكَ التَّجَرِّبَاتِ
بَنَى الْأَوْطَانَ ، هَبُّوا ، ثُمَّ هَبُّوا	فَبَعْضُ الْمَوْتِ يَجْلِبُهُ السَّبَاتِ (٢)
مَشَى لِلْمَجْدِ خَطْفَ الْبَرْقِ قَوْمٌ	وَنَحْنُ إِذَا مَشِينَا (السَّلْحَفَةُ)
يُعِلُّونَ الْقُوَى بَرًّا وَبَحْرًا	وَعُدَّتْنَا الْأَمَانِي الْكَاذِبَاتِ

١ - البداءة ، من قولهم : بدا لى فى هذا الامر بداء ، اى ظهر لى فيه
 شىء - ٢ - السبات : النوم ، واصله الراحة ، ومنه قوله تعالى : « وجعلنا
 نومكم سباتا » .

عثمان باشا غالب (*)

ضجّت لمصرع (غالب)	في الأرض (ملكة النبات)
أُمتت (بتيجان) عليه	من الحداد مُنكسات (١)
قامت على (ساق) لغيب	سبته ، وأقعدت الجهات
في مأتم تلقي الطبيب	ة فيه بين النائحات
وترى (نجوم الأرض) من	جزع موائد كاسفات
والزهر في (أكمامه)	يبكي بدمع الغاديات
وشقائق النعمان آ	بت بالخدود مخمشات (٢)
أما مُصاب الطب في	ه فسل به ملاء الأساة (٣)
أودى الحمام بشيخهم	ومآهم في العضلات
ملقي الدروس المسفيرا	ت عن الفروس المشيرات
قد كان حرب الظلم ، حر	ب الجهل ، حرب الترهات
والمستضاء بنوره	في الخافيات المظلمات
علم الورى في علمه	في الغرب مغرب الرفات

(*) عثمان باشا غالب : كان طبيبا عظيما وعالما بالنبات يشار اليه بالبنان ، توفي في باريس سنة ١٩٢٠ .

١ - التيجان للنبات : هي اكاليل الثمار ، كالأكمام - ٢ - شقائق : جمع شقيقة ، وهي الوضع ينبت الاعشاب . وشقائق النعمان موضع بعينه كثر فيه النبات المختلف الالوان والشيآت ، مر عليه النعمان بن المنذر فأعجبه ، فقال : هو لي ، فلم يعد أحد يسمه ، ومن ذلك سمي شقائق النعمان ، وصار كل موضع ينبت مثل ذلك يقال له : شقائق النعمان ، والخدود في شقائق النعمان يقصد بها الورد ، وتخميشتها : يعني لطمها أو قطعها - ٣ - الملا : الجماعة من الناس . والاساة جمع آسى : وهو الطبيب .

قد كان فيه محلّ إجلال الجهابذة الثقات
 ومُمثّل المصرى في حظّ الشعوب من الهبات
 قل للمريب : إليك ، لا تأخذ على الحرّ الهنات
 إن النوابيع (أهل بدّ ر) ما لهم من سيئات (١)
 هم في حُلا الوطن الأدا ة فلا تحطّ من الأداة
 وهم الألى جمعوا الضما ثر والعزائم من شتات
 لهم التّجيلة في الحيا ة ، وفوق ذلك في الممات
 (عثمان) ، قُم تر آية الله أحياء (الموميات)
 خرجت بنين من الثرى وتحركت منه بنات
 واسمّع بمصر الهاتفين بتجدها والهاتفات
 والطالبين لحقها بين السّكينة والثبات
 والجاعليها قبلة عند الترنّم والصّلاة (٢)
 لا قوا أبوتهم على غر المناقب والصفات
 حتى الشباب تراهم غلبوا الشيوخ على الأناة
 وزنوا الرجال ، فكان ما أعطوا على قدر الزّنات (٣)
 قل للمغالط في الحقا ثق حاضرها وآت
 الفكر جاء رسوله وأنى بإحدى المعجزات
 عيسى الشّعور إذا مشى ردّ الشعوب إلى الحياة

١ - أهل بدر : هم أول الغزاة مع محمّد صلى الله عليه وسلم ، شبه
 النوابيع بهم ، ووجه الشبه بينهما ، هو سبق كل منهما لاحتراز أسمى مراتب
 الشرف والرفعة . نقول : وهذا نوع من وجه الشبه لم نر شاعرا فطن إليه
 قبل شوقي حياه الله - ٢ - الترنم : أحد ضروب العبادة في المسيحية ،
 كالصلاة عند المسلمين - ٣ - الزنات : جمع زنة (كعدة) وهى المرة من الوزن .

عبد الحى (٠)

طَوَى البِساطُ وَجَفَّتْ الأَقْداحُ وَغَدَتْ عَوَاطِلَ بَعْدَكَ الأَفْراحُ (١)
وَأَنْفَضَ نَادٍ بِالشَّمَامِ ، وَسَامِرُ فِي مَصْرَ أَنْتَ هَزَارُهُ الصَّدَّاحُ (٢)
وَتَقَوَّضَتْ لِلْفَنِّ أَطْوَلُ مَرْحَةٍ يُغْدَى إِلَى أَفْيَائِهَا وَيُيرَاحُ (٣)
وَاللَّهُ مَا أَدْرِى وَأَنْتَ وَحِيدُهُ أَعْلِيهِ يُبْكِي ، أَمْ عَلَيْكَ يُشَاحُ ؟
(إِسْحَاقُ) مَاتَ ، فَلَا صَبُوحَ ، وَ (مَعْبُدُ)

أَوْدَى ، فَلَيْسَ مَعَ الْغُبُوقِ فَلَاحُ (٤)
مَلِكُ الْغِنَاءِ أَزَالَهُ عَنْ تَخْتِهِ قَدَرُ يُزِيلُ الرَاسِيَاتِ مُتَاحُ
فِي التُّرْبِ فَوْقَ (بَنَى سُوَيْفَ) يَتِيمَةً وَمِنْ الْجَوَاهِرِ زَيْفُ وَصِحَاحُ (٥)
مَا زَالَ تَاجُ الْفَنِّ تِيَاهَا بِهَا حَتَّى اسْتَبَدَّ بِهَا الرَّدَى الْمُجْتَاحُ
لَوْ تَسْتَطِيعُ كَرَامَةً لِمَكَانِهَا مَشَتْ الرِّيَاضُ إِلَيْهِ وَالْأَدْوَا حُ

* * *

رُحِمَكَ (عَبْدُ الْحَى) ؛ أُمْلِكْ شَيْخَةً قَعَدَتْ ، وَهَيْضَ لَهَا الْغَدَاةَ جَنَاحُ
كُسِرَتْ عَصَاهَا الْيَوْمَ ، فَهِيَ بِلَا عَصَا
وَقَضَى فَتَاهَا الْأَجُودُ الْمِسْجَاحُ
اللَّهُ يَعْلَمُ ، إِنْ يَكُنْ فِي قَلْبِهَا جُرْحٌ فِي أَحْشَاءِ مَصْرَ جِرَاحُ

(*) هو المرحوم عبد الحى المغنى ، ذاع صيته فى مصر وجاوزها الى الاقطار العربية حتى عد وحيد عصره وامام فنه . توفى سنة ١٩١٢م .
١ - طوى البساط : تعبير يكتنى به عن انتهاء عوامل السرور - ٢ - الهزار : طائر حسن الصوت ، وهو فارسى ، معرب هزاز دستان - ٣ - المرحلة : الشجرة العظيمة . والافياء : جمع قلى ، وهو - من الشجر - الظل .
٤ - اسحاق ومعبد : علمان على مغنيين . والصبح : الشرب اول الصباح . والغبوق : الشرب بالعشى - ٥ - دفن الفقيده فى بنى سويف وهى بلدة مشهورة بالقطر المصرى . والجواهر الزائفة ، هى ضد الجواهر الصادقة الصحيحة .

والنَّاسُ مَبْكِيٌّ وبالكِ إِثْرُهُ
 كان الندامى إِن شَدَوْتَ وعاقروا
 فيما تقول مُغْنِيًّا ومُحَدِّثًا
 فارقتَ دنيا أرهقتك خسارة
 يامُخْلِفاً للوعد ، وَعُدُّكَ ماله
 عَبَّثَتْ به وبكِ المنيَّةُ ، وانقضى
 لما بلغنا بالأحجية والمني
 زعموا نَعِيكَ فى الجامع مازحاً
 الجِدُّ غايةُ كلِّ لاهٍ لاجِبِ
 رَمَتْ المنايا إِذ رَمَيْتُكَ بُكْبَلًا
 آهاتُهُ حُرَّقَ الغرامِ : ولفظُهُ
 وذَبَحْنَ حَنْجَرَةً على أوتارها
 وفَلَلْنَ من ذاك اللسان حديدةً
 وأَبَحْنَ راحَتِكَ البِلَى ، ولطالما
 روحٌ تناهتْ خِفَةً فتُخَيَّرَتْ
 قُمْ غنٍّ وَلَدانَ الجِنانِ وَحُورَها

وَبُكَ الشُّعُوبِ إِذا النوايغُ طاحوا
 سَيَّانٍ صَوْتُكَ بينَهُم والراح (١)
 تتنافسُ الأَسْماعُ والأرواح (٢)
 وَغَنِمْتَ قُرْبُ اللَّهِ وهو رَبِّاح
 عِنْدِي ولا لك فى الضمير بَرَّاح
 سَبَبٌ إِلَيْهِ بِأُنْسِنَا نَرْتاح
 بابَ السُّرُورِ تَغِيَّبُ المِفْتَاح
 هَيْهاتَ ! فى رَبِّبِ المَنُونِ مِزاح
 عِنْدَ المَنِيَّةِ يَجْزَعُ المِيفْرَاح (٣)
 أَرَداهُ فى شَرَكِ الحِياةِ جِمَاح
 مَجَّعُ الحَمَامِ لَو أَنَّهُنَّ فِصاح
 تُوسَى الجِرَاحُ ، وتُذْبَعُ الأَتْرَاح
 يَخْشَى لثِيمٌ بِأُسْها ووقاح
 أَمسى عليها المالكُ وهو مُباح
 نُزُلًا تَقاصِرُ دونهُ الأَشْباح
 وابعثْ صَداك فكلُّنا أرواح

١- الندامى : جمع نديم . وعافروا : من المعافرة ، وهى شرب الراح .
 والراح : الخمر ، يشبه صوته بالخمير لان كليهما مسكر —٢- يقول : ان
 حديثه كان مثل غنائه . والمأثور عن عبد الحى انه كان فكاه الحديث بارع
 النكتة —٣- المفراح : كثير الفرح .

محمد ثابت باشا (*)

سَرَّ أبا صالحٍ إلى الله واترك
مصرَ في مأتمٍ وحزنٍ شديد
هذه غايةُ النفوسِ ، وهذا
مُنْتَهَى العيشِ مُرَّه والرَّغيد
هل ترى الناسَ في طريقك إلا
نَعَشَ كَهْلٍ تَلَاهِ نَعَشُ الوليد ؟
إِنَّ أَوْهَى الخيوطِ فيما بدا لي
خَيْطُ عيشٍ مُعْلَقٌ بالوريد (١)
مُضَغَّةٌ بَيْنَ خَفَقَةٍ وَسُكُونٍ
وَدَمٌ بَيْنَ جَرِيَةٍ وَجُمُودٍ
أَنْزَلُوا في الثرى الوزيرَ ، ووارَوْا
فِيهِ تَسْعِينَ حِجَّةً في صُعودٍ
كُنْتُ فِيهَا على يَدٍ من حرير
لِلْيَالِي ، فَأَصْبَحْتُ من حَدِيد (٢)
قَدْ بَلَوْنَاكَ في الرِّياسَةِ حينًا
فَبَلَوْنَا الوزيرَ عَبْدَ الحميد (٣)
آخِذًا من لسانِ فارسٍ قِسْطًا
وَافِرَ القِسمِ من لسانِ لَبِيد (٤)
في ظلالِ الملوكِ ، تُذْنِي إِلَيْهِمْ
كُلُّ آوٍ لظِلِّكَ الممدود
لَسْتُ مَنْ مَرَّ بالمعالمِ مَرًّا
إِنَّمَا أَنْتَ دولةٌ في فقيد
قُمْ فَحَدِّثْ عن السنينِ الخَوَالِي
وَفُتُوحِ المُمْلَكِينَ الصَّيْد (٥)

(*) هو أحد باشوات مصر الكبار ، عاصر أكثر ولاية مصر من الأسرة العلوية ، وتوفي سنة ١٩٠١ بعد أن عمر حوالى تسعين عاما .

١- الوريد : شريان بكسر الشين ، وهو عرق رئيسى فى جسم الانسان ، يشبه العروق فى جسم الانسان بالخيوط ، ليتوصل بذلك الى اثبات ضرورة الضعف فى الحياة وعدم بقائها -٢- يد من حرير : كناية عن رفاهية العيش .
٣- بلوناك فى الرياسة : أى اختبارناك . والوزير عبد الحميد : هو عبد الحميد الكاتب المشهور -٤- القسم : هو العطاء أو الحظ . ولبيد : شاعر عربى قديم . والغرض أن المرئى كان ملما بالفارسية والعربية -٥- الصيد جمع اصيد ، وهو العزيز الجانب .

والذى مرَّ بينَ حالٍ قديمٍ أنْتَ أدْرِى بهِ وحالٍ جديدٍ
وصِيفَ العزِّ فى زمانٍ (على) واذكر اليُمنَ فى زمانٍ سعيدٍ (١)
كيف أسطولُهم على كلِّ بحرٍ وسراياهمُ على كلِّ بيدٍ؟ (٢)
قد تولَّوا وخلفوكَ وفيًّا فى زمانٍ على الوَفَى شديداً
فألَحَقِ اليومَ بالكِرامِ كريماً وألقهم بينَ جَنَّةٍ وخلود
وتقبَّلْ وداعَ بالكِ على فقْد لك ، وافٍ لعهدك المحمود

١- يريد زمان محمد على الكبير ، ورفاهة العيش فى زمن الحديو
سعيد باشا -٢- السرايا : جمع سرية - بالياء المشددة مفتوحة - وهى
القطعة من الجيش لايزيد عددها عن الاربعمائة . والبيد : جمع بيداء ، وهى
الصحراء .

محمد فريد بك (*)

كلُّ حَيٍّ على المنية غادى تتوالى الركابُ والموتُ حادى (١)
ذهب الأولونَ قرْنَا فقرْنَا لم يدُمَ حاضرٌ ، ولم يَبْقَ بادى (٢)
هل ترى منهمُ وتسمعُ عنهم غيرَ باقى مآثرٍ وأيادى؟ (٣)
كُرَّةُ الأرضِ كم رَمَتْ صَوْلَجَانَا وطوتُ من ملاعبٍ وجِياد
والغبارُ الذى على صفحتيها دَوْرَانُ الرِّحَى على الأجساد (٤)
كلُّ قبرٍ من جانب القفر يبدو عَلمَ الحقِّ ، أو منارَ المعاد
وزِمَامُ الرُّكَّابِ من كلِّ فجٍّ ومَحَطُّ الرِّحَالِ من كلِّ وادى
تطلع الشمسُ حيث تطلع نَضْحًا وتَنَحَّى كَمِنْجَلِ الحَصَادِ (٥)
تلك حمراءُ فى السماء ، وهذا أعوجُ النَّضْلِ مِنْ مِرَاسِ الجِلَادِ
ليت شعرى تعمداً وأصرًا أم أعانا بجنائية البلاد
كذب (الأزهران) ؛ ما الأمرُ إلَّا قَدَرٌ رائِحٌ بما شاء غادى (٦)

(*) محمد بك فريد : الرئيس الثانى للحزب الوطنى ، وهو الضحية القالية للوطنية المصرية ، فقد ورث عن والده ثروة طائلة جدا ، بذلها الى آخر درهم فى سبيل طلب الاستقلال لمصر والسودان ، وظل يجاهد الى ان مات معدما فقيرا فى سنة ١٩٢٠ ، محكوما عليه بالنفى والتشريد ، حيث لم يسمح له بالعودة الى وطنه الاميتا .

١- الحادى : هو الذى يفنى للقافلة فتتنشط فى مسيرها -٢- الحاضر : ساكن الحضر ، والبادى : ساكن البادية -٣- الايادى : جمع يد ، ويقصد باليد ، العطية أو الصنيعة ، ولا تجمع اليد على ايدى الا بهذا المعنى ، فاذا اريد جمع اليد الحقيقية قيل : ايدى -٤- المفهوم من المقام ان الرحى المقصودة هى رحى المنون ، فاكتفى بتعريفها بال . كأنه يقول : الرحى المعهودة -٥- قوله : وتنحى كمنجل الحصاد ، أى هلالا شكله كالمنجل فى اعوجاجه -٦- الأزهران : الشمس والقمر .

يا حَمَاماً تَرْنَمْتِ مُسْعِدَاتٍ وبها فاقَةُ إلى الاسعاد (١)
ضاق عن ثُكْلِهَا البُكَاءُ ، فَتَغَنَّتْ رَبُّ ثُكْلٍ سَمِعْتَهُ من شادى (٢)
الْأَنَاءَ الْأَنَاءَ ، كُلُّ أَلْفٍ سابقُ الألفِ ، أو مُلاقٍ انفراد
هل رَجَعْتُنَّ في الحَيَاةِ لِفَهْمٍ ؟ إن فهمَ الأمورِ نصفُ السَّدادِ
سَقَمْتُ من سَلامَةٍ ، وعزاءُ من هُنا ، وفُرْقَةُ من وِدادِ
يُجَنِّتُنِي شَهِدُهَا على إِبْرِ النَحْـ لي ، ويُمَشِّئِي لورِديها في القَتَادِ (٣)
وعلى نائِمٍ وَسَهْرَانٍ فيها أَجَلٌ لا يَنَامُ بالمرِصادِ
(لِبَدْ) صَادَهُ الرَّدَى ، وَأَظَنَّ النَّسْـ سَرَ من سَهْمِهِ على ميعادِ (٤)
ساقَةَ النُّعْشِ بالرَّئِيسِ ، رُوَيْدًا مَوَكِبُ الموتِ مَوْضِعُ الإِنْشَادِ (٥)
كُلُّ أَعْوَادٍ مِنْبِرٍ وَسَرِيرٍ باطلٌ غَيْرَ هذه الأَعْوَادِ
تَسْتَرِيعُ المَطِيُّ يَوْمًا ، وَهَلْدَى تَنقُلُ العَالَمِينَ من عهدِ عادِ
لا وراءَ الجِنَادِ زِيدَتْ جَلالًا منذ كانت ولا على الأَجْيَادِ
أَسأَلْتُم حَقِيبَةَ الموتِ : ماذا تحتها من ذَخِيرَةٍ وَعَتَادِ ؟
إِنَّ في طَيِّهَا إِمَامَ صُفُوفٍ وَحَوَارِيَّ نِيَّةٍ واعتقادِ (٦)
لو تركْتُم لها الزُّمَامَ لَجاءت وحلَّها بالشَهِيدِ دارَ الرِّشادِ

١ — الاسعاد : الاعانة ، تقول : اسعدنى على كذا ، أى أعنى عليه .
٢ — الثكل هنا : بمعنى الحزن . والشادى : المُنَى — ٣ — القَتَاد : شجر صلب
له شوك كالإبرة — ٤ — لبْد ، بضم اللام وفتح الباء : علم على آخر نسور
لقمان ، زعموا أن لقمان هذا عاش عمر سبعة أنسر ، كان آخرها النسور
المسمى : لبْد ، أما قوله (وأظن النسور) فليس المقصود الطائر المعروف
بالنسور ، وإنما يقصد أحد الكواكب في السماء معروفًا باسم النسور ، يقول أن
لكل كائن سهم من النية مقدور — ٥ — ساقَة الجيش أو ساقَة النعش : هم
السائرون في المقدمة . والانشاد : بمعنى الترفق والتهمل — ٦ — الحواري :
مفرد الحواريين ، وهم الصفوة المختارة من الصحاب ء

انظروا ، هل تَرَوْنَ في الجمعِ مصرًا حاسرًا قد تجلَّلتْ بسواد ؟
تاجُ أحرارِها ! غلاماً وكهلاً راعها أن تراه في الأصْفاد
وسُدَّوه الترابَ نِضْوَ سفارِ في سبيلِ الحقوقِ نِضْوَ شهاد(١)
واركزوه . إلى القيامة رُمَحًا كان للحشْدِ ، والنَّدَى ، والطُّراد
وأقِرُّوه في الصفائحِ عَضْبًا لم يَدِنْ بالقرارِ في الأعْعاد
نازِح الدارِ ، أقصَرَ اليومَ بَيْنُ وانْتَهَتْ مِخْنَةُ ، وكَفَّتْ عوادي(٢)
وكفَى الموتُ ما تخاف وترجو وشَفَى من أصادقٍ وأعادي
مَنْ دَنَا أو نَأَى فإنَّ المنايا غايةُ القربِ أو قُصَارَى البعاد
سِرْمَعِ العمرِ حيثُ شِئْتَ تُثَوِّبا وافقد العمرَ لا تُؤْبَ من رُقَاد
ذلك الحقُّ لا الذي زعموه في قديمهم من الحديثِ مُعاد
وجرى لفظه على ألسنِ النا س ، ومعناه في مهدور الصُّعاد(٣)
يُنْحَلُّ به القوى ولكن كسَحَلِ القتالِ باسمِ الجهاد
هل تَرَى كالترابِ أحسنَ عدلاً وقياماً على حقوقِ العباد ؟(٤)
نزل الأقوياء فيه على الضُّعْفِ فَنَى ، وحلَّ الملوكة بالزُّهاد
صفحاتُ نَقِيَّة كقلوبِ الرُّسُلِ ، مَغْبُولَةٌ من الأحقاد
قُمْ إِنْ اسطَعْتَ من سريرك ، وانظر سِرَّ ذاك اللواءِ أجناد

١- النضو : المهزول الجسم - ٢- عوادي الدهر : عوائقه - ٣- الصعاد :
الرياح - ٤- يقول : انه لم يجد الحق خالصا في هذه الارض الا للقوة ، ولم
يجد العدل كاملا الا في التراب ، حيث يسوى الاقوياء بالضعفاء ، والطامعين
بالقائمين .

هل تراهم وأنت موفٍ عليهم
أمة هيئت وقومٌ لخير الله
مصرتبكى عليك في كل خدرٍ
لو تأملتَها لراعتك منها
مُنتهى ما به البلادُ تُعزى
أمهاتٌ لا تحمل الثكلَ إلا
(كفريد) ، وأين ثاني فريد ؟
الرئيس الجوادِ فيما علمنا
أكلت ماله الحقوقُ ، وأبلى
لك في ذلك الضنى رقة الرو
علة لم تصل فراشك حتى
صادفت قرحةً يلائمها الصب
وعد الدهر أن يكون ضياداً
وإذا الروح لم تنفّس عن العجس

غير بُنيانِ ألفةٍ واتحاد ؟ (١)
مر أو شره على استعداد
وتصوغ الرثاء في كل نادى
غرة البر في سواد الجداد
رجل مات في سبيل البلاد
للنجيب الجرى في الأولاد
أى ثانٍ لواحدٍ الآحاد ؟
وبلونا وابن الرئيس الجواد ؟
جسمه عائد من الهم عاды
ح ، وخفق الفواد في العواد
وطئت في القلوب والأكباد
ر ، وتأبى عليه غير الفساد
لك فيها ، فكان شرّ ضياد
سم (قبراط) نافخ في رماد (٢)

١- يشير هذا البيت الى حقيقة تاريخية ، هي أن عودة الفقيده ميتسا كانت في زمن اتحاد الامة المصرية جميعا على طلب الاستقلال التام ، فلم يكن هناك احزاب مختلفة المطالب وقتئذ -٢- بقراط : هو أبو الطب ، كما يقولون .

البنون والحياة الدنيا (*)

الضلوعُ تَتَقَدُّ والدموعُ تَطْرُدُ
أَيُّهَا الشَّجِيُّ ، أَفِقْ من عَنَاءِ ما تجد
قد جَرَتْ لغايتها عِبْرَةٌ لها أمد
كلُّ مُسْرِفٍ جَزَعًا أو بُكْيٍ ؛ سَيَقْتَصِدُ
والزَّمانُ سُنَّتَهُ في السُّلُوِّ يجتهد
قل لثَاكِلَيْنِ مَشَى في قواهما الكَمَدُ
لم يُعَافَ قَبْلَكُمَا والدُّ ، ولا وَلَدُ
الذين مِيلَ بِهِم في سِفَارِهِم بَعُدُوا
ما عَلِمْنَا أَشَقُّوا بالرحيلِ أم سَعِدُوا
إِنْ مَنْزِلًا نَزَلُوا لا يَرُدُّ مَنْ يَرِدُ
كُلُّنَا إِلَيْهِ غَدًا ليس بالبعيد غَدُ

* * *

البنونَ هم دَمُنَا والحياةُ والوَرْدُ (١)
لا تَلِدُ مِثْلَهُمْ مُهْجَةٌ ، ولا كَبِدُ
يَسْتَوُونَ واحِدُهُمْ - في المحنِّ والعَدَدُ
زِينَةٌ ، ومُصْلِحَةٌ واستراحةُ ،

(*) نظم أمير الشعراء هذه القصيدة تمزية للكاتب الكبير الدكتور
محمد حسين هيكل « بك » في فقد وحيد سنة ١٩٣٥ .
١ - الورد : جمع وريد ، كبريد وبرد - ٢ - الدد - بالفتح - اللهو
واللعب .

فتنة إذا صلحوا محنة إذا فسدوا
شاغل إذا مرضوا فاجع إذا فقيدوا
جرحهم إذا انتزعوا لا تلمه الضم
الغزاة ليس له آسباً ، ولا الجلد

* * *

قل (لِهَيْكَل) كلياً من ورائها رشد
لم يشب مهذبها باطل ولا فند (١)
قد عجت من قلم ثاكل وينجرد
أنت ليت معركة وهو صارم فرد
والسيوف نخوتها في الوطيس تنقد (٢)
أنت ناقد أرب والأريب ينتقد
ما تقول في قدر بعض سنه الأبد ؟
وهو في الحياة على كل خطوة رصد
يعشر الأنام به إن سقوا ، وإن قعلوا
ينزل الرجال على حكمه وإن جحلوا
القضاء مفضلة لم يحلها أحد
كلما نقضت لها عقدة بدت عقد
أنتبت معالجها واستراح معتقد

* * *

١- الفند : هو الكلد .

٢- الوطيس : الحرب .

عَالَمٌ	مُتَّبِعُهُ	بِالْبَقَاءِ	مُنْفَرِدٌ
مِنْ بَلَى كَوَائِنِهِ	كَائِنَاتُهُ	الْجُدُّ	
لَا تَقْلُ بِهِ إِدَدٌ	إِنْ حُسْنُهُ	الْإِدَدُ (١)	
تَلْتَقِي نَقَائِضُهُ	غَايَةُ	وَتَتَّحِدُ	
الْفَنَاءُ فِيهِ يَدُ	لِلْبَقَاءِ أَوْ	عَضُدٌ	
اِثْتِلَافُهُ رَشْدٌ	وَاخْتِلَافُهُ	سَدَدٌ	
جَدٌّ فِي عِمَارَتِهِ	مُنْصَفٌ	وَمُضْطَهَدٌ	
وَالْغَنَى لَخِدْمَتِهِ	كَالْفَقِيرِ	مُحْتَشِدٌ	
وَهُوَ فِي أَعْيُنِهِ	مُغِينٌ	وَمُطْرِدٌ	
وَالْحَيَاةُ حَنْظَلَةٌ	فِي حُرُوفِهَا	شُهْدٌ	
هَيْكَلُ الشِّقَاءِ لَهُ	مِنْ مَدَامِعِ	عَمَدٌ	
قَامَتِ النُّعُوشُ عَلَى	جَانِبَيْهِ	وَالْوُسْدُ	
عُرْسُهُ وَمَاتَمُهُ	غَايَتَاهُمَا	نَفْدٌ	

ثروت باشا (*)

يموت في الغاب أو في غيره الأسد
قد غيب الغرب شمساً لا سقام بها
كل البلاد وساد حين تتسد (١)
كانت على جنبات الشرق تتقد
إن النفوس إلى آجالها تفد
كل اغتراب متاع في الحياة سوى
يوم يفارق فيه المهجة الجسد

* * *

نمى الغمام إلى الوادى وساكنه
برق الفجعة لما ثار ثائره
برق تمايل منه السهل والجلد
كادت كأمس له الأحزاب تتجد
قام الرجال حيارى منصتين له
علا الصعيد نهار كله شعجن
لم يبق للمصاحكين الموت ما وجدوا
وراء ريب الليالى أو فجاءتها
ولم يرد على الباكين ما فقدوا
دمع لكل شات ضاحك رصد (٢)

* * *

باتت على الفلك في الثابت جوهرة
تكاثر بالليل في ظل الليلى تقيد (٣)
يُفاخر النيل أصداف الخليج بها
وما يدب إلى البحرين أو يرد (٤)

(*) هو المغفور له عبد الخالق ثروت باشا ، كان زعيماً وطنياً عظيماً ،
وسياسياً ادارياً خطيراً ، تولى رئاسة الحكم في البلاد أكثر من مرة ، وظفر
من السياسة الانجليزية لمصر بتصريح ٢٨ فبراير ، وقد سافر الى أوروبا لبعض
المفاوضات السياسية التمهدة لاستقلال مصر ، فلم يمهله الموت ، فقضى
بفرنسا في سنة ١٩٢٨ ، وحي به ميتاً ، وكان بينه وبين أمير الشعراء
صداقة حميمة ، ومودة قديمة ، ظهر اثرهما في هذه المثنوية ، التي تقرأها
فتحس رجوعها يعود اليك من اعماق الخلود .

١- هذا المطلع يشير الى موته بفرنسا -٢- رصد : بمعنى مترقب .
٣- يشير الى مجيئه من أوروبا في نعش على الباخرة . وتقيد : تضيء .
٤- يريد بالخليج : الخليج الفارسي . وبالبحرين : مجموعة جزر عربية بالقرب
من الشاطئ الغربي للخليج الفارسي ، وعندها يصاد اللؤلؤ .

إِنَّ الجواهرَ أَسْناها وأَكْرَمَها مايقذِفُ المهدُ ، لا مايقذِفُ الزَبَدُ
حتى إذا بلغَ الفلكُ المدى انحارَتْ
تلك البقيَّةُ من سيفِ الحمى كِسَرُ
قد ضمَّها فزكا نَعشُ يُطافُ به
مشتٌ على جانبيه مصرُ تَنشُدُه
وقد يموتُ كثيرٌ لا تُحِسُّهُمُ
تُكَلِّ البِلادُ له عقلٌ ، ونَكِبَتْها
كأنَّها في الأكفِّ الصارمُ الفرد
على السريرِ ، ومن رُمحِ الحِمى قِصْدُ (١)
مُقدَّمٌ كلِّواءِ الحقِّ مُنفرد
كما تَدَلَّهَتْ الشَّكلى ، وتَفْتَقِدُ (٢)
كأنَّهم من هوانِ الخطبِ ما وُجِدوا
هي النجاةُ في الأولادِ ، لا العدد

* * *

مُكَلِّلُ الهامِ بالتصريح ، ليس له
وصاحبُ الفضلِ في الأعناقِ ليس له
خلا من المدفَعِ الجبارِ مَرَكَبُهُ
إن المدافِعَ لم يُخلَقْ لصُحبتِها
عودٌ من الهامِ يحويه ولا نُضدُ (٣)
من الصنائعِ أو أعناقهم سَنَدُ
وحلٌّ فيه الهدى والرفقُ والرَّشَدُ
جندُ السلامِ ، ولا قُوَّادُه المُجَدُّ

* * *

يا بانيَ الصرحِ لم يَشْغَلْهُ مُمتدِّحٌ
أصمٌّ عن غضبٍ مِنْ حَوْلِهِ ورِغْمِي
عن البناءِ ، ولم يصرفه مُنتقِدُ
في ثورةٍ تَلِدُ الأبطالَ أو تَنِيْدُ (٤)

١- القصد - بكسر القاف - : جمع قصدة - بكسر ها أيضا ، وهي القطعة مما يكسر ، ويقال : رمح قصد ، بكسر الصاد : أى منكسر - ٢- التدلّه : ذهاب الغزاة من عشق أو حزن ونحوهما . وقوله : « تفتقد » من قولهم : وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر - ٣- العود هنا : هو السرير . النضد - محرّكة الضاد - ما نضد من متاع والسرير ينضد عليه . كأنه يعجب لمن كلل هامات مصر بمجيئته لها بهذا الفوز السياسي في تصريح ٢٨ فبراير ، كيف لا يحويه ميتا سرير متخذ من الهام أو منضد بها ، حتى يكون الجزء من جنس العمل ، ومن هذا النحو يقول البيت التالي : « وصاحب الفضل في الأعناق ... الخ » - ٤- يريد بالثورة : ثورة مصر سنة ١٩١٩ ، والواد : دفن الأحياء ، يريد أنه كان يعمل في بناء صرح الوطن ، بدون رغبة في مدح ، أو خوف من ذم ، في شجاعة لا تخاف الثورة ، وهي لا عقل لها .

تصريحك المخطوطة الكبرى ومرحلة
الحق والقوة ارتدّا إلى حكم
لولا سفارتك المهدية اختصما
مازلت تطرق باب الصلح بينهما
وجذبتها فرصة تلقى الجبال لها
طلبتها عند هوج الحادثات كما
لما وجدت معدّات البناء بنت
بنيت صرحك من جهد البلاد ، كما
فيه ضحايا من الأبناء قيّة
وفي أواسيه أفلام مجاهدة
وفيه ألوية عزّ الجهاد بهم
رميت في وتدّ الدلّ القديم به
طوى حمايته المحتلّ ، وانبسّط
فمّ غير بالك على ما شدّت من كرم
يا (ثروة) الوطنى الغالى ، كفى عظة
لم يطغىك الحكم في شتى مظاهره
تغنّوا على الله والتاريخ في ثقة
نشأت في جبهة الدنيا ، وفي فيها

يدنو على مثلها ، أو يبعد الأمد
من الفياصل ، ما في دينه أود
وبلّ طول النضال الذنب والنقد (١)
حتى تفتحت الأبواب والسدد
إن السياسة فيها الصيّد والطرد (٢)
يمشى إلى الصيد تحت العاصف الأسد
يداك للقوم ما ذموا وما حمدوا
تبنى من الصخر الأساس والعمد
وفيه سعى من الآباء مطرد
على أسنتها الإحسان والسدد (٣)
لولا المنية ما مالوا ، ولا رقدوا
حتى تزعزع من أسبابه الويد
حماية الله ، فاستدري بها البلد
ما شيد للحق فهو السرمذ الأيد
للناس أنك كنز في الثرى بدد (٤)
ولا استخفك لين العيش والرغد
ترجو فتقدم ، أو تخشى فتتبد
يدور حيث تدور المجد والحسد

١- النقد : جنس من الفهم قبيح الشكل ، من الهزال أو غيره .
٢- الطرد : مطاردة الصيد - ٣- الأواسى : جمع آسية ، وهى من البناء :
الحكم الدقاقة . والسدد : بمعنى السداد ، أى الصواب - ٤- البلد : المتفرق .

لكل يوم غدٌ يمضى برؤيته رممتك في قنوات القلب فأنصدعت
وما ليومك يا خير اللدات غدٌ منية ما لها قلب ، ولا كيد
لما أناخت على تأمورك انفجرت أزكى من الورد ، أو من مائه الورد (١)
ما كل قلب غدا أو راح في دمه فيه الصديق وفيه الأهل والولد
ولم تطاولك خوفاً أن يُناضلها منك الدهاء ورأى مُنقذ نجد
فهل رثي الموت للبر الذبيح؟ وهل شجاء ذلك الحنان الساكن الهمد؟
هيهات ! لو وجدت للموت عاطفة لم يبك من آدم أحبابه أحد
مشت تذود المنايا عن وديعتها مدينة النور ، فارتدت بها رمد (٢)
لو يرفع الموت ردت عنك عادية للعلم حولك عين لم تنم ويد

• • •

« أبا عزيز » سلام الله ، لا رسل إليك تحمل تسليمي ، ولا برد (٣)
ونفحة من قوافي الشعر كنت لها في مجلس الراح والريحان تحشيد
أرسلتها وبعثت الدمع يكتفها كما تحدر حول السوسن البرد (٤)
عطفك فيك إلى الماضي وراجعي ود من الصغر المعسول مُعقِد
صافي على الدهر لم تُفقر خليته ولا تغير في أبياتها الشهد
حتى لمحتك مرموق الهلال على حداثة تعد الأوطان ما تعد
والشعر دمع ، ووجدان ، وعاطفة ياليت شعري هل قلت الذي أجد؟ (٥)

١- التأمر: القلب . والورد ، جمع وريد : العرق في الجسم .
٢- مدينة النور : تطلق في هذا العصر على باريس —٣- البرد : جمع برید .
٤- السوسن : نوع من الزهر ، والبرد : هو ما يتساقط من المطر كحبات الثلج —٥- اى هل قلت الذى يجيش فى وجدانى ؟

عبد العزيز جاویش (*)

أصاب المجاهد عُقْبَى الشهيد وألقى عصاه المضافُ الشريد
وَأَمْسَى جَمَادًا عَدُوَّ الجمودِ ويات على القيد خَصْمُ القيود
حَدَاهُ السُّفَارُ إِلَى مَنْزِلٍ يلاقى الخفيفَ عليه الوئيد
فَقَرَّ إِلَى مَوْعِدٍ صَادِقٍ مُعِزُّ اليقينِ مُذِلُّ الجحود
وَيَاتِ الْحَوَارِىُّ مِنْ صَاحِبِيهِ شَهِيدَيْنِ أَسْرَى إِلَيْهِمْ شَهِيد
تَسَرَّبَ فِي مَنْكِبَيْ (مصطفى) كَأَمِيسَ ، وَبَيْنَ ذِرَاعَيْ (فريد) (١)
فِيَالِكَ قَبْرًا أَكَنَّ الْكُنُوزَ وساجَ الحقوقَ ، وحاطَ العهد
لَقَدْ غِيبُوا فِيكَ أَمْضَى السُّيُوفِ فهل أَنْتِ يَا قَبْرُ أَوْفَى الْعُمُودِ ؟
ثَلَاثُ عَقَائِدَ فِي حُفْرَةٍ تَدُكُ الْجِبَالَ ، وَتُوهِى الْحَدِيدَ
قَعْدَنَ فَكُنَّ الْأَسَاسَ الْمُتَيْنِ وقامَ عَلَيْهَا الْبِنَاءُ الْمَشِيدَ
فَلَا تَنْسَ أَمِيسَ وَآلَاءَهُ أَلَا إِنَّ أَمِيسَ أَسَاسُ الْوُجُودِ (٢)
وَلَوْلَا الْبَلَى فِي زَوَايَا الْقُبُورِ لَمَا ظَهَرَتْ جِدَّةُ الْمُهُودِ
وَمَنْ طَلَبَ الْخُلُقَ مِنْ كَنْزِهِ فَإِنَّ الْعَقِيدَةَ كَنْزُ عَتِيدِ
تَعْلَمُ بِالصَّبْرِ ، أَوْ بِالثَّبَاتِ جَلِيدُ الرِّجَالِ ، وَغَيْرُ الْجَلِيدِ

* * *

(*) هو الشيخ عبد العزيز جاویش ، أحد السابقين في خدمة القضية المصرية ، كان زعيما سياسيا دينيا عظيما ، وقد كرس حياته لخدمة سياسة بلاد الإسلام عامة ، ومصر وتركيا خاصة ، ثم حكم عليه بالنفي والتشريد مدة طويلة ، ثم عاد إلى مصر ولم يلبث إلا بضع سنين ، ومات في سنة ١٩٢٩ ، وله رسائل سياسية كانت مضرب المثل في الفصاحة والقوة في وقتها .

١- هو مصطفى كامل الزعيم الوطني الأول ، وفريد : هو محمد فريد الزعيم الوطني الثاني ، وكانا صاحبى الفقيد في المبدأ والجهاد .
٢- الآلاء : النعم .

طَرِدَ السَّيَاسَةَ مِنْهُ الشَّبَابُ لَقِبْتَ الدَّوَاهِيَّ مِنْ كَيْدِهَا
لَقِبْتَ الدَّوَاهِيَّ مِنْ كَيْدِهَا حَمَلْتَ عَلَى النَّفْسِ مَا لَا يَطَا
حَمَلْتَ عَلَى النَّفْسِ مَا لَا يَطَا وَقُلِبْتَ فِي النَّارِ مِثْلَ النَّضَا
وَقُلِبْتَ فِي النَّارِ مِثْلَ النَّضَا أَتَذْكُرُ إِذْ أَنْتَ تَحْتَ (اللَّوَاءِ)
أَتَذْكُرُ إِذْ أَنْتَ تَحْتَ (اللَّوَاءِ) إِذَا مَا تَطَلَّعْتَ فِي الشَّاطِئِينَ
إِذَا مَا تَطَلَّعْتَ فِي الشَّاطِئِينَ وَهَزَّ النَّدَى لَكَ الْمُنْكَبِينَ
وَهَزَّ النَّدَى لَكَ الْمُنْكَبِينَ رَسَائِلُ تُذَرِّي بِسَجِيمِ الْبَدِيعِ
رَسَائِلُ تُذَرِّي بِسَجِيمِ الْبَدِيعِ يَجِيهَا شِيُوخُ الْجَمِيِّ تَالْحَدِيثِ
يَجِيهَا شِيُوخُ الْجَمِيِّ تَالْحَدِيثِ
فَمَا بِأَلْهَا نَكِرَتْهَا الْأُمُورُ لَقَدْ نَسَى الْقَوْمُ أَمْسَ الْقَرِيبِ
لَقَدْ نَسَى الْقَوْمُ أَمْسَ الْقَرِيبِ يَقُولُونَ : مَا (لَأَبِي نَاصِرٍ)
يَقُولُونَ : مَا (لَأَبِي نَاصِرٍ)
وَفِيمَ تَحْمِلُ هَمَّ الْقَرِيبِ فَقُلْتُ : وَمَا ضَرَّكُمْ أَنْ يَقُومَ
وَفِيمَ تَحْمِلُ هَمَّ الْقَرِيبِ أَنْتُمْ كَثُرُونَ لَهُمْ وَاحِدًا
فَقُلْتُ : وَمَا ضَرَّكُمْ أَنْ يَقُومَ سَمِعِي لِيؤْلَفَ بَيْنَ الْقُلُوبِ
أَنْتُمْ كَثُرُونَ لَهُمْ وَاحِدًا يَشُدُّ عُرَا الدِّينِ فِي دَارِهِ
سَمِعِي لِيؤْلَفَ بَيْنَ الْقُلُوبِ وَلِلْقَوْمِ حَتَّى وَرَاءَ الْقَفَارِ
يَشُدُّ عُرَا الدِّينِ فِي دَارِهِ
وَلِلْقَوْمِ حَتَّى وَرَاءَ الْقَفَارِ

* * *

١- الداهي : هو الذي يأتي بالدهاية ، وهي الامر العظيم -٢- كان
الفقيه محرر جريدة اللواء في عهدها الاول - ٣ - الجدود هنا : بمعنى
الخطوط .

جزى الله ملكاً من المحسنين رءوفُ الفؤادِ ، رحيمُ الوريدِ (١)
 كأنَّ البيانَ بأَيامه أو العِئمَ تحتَ ظلالِ (الرشيدِ) (٢)
 يُداوِي نِداهَ جِراحِ الكُرامِ ويدركهم في زوايا اللُّحودِ
 أجازَ عِيالَكَ من دهرهم وجاملهم في البلاءِ الشديدِ
 تولى الوليدةَ في يُتمها وكفكفَ بالعطفِ دمعَ الوليدِ

* * *

سلامُ (أبا ناضرٍ) في الترابِ يُعيرُ الترابَ رَقيقَ الورودِ
 بَعُدَتْ وعزٌّ إليك البريدُ وهل بينَ حَيٍّ ومَيِّتٍ بريند ؟
 أَجَلٌ ؛ بيننا رسلُ الذكرياتِ وماضٍ يُطيفُ ، ودمعٌ يجودِ .
 وفكرٌ وإن عقلتَه الحياةُ يَظَلُّ بوادى المدايا يَرودِ (٣)
 أَجَلٌ ؛ بيننا الخُشبُ الدائباتُ وإن كان راكِبُها لا يعودِ
 مضى الدهرُ وهى وراءَ الدموعِ قيامُ بملكِ الصَّحارى قُعودِ
 وكم حملتُ من صديدٍ يَسيلُ وكم وضعتُ من حِناشٍ وفُودِ
 نَشَدْتُكَ بالموتِ إلا أَبْنَتَ أَنْتَ شَقِيٌّ به أم سعيد ؟
 وكيف يُسمَّى الغريبَ امرؤُ نَزِيلُ الأبوةِ ، ضَيْفُ الجُودِ ؟ (٤)
 وكيف يُقالَ لجارِ الأوائِ لِي جارِ الأواخرِ : ناءٌ وحيد ؟

١- هو جلالة فؤاد الأول ملك مصر، حيث تعطف على أبناء النقيذ ولم يتركهم بعد وفاة أبيهم لتصاريف الزمن ، فأنعم عليهم بهبة ملكية وافرة .
 ٢- هو هارون الرشيد ، وقد اعتز العلم والأدب في عهده اعتزازا كبيرا .
 ٣- يرود : أى يبحث . ويكتشف -٤- يقول : ان الميت ينزل في التراب ضيفا على آبائه وجديده ، اذن فليس يصح ان نعتبره غريبا ولا وحيدا .

تعزية ورثاء(*)

كأس من الدنيا تُدار مَنْ ذاقها خلع العِذار (١)
 الليل قوَّامٌ بها فإذا ونى قام النهار
 وحبا بها الأعمار ، لم تدم الطَّوالُ ، ولا القِصار
 شرب الصبيُّ بها ، ولم يخل المُعمرُ من خُمار
 وحسا الكرامُ سُلَاقَها وتناول الهَلُّ العقار (٢)
 وأصاب منها ذو الهوى ما قد أصاب أخو الوقار
 ولقد تميلُ على الجما د ، وتصرع الفلَكُ المُدار
 كأس المنية في يد عسراء ، ما منها فِرار (٣)
 تجري اليمين ، فَمَنْ تولى يَسْرَةَ جَرَّت اليسار
 أودى الجرى إذا جرى والمستमित إذا أغار
 ليثُ المعامير ، والوقائع ، والمواقع ، والحِصار
 وبقية الزمير التي كانت تذود عن الدمار
 جندُ الخلافة ، عسكرُ الله لمطان ، حامية الديار
 ضاقت (كريد) جبالها بك يا (خلوصي) والقفار

(*) وجه هذه التعزية الى صديقه حامد بك خلوصي حين مات والده
 المرحوم الاميرالاي مصطفى بك خلوصي ، وقد كان من الضباط الكرام الذين
 مجدوا في قمع الثورة في الجزيرة (كريد) ايام كانت تابعة للدولة العثمانية .
 ١- العذار : الحياء والوقار ٢- السلاف والعقار : من اسماء الخمر ،
 يقال : حسا فلان الماء اذا شربه شيئا بعد شيء ٣- يقال للرجل : اعسر ، اذا
 عمل ييدة الشمال . والعزب تصف ما ليس محبوبا بالاعسر اذا كان
 مذكرا ، وبالعسراء اذا كان مؤنثا ، فيد المنية عسراء ، لانها كذلك ،

أَيَّامُكُمْ فِيهَا - وَإِنْ	طال المدى - ذاتُ اشتِهار
عَلِمَ الْعَدُوُّ بِأَنْكُمْ	أَنْتُمْ لِمَعْصِيهَا سِوَار
أَخَذَقْتُمْ بِمَقَرِّهِ	فتركتموه بلا قرار
حَقَّ اهْتَدَى مَنْ كَانَ ضَه	لٌ، وثاب من قد كان ثار
وَاعْتَزَّ رَكْنٌ لِلْوَلَا	يَة كان مُنْقَضُ الْجِدَار

* * *

عِشْ لِلْعُلَا وَالْمَجْدِ - يَا	خَيْرَ الْبَنِينَ - وَلِلْفَخَار
أَبْكَى لِدَمْعِكَ جَارِيًا	وَلِدَمْعِ إِخْوَتِكَ الصَّغَار
وَأَوْدُ أَنْكُمْ رَجَا	لُ مِثْلُ وَالِدِكُمْ كِبَار
وَأُرِيدُ بَيْتَكُمْ عَمَا	رَا ، لَا يُحَاكِيه عَمَار
لَا تَخْرُجُ شُعْمَاءُ مِنْهُ	ه ، وَلَا يُزَايِلُهُ الْيَسَار

ذكرى هيجو (*)

ما جلّ فيهم عيدك المأثور إلا وأنت أجلّ يا فكتور
ذكروك بالثة السنين ، وإنها عُمرٌ لثلك في النجوم قصير
ستدوم مادام البيان ، وما رتقت للعالمين مداركٌ وشعور
ولئن حُجِبَتْ فأنّت في نظراورى كالنجم لم يرَ منه إلا الثور
لولا التّقَى لفتحْت قبرك للملا وسألت : أين السيّد المقبور ؟ (١)
ولقلت : يا قوم انظروا إنجيلكم هل فيه من قلم الفقيد سُطور ؟
مَنْ بعده ملكُ البيان ؟ فعندكم تاجٌ فقدتم ربّه وسرير
مات القريضُ بموت (هوجو) ، وانقضى

ملكُ البيان ، فأنتم جمهور
ماذا يزيد العبدُ في إجلاله وجلاله بَيراعه مَسْطور ؟
فقدتْ وجوهُ الكائناتِ مُصَوِّراً نزل الكلامُ عليه والتصوير
كُشِفَ الغطاءُ له ، فكلُّ عبارةٍ في طيّها للقارئين ضَمِير
لم يُعْيِه لفظٌ ، ولا معنًى ، ولا غرضٌ ، ولا نظمٌ ، ولا منشور
مُسبلي الحزينِ يَفْكُهُ من حزنه ويرُدُّه الله وهو قَريب
ثأرَ الملوك ، وظلٌّ عندَ إِبائِه يرجو ويأمل عفوَه المَثُور
وأعارَ (واترلو) جلالَ يَراعِه فجلالُ ذاك السيفِ عنه قصير (٢)
يأبىها البحرُ الذى غمر الثرى ومنَ الثرى حُفَرٌ له وقبور
أنت الحقيقةُ إن تحجّب شخصُها فلها على مرّ الزمانِ ظهور

(*) نظمت هذه القصيدة في ذكرى شاعر فرنسا الكبير (فيكتور هيجو) لمناسبة مرور مائة عام على وفاته .
١- الملا : جماعة الناس - ٢- واترلو : علم على موضع من المواضع الذى حصلت فيه الواقعة التى هزم فيها نابليون هزيمة الكبرى .

كَيْمَا يُعِيدُ بَائِسٌ وَفَقِيرٌ	ارْفَعُ حِدَادَ الْعَالَمِينَ وَعُدْ لَهُمْ
قَدْ كَانَ يُسَعِدُ جَمْعَهُمْ وَيُجِيرُ (١)	وَانْظُرْ إِلَى الْبُؤْسَاءِ نَظْرَةً رَاحِمٍ
مَنْ عَهْدَ آدَمَ مَا بِهَا تَغْيِيرٌ	الْحَالُ بِأَقْيَّةٍ كَمَا صَوَّرَتْهَا
وَالْحِظُّ يَعْدِلُ تَارَةً وَيَجُورُ	الْبُؤْسُ وَالنُّعْمَى عَلَى حَالِيهِمَا
وَمَنْ الْغَنَى عَلَى الْفَقِيرِ أَمِيرٌ	وَمَنْ الْقُوَى عَلَى الضَّعِيفِ مُسَيِّطِرٌ
تَأْوِي إِلَى أَحْقَادِهَا وَتَثُورُ	وَالنَّفْسُ عَاكِفَةٌ عَلَى شَهْوَاتِهَا
وَالْمَوْتُ أَصْدَقُ ، وَالْحَيَاةُ غُرُورُ (٢)	وَالْعَيْشُ آمَالٌ تَجِدُ وَتَنْقُضِي

١- يشير الى رواية البؤساء ، تأليف فكتور هيجو -٢- العيش آمال
تجد : أى تتجدد .

عبده الحامولى (*)

ساجعُ الشرقِ طار عن أوْكارِه وتَوَلَّى فنَّ على آثارِه (١)
 غاله نافذُ الجناحين ماضٍ لا تَغَيَّرُ النسورُ من أظفارِه
 يطرُقُ الفرخَ فى القُصون ويَغشى (لُبْدًا) فى الطويلِ من أعمارِه (٢)
 كان مِزمارُهُ ؛ فأصبح داو دُ كَثِيبًا يبكى على مِزمارِه (٣)
 (عبدُهُ) بَيَّنَّ أن كلَّ مُغَنٍّ عَبْدُهُ فى افتنائه وابتكارِه
 مَعْبُدُ الدَّوْلَتَيْنِ فى مصرَ ، وإسحا قُ (السَّمِيعِينَ) رَبُّ مصرٍ وجارِه (٤)
 فى بساط الرشيدِ يومًا ، ويومًا فى حِمَى جعفرٍ وضافى سِتارِه (٥)
 صَفَوْهُ مُلْكِيَهُمَا به فى ازديادٍ ومن الصَّفَوِ أن يلوذَ بدارِه
 يُسْخِرُج المالكين من حِشْمَةِ المُلْكِ لكِ ، وَيُنْسِي الوقورَ ذِكْرَ وقارِه
 رَبُّ ليلٍ أَعَارَ فيه القَمارى وأثَارَ الحِسانَ من أعمارِه (٦)

(*) توفى عبده الحامولى فى سنة ١٩٠٢ ، وكان نادرة الزمن فى حسن الصوت وفى ابتكار الألحان ، هذا الى أريحية ومروعة يضرب بهما المثل .

١- الأوكار : جمع وكر ، وهو عش الطائر ٢- لبس : اسم نسر .
 ٣- يشبه صوت المرثى فى صفائه بمزمار داود النبى صاحب المزامير .
 ٤- يشبهه بمعبد واسحاق . ويقصد بقوله « رب مصر وجاره » ملك مصر وجاره من ارباب الاقطار الغربية . يعنى ان عبده كان يطرب الاقطار العربية جميعها كما كان معبد واسحاق كذلك .

(٥) الرشيد : هو هارون الرشيد . وجعفر : هو جعفر البرمكى وزيره ؛ والفرض ان المرثى كان يتنقل من بساط الملوك المشابهين للرشيد الى بساط الوزراء المشابهين لجعفر ٦- القمارى : جمع قمرية ؛ نوع من الحمام حسن التغريد . والاقمار : جمع قمر . يريد انه كان يطرب الحسان الشبيهات بالاقمار .

بصبا يُذكرُ الرياضَ صباهُ وحجازٍ أرقُ من أسحاره (١)
وغناء يُدارُ لحنًا فلحنًا كحديثِ النديمِ أو كعقاره
وأنينٍ لو أنه من مشوقٍ عرف السامعون موضِع ناره
يتمنى آخرُ الهوى منه آهاً حينَ يلحى تكون من أعذاره
زُفَرَاتُ كأنها بثُّ (قيسٍ) في معاني الهوى وفي أنخباره (٢)
لا يُجاربه في تفنُّيه العو دُ ، ولا يشتكى إذا لم يُجاره
يسمع الليلُ منه في الفجر : يالِ لُ ، فيُضغى مُستَهلاً في فِزاره
فُجع الناسُ يومَ مات (الحمولى) بدواءِ الهمومِ في عَظَّاره
بأبى الفنِّ ، وابنه ، وأخيه القوىُّ المكينِ في أسراره
والأبى العفيفِ في حالتيه والجوادِ الكريمِ في إشاره
يَحْسُ اللحنَ عن غنى مُدِلُّ ويُدِّقُ الفقيرَ من مُختاره (٣)
يا مُغيثاً بصوته في الرزايا ومُعيناً بماله في المكاره
ومُجِلُّ الفقيرِ بين ذويه ومُعزُّ اليتيمِ بين صِغاره
وعِمَادُ الصديقِ إن مال دهر وشفاءُ المحزونِ من أكذاره
لستَ بالراحلِ القليلِ فتُنسى واحدُ الفنِّ أُمَّةٌ في دياره

١ - صبا الرياض - بفتح الصاد - : نسيمها . اما كلمة « صبا » الواقعة في أول البيت فمقصود بها نعمة معروفة في فن الغناء ، وهى مفتوحة الصاد ايضا ، كأنها سميت بذلك تشبيها لها بالنسيم المعروف بالصبا ، وكذلك « حجاز » : نعمة معروفة في الغناء ايضا - ٢ - قيس : هو ابن الملوح الشهير بمجنون ليلى - ٣ - المدل بالمال : المتباهى به ، يشير هذا البيت الى بعض ما يؤثر عن عبده رحمة الله عليه ، انه كان يلجأ اليه الفقراء ليحى أفراس أولادهم ، فيحسن اليهم ، ويجيب طلبهم ، وينفق من ماله في تشييد الاحتفال اللائق بسهرته . وربما أثر هذه الليلة الفقيرة على دعوة أحد الاغنياء الكبار ، ويروى له في هذا الباب حكايات كثيرة .

غَايَةُ الدَّهْرِ إِنْ أَتَى أَوْ تَوَلَّى	مَا لَقِيتَ الْغَدَاةَ مِنْ إِدْبَارِهِ
نَزَلَ الْجَدُّ فِي الثَّرَى ، وَتَسَاوَى	مَا مَضَى مِنْ قِيَامِهِ وَعِثَارِهِ
وَانْقَضَى الدَّاءُ بِالْيَقِينِ مِنَ الْحَا	لَيْتَنَ ، فَالْمَوْتُ مُنْتَهَى إِقْصَارِهِ
لَهْفَ قَوْمٍ عَلَى مَخَايِلِ عِزٍّ	زَالَ عَنَّا بِرَوْضِهِ وَهَزَارِهِ (١)
وَعَلَى ذَاهِبٍ مِنَ الْعَيْشِ ، وَلَيْتَ	مَتَ فَوَلَّى الْأَخِيرُ مِنْ أَوَطَارِهِ
وَزَمَانٍ أَنْتَ الرُّضَى مِنْ بَقَايَا	هُ ، وَأَنْتَ الْعَزَاءُ مِنْ آثَارِهِ
كَانَ لِلنَّاسِ لَيْلُهُ حِينَ تَشْدُو	لِحَقِّ الْيَوْمِ لَيْلُهُ بِنَهَارِهِ

قاسم بك أمين (*)

يا أيُّها الدَّمْعُ الوَفِيُّ ، بدارِ نقضى حقوقَ الرفقةِ الأخيارِ (١)
أنا إنْ أهنتُكَ في ثراهمْ فالهوى والعهدُ أنْ يَبْكُوا بدمعِ جارى (٢)
هانوا وكانوا الأكرمينْ ، وغُودروا بالقَفْرِ بعدَ منازلٍ ودُيارِ
لهفى عليهمْ ؛ أسْكِنُوا دورَ الثرى من بعدِ سُكنى السَّمْعِ والأبصارِ
أَيْنَ البشاشةُ في وسمِ وجوههمْ والبشرُ للندماءِ والسُّمَّارِ ؟ (٣)
كنا من الدنيا بهم في رَوْضَةٍ مَرَّوا بها كنسائمِ الأسْحارِ

* * *

عطفاً عليهمْ بالبكاءِ وبالأسى فتعهدُ الموقى من الإيثارِ (٤)
يا غائبينَ وفي الجوانحِ طيفُهمْ أبكيكمْ من غيبِ حُضَارِ
بيني وبينكمْ وإن طال المدى سَفَرُ سَأَزَمُّهُ من الأسفارِ
إني أكادُ أرى محطىَ بينكمْ هذا قَرَارُكمْ ، وذلكَ قَرارى

* * *

أوكلُّما سَمَحَ الزمانُ وبُثِّرَتِ مصرٌ بفردٍ في الرجالِ مَشارِ (٥)
فُجِعَتْ به ، فكأنَّه وكانها نجمُ الهدايةِ لم يَدُمْ للسارى ؟

(*) المرحوم قاسم بك أمين هو الزعيم صاحب دعوة تحرير المرأة في مصر ، وقد توفى في سنة ١٩٠٩ .

١- بدار : يعنى بادر -٢- يقول : ان الذين ابذل دمعى واهينه في ترابهم هم هواى وموضع حبى ، وليس عجيبا ان يبكى الانسان اهل حبه وهواه .
٣- السمار : جمع سامر ، والسمر : حديث الأصدقاء بالليل -٤- الايثار : هو ان تعطى لغيرك ما انت محتاج اليه -٥- المنار : هو العلم يهتدى الناس به في الطريق .

إِنَّ المصيبةَ في (الأمين) عظيمةٌ مَحْمُولَةٌ لِمَشِيئَةِ الأقدارِ
 في أَرْزَحيُّ مَاجِدٍ مُسْتَعْظَمٌ رُزْءُ الممالكِ فيه والأمصَارِ
 أَوْفَى الرِجالِ لِعَهْدِهِ وَلِرَأْيِهِ وَأَبْرَهُم بِصَدِيقِهِ والجارِ
 وَأَشَدَّهُمْ صَبْرًا لِمَعْتَقَدَاتِهِ وَتَأْدِبًا لِمُجَادِلٍ وَمِمَارِ
 يَسْقِي القرائِحَ هادئًا مُتَوَاضِعًا كَالجَدُولِ المُتَرْقِرِ المتوَارِ
 قَلٌّ لِلسَّاءِ تَغْفُضُ من أَقْمَارِهَا تحت الترابِ أَحاسنُ الأَقْمَارِ
 من كلِّ وُضْءٍ المآثرِ فائِتِ زُهرَ النجومِ بَدَهرَ السَّيَّارِ
 تَمْضِي اللَّيالي لا تَنالُ كَمالَهُ بِمَعِيبِ نَقِصٍ أَوْ مَشْنِي سِيارِ (١)
 آثَارُهُ بَعْدَ المَوْتِ حَيَاتُهُ إِنَّ الخُلُودَ الحَقَّ بِالآثَارِ
 يَأْمَنُ تَفَرُّدَ بالقضاءِ وَعِلْمِهِ إِلَّا قِضاءَ الواحدِ القَهَّارِ
 ما زِلْتَ تَرْجُوهُ ، وَتَخْشَى سَهْمَهُ حَتَّى رَأَى فَأَحْطَتَ بِالْأَسْرارِ
 هَلابُعْثَتَ فَكُنْتَ أَفْصَحَ مَخْبَرًا عَمَّا وراءَ المَوْتِ مِنَ (الآزارِ) ؟ (٢)
 انْفُضْ غُبَارَ المَوْتِ عَنْكَ وَنَاجِني فَعَسَايَ أَعْلَمُ ما يَكُونُ غُبَارِي
 هَذَا القِضاءُ الجِدُّ ، فارُو ، وَهاتِ عَنِ

حُكْمِ المَنِيَةِ أَصْدَقَ الأَخْبَارِ
 كُلُّ وَإِنْ شَغَفَتْهُ دُنْيَاهُ هَوًى يَوْمًا مُطْلَقُهَا طَلاقَ (نَوَارِ) (٣)
 لَهِ (جامعَةُ) نَهَضَتْ بِأَمْرِهَا هِيَ فِي المِشارِقِ مَصدِرُ الأنوارِ (٤)

١- سرار - بفتح السين وكسرها - : مشتق من قولهم : استسر القمر ،
 إذا خفى ليلة السرار ، وهي آخر ليلة أو ليلتين في الشهر - ٢- لآزار أو عازار :
 اسم الرجل الذي أحياه سيدنا عيسى ، ويقول لو بعثت لكنت أفصح في
 أخبارك عن الموت من هذا الرجل - ٣- نوار : اسم امرأة بعينها كانت زوجة
 الفرزدق الشاعر ، فطلقها فندم كثيرا حتى ضرب المثل بندايمته في كل طلاق
 نادم - ٤- هي الجامعة المصرية ، وكان للفقيده فضل مذكور في انشائها .

أُمْنِيَّةُ الْعُقَلَاءِ قَدْ ظَفِرُوا بِهَا بَعْدَ اخْتِلَافِ حَوَادِثٍ وَطَوَارِ
وَالْعَقْلُ غَايَةُ جَرِيهِ لَأَعْنَةً وَالْجَهْلُ غَايَةُ جَرِيهِ لِعِشَارِ
لَوْ يَعْلَمُونَ عَظِيمَ مَا تُرْجَى لَهُ خَرَجَ الشَّحِيحُ لَهَا مِنَ الدِّينَارِ
تَشْرِي الْمَالِكُ بِالْذَّمِّ اسْتِقْلَالَهَا قَوْمُوا اشْتَرَوْهُ بِفَضَّةٍ وَنُضَارِ
بِالْعِلْمِ يُبْنَى الْمَلِكُ حَقَّ بِنَائِهِ وَبِهِ تُنَالُ جَلَائِلُ الْأَخْطَارِ
وَلَقَدْ يُشَادُّ عَلَيْهِ مِنْ شُمِّ الْعُلَا مَا لَا يُشَادُّ عَلَى الْقَنَا الْخَطَّارِ (١)
إِنْ كَانَ سَرُّكَ أَنْ أَقْمَتَ جِدَارَهَا قَدْ سَاءَ مَا أَنْ مَالَ خَيْرٍ جِدَارِ
أَصْحَتْ مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ بِذَمَّةٍ مَرْمُوقَةٍ الْأَعْوَانِ وَالْأَنْصَارِ
كُلِّتُ بِأَنْظَارِ (الْعَزِيزِ) ، وَحُصِّنْتُ

(بِفَوَادٍ) ؛ فَهِيَ مَنِيْعَةُ الْأَسْوَارِ (٢)

وَلِذَا الْعَزِيزُ أَعَارَ أَمْرًا نَظْرَةً فَالِيَمْنُ أَعْجَلُ ، وَالسُّعُودُ جَوَارِ
مَاذَا رَأَيْتَ مِنَ الْحِجَابِ وَعُسْرِهِ فَدَعَوْتَنَا لِيَتَرَفَّقِي وَيَسَارِ ؟
رَأَى بَدَا لَكَ لَمْ تَجِدْهُ مُخَالَفًا مَا فِي الْكِتَابِ وَسُنَّةِ الْمُخْتَارِ
وَالْبَاسِلَانِ : شَجَاعُ قَلْبٍ فِي الْوَغَى وَشَجَاعُ رَأْيٍ فِي وَغَى الْأَفْكَارِ
أَوْدَدَتْ لَوْ صَارَتْ نِسَاءُ النَّيْلِ مَا كَانَتْ نِسَاءً (قُضَاعَةً) وَ(نِزَارًا) ؟ (٣)
يَجْمَعْنَ فِي سَلِيمِ الْحَيَاةِ وَحَرْبِهَا بِأَسْرِ الرِّجَالِ وَخَشْيَةِ الْأَبْكَارِ
إِنْ الْحِجَابَ سِهَابَةٌ وَيَسَارَةٌ لَوْلَا وَحُوشُ فِي الرِّجَالِ فَوَارِ
جَهَلُوا حَقِيقَتَهُ وَحِكْمَةَ حُكْمِهِ فَتَجَاوَزُوهُ إِلَى أَذَى وَضِرَارِ

* * *

-
- (١) الخطار : أى المهترز واهتزاز القنا : كناية عن استعدادة للقتال .
٢- العزيز : هو كل ملك لمصر : وكان الخديوى عباس وقتئذ . وفواد ، هو
جلالة ملك مصر فواد الأول -٣- ليس الغرض نساء هاتين القبيلتين قضاة
ونزار بالذات ، وإنما المقصود المرأة العربية الموصوفة فى البيت التالى .

يَا قُبَّةَ (الغورى) تَحْتِكِ مَاتَمُ تَبْقَى شَعَائِرُهُ عَلَى الْأَدْهَارِ
يُحْيِيهِ قَوْمٌ فِي الْقُلُوبِ عَلَى الْمَدَى إِنْ فَاتَهُمْ إِحْيَاؤُهُ فِي دَارِ
هِيَهَاتَ ! تُنْسَى أُمَّةٌ مَدْفُونَةٌ فِي أَرْبَعِينَ مِنَ الزَّمَانِ قِصَارِ
إِنْ شَتَّ يَوْمًا أَوْ أَرْدَتْ فَحَقْبَةٌ كُلُّ يَمْرٍ كَلِيلَةٍ وَنَهَارِ
هَاتُوا ابْنَ (ساعدة) يُؤْبِنُ قَاسِمًا وَخَذُوا الْمَرَاثِيَ فِيهِ مِنْ (بُشَارِ) (١)
مَنْ كُلُّ لَائِقَةٍ لِبَاذِخِ قَدْرِهِ عَصَاءَ بَيْنَ فَلَانِدِ الْأَشْعَارِ

١- ابن ساعدة ، هو قيس بن ساعدة اليبادى ، أحد خطباء العرب
الحكماء ، يضرب به المثل في بلاغة الخطب . ويشار : هو بشار بن برد الشاعر
المشهور . يقول ان قاسما لا يؤبنه الا امثال قيس من الخطباء وامثال بشار
من الشعراء .

تولستوى (*)

(تولستوى)، تُجرى آية العلم دمعها
وشعبٌ ضعيفُ الركنِ زال نصيره
ويتدب فلاحون أنت منارهم
يعانون في الأكواخ ظلماً وظلمةً
تطوف كعيسى بالحدان وبالرضى
ويأسى عليك الدين، إذ لك لبه
أيكفر بالإنجيل من تلك كتبه
وبيبكك إلف فوق (ليلي) ندامةً
تناول ناعيك البلاد كأنه
وقيل: تولى الشيخ في الأرض هائماً
وقيل: قضى لم يُغنى عنه طبيبةً
إذا أنت جاورت (المعري) في الثرى
وأقبل جمعُ الخالدين عليكما
جماجمٌ تحت الأرض عطرها شذى
هن يباهى بطن (حواء)، واحتوى

عليك : وبكى بائس وفقر
وما كل يوم للضعيف نصير
وأنت سراج غيبوه مُنير
ولا يملكون البث وهو يسير
عليهم . وتغشى دورهم وتزور
وللخادمين الناقمين قشور
أناجيل منها مُنذر وبشير؟
غداة مشى (بالعامري) سرير
يراع له في راحتك صرير (١)
وقيل : (بدير) الراهبات أسير
وللطب من يطش القضاء عذير
وجاور (رضوى) في التراب (ثبير) (٢)
وغالى بمقدار النظير نظير
جناهن مسك فوقها وعبير
عليهن بطن الأرض وهو فخور.

(*) تولستوى : هو الفيلسوف الروسي الشهير ، كان عالماً عاملاً بما يقول ، فتخلّى عن ماله الجم ليساوى نفسه بالفقراء ، ولعل رواياته ومؤلفاته كانت الأناجيل الأولى للثورة الأخيرة في روسيا وقد توفى سنة ١٩١٠ وهو شيخ كبير .

١- الصرير : التصويت . واليراع : القلم ٢- المعري : هو أبو العلاء المعري ، وشعره الفلسفي الاجتماعي مشهور . ورضوى وثبير علمان على جبلين : أولهما بالمدينة وثانيهما بمكة : يريد تشبيهه هو والمعري بهذين الجبلين .

فَقُلْ يَا حَكِيمَ الدَّهْرِ حَدِّثْ عَنِ الْيَلَى فَأَنْتَ عَلِيمٌ بِالْأُمُورِ خَبِيرٌ
أَحْطَتْ مِنَ الْمَوْتِ قَدِيمًا وَحَادِثًا بَمَا لَمْ يُحْصَلْ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ: (٥)
طَوَانَا الَّذِي يَطْوِي السَّمَوَاتِ فِي غَدٍ وَيَنْشُرُ بَعْدَ الطُّيِّ وَهُوَ قَلْبِيرٌ: (٢)
تَقَادِمُ عَهْدَانَا عَلَى الْمَوْتِ ، وَاسْتَوَى طَوِيلُ زَمَانٍ فِي الْيَلَى وَقَصِيرُ
كَأَنَّ لَمْ تَضِقْ بِالْأَمْسِ عَنِّي كَنِيسَةً وَلَمْ يُؤْوِنِي دَيْرٌ هُنَاكَ طَهُورٌ
أَرَى رَاحَةً بَيْنَ الْجَنَادِلِ وَالْحَمَى وَكُلُّ فِرَاشٍ قَدْ أَرَّاحَ وَثِيرٌ: (٣)
نَظَرْنَا بَنُورَ الْمَوْتِ كُلِّ حَقِيقَةٍ وَكُنَّا كِلَانَا فِي الْحَيَاةِ ضَرِيرٌ
إِلَيْكَ اعْتِرَافِي ، لَا لِقَسٍّ وَكَاهِنٍ وَنَجَوَايَ بَعْدَ اللَّهِ وَهُوَ غَفُورٌ
فَزَهْدُكَ لَمْ يُنْكِرْهُ فِي الْأَرْضِ عَارِفٌ وَلَا مُتَعَالٍ فِي السَّمَاءِ كَبِيرٌ
بَيَانٌ يُشَمُّ الْوَحْيُ مِنْ نَفْحَاتِهِ وَعِلْمٌ كَعِلْمِ الْأَنْبِيَاءِ غَزِيرٌ
سَلَكْتُ سَبِيلَ الْمُتَرَفِّعِينَ ، وَلَذَّلِي بَنُونَ وَمَالٌ ، وَالْحَيَاةُ غُرُورٌ
أَدَاةُ شَتَائِي الدَّفْعُ فِي ظِلِّ شَاهِقٍ وَعُدَّةُ صَيْفِي جَنَّةٌ وَغَدِيرٌ
وَمُتَّعْتُ بِالْدُّنْيَا ثَمَانِينَ حِجَّةً وَنَضَّرُ أَيَّامِي غِنًى وَخُبُورٌ
وَذَكَرْتُ كَضُوءَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ وَلَا حَظَّ مِثْلُ الشَّمْسِ حِينَ تَسِيرُ
فَمَا رَاعَنِي إِلَّا عَذَارَى أَجْرَنَنِي وَرُبَّ ضَعِيفٍ تَخَنَّى فِيْجِيرٍ
أَرَدْتُ جِوَارَ اللَّهِ وَالْعَمْرُ مُنْقَضٌ وَجَاوَرْتُهُ فِي الْعَمْرِ وَهُوَ نَضِيرٌ
صَبِيًّا ، وَنَعِيمٌ بَيْنَ أَهْلِ وَمَوْطِنٍ وَلِذَلِكَ دُنْيَا ، كُلُّ ذَلِكَ نَزُورٌ: (٤)
بِهِنَّ - وَمَا يَدْرِيزُ . مَا الذَّنْبُ؟ - خَشْيَةٌ وَمَنْ عَجَبَ تَخَشَّى الْخَطِيئَةَ حُورٌ: (٥)

١- يريد انه كان يعرف اشرار النفوس جد المعرفة -٢- النشر : هو البعث من الموت ، وهو ايضا ضد الطي -٣- الفراش الوثير : اللين الناعم .
٤- نزور : اى قليل -٥- الحور : جمع حوراء ، وهى الجارية فى عيناها حور .
والحور : اشتداد بياض العين وسوادها .

أوانسُ في داجٍ من الليل مُوحِشٍ
وأشبهُ طُهرٍ في النساءِ بِمَرَّتِمٍ
تُساوِلُنِي : هل غيَّرَ النَّاسُ ما بِهِمْ ؟
وهل آثَرُ الإِحْسَانِ والرفقِ عَالَمُ
وهل سَلَكَوا سُبُلَ المَحَبَّةِ بَيْنَهُمْ
وهل آنَ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ تَسَامُحُ
وهل عَالِجُ الأَحْيَاءِ بؤساً وَشِقْوَةً
عَمِ انْظُرُوا أَنْتَ المَالِيَةُ الأَرْضِ حِكْمَةً
أَنَاسُ كَمَا تَدْرِي ، وَدُنْيَا بِحَالِهَا
وَأَحْوَالُ خَلْقٍ غَابِرٍ مُتَجَدِّدٍ
تَمَرَّ تَبَاعَا فِي الحَيَاةِ كَأَنَّهَا
وَحَرَصُ عَلَى الدُّنْيَا ، وَمِيلٌ مَعَ الهَوَى
وَقَامَ مَقَامَ الفَرْدِ فِي كُلِّ أُمَّةٍ
وَحُورٌ قَوْلُ النَّاسِ : مَوْلَى وَعَبْدُهُ
وَأَضْحَى نَفوذُ المَالِ لَا أَمْرَ فِي الْوَرَى
تَسَاسُ حُكُومَاتُ بِهِ وَمَمَالِكُ
وَعَصْرُ بَنُوهُ فِي السِّلَاحِ ، وَحِرْصُهُ
وَمَنْ عَجِبَ فِي ظِلِّهَا وَهُوَ وَارِفُ
وَيَأْخُذُ مِنْ قُوَّةِ الْفَقِيرِ وَكَسْبِهِ
وَلَمَّا اسْتَقَلَّ الْبِرُّ وَالْبَحْرَ مَذْهَباً

وَلِلَّهِ أَنْسُ فِي الْقُلُوبِ وَنُورُ
فَتَاةٌ عَلَى نَهْجِ الْمَسِيحِ تَسِيرُ
وَهَلْ حَدَّثَتْ غَيْرَ الْأُمُورِ أُمُورُ ؟
دَوَاعِي الْأَذَى وَالشَّرُّ فِيهِ كَثِيرُ ؟
كَمَا يَتَصَافَى أَسْرَةً وَعَشِيرُ ؟
خَلِيقُ بَدَائِبِ الْكِتَابِ جَدِيرُ ؟
وَقُلُّ فُسَادٍ بَيْنَهُمْ وَشُرُورُ ؟
أَأَجْدَى نَظِيمٌ ، أَمْ أَفَادَ نَشِيرُ ؟
وَدَهْرٌ رَخِي تَارَةً وَعَسِيرُ
تَشَابَهَ فِيهَا أَوَّلُ وَأَخِيرُ
مَلَاعِبُ لَا تُرَخِي لَهْنُ سُتُورُ
وَعِشْ ، وَإِلْفُ فِي الْحَيَاةِ ، وَزُورُ
عَلَى الْحَكَمِ جَمٌّ يَسْتَبِدُّ غَفِيرُ
إِلَى قَوْلِهِمْ : مُسْتَأْجِرٌ وَأَجِيرُ
وَلَا نَهْيٌ إِلَّا مَا يَرَى وَيُشِيرُ
وَيُذَعِّنُ أَقْيَالُ لَهُ وَصُدُورُ (١)
عَلَى السَّلْمِ يُجْرِي ذِكْرَهُ وَيُدِيرُ
يُصَادَفُ شَعْباً آمِناً ، فَيُغَيِّرُ
وَيُؤْوِي جِيوشاً كَالْحَصَى وَيَمِيرُ
تَعَلَّقَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ يَطِيرُ

١- أقيال : جمع قِيل ، وهو الملك . والصدور : جمع صدر ، وهو العظيم من الناس كالوزير ونحوه .

عمر بك لطفى (٥)

قفوا بالقبور نَسَائِلَ عُمَرَ متى كانت الأرض مَثْوَى القمر؟
 سلوا الأرض: هل زِينَتُ للعِليْسَم؟ وهل أُرْجَتُ كالعِجَنَانِ الحُمْر؟
 وهل قام (رضوان) من خلفها يُلاقى الرَضَى النَّقَى الأَبْر؟
 فلو عَلِمَ الجَمْعُ مِمَّنْ مَضَى تَنَحَّى له العِجْنُ حَتَّى عَبر
 إلى جَنَّةٍ خُلِقَتْ للكَرِيمِ وَمَنْ عَرَفَ اللَّهَ ، أَوْ مَنْ قَدَّرَ

* * *

بِرَغْمِ لَتْلُوبِ وَحِبَاتِهَا وَرَغْمِ السَّمْعِ ، وَرَغْمِ البَصَرِ
 نَزُولِكَ فِي التُّرْبِ زَيْنَ الشَّبَابِ سَاءَ « النَّدَى » سَنَى « الْمُؤْتَمَرِ » (١)
 مُقِيلَ الصَّدِيقِ إِذَا مَا هَفَا مُقِيلَ الكَرِيمِ إِذَا مَا عَشَرَ
 حَيَاتٍ فَكُنْتَ فَخَارَ الحَيَاةِ وَمُتَّ فِكُنْتَ فَخَارَ السَّيْرِ
 عَجِيبٌ رَدَاكَ ، وَأَعْجَبُ مِنْهُ حَيَاتُكَ فِي طَوْلِهَا وَالْقَصْرِ
 فَمَا قَبْلَهَا سَمِعَ الْعَالَمُونَ وَلَا عِلْمُوا مُصْحَفًا يُخْتَصِرُ
 وَقَدْ يَقْتُلُ المرءُ هُمُ الحَيَاةِ وَشَغْلُ الفَوَادِ ، وَكُدُّ الفِكْرِ
 دَفْنًا التَّجَارِبَ فِي حُفْرَةٍ إِلَيْهَا انْتَهَى بِكَ طَوْلُ السَّفَرِ
 فَكَمْ لَكَ كَالنَّجْمِ مِنْ رِحْلَةٍ رَأَى الْبَدُو آثارَهَا وَالْحَضَرَ

١- توفي عمر بك لطفى في سنة ١٩١١ ، وكان عالما قانونيا ضليعا ، كما كان في حياته يكاد يتقد غيرة على قوميته وحبا لمصلحة بلاده ، وهو في طليعة مؤسسى نقابات التعاون في مصر .

١- الندى : يريد نادى المدارس العليا ، وكان الفقيه رئيسا له . ويريد بالمؤتمر المؤتمر الذى اقامه اعيان المسلمين في هليوبوليس ، زدا على المؤتمر الذى اقامه اعيان الاقباط في اسيوط . والسناء - بالمد - : الضوء ، - وبالقصر - : الرفعة .

وَيَبْكِي عَلَيْكَ «النَّدَى» الْأَغْر	«نِقَابَاتُكَ» الْغُرُّ تَلْهِكِي عَلَيْكَ
شَرِيفَ الْمَرَامِ ، شَرِيفَ الْوَطَرِ	وَيَبْكِي فَرِيقًا ، تَخِيرْتَهُ
وَأَنْتِ غَرَسْتِ ، فَكَانُوا الشَّعَرِ	وَيَبْكِي الْأَلَى أَنْتِ عَلَّمْتَهُمْ
وَمَوْتُكَ بِالْأَمْسِ إِحْدَى الْعَبَرِ	حَيَاتُكَ كَانَتْ عِظَاتٍ لَهُمْ
وَمَا دَارَ ذَكَرُ الرَّدَى فِي السَّمْرِ (١)	سَهَرْنَا قُبَيْلَ الرَّدَى لَيْلَةً
وَقَمْتُ إِلَى مِثْلِهَا تَحْتَفَرُ	فَقَمْتُ إِلَى حَفْرَةٍ هُيْتُتْ
وَمَدُّ يَدًا لِلْقَاءِ الْقَدَرِ	مَدَدْتُ إِلَيْكَ يَدًا لِلْوَدَاعِ
خَبَاتُكَ فِي مُقْلَتِي مِنْ حَذَرِ	وَلَوْ أَنَّ لِي عِلْمَ مَا فِي غَدْرِ
وَمَا أَوَّلُ النَّارِ إِلَّا شَرَرِ	وَقَالُوا : شَكَوْتُ ، فَمَا رَاعِنِي
مِنْ الْحُزْنِ ، إِلَّا يَسِيرًا خَطَرِ (٢)	رَثِيئَتِكَ لَا مَالِكًا خَاطِرِي
وَمِنْكَ عَلِمْتُ ارْتِجَالَ الدَّرَرِ	فَفِيكَ عَرَفْتُ ارْتِجَالَ الدَّمُوعِ
وَمِثْلُكَ يُفْدِي بِنَصْفِ الْبَشَرِ	بِثْلُكَ يُرْتَى بِآيِ الْكِتَابِ
عَلَيْهِ ، وَكَنْ بَاقَةً مِنْ زَهَرِ	فِيَا قَبْرُ ، كُنْ رَوْضَةً مِنْ رِضَى
كَعَادَتِهِنَّ سَقَاكَ الْمَطَرِ	سَقَتِكَ الدَّمُوعُ ، فَإِنْ لَمْ يَدُمْنَ

١- السمر : حديث الليل ٢- يريد : لا مالكا من خاطري الا بقية قليلة
الخر لا تغني في رثائك .

عمر بك لطفى (*)

اليوم أضعدُ دونَ قبرِكَ مِنبرًا وأقلدُ الدنيا رِثاءَكَ جَوْهرًا
وأقصُ منِ شعري كتابَ محاسنٍ تتقدّمُ العلماءُ فيه مسطرًا
ذكرًا لفضلِكَ عندَ مصرَ وأهلِها والفضلُ من حُرُماتِهِ أن يُذكرًا
العلمُ لا يُعْلى المراتبَ وحدَه كم قدّمُ العملُ الرجالَ وآخرًا
والعلمُ أشبهُ بالسماهِ رجالُه خُلطتْ جَهاماً في السحابِ ومُطرًا
طُفنا بقبرِكَ ، واستلمنا جَنَدلاً كالركنِ أزكى ، والحطيمِ مُطهرًا (١)
بين التشرفِ والخشوعِ ، كأنما نستقبلُ الحرمَ الشريفَ منورًا
لو أنصفوكَ جنادلاً وصفائِحاً جعلوكَ بالذكرِ الحكيمِ مُسورًا
يامنَ أَرانى الدهرُ صحّةً ودّه والودُ في الدنيا حديثُ مُفتَرى
وسمعتُ بالخلُقِ العظيمِ روايةً فأراني الخلقَ العظيمَ مُصَوِّراً
ماذا لقيتَ من الرقادِ وطولِه ؟ أنا فيكَ ألقى لوعةً وتحسُّراً
نَمْ ما بدا لك آمناً في منزلٍ الدهرُ أقصرُ فيه من سِنَّةِ الكرى
مازلتُ في حَمْدِ الفِراشِ وذمّه حتى لقيتَ به الفِراشَ الأوثراً (٢)
لا تشكُّونَ الضُرَّ من حشراتِه حشراتُ هذا الناسِ أقيحُ منظرًا
ياسيدَ (النادى) وحاملَ همّه أخلفته تحت الرِّزِيّةِ مُوقراً (٣)

(*) نظمت هذه القصيدة لتلقى في حفلة أقيمت لتأبين عمربك لطفى بما الاربعين ، أما القصيدة السابقة فقد نظمت عقب الوفاة في سرعة تشب الارتنجال .

١- يقول : اننا نطوف بقبرك ونستلم احجاره ، كما يطوف حجاج بيت الله فيستلمون الركن والحطيم المطهرين ٢- الفراش الاوثر : هو الفراش الاكثر ليونة ونعومة ، ويريد به تراب القبر ٣- النادى : هو نادى المدارس العليا ، وكان الفقيه رئيساً له . وموقراً : اى مثقلاً بما يحمله من فقدك .

شهد الأعادي كم سهرت لمجده
وكم اتقيت الكيد واستدفعته
ولبثت عن حوض الشببية ذائدا
شبان مصر حبال قبرك نخشع
جمع الأسى لك جمعهم في واحد
لولا ما عرفوا التعاون بينهم
حيث التفت رأيت حولك منهم
كم منطق لك في البلاد وحكمة
تمشى إلى الأكواخ ترشد أهلها
متواضعا لله بين عباد
لم تذري نفسك : ما الغرور؟ وطالما
في كل ناحية تخط نقابة
هي كيميائك ، لاخرافة (جابر)
والمال لا تعجى ثمار رءوسه
والملك بالأموال أمنع جانبا
لنا لى زمن سيفاه شعوبه

وغدت في طلب الزيد مشمرا
ورميت عدوان الظنون فأقصرا
حتى جزاك الله عنه الكوثر
لا يملكون سوى مدامهم قري (١)
كان الشباب الواجد المستعبرا (٢)
فيا يسر ، ولا على ما كدرا
آثار إحسان وغرسا مشمرا
والعقل بينهما يباع ويشتري
مشى الحواريين يهدون القرى (٣)
والله يبغض عبده المتكبرا
دخل الغرور على الكبار فصعرا
فيها حياة أخى الزراعة لو ذرى
تذر المقل من الجماعة مكثرا (٤)
حتى يصيب من الرئوس مدبرا
وأعز سلطانا ، وأصدق مظهرا
في ملكهم كالمرء في بيت الكرا (٥)

١ - القرى - بكسر القاف - : ما يقدم للضيف من اكرام ونحوه .
٢ - الواجد المستعبر : هو الحزين الباكي -٣- الحواريون : هم أصحاب
عيسى ابن مريم -٤- جابر : هو جابر بن حيان صاحب الكيمياء القديمة .
والمقل : هو الفقير أو هو الذى لا يملك الا شيئا قليلا -٥- بيت الكرا : هو
ست الأجرة .

أَسْوَكَ مِنْ أَهْلِ الْمَبَادِي مَنْ دَعَا لِلجِدِّ ، أَوْ جَمَعَ الْقُلُوبَ النَّفْرَا ؟
الْمَوْتُ قَبْلَكَ فِي الْبَرِيَّةِ لَمْ يَهَبْ طَه الْأَمِينَ ، وَلَا يَسُوعَ الْخَيْرَا (١)

* * *

لَمَّا دُعِيْتُ أَتَيْتُ أَنْثُرُ مَذْمَعِي وَلَوْ اسْتَطَعْتُ نَشَرْتُ جَفْنِي فِي الشَّرَى
أَبْكِي يَمِينَكَ فِي التَّرَابِ غَمَامَةً وَالصَّدْرَ بَحْرًا ، وَالْفَوَادَ غَضَنَفَرَا
لَمْ أُعْطَ عَنْكَ تَصَبُّرًا ، وَأَنَا الَّذِي عَزَّيْتُ فِيكَ عَنِ الْأَمِيرِ الْمَعْشَرَا (٢)
أَزِنُ الرِّجَالَ ، وَلِي يَرَاعُ طَالَمَا خَلَعَ الثَّنَاءَ عَلَى الْكِرَامِ مُحْبِرَا
بِالْأَمْسِ أَرْسَلْتُ الرِّثَاءَ مُمَسَّكًا وَالْيَوْمَ أَهْتِفُ بِالثَّنَاءِ مُعْنِبِرَا
غَيَّرْتَنِي - تَزْنًا ، وَغَيَّرَكَ الْبَلَى وَهَوَاكَ يَا أَبَى فِي الْفَوَادِ تَغْيِرَا (٣)
فَعَلَى حِفْظِ الْمَهْدِ حَتَّى نَلْتَقَى وَعَلَيْكَ أَنْ تَرَعَاهُ حَتَّى نُحْشِرَا

١ - يسوع : المسيح - ٢ - كان أمير الشعراء هو نائب الخديوي عباس
في تعزية الفقيد - ٣ - يشير الى قصيدته السابقة في الفقيد

الأميرة (١٠)

حَلَفْتُ بِالْمُسْتَرَّةِ وَالرَّوَضَةِ الْمَعْطَرَةِ (١)
 ومجلس الزَّهراءِ في الدِّمِ حِظَائِرِ الْمُنَوَّرَةِ (٢)
 مِرَاقِدِ السُّلَالَةِ الطَّيِّبَةِ الْمَطْهَرَةِ
 ما أَنْزَلُوا إِلَى الثَّرَى بِالْأَمْسِ إِلَّا نَيْرَهُ (٣)
 سَيَرُوا بِهَا تَقِيَّةً نَقِيَّةً مُبَرَّرَةً
 نُجَلُّ بِشَرِّ نَعِيشِهَا كَالْكُسُوفَةِ الْمُسِيرَةِ (٤)
 وَنَنْشِقُ الْجَنَّةَ مِنْ أَعْوَادِهِ الْمُنْضَرَةِ

* * *

فِي مَوْكِبٍ تَمَثَّلَ الدِّمِ حَقُّ فَكَانَ مَظْهَرَهُ
 دَعِ الْجُنُودَ وَالْبَنُو دَ وَالْوَفُودَ الْمُخْضَرَهُ
 وَكُلُّ دَمْعٍ كَذِبٍ وَلَوْعَةٍ مَزُورَةٍ
 لَا يَنْفَعُ الْمَيْتَ سِوَى صَالِحَةٍ مُدْخَرَةٍ
 قَدْ تُرْفَعُ السُّوقَةُ عِنْدَ دَ اللَّهِ فَوْقَ الْقَيْصَرَةِ

* * *

(*) هي الأميرة فاطمة اسماعيل ، كان لها الفضل الاول في تأسيس
 وانشاء الجامعة المصرية ، وقد انتقلت الى دار الجنان في سنة ١٩٢٠ .
 ١- المسترة : الكعبة - ٢- يقصد فاطمة الزهراء ، بنت الرسول
 صلوات الله عليه ، ومجلسها في حجرات النبوة - ٣- نيرة : هي واحدة النجوم
 النيرة - ٤- الكسوة : هي كسوة الكعبة المكرمة ، وتسير من مصر الى
 الحجاز كل عام في موكب عظيم الاجلال - ٥- القيصرة : علم كل ملكة للروم .
 والقيصر : علم على ملكها .

يا جَزَعَ العِلْمِ على (سُكَيْنَةَ) المَوْقَرَةَ (١)
 أَمْسَى بَرْنِعَ مَوْحِشٍ منها ودارٍ مُقْفِرِهِ
 من ذا يُوسَى هذه الـ جامعة المُسْتَعْبِرَةِ (٢)
 لوعِشْتَ شِدْتَ مِثْلَهَا للمرأة المحرَّره
 بنيت رُكْنَيْهَا ، كما يبنى أبوك المائِثَرَه
 قرنت كل حجرٍ في أسها بجوهره
 مفخرة لبيتكم كم قبلها من مفخرة !

* * *

يابنت إسماعيلَ ، في الـ حيث لحي تبصيره (٣)
 أكان عند بيتكم لهذه الدنيا ترة ؟ (٤)
 هلا وصفتها لنا مقبله ومُدبره ؟
 ولونها صافية وطعمها مكدره ؟
 كاللحم ، أو كالوهم ، أو كالظل ، أو كالزهره ؟

* * *

(فاطمه) ، مَنْ يُولَدَ يَمُتْ المهْدُ جسرُ المقبره (٥)
 وكل نفس في غلٍ مينة فمُنشَره
 وإنه مَنْ يَعْمَلِ إلـ خير أو الشرَّ يَرَهُ

-
- ١- يشبها بسكينة بنت الحسين في عطفها على العلم والأدب .
 ٢- المستعبرة : أى الباكية لفقدائها عطفك -٣- التبصرة : بمعنى الموعظة .
 ٤- ترة : هى الثار -٥- فاطم : أى فاطمة ، وحذفت التاء للترخيم ، كقول امرئ القيس .

* فاطم مهلا بمض هذا التدلل *

وإنما يُنبِئُهُ إل خافِلُ عندَ الغَرْغَرَةِ (١)
يَلْفِظُهَا حَنْظَلَةٌ كانتَ بفيهِ سُكْرُهُ (٢)
ولنَ تَزَالَ من يَدِهِ إل يَدِ هَذِي الكُرْهِ

* * *

أين أبوك ؟ ماله وجاهه ، والمقدرة ؟
وإدى الندى ، وغَيْثُهُ وعَيْنُهُ المُفْجَرَةُ (٣)
أين الأمورُ ، والقصو رُ ، والبدورُ المُخْذَرَةُ ؟
أين الليالى البيضُ ، وال أصائلُ المَزْعَفَرَةُ ؟ (٤)
وأين فى ركنِ الليلا د يَدُهُ المُعْمَرَةُ ؟
وأين تلكَ الهِمَّةُ إل ماضيةُ المشْمَرَةُ ؟
تبغى لمصر الشرق أو أكثَرُهُ مُسْتَعْمَرُهُ
جرى الزمانُ دونها فردُهُ وأَعَثَرُهُ
فإن هَمَمْتَ فاذاكرَ إل مَقادِرَ المُقَدَّرِ
مَنْ لا يُصِيبُ فالناسُ لا يَلْتَمِسُونَ المَعْلِيَّةَ

١- الغرغرة : وقت حشجة الروح فى الصدر -٢- يلفظها : أى يلفظ
الحياة -٣- الندى : الكرم . والعين : بمعنى النبع -٤- الأصائل : الوقت من
بعد العصر إلى المغرب . والمزغفرة : أى الملونة بلون الزعفران . والليالى
البيض والأصائل المزغفرة : يقصد بهما الكناية عن السعادة الوارفة الظليلة .

ذكرى مصطفى كامل (*)

لم يَمُتْ مَنْ لَهْ أَثَرٌ وحياءٌ مِنْ السَّيَرِ
أَدْعُهُ غَائِباً ، بَعُدَتْ غَايَةُ السَّفَرِ
أَيُّبُ الْفَضْلِ كُلَّمَا آبَتْ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (١)
رُبُّ نَوْرٍ مُتَمِّمٍ قَدْ أَتَانَا مِنَ الْحُفَرِ (٢)
إِذَا الْمَيِّتُ مَنْ مَشَى مَيِّتَ الْخَيْرِ وَالْخَبَرِ
مَنْ إِذَا عَاشَ لَمْ يُفِدْ وَإِذَا مَاتَ لَمْ يَفْصِرْ
لَيْسَ فِي الْجَاهِ وَالْغِنَى مِنْهُ ظِلٌّ وَلَا ثَمَرُ
قُبْحُ الْعِزِّ فِي الْقُصْوِ إِذَا ذَلَّتِ الْقَصَرُ

* * *

أَعُوْزُ الْحَقِّ رَائِدٌ وَإِلَى (مُصْطَفَى) اقْتَرَفُ
وَتَمَنَّتْ حَيَاةُ هَبَّةِ الصَّارِمِ الذِّكْرِ
الَّذِي يُنْفِذُ الْمُدَى وَالَّذِي يَرْكَبُ الْخَطَرَ (٣)
أَيُّهَا الْقَوْمُ ، عَظُّمُوا وَاضْعَ الْأُسُّ وَالْحَجَرَ
أَذْكُرُوا الْخُطْبَةَ الَّتِي هِيَ مِنْ آيَةِ الْكُبَرِ (٤)

(*) لأمير الشعراء عدة قصائد في مصطفى كامل باشا ، هذه احداها ،
وقد القيت في الاحتفال الذي اقيم تمجيذا للذكراه في فبراير سنة ١٩٢٦ .
١- يقول : في كل اوبة شمس ، وفي كل عودة قمر ، يؤوب للفقيد . فضل ،
ويتجدد له ذكر ، واذن فهو لا يحسب ميتا ، وغاية الامر انه غائب في سفر
بعيد - ٢- الحفر : القبور - ٣- الذي ينقل المدي : يراد به صاحب الطعنات
النافذة - ٤- يريد آخر خطبة للفقيد ، وقد ظنها الناس يومئذ خطبة الوداع .

لم يَرَ النَّاسَ قَبْلَهَا مِنْبَرًا تَلَحَّتْ مُخْتَضِرَ
لَسْتُ أَنْسَى لِيَوَاءَهُ وَهُوَ يَمْشِي إِلَى الْهَلْفَرِ
حَشَرَ النَّاسَ تَحْتَهُ زُمَرًا إِثْرَهَا زُمَرُ
وَتَرَى الْحَقَّ حَوْلَهُ لَا تَرَى الْبَيْضَ وَالسُّمُرَ (١)
كَلَّمَا رَاحَ أَوْ غَدَا نَفَخَ الرُّوحَ فِي الصُّوَرِ

يَا أَخَا النَّفْسِ فِي الصَّبَا لَذَّةُ الرُّوحِ فِي الصَّغَرِ
وَحَلِيلًا ذَخَرْتُهُ لَمْ يَقُومَ بِمُدْخَرِ
حَالٍ ، بَيْنِي وَبَيْنَهُ فِي فُجَاءَاتِهِ الْقَدَرِ
كَيْفَ أَجْزَى مَوْدَّةً لَمْ يَشُبْ صَفْوَهَا كَدَرٌ ؟
غَيْرَ دَمَعٍ أَقُولُهُ قَلٌّ فِي الشَّأْنِ أَوْ كَثْرٌ ؟
وَفُزَادٍ مُعَلَّلٍ بِالْخِيَالَاتِ وَالذُّكْرُ ؟
لَمْ يَنْمِ عَنْكَ سَاعَةً فِي الْأَحَادِيثِ وَالسُّمَرِ ؟
قُمْ تَرِ الْقَوْمَ كَتَلَةً مِثْلَ مَلْمُومَةِ الصُّخْرِ (٢)
جَدَّدُوا أَلْفَةَ الْهَوَى وَالْإِنْخَاءَ الَّذِي شَطِرَ
لَيْسَ لِلْخُلْفِ بَيْنَهُمْ أَوْ لِأَسْبَابِهِ أَثَرُ
أَلْفَتِهِمْ رَوَائِحُ غَادِيَاتٍ مِنْ الْغَيْرِ

١- البيض : السيوف . والسمر : الرماح - ٢- مالمومة : بمعنى
مجتمعة ، ويقال للدرع : مالمومة ، وكذا يقال للكتيبة - وهي الفرقة من
الجيش - مالمومة أيضا .

وَصَحَّوْا	مِنْ	مُنُومٍ	وَأَفَاقُوا	مِنْ	الْخَدَرِ (١)
أَقْبِلُوا	نَحْوَ	حَقِّهِمْ	مَا	لَهُمْ	غَيْرُهُ وَطَرٌ
جَعَلُوهُ		خَلِيَّةً	شَرَعُوا	دُونَهَا	الْأَبْرَ (٢)
وَتَوَاصَوْا		بِخُطَّةٍ	وَتَدَاعَوْا		لِلْمُتَمَرِّ (٣)
وَقُصَّارَى	أُولَى	النُّهَى	يَتَلَقَّوْنَ	فِي	الْفِكَرِ
أَذْنُونَا		بِمَوْقِفٍ	مِنْ	جَلَالٍ	وَمِنْ
نَسْمَعُ	الْلَيْثَ	عِنْدَهُ	دُونَ	آجَامِهِ	زَأَرَ
قُلْ	لَهُمْ	فِي	نَدِيَّتِهِمْ	:	مَصْرُ بِالْبَابِ تَنْتَظِرُ (٤)

١ - الخدر : الكسل ، وهو مصدر خدر ، كفرح - ٢ - الخلية : موضع سكن النحل . شرعوا الأبر : رفعوها استعدادا للنضال بها ، كما يقال : شرع سيفه ، اذا انتضاه من غمده - ٣ - تدعوا : تجمعوا - ٤ - يريد بالنسدى : البرلمان ، وكان وقتئذ يهيا .

المنفلوطى (*)

اخترتَ يومَ الهولِ يومَ وداعٍ ونعالكَ في عَصْفِ الرياحِ الناعى (١)
 هتفَ النُّعَاةُ ضُحَى ، فأَوَّصَدَ دونهم جُرْحُ الرئيسِ منافذَ الأسعاعِ
 مَنْ ماتَ في فَزَعِ القيامةِ لم يَجِدْ قدماً تُشيعُ أو حفاوة ساعى
 ما ضرَّ لو صَبَرْتُ ركبُك ساعةً كيف الوقوفُ إذا أهاب الداعى ؟
 خلَّ الجنائزَ عنك ، لا تحفِلِ بها ليس الغرورُ لميتٍ بمتاع
 سِرٌّ في لواءِ العبقريةِ ، وانتظِمْ شئى المواكبِ فيه والأتباعِ
 واصعد سماءَ الذكر من أسبابها واظهر بفضلٍ كالنهار مُداع
 فُجِعَ البيانُ وأهلُهُ بمصورٍ لَبِقٍ بروشىِ الممتعَاتِ صناعِ
 مرموقٍ أسبابِ الشبابِ وإن بدتْ للشيبِ فى الفودِ الأَحْمَ رَواعى (٢)
 تنخيلُ المنظومِ فى منشوره فتراهُ تحت روائعِ الأسجاعِ
 لم يَجْعِدِ الفُصْحَى ، ولم يَهْجُمِ على أسلوبها ، أو يُزِرِ بالأوضاعِ
 لكنْ جَرى والعصرَ فى مِضمارِها شَوَّطاً ، فأَحْرَزَ غايةَ الإبداعِ
 حرُّ البيانِ ، قديمُهُ وحديثُهُ كالشمسِ جدَّةَ رُقعةٍ وشُعاعِ
 يونانُ لو بيعت (بهوميير) لما خَسِرَتْ - لَعَمْرُكَ - صَفْقَةُ المبتاعِ

* * *

(*) هو الكاتب الدائع الصيت مصطفى لطفى المنفلوطى ، اشتهر بأسلوب انشائى خاص لفت اليه أنظار القراء فى عصره ، وقد توفى سنة ١٩٢٤ .

١ - يشير بيوم الهول الى ان وفاة الفقيه كانت فى يوم اطلاق الرصاص على الزعيم سعد باشا - ٢ - الفود : أحد القودين ، وهما جانبى الرأس من الامام ، والأحم : الأسود . والرواعى : جمع راعية . ويريد « بالرواعى » الشعرات البيض اللواتى ظهرت فى جانبى رأسه .

يا مُرْسَل (النظرات) في الدنيا وما فيها على ضَجَرٍ وَضِيقٍ دِرَاع (١)
وَمُرْقَرٍ (العبرات) تجرى رِقَّةً للعالم الباكي من الأوجاع (٢)
مَنْ ضَاقَ بالدنيا فليس حَكِيمَهَا إِنَّ الحَكِيمَ بها رَحِيبُ الباع
هِيَ والزمانُ بِأَرْضِهِ وَسَائِهِ في لُجَّةِ الأقدارِ نِضْوُ شِرَاع (٣)
مَنْ شَدَّ ناداهُ إِلَيْهِ فَرْدَهُ قَدَرُ كِرَاعٍ سائقٍ بقطاع (٤)
ما خَلْفَهُ إِلَّا مَقُودٌ طَائِعٌ مُتَلَفٌ عَنْ كِبَرِيَاءِ مُطَاعٍ
جِبَارُ ذَهْنٍ ، أَوْ شَدِيدُ شَكِيمَةٍ يَمْضِي مُضِيٌّ العاجزِ المُنْصَاعِ
مِنْ شَمُوءِ الدُّنْيَا إِلَيْكَ فَلَمْ تَجِدْ فِي الْمَلِكِ غَيْرَ مُعَذِّبِينَ جِرَاعٍ ؟
أَبْكَلَ عَيْنٍ فِيهِ أَوْ وَجْهٍ تَرَى لِمَحَاتٍ دَمْعٍ أَوْ رَسُومَ دِمَاعٍ ؟ (٥)
ما هَكَذَا الدُّنْيَا ، وَلَكِنْ نُقْلَةٌ دَمْعُ الْقَرِيرِ وَعَبْرَةٌ الْمُتَلَاعِ
لَا الْفَقْرُ بِالْعَبْرَاتِ خُصٌّ وَلَا الْغِنَى غَيْرُ الْحَيَاةِ لَهُنَّ حُكْمُ مِشَاعٍ (٦)
ما زَالَ فِي الْكُوخِ الْوَضِيعِ بَوَاعِثُ مِنْهَا ، وَفِي الْقَصْرِ الرَفِيعِ دَوَاعِي
فِي الْقَفْرِ حَيَاتٌ يُسَيِّبُهَا بِهِ حَاوِي الْقَضَاءِ ، وَفِي الرِّيَاضِ أَفَاعِي
وَلَرُبَّ بُؤْسٍ فِي الْحَيَاةِ مُقْنَعٍ أَرَبَى عَلَى بُؤْسٍ بَغِيرِ قِنَاعٍ

• • •

-
- ١- النظرات : اسم كتاب للفقيد -٢- العبرات : اسم كتاب له أيضا .
٢- نضو شراع : أى شراع هزيل متمزق لا يكاد يقوى على مصارعة أمواج تلك اللجة ، بل لا يكاد يرى في خضمها المحيط -٤- القطاع : طائفة من القنم ؛
٥- رسوم دماغ : أى آثار تبدو في مجرى الدمع ، كان الدموع لكثرتها تصنع لها طريقا في موضع مسيلها -٦- غير الحياة : نوائبها المفيرة على الناس .

يا (مصطفى) البلغاء ، أئى يَراعى
اليوم أبصرتَ الحياةَ ؛ فقلْ لنا
وصِفِ المنونَ ؛ فكم قعدتَ ترى لها
مُكنَ الأحبَّةِ والعِدَى ، وفرغتَ من
كم غارةِ شَنُوا عليكَ دفعَتُها
والجهدُ مُوتَ فى الحياةِ ثِمَارَه
فإذا مضى الجيلُ المِراضُ صدوره
فافرغْ إلى الزمنِ الحكيمِ ؛ فعنده
فإذا قضى لك أبتَ من شَمِّ العُلا
وأجلُّ ما فوقَ الترابِ وتحتَه
نلكَ الأناملُ نامَ عنهنَّ البلى
والجبنُ فى قلمِ البليغِ نظيرُه

فقدوا ؟ وأئى مُعلمُ بيراع ؟
: ماذا وراءَ سراها اللَماع ؟
شَبَّحًا بكلِّ قرارةٍ ويُفَاع (١)
حِقْدِ الخُصومِ ، ومن هوى الأشياءِ
تصلُ الجهودُ فكنَّ خيرَ دِفَاع
والجهدُ بعدَ الموتِ غيرُ مُضَاع
وأئى السليمُ جوانبَ الأضلاع
نقدُ تنزَّهٍ عن هوى ونِزاع
بشنيَّةٍ بَعَدَتِ على الطَّلَاع (٢)
قلمٌ عليه جَلالَةُ الإجماع
عُظِّلَنَ من قلمِ أشمِّ شُجاع
فى السيفِ مُنْقَصَةٌ وسوءُ سماع

١ - اليفاع : ما ارتفع من الأرض ، كالنجد . والقرار : ما انخفض منها كالوهاد .
٢ - الثنية : الطريق فى اعالى الجبال ويجمع على الثنايا ، وقد تمثل الحجاج فى خطبته الشهيرة بقول بعضهم : أنا ابن جلا وطلاع الثنايا .

عاطف بركات باشا(*)

خَفَضْتُ لِعِزَّةِ الْمَوْتِ الْيَرَاعَا وَجَدْتُ جَلَالَ مَنْطِقِهِ ، فَرَاعَا
كَفَى بِالْمَوْتِ لِلنُّذُرِ ارْتِجَالَا وَلِلْعَبَرَاتِ وَالْعِبَرِ اخْتِرَاعَا
حَكِيمٌ صَامْتُ فَضَحَ اللَّيَالِي وَمَزَّقَ عَنْ خَنَا الدُّنْيَا الْقِنَاعَا
إِذَا حَضَرَ النُّفُوسَ فَلَا نَعِيمَا تَرَى حَوْلَ الْحَيَاةِ وَلَا مَتَاعَا
كَشَفْتُ بِهِ الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْهَا وَلَمَحَّةَ مَائِهَا إِلَّا خِدَاعَا
وَمَا الْجَرَّاحُ بِالْآسَى الْمَرْجَى إِذَا لَمْ يَقْتُلِ الْجُثَّةَ أَطْلَاعَا (١)
فَإِنْ تَقُلْ الرُّثَاءَ فَقُلْ دُمُوعَا يُصَاغُ بِهِنَّ ، أَوْ حِكْمَا تُرَاعَى
وَلَا نَكُ مِثْلَ نَادِيَةِ الْمُسْجَى بَكَتْ كَسْبَاً ، وَلَمْ تَبْكِ الْتِيَاعَا (٢)
خَلَّتْ دَوْلُ الزَّمَانِ وَزُلْزَلْنَ رُكْنَا وَرَكْنَ الْأَرْضِ بَاقٍ ، مَا تَدَاعَى (٣)
كَأَنَّ الْأَرْضَ لَمْ تَشْهَدْ لِقَاءَا تَكَادُ لَهُ تَمِيدُ ، وَلَا وَدَاعَا
وَلَوْ آبَتْ ثَوَاكِلُ كُلِّ قَرْنٍ وَجَدَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَتَّكِلْ شُعَاعَا
وَلَكِنْ تُضْرَبُ الْأَمْثَالُ رُشْدَا وَمِنْهَاجَا لِمَنْ شَاءَ اتِّبَاعَا
وَرُبَّ حَدِيثٍ خَيْرٍ هَاجَ خَيْرَا وَذَكَرٍ شَجَاعَةٍ بَعَثَ الشُّجَاعَا

* * *

(معارف) مصرَ كانَ لَهُنَّ رُكْنٌ فَذُقْنَ الْيَوْمَ لِلرُّكْنِ انْصِدَاعَا
مَضَى أَعْلَى الرِّجَالِ لَهَا يَمِينَا وَأَرْحَبُهُمْ بِحَلَّتْهَا ذِرَاعَا

(*) عاطف بركات باشا : أحد رجالات مصر المقدمين : واحد نوابغ جيله المسلمين ، ترقى الى منصب وكيل وزارة المعارف ، وقد توفي سنة ١٩٣٥ .
١- يقال : قتل الأمر اطلاعا ، اذا بحثه طويلا . والآسى : الطبيب .
٢- المسجى : الميت . والالتياح : شدة الحزن -٣- تداعى الركن : اى سقط متهدما .

وأَكْثَرُهُمْ لَهَا وَقَفَاتِ صِدْقٍ إِيَاءٍ فِي الْحَوَادِثِ أَوْ زَمَاعَا
 أَتَتْهُ فَذَالَهَا نَفْلًا وَفَيْثًا فَلَا هِبَةً أَتَتْهُ وَلَا اصْطِنَاعَا (١)
 نَنْقُلُ يَافَعًا فِيهَا وَكَهَلًا وَمِنْ أَسْبَابِهَا بَلَّغَ الْيَفَاعَا
 فَتَى عَجَمَتَهُ أَحْدَاثُ اللَّيَالِي فَلَا ذُلًّا رَأَيْنَ ، وَلَا اخْتِصَاعَا
 سَجَنٌ مُهْنَدًا ، وَنَفَيْنَ تَبْرًا وَزِدْنَ الْمَسْكَ مِنْ ضَغْطٍ فَضَاعَا (٢)
 شَدِيدٌ صُلْبٌ فِي الْحَقِّ حَتَّى يَقُولَ الْحَقُّ : لَيْنًا وَاتِّدَاعَا (٣)
 وَمَدْرَسَةٌ سَمَتْ بِالْعِلْمِ رَكْنًا وَأَنْهَضَتْ الْقَضَاءَ وَالِاشْتِرَاعَا (٤)
 بَنَاهَا مُحَسِّنًا بِالْعِلْمِ بَرًّا يَشِيدُ لَهُ الْمَعَالِمَ وَالرِّبَاعَا (٥)
 وَحَارَبَ دُونَهَا صِرْعَى قَدِيمٍ كَأَنَّ بِهِمِ عَنِ الزَّمَنِ انْقِطَاعَا
 إِذَا لَمَحَ الْجَدِيدُ لَهُمْ تَوَلَّوْا كَذَى رَمَدٍ عَلَى الضَّوءِ امْتِنَاعَا

* * *

أَخَا «سَيْشِيلَ» ، لَا تَذْكُرْ بِحَارًا بَعْدَنَ عَلَى الْمَزَارِ وَلَا بَقَاعَا (٦)
 وَرَبُّكَ مَا وَرَاءَ نَوَاكَ بُعْدٌ وَأَنْتَ بِظَاهِرِ الْفُسْطَاطِ قَاعَا (٧)

١- النفل : مفرد الأنفال : يعنى العطايا المكتسبة من الفىء . والفىء :
 الغنيمة . والاصطناع . هو ما يعبر عنه فى زماننا بالمحسوبية -٢- ضاع
 المسك والطيب : سَطَعَ عَطْرُهُ . لما قال : « فتى عجمته احداث الليالى » شرح
 كيف كان ذلك ، فأخبر أنه سجن فكان أشبه بالمهند ، ونفى فكان مثل التبر ،
 وحين اشتدت احداث الليالى ضغطا ، كان الفقيد أشبه بالمسك الذى يسحق
 فيزيد أرجا وطيبا -٣- صلب « باللام المشددة » : أى كثير الصلابة .
 والانداع : من الوداعة ، وهى رقة الخلق -٤- يشير بهذا البيت الى أن الفقيد
 كان هو أول قيم على مدرسة القضاء الشرعى ، وقد أنشئت تلك المدرسة
 لتخريج القضاة الشرعيين ، ولم يستغن عنها إلا بعد اصلاح الأزهر والاكثفاء
 بأبنائه -٥- الرباع : جمع ربع : الدار -٦- سيشل ، إحدى جزر الهند
 النانية ، نفى اليها الفقيد ، حين اتهمته السلطات الانجليزية بالتحريض
 السياسى فى ثورة مصر الكبرى -٧- الفسطاط : مدينة مصر . وظاهر
 الفسطاط : أى ضاحتها . والقاع فى الأصل : هو المنخفض من الارض .
 ويريد به هنا موضع القبر حيث دفن الفقيد .

نزلتَ بعالمٍ خرقَ القضايا وأصبح فيه نظمُ الدهرِ ضاعا
فخلَّ الأربعين لحافليها وقُمَ تجدِ القرونَ مرَّونَ ساعا (١)

* * *

مَرِضْتَ فما ألحَّ الداءُ إلَّا على نفسٍ تَوَدَّتْ الصُّرَاعا
ولم يكُ غيرَ حادثةٍ أَصَابَتْ مُفْلِلَ كُلِّ حادثةٍ قِرَاعا (٢)
وَمَنْ يَتَجَرَّعُ الآلَامَ حَيًّا تَسْغُ عندَ المماتِ له أَجْرَاعا
أَرْقَتْ . وكيف يُعْطَى الغمَضُ جَفْنَ

تَسَلُّ وراءَهُ القلبَ الرُّوَاعا؟ (٣)
ولم يَهْدَأْ وسادُّكَ في الليالي لعلمك أن ستُفْنِيها أضطجاعا
عَجِبْتُ لشارحٍ سببَ المنايا يُسَمَّى الداءَ والعِلَّالَ الوجَاعا
ولم تكن الحنوفُ محلَّ شكٍّ ولا الآجالُ تحتلُّ النزاعا
ولكنَّ صَيْدُ ولها بُزاة تَرى (السُّرْطَان) منها والصُّدَاعا (٤)
أَرَى التعلِيمَ لَمَّا زَلَتْ عنه ضعیفَ الركنِ ، مَخْذُولًا ، مُضْبَاعا
غَرِيقٌ حاولتَ يَدُهُ شِرَاعًا فَلَمَّا أَوْشَكَتْ فَقَدَ الشُّرَاعا
سَرَاةَ القومِ مُنْصَرَفُونَ عنه وَصُحُفُ القومِ تَقْتَضِبُ الدِّفَاعا (٥)
لقد نَسَاهُ يَوْمُكَ ناصِباتٍ مِنْ السَّنَوَاتِ قاساها تِبَاعا (٦)
قُمِ ابْنِ الأُمِّهَاتِ على أساسٍ ولا تَبْنِ الحِصُونَ ولا القِلَاعا

١- الأربعين في هذا البيت ، مقصود بها الايام التي مضت على وفاته ،
او السن التي توفى فيها . والساعا : جمع ساعة بـ ٢- القراع : نوع من الحرب
والغالبية ٣- الرزاع : من قولهم : ناقة رواع الفؤاد ، بضم الراء وفتح
الواو ، اى شهمة زكية ٤- البزاة : جمع بازى ، وهو ضرب من الصقور .
٥- سراة القوم : سادتهم . والاقتضاب : بمعنى القطع او الايجاز والاختصار
٦- ناصبات ، من قولهم : عيش ناصب ، اى فيه كد وجهد . وبساعا : اى
متابعة .

فَهُنْ يَلِدُنْ لِلْقَصْبِ الْمَذَاكِي وَجَدْتُ مَعَانِيَ الْأَخْلَاقِ شَتَّى
وَهُنْ يَلِدُنْ لِلْغَابِ السَّبَاعَا (١) عَزَاءُ الصَّابِرِينَ (أَبَا بَهِي)
جُمِعْنَ فَكُنَّ فِي اللَّفْظِ الرِّضَاعَا وَصَبَرَتْ عَلَى الْحَوَادِثِ حِينَ بَلَّتْ
وَمِثْلُكَ مَنْ أَنَابَ وَمَنْ أَطَاعَا (٢) وَإِنْ النَّفْسُ تَهْدَأُ بَعْدَ حِينٍ
وَحِينَ الصَّبْرُ لَمْ يَكُ مُسْتَطَاعَا إِذَا اخْتَلَفَ الزَّمَانُ عَلَى حَزِينٍ
إِذَا لَمْ تَلْقَ بِالْجَزَعِ انْتِفَاعَا إِذَا أَفْضَلَ الْفَرَقْدَيْنِ إِلَى قَضَاءِ
مَضَى بِالْذَّمِّ ، ثُمَّ مَجَا الدُّمَاعَا وَلَمْ تَحْوِ الْكِثَانَةَ آلَ سَعْدٍ
إِذَا عَشَرَ بِهِ أَنْفَصَا اجْتِمَاعَا وَلَمْ تَحْمِلْ كَشِيخُكُمُ الْمُقْدَى
أَشَدُّ عَلَى الْعِدَا مِنْكُمْ نِبَاعَا (٣) غَدَا فُضِّلَ الْخِطَابُ ، فَمَنْ بَشِيرِي
نُهُوضَا بِالْأَمَانَةِ وَاضْطِلَاعَا سَلُّوا أَهْلَ الْكِثَانَةِ : هَلْ تَدَاعَوْا ؟
بَيَّانُ الْحَقِّ قَدْ غَلَبَ الطَّمَاعَا ؟ وَمَا (سَعْدُ) بِمُتَّجِرٍ إِذَا مَا
فَإِنْ الْخَصْمَ بَعْدَ غَدٍ تَدَاعَى وَلَكِنْ تَحْتَمِي الْأَمَالُ فِيهِ
تَعَرَّضْتَ الْحَقُوقُ شَرَى وَبَاعَا إِذَا نَظَرْتُ قُلُوبُكُمْ إِلَيْهِ
وَتَدَرَّعُ الْحَقُوقُ بِهِ ادْرَاعَا (٤) عَلا لِلْحَادِثَاتِ وَطَالَ بَاعَا (٥)

١ - المذاكي : الخيل التي كملت قوتها . والقصب : هو الخط الذي يتراهن عليه المتسابقون - ٢ - أبا بهي : ينادى بهذه الكنية فتح الله بركات باشا شقيق الفقيد . وإناب : رجع إلى الله - ٣ - النباع : جمع نبع ، وهو شجر اللقي والسهم ، ينبت في قمة الجبال . آل سعد : آل زغلول باشا أخوال الفقيد - ٤ - تدرع الحقوق به : أي تجعل منه درعا لها . والدرع : ثوب حديد يلبسه المحارب ليحتمي به من السيوف وأشباهاها - ٥ - طال باعا : أي طال شاوا وعظم قوته .

المويلحي (*)

كاتبٌ مُحَسِّنُ البَيَانِ صَنَاعُهُ اسْتَحَفَّ الْعُقُولَ حِيناً يَرَاغُهُ (١)
 ابْنُ مِصْرٍ ، وَإِنَّمَا كُلُّ أَرْضٍ تَنْطِقُ الْقِصَادَ مَهْدُهُ وَرِبَاعُهُ (٢)
 إِنَّمَا الشَّرْقُ مَنْزِلٌ لَمْ يُفَرِّقْ أَهْلَهُ إِنْ تَفَرَّقَتْ أَصْقَاعُهُ (٣)
 وَطَنٌ وَاحِدٌ عَلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ حَى ، وَفِي الدَّمْعِ وَالْجِرَاحِ اجْتِمَاعُهُ
 عِلْمٌ فِي الْبَيَانِ ، وَابْنُ لَوَاءٍ أَخَذَ الشَّرْقَ حِقْبَةً لِبِدَاعِهِ
 حَسْبُهُ السَّحَرُ مِنْ تَرَاثِ أَبِيهِ إِنْ تَوَلَّيْتُ قَصُورَهُ وَضِيَاعَهُ (٤)
 إِنَّمَا السَّحَرُ وَالبَلَاغَةُ وَالْحِكْمُ مَتْنٌ بَيِّنٌ ، كِلَاهُمَا مِصْرَاعُهُ

* * *

فِي يَدِ النَّشْرِ مِنْ بَيَانِ (المويلحي) مِثْلُ يَنْفَعُ الشَّبَابَ اتِّبَاعُهُ
 صُورٌ مِنْ حَقِيقَةٍ وَخِيَالٍ هِيَ إِحْسَانُ فِكْرِهِ وَابْتِدَاعُهُ
 رُبُّ سَجْعٍ كَمُرْقُصِ الشَّعْرِ لَمَّا يَخْتَلِفُ لَحْنُهُ وَلَا يُقَاعُهُ
 أَوْ كَسَجْعِ الْحَمَامِ لَوْ فَصَّلَتْهُ وَتَأَنَّتْ بِهِ ، وَدَقَّ اخْتِرَاعُهُ
 هُوَ فِيهِ بَدِيعُ كُلِّ زَمَانٍ مَا بَدِيعُ الزَّمَانِ؟ مَا أُسْجَاعُهُ؟ (٥)

* * *

(*) هو الكاتب الكبير محمد المويلحي المتوفى سنة ١٩٣٠ ، وقد أقيمت هذه القصيدة في حفلة تأبينه .

١- يقال : يد صناع ، أي ماهرة حاذقة ، وبيان صناع أيضاً ٢- رباع : جمع ربع ، وهو الدار ٣- اصقاعه ، جمع صقع بضم الصاد : الناحية .
 ٤- تولت القصور : أي ذهبت . والضيايع : جمع ضيعة ، وهي العقار والأرض المغلة ٥- بديع الزمان : هو الهمداني صاحب المقامات المشهورة

عَجِبَ النَّاسُ مِنْ طَبَاعِ الْمُوَلِّحِيِّ ، وَفِي الْأُسْدِ خُلُقُهُ وَطَبَاعُهُ
 فِيهِ كَيْفُ اللَّيْثِ حَتَّى عَلَى الْجَوْ ع ، وَفِيهَا إِبَاؤُهُ وَامْتِنَاعُهُ
 نَعَبَ الْمَوْتُ فِي صَبُورٍ عَلَى النَّزْ ع ، قَلِيلٍ إِلَى الْحَيَاةِ نِزَاعُهُ (١)
 صَارَعَ الْعَيْشَ حَقِيبَةً ، لَيْتَ شَعَرَى سَاعَةَ الْمَوْتِ كَيْفَ كَانَ صِرَاعُهُ ؟
 قَهَرَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ، وَقَدْ تَحَ كَمْ فِي رَائِضِ السَّبَاعِ سِبَاعُهُ
 مُهْجَةً حَرَّةً ، وَخُلُقٌ أَبْيُّ عَى عَنْهُ الزَّمَانُ وَارْتَدَّ بِاعُهُ

* * *

فِي الثَّمَانِينَ - يَا (مُحَمَّدُ) - عَلِمَ لِعَلِيمٍ ، وَإِنْ تَنَاهَى أَطْلَاعُهُ (٢)
 لِمَ تَقَاعَدَتْ دُونَهَا وَتَوَانَى سَائِقُ الْفُلْكِ ، وَاضْمَحَلَّ شِرَاعُهُ ؟
 رُبَّ شَيْبٍ بَنَتْ صُرُوحَ الْمَعَالَى سَنَتَاهُ ، وَشَادَتْ الْمَجْدَ سَاعَهُ
 فِيهِ مِنْ هِمَّةِ الشَّبَابِ ، وَلَكِنْ لَيْسَ فِيهِ جِمَاحُهُ وَانْدِفَاعُهُ

* * *

سَيْدُ الْمُنْشِينَ حَثَّ الْمَطَايَا وَمَضَى فِي غُبَارِهِ أَنْبَاعُهُ
 حَطَّاهُمْ (بِالْإِمَامِ) لِلْمَوْتِ رَكْبٌ يَتَلَاقَى بِرِطَاؤُهُ وَسِرَاعِهِ
 قَتَعُوا بِالتُّرَابِ وَجْهًا كَرِيمًا كَانَ مِنْ رُقْعَةِ الْحَيَاءِ قِنَاعِهِ
 كَسَنَا الْفَجْرِ فِي ظِلَالِ الْغَوَادِي كَرَّمَ صَفْحَتَاهُ ، هَدَى شُعَاعَهُ

١- النزاع للميت : ساعات احتضاره . يقول انه مع زهده في الحياة
 فقد طال زمن احتضاره ، ولا يكون هذا الا من قوة الحيوية التي تستطيع
 مغالبة الموت ٢- في الثمانين : يقصد ثمانين عاما .

يارحيدا كأمس في كسر بيت ضيق بالأنزالي ، رجب ذراع (١)
كل بيت تحله يستوى عند ———— ندى في الزهد ضيقه واتساعه
نم مليا ؛ فلست أول له ؛ بقلا (الإمام) طال اضطجاعه (٢)
حولك الصالحون ، طابوا وطابت أكمات (الإمام) منهم وقاعه (٣)
قلدوا الشرق من جمال وخير ما يؤد المُنْذرين انتزاعه (٤)
أسست نهضة البناء بقوم ويقوم سما وطال ارتفاعه
كل حى — وإن تراخت منايا هـ — قضاء عن الحياة انقطاعه
والذى تحرص النفوس عليه عالم باطل قليل متاعه

١ — كسر البيت — بكسر الكاف وفتحها : جابه — ٢ — فلاة الامام :
صحراء الامام الشافعى ، حيث مدفن الفقيه — ٣ — اكمات : جمع اكمة :
المرتفع من الارض . والقاع : المنخفض منها — ٤ — يؤد : بمعنى يشغل
ويتعب : والمُنْذرين : المكذبين .

اسماعيل باشا صبرى (*)

أَجَلٌ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ مُوَافٍ أَخْلَى يَدَيْكَ مِنَ الْخَلِيلِ الْوَافِ
 ذَاعَ إِلَى حَقِّ أَهَابَ بِخَاشِعٍ لَبَسَ النَّذِيرَ عَلَى هُدَى وَعَفَافٍ (١)
 ذَهَبَ الشَّبَابُ ، فَلَمْ يَكُنْ رُزْنِي بِهِ دُونَ الْمَصَابِ بِصَفْوَةِ الْأَلْفِ
 جَلَّ مِنْ الْأَرْزَاءِ فِي أَمثَالِهِ هِمُّ الْعَزَاءِ قَلِيلَةُ الْإِسْعَافِ
 خَفَّتْ لَهُ الْعَبْرَاتُ ، وَهِيَ أَبِيَّةٌ فِي حَادِثَاتِ الدَّهْرِ ، غَيْرُ خِفَافِ
 وَلِكُلِّ مَا أَتْلَفْتَ مِنْ مُسْتَكْرَمٍ إِلَّا مَوَدَاتِ الرِّجَالِ تَلَافٍ (٢)
 مَا أَنْتَ يَا دُنْيَا ؟ أَرْوِيَا نَائِمٍ أَمْ لَيْلُ عُرْسٍ ، أَمْ بِسَاطُ سُلَافٍ ؟
 نَعْمَاؤُكَ الرِّيحَانُ ، إِلَّا أَنَّهُ مَسَّتْ حَوَاشِيهِ نَقِيعُ زُعَافٍ (٣)
 مَا زِلْتُ أَصْحَبُ فَيْكَ خُلُقًا ثَابِتًا حَتَّى ظَفِرْتُ بِخُلُقِكَ الْمُتَنَافِ

* * *

ذَهَبَ الدَّبِيحُ السَّمْحُ مِثْلَ سَمِيَّةٍ طُهِرَ الْمُكْفَنُ ، طَيَّبَ الْأَلْفَافُ (٤)
 كَمْ بَاتَ يَذْبَحُ صَدْرُهُ لَشَكَاتِهِ أَنْتَرَاهُ يَحْسِبُهَا مِنَ الْأَضْيَافِ ؟ (٥)

(*) اسماعيل باشا صبرى : أحد الشعراء السابقين الفحول ، وكان يلقب بشيخ الشعراء ، وكان أحد رجال الدولة في عصره ، فقد تسنم أعلى المناصب القضائية ، وترقى إلى منصب وكيل وزارة الحقتانية ، ثم وافاه الموت سنة ١٩٢٣ .

١- النذير : الموت - ٢- المستكرم : هو كل كريم عليك من مال ونحوه
 ٣- نقيع زعاف : أى سم ناجع بالغ - ٤- يشبه الفقيد بالدبيح ، والدبيح فيل : سيدنا اسحاق ، والمراد هنا سيده اسماعيل ، ومن أجل ذلك صار الفقيد سمياً له . والألفاف : يتصد بها الكفن ، يريد انه ذهب طيب المظهر والمخير - ٥- الشكاة : هى العلة التى يشكوها المريض .

نَزَلْتُ عَلَى سَحَرِ السَّمَاحِ وَنَحَرِهِ وَتَقَلَّبْتُ فِي أَكْرَمِ الْأَكْذَافِ (١)
لَجَجْتُ عَلَى الصَّدْرِ الرَّحِيبِ وَبَرَّخْتُ

بِالْكَاطِمِ الْغَيْظِ ، الصَّفْوَحِ ، الْعَافِ
مَا كَانَ أَقْسَى قَلْبَهَا مِنْ عِلَّةٍ عَلِقْتُ بِأَرْحَمِ حَيَّةٍ وَشَغَافِ (٢)
قَلْبٌ لَوْ انْتَضَمَ الْقُلُوبَ حَنَانُهُ لَمْ يَبْقَ قَاسٍ فِي الْجَوَانِحِ جَانِي
حَتَّى رَمَاهُ بِالْمَنِيَّةِ فَانْجَلَتْ مَنْ يَبْتَلِي بِقَضَائِهِ وَيُعَافِي
أَخَذَتْ عَلَى الْفَلَكَ الْمُدَارِ فَلَمْ يَذُرْ وَعَلَى الثُّبَابِ فَقَرَّ فِي الرَّجَافِ (٣)
وَمَضَتْ بِنَارِ الْعَبْقَرِيَّةِ ، لَمْ تَدْعْ غَيْرَ الرَّمَادِ ، وَدَارَسَاتِ أَثْنَا (٤)
حَمَلُوا عَلَى الْأَكْثَافِ نَوْرَ جَلَالَةٍ يَذُرُ الْعَيُونَ حَوَاسِدَ الْأَكْثَافِ
وَتَقَلَّدُوا النَعَشَ الْكَرِيمَ يَتِيمَةً وَلَكُمُ نَعُوشٌ فِي الرِّقَابِ زِيَافِ
مُتَمَائِلَ الْأَعْوَادِ ثَمَّ مَسَّ مِنْ كَرَمٍ ، وَمَا ضَمَّ مِنْ أَعْطَافِ
وَلَمَّا جَلَّالُ الْمَوْتِ وَافٍ سَابِغٌ وَإِذَا جَلَالُ الْعَبْقَرِيَّةِ ضَافِي
وَيُنَجِّ الشَّبَابِ وَقَدْ تَخَطَّرَ بَيْنَهُمْ هَلْ مُتَّعُوا بِتَمَسُّحٍ وَطَوَافٍ ؟
لَوْ عَاشَ قَدُوتُهُمْ وَرَبُّ «لِوَانِهِمْ» نَكَسَ «اللَّوَاءِ» لِثَابِتٍ وَقَافِ (٥)
فَلَكُمُ سَقَاهُ الْوَدَّ حِينَ وَدَادَهُ حَرْبٌ لِأَهْلِ الْحَكَمِ وَالْإِشْرَافِ
لَا يَوْمَ لِلْأَقْوَامِ حَتَّى يَنْهَضُوا بِقَوَادِمِ مِنْ أَمْسِهِمْ وَخَوَافِ (٦)

* * *

١- السحر: الرثة . والنحر: أعلى الصدر . والاكثاف: جمع كنف ، وهو الجانب -٢- يريد بقوله «أرحم حبة»: القلب . والشغاف (بالفتح): غلاف القلب -٣- العباب: هو الموج . والرجاف: البحر -٤- الأثافي: جمع ألفية ، وهي ما يوضع عليه القدر -٥- رب لوانهم: يقصد به صاحب جريدة اللواء ، ومنشئها زعيم الشباب الأول المرحوم مصطفى كامل باشا -٦- القوادم والخوافي: ريش في جناح الطائر . وقد ورد في قول بعضهم:

✽ فان الخوافي قوة للقوادم ✽

لا يُعْجِبُكَ مَا تَرَى مِنْ قُبَّةٍ ضَرَبُوا عَلَى مَوْتَاهُمْ ، وَطُرَافِ (١)
 هَجَمُوا عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ بِبَاطِلٍ وَعَلَى سَبِيلِ الْقَصْدِ بِالْإِسْرَافِ (٢)
 يَبْنُونَ دَارَ اللَّهِ كَيْفَ بَدَأَ لَهُمْ غُرُفَاتٍ مُثَرٍّ ، أَوْ سَقِيفَةً عَافِي (٣)
 وَيُزَوِّرُونَ قُبُورَهُمْ كَقَصُورِهِمْ وَالْأَرْضُ تَضْحَكُ وَالرُّفَاتُ السَّافِي

* * *

فُجِعَتْ رَبِىُّ الْوَادِى بِوَاحِدِ أَيْكِيهَا وَتَجَرَّعَتْ تُكَلُّ الْغَدِيرِ الصَّافِي
 فَقَدْتُ بَنَانًا كَالرَّبِيعِ ، مُجِيدَةً وَشَى الرِّيَاضِ وَصَنَعَةَ الْأَفْوَافِ (٤)
 إِنْ فَاتَهُ نَسَبُ «الرَّضِىُّ» فَرُبَّمَا جَرِيًا لَغَايَةِ سُودَدٍ وَطُرَافِ (٥)
 أَوْ كَانَ دُونَ أَبِي «الرَّضِىُّ» أَبُوءَ فَلَقَدْ أَعَادَ بَيَانَ «عَبْدِ مَنْفِ»
 شَرَفُ الْعَصَامِيِّينَ صُنْعَ نَفْسِهِمْ مَنْ ذَا يَقْيِسُ بِهِمْ بَنَى الْأَشْرَافِ ؟
 قُلْ لِلْمَشِيرِ إِلَى أَبِيهِ وَجَدِهِ أَعْلِمْتَ لِلْقَمَرَيْنِ مِنْ أَسْلَافِ ؟
 لَوْ أَنَّ (عِمْرَانًا) نِجَارُكَ لَمْ تَسُدْ حَتَّى يُشَارَ إِلَيْكَ فِي الْأَعْرَافِ (٦)

* * *

١- طراف - على وزن كتاب : بيت من أدم ، ويقصد بها المقاصير
 الموضوع على بعض القبور - ٢- القصد : الاعتدال ، وهو فى كل شيء ضد
 الإسراف - ٣- العافى : الفقير - ٤- الأفواف : الثياب الرقيقة - ٥- الطراف :
 هنا من قولهم : توارثوا المجد طرفا ، أى عن شرف ورفعة . والرضى :
 هو الشريف الرضى الشاعر المشهور - ٦- عمران : أبو موسى عليه السلام ،
 وقد نزلت فى القرآن المجيد سورة باسم آل عمران ، كما نزلت سورة باسم
 الأعراف .

قاضي القضاة جَرَتْ عليه قضيَّةٌ . للموت ، ليس لها من استئناف
 ومُصَرَّفُ الأحكامِ مَوْكُولٌ إلى حُكْمِ المنيَّةِ ، ماله من كافي
 ومُنَادِمُ الأملاكِ تحت قِيَابِهِمْ أَمْسَى تُنَادِيهِ ذِنَابُ فَيَافِي (١)
 في منزلٍ دارت على الصَّيْدِ العُلا فيه الرَّحَى ومشت على الأرداف (٢)
 وأزِيلَ من حُسْنِ الوجوهِ وعِزِّها ما كان يُعبد من وراءِ سِجَاف (٣)
 من كُلِّ لَمَاحِ النِّعَمِ تَقَلَّبَتْ دِيبَاجَتَاهُ على بِلَى وَجَاف
 وترى الجمَاجِمَ في الترابِ تَمَاطَلَتْ بعدَ العقولِ تَمَاطُلُ الأَصْدَاف
 وترى العيونَ القاتِلَاتِ بنظرةٍ مَنهوبَةٍ الأجفانِ والأسياف (٤)
 وتُراغُ من ضَحِكِ الثُّغُورِ ، وطالما فَتَنَتْ بِحُلُوِّ تَبَسُّمٍ وَهْثَاف
 غَزَتِ القرونَ الداهيينَ غزالةٌ دُمُهُمْ بِذِمَّةِ قَرْنِهَا الرَّعَاف (٥)
 يَجْرِي القضاءُ بها ، ويجرى الدهرُ عن

يَدِهَا ، فَيَا لثَلَاثَةِ أَحْلَافِ !
 تَرْمِي البَريَّةَ بِالْجُبُولِ ، وتارةً بِحَبَائِلٍ مِنْ خَيْطِهَا وَكُفَاف (٦)
 نَسَجَتْ ثَلَاثَ عِمَائِمٍ ، واستحدثتْ أَكْفَانَ مَوْتٍ مِنْ ثِيَابِ زُفَاف (٧)

• • •

١- الاملاك : الملوك . والفيافي : الصحارى - ٢- الصيد العلاء : الملوك .
 والأرداف : ابناء الملوك ، او الذين يلونهم في المرتبة - ٣- السجاف : الستر ،
 كالكلل ونحوها - ٤- يريد « بأسياف العيون » : اللحاظ ، وكثيرا ما تعمل
 اللحاظ في الناس عمل السيوف ، وعبر بالأسياف ليجانس بينها وبين
 الأجفان - ٥- غزالة : هني الشمس . والرعاف : اى قرنهما الاحمر الذى يشبه
 الدم - ٦- الكفاف : حبائل الصائد - ٧- ثلاث عِمَائِم : الشعر الاسود :
 والاسود فيه شيب . والاييض ، اى ادوار العمر الثلاثة .

وَأَبَا الْحُسَيْنِ ، تَحِيَّةٌ لِّلرَّكَّامِ ، رُوحٍ وَرِيحَانٍ وَعَذْبٍ نِّطَافِ
وَسَلَامٌ أَهْلٍ وَلَهُ وَصَحَابَةٍ حَسْرَى عَلَى تِلْكَ الْخِلَالِ لِهَافِ
هَلْ فِي يَدَيَّ سِوَى قَرِيضٍ خَالِدٍ أَزْجِيهِ بَيْنَ يَدَيْكَ لِلِإِتْحَافِ ؟
مَا كَانَ أَكْرَمَهُ عَلَيْكَ ! فَهَلْ تَرَى أَنَّى بَعَثْتُ بِأَكْرَمِ الْأَلْطَافِ ؟
هَذَا هُوَ الرِّيحَانُ ، إِلَّا أَنَّهُ نَفْحَاتُ تِلْكَ الرُّوضَةِ الْمِثْنُافِ (١)
وَالدُّرُّ ، إِلَّا أَنَّ مَهْدَ يَتِيمِهِ بِالْأَمِيرِ لُجَّةٌ بِحَرِّكَ الْقَذَافِ
أَيَّامَ أَمْرَحُ فِي غُبَارِكَ نَاشِئًا نَهَجَ الْبَهَارِ عَلَى غُبَارِ « خِصَافِ » (٢)
أَتَعْلَمُ الْغَايَاتِ كَيْفَ تُرَامُ فِي مِضْمَارِ فَضْلِي أَوْ مَجَالِ قَوَافِي

• • •

يَا رَاكِبَ الْحَدَبَاءِ ، خُلِّ زِمَامُهَا لَيْسَ السَّبِيلُ عَلَى الدَّلِيلِ بِخَافِي
دَانَ الْمَطَى النَّاسُ ، غَيْرَ مَطِيَّةٍ لِلْحَقِّ ، لَا عَجَلِي ، وَلَا مِيجَافِ (٣)
لَا فِي الْجِيَادِ ، وَلَا الْبَيَاقِ ، وَإِنَّمَا خُلِّقْتُ بِغَيْرِ حَوَافِرٍ وَخِيفَافِ
تُنْتَابُ بِالرَّكِبَانِ مَنْزِلَةَ الْهَدْيِ وَتَوْمُ دَارُ الْحَقِّ وَالْإِنْصَافِ
قَدْ بَلَغَتْ رَبُّ الْمَدَائِنِ ، وَانْتَهَتْ حَيْثُ انْتَهَيْتُ بِصَاحِبِ الْأَحْقَافِ (٤)

• • •

نَمِّ مِلءَ جَفَرِكَ ، فَالْغُدُوُّ غَوَافِلُ عَمَّا يَرَوُعُكَ ، وَالْعَشِيُّ غَوَافِي
فِي مَضْجَعٍ يَكْفِيكَ مِنْ حَسَنَاتِهِ أَنْ لَيْسَ جَنْبُكَ عَنْهُ بِالْمُنْجَافِي

١ - الروضة المثناة والانف : هي التي تحمي فلا يكاد أحد يمر بها او يجتني منها - ٢ - المهار : جمع مهر ، وخصاف : فرس مشهور في العرب .
٣ - الميجاف : السريعة - ٤ - رب المدائن : كسرى . وصاحب الاحقاف : عاد .

واضحك من الأقدار غير معجزٍ فالיום لست لها من الأهداف
والموت كنت تخافه بك ظافراً حتى ظفرت به ، فدعه كفاف
قل لي بسابقة الوداد : أقاتلُ هو حين ينزلُ بالفتى ، أم شافى ؟
في الأرض من أبويك كنزاً رحمةً وهوى ، وذلك من جوارٍ كافٍ
وبها شبابك واللذات ، بكيته وبكيتهم بالدمع الذراف
فاذهب كمصباح السماء ، كلا كما مال النهار به ، وليس بطاق
الشمس تخلف بالنجوم ، وأنت بالـ
آثار ، والأنخبار ، والأوصاف
غلب الحياة فتى يسد مكانها بالذكر ، فهو لها بديلٌ وافي

فوزى الغزى (*)

جرح على جرح ! حنانك (جَلَقُ) حُمِلَتْ ما يُوهِى الجبالَ وَيُزْهِقُ (١)
صبراً لباة الشرق ؛ كلُّ مصيبةٍ تَبَلَّى على الصبر الجميل وتخلق (٢)
أنسيَتِ نار الباطشين ، وهزّة عَرَتِ الزمانَ ، كَأَن (روما) تُحْرَقُ (٣)
رعناء أرسلها ودرس شواظها فى حجرة التاريخ أرعنُ أحرق (٤)
فمشت تُحطِّم باليمين ذخيرةً وتُلصُّ أخرى بالشمال وتسرق ؟
جُنَّتْ ، فضعضها ، وراضَ جَمَاحُها من تَشْيِكِ الحُمسِ الجنونُ المُطْبِق
لَقِيَ الحديدُ حَيَّةً أُمُويَّةً لا تكتسى ضداً ، ولا هى تُطْرَق
يا واضع اللسورِ أميس كخُلُقِه ما فيه من عِوَجٍ ، ولا هو ضيقُ
نظم من الشورى ، وحكمٌ راشدٌ أدبُ الحضارةِ فيهما والمنطق
لا تُخشِ ثَمَّ أَلَهَ قَرا بكتابه يَبْقَى الكتابُ وليس يَبْقَى المُلْحَق
مَيَّتَ العجلاي ، من القوافي زُفرةً تجرى ، ومنها عِبْرَةٌ تترقرق
ولقد بَعَثُهما إِلَيْكَ قصيدةً أَفأَنْتَ مُنْتَظِرٌ كعهدِكَ شَيْق ؟
أَبكى لِيالِينَا القِصارَ وصحبةً أَخَذَتْ مُخِيلَتُها تَجِيشَ وتَبْرِقُ (٥)

(*) فوزى الغزى : هو أحد سُراة الزعماء فى الشام ، واحد الوية الثورة العربية فى بهضتها العظمى ، توفى واقِمت له حفلة تأبين فى دمشق ، وألقيت فيها هذه القصيدة العصماء فى سنة ١٩٢٠ .

١- جلق (بشدة اللام مفتوحة او مكسورة) : دمشق - ٢- الباة : انشى الاسد - ٣- يشير الى ضرب الفرنسيين لها بالمدافع . وحادثة حرق روما : هى احدى الحوادث التاريخية الكبرى ، وهى مضرب المثل منذ صار نيرون مثلاً للظلم والجبروت - ٤- الشواظ (بضم الشين وكسرهما) : لهب لا دخان فيه - ٥- السحابة المخيلة : التى لحسب ماطرة : أى ان صحبة الفتيد كانت مرجوة الخير كما تكون السحابة المخيلة مرجوة المطر .

لا أذكرُ الدنيا إليك ، فربما كره الحديث عن الأجاجِ المِغْرَقِ (١)
 طُبِعَتْ من السَّمِّ الحياةُ ، طعامُها وشرابُها ، وهوؤها المتنشِّقُ
 والنَّاسُ بين بَطِيئِها ودُعَافِها لا يعلمون بَأَى سَمِّها سَقُوا (٢)
 أما الوليُّ فقد سقاكَ بِسَمِّه ما ليس يَسْقِيكَ العَدُوُّ الأزرقُ (٣)
 طلبوك والأجلُ الوَشِيكَ يَحُثُّهم ولكلُّ نفسٍ مُدَّةٌ لا تُسَبِّقُ
 لما أعان الموتُ كَيْدَ حِيالهم عَليقتُ ، وأسبابُ المنيَّةِ تَعلَقُ
 طَرَقَتْ مِهَادُك حَيَّةٌ بِشَرِيَّةٍ كَفَرَتْ بما تَنتابُ منه وتطرُقُ (٤)

* * *

يا (فوز) ، تلكَ دَمَشِقُ خَلْفَ سَوادِها ترى مَكَانَكَ بالعيون وتَرْمُقُ (٥)
 ذَكَرَتْ لِيالِيَ بَدْرِها ، فتَلَفَّتَتْ فَعَسَاكَ تَطْلُعُ ، أو لَعَلَّكَ تُشْرِقُ
 (بردى) وراءَ ضِفافِهِ مُسْتَعْبِرٌ والَحُورُ مَحْلُولُ الضَّفائِرِ مُطْرِقُ (٦)
 والطيرُ في جَنَابِ (دُمَيْرٍ) نُوحٌ يَجِدُ الهمومَ خَلِيَّينَ وَيَأْرُقُ (٧)
 ويقول كلُّ مُحَدِّثٍ لسميره أَبْذَاتِ طَوْقِي بَعْدَ ذَلِكَ يُوثِقُ؟ (٨)

* * *

١- الأجاج : الملح المر - ٢- الدعاف . سم الساعة - ٣- العدو الأزرق :
 هو الكثير العداوة - ٤- المهاد : الفراش ، وفي هذا البيت إشارة الى حادثة
 قتل الفقيده بواسطة زوجته - ٥- سواد دمشق : أى القرى التابعة لها .
 ٦ - بردى : نهر بالشام . والمستعبر : بمعنى الباكي . والحدور : شجر .
 وضاغائر الحدور : قصونته التى تشبه جدائل الشعر - ٧- دمر (بضم الدال
 وتشديد الميم المفتوحة) : عقبة فى دمشق . والخلى : الخالى من الهموم ،
 وهو ضد الشجى - ٨- ذات الطوق : الحمامة ، وهى فى هذا البيت كناية
 عن المرأة .

عَشِقْتَ تَهَاوِيلَ الْجَمَالِ ، وَلَمْ تَجِدْ
فَمَشَتْ كَأَنَّ بِنَانَهَا يَدُ مُدْمِنٍ
وَلَوْ أَنَّ مَقْدُورًا يُرَدُّ لَرَدَّهَا
أَشَقَى الْقَضَاءُ الْأَرْضَ ، بَعْدَكَ أُسْرَةٌ
قَسَبَتْ الْقُلُوبُ عَلَيْهِمْ وَتَحَجَّرَتْ
إِنَّ الَّذِينَ نَزَلَتْ فِي أَكْنَافِهِمْ
سَخِرُوا مِنَ الدُّنْيَا كَمَا سَخِرَتْ بِهِمْ
يَا مَأْمَأً مِنْ (عَبْدِ شَمْسٍ) مِثْلَهُ
إِنْ ضَاقَ ظَهْرُ الْأَرْضِ عَنْكَ فَبِطْنُهَا
لَا جَمَعَتْ الشَّامَ مِنْ أَطْرَافِهِ
يَبْكِي لَوَاءً مِنْ شَبَابٍ أُمِّيَّةٍ
لَمَسْتُ نَوَاصِيهَا الْحَصُونُ تَرَوْنَهُ
رَكْنُ الزَّعَامَةِ حِينَ تَطْلُبُ رَأْيَهُ
وَيَكَادُ مِنْ سِحْرِ الْبَلَاغَةِ تَحْتَهُ
(فَيَحَاءُ) ، أَيْنَ عَلَى جِذَائِكَ وَرْدَةٌ
فِي الْعَبْقَرِيَّةِ مَا يُحِبُّ وَيُعْشَقُ (١)
وَكَأَنَّ ظِلَّ السَّمِّ فِيهَا زُنْبُقٌ
بِحَيَاتِهِ الْوَطَنُ الْمَرْوَعُ الْمُشْفِقُ
لَوْلَا الْقَضَاءُ مِنَ السَّمَاءِ لَمَا شَقُوا
فَانْظُرْ فَوَادِكَ ، هَلْ يَلِينُ وَيَرْفُقُ ؟
صَفَحُوا ، فَمَا مِنْهُمْ مَغِيْظٌ مُخْتَقٌ
وَانْبَتَّ مِنْ أَسْبَابِهَا الْمُتَعَلِّقُ (٢)
لِلشَّمْسِ يُصْنَعُ فِي الْمَمَاتِ وَيُنْسَقُ
عَمَّا وَرَاءَكَ مِنْ رَفَاتٍ أَضْيَقُ (٣)
وَاقِفِي يُعْزِي الشَّامَ فِيكَ الْمَشْرِقُ
يَحْمِي حِمَى الْحَقِّ الْمُبِينِ وَيَخْفِقُ
وَتَلَمَّسْتُهُ فَلَمْ تَجِدْهُ الْفَيْلَقُ (٤)
فَيَرَى ، وَتَسْأَلُهُ الْخَطَابُ فَيَنْطِقُ
عَوْدُ الْمَنَابِرِ يُسْتَحْفُ فَيُورِقُ (٥)
كَانَتْ بِهَا الدُّنْيَا تَرِفُ وَتَعْبَقُ ؟ (٦)

-
- ١ — التهاويل : الألوان المختلفة .
 - ٢ — أنبت ، أى قطع .
 - ٣ — الرفات : بقايا الميت .
 - ٤ — نواصي الحصون : أعاليها .
 - ٥ — يستخف ، بمعنى يسر ويغرب .
 - ٦ — فيحاء : دمشق .

علوية تجد المسمع طيها وتُحس رباها العقول وتُنشق
وأرائك الزهر الغصون ، وعرشها يدُ أمة وجبينها والمفرق
من مُبلغ عني شُبولة جَلَق قولاً يبرُ على الزمان ويصدق؟
بالله جلُّ جلاله ، بمحمد بيسوع ، بالغزى لا تتفرقوا
قد تُفسد المرعى على أخواتها شاة تزد من القطيع وتمرق

كريمة البارودي(*)

أحيثُ تلوحُ المنى تأفلُ؟ كنى عِظَةً أيها المنزلُ! (١)
 حكيتُ الحياةَ وحالاتِها فهلاً تخطيتُ ما تنقلُ؟
 أمِنَ جنحِ ليلٍ إلى فجرِهِ حِمَى يَزْدَهِي، وَحِمَى يَعْطَلُ؟ (٢)
 وذلكَ يوحشُ من ربةٍ وذلكَ من ربةٍ يَأْهَلُ؟ (٣)
 أجابَ النّعيُّ لَدَيْكَ البشيرَ وذاقَ بكاسيهما المحفِلُ
 وأطرقَ بينهما والدُّ وأخو ترحةٍ، ليله أَلِيلُ (٤)
 يَفِيءُ إلى العقلِ في أمرِهِ وَلَكِنَّهُ القلبُ، لا يعقلُ
 تهاوتَ عن الوردِ أغصانهَ وطارَ عن البيضةِ البُلْبُلُ (٥)
 وراحتَ حياةً، وجاءتَ حياةً وأظهرَ قدرته المَبْدِلُ
 وما غيرُ مَنْ قد أتى مُذِيرٌ ولا غيرُ مَنْ قد مضى مُقْبِلُ
 كَأَنِّي (بسامي) هُلُوعُ الفؤادِ إذا أَسْمَعْتُ همسةً يَعْتَلُ
 يرى قدراً يَأْمُلُ اللُّطْفَ فيه وعادِي الرَّدَى دونَ ما يَأْمُلُ
 يُضِيءُ لضيافته بَشْرُهُ وبين الضلوعِ الغَضَى المُشْعَلُ (٦)

(*) وجه هذه القصيدة يعزى بها المرحوم محمود سامي باشا البارودي
 في كريمته التي توفيت أثناء زفاف شقيقتها .

١- تلوح النى : بمعنى تشرق ، وتأفل : بمعنى تغرب - ٢- جنح الليل
 (بضم الجيم وكسرهما) : طائفة منه . ويعطل : بمعنى يخلو . والأصل في
 العطل : التجرد من الحلي - ٣- الربة هنا : يقصد بها صاحبة البيت ، ويأهل :
 يمتلئ أو يعمر - ٤- الترحة : الحزن . الأليل : الشديد السواد .
 ٥- تهاوت : أي تساقطت أو تخلت - ٦- الغضى : شجر إذا اشتعل بقى
 جمره طويلاً .

وَيَقْرِئُهُمُ الْآنَسَ فِي مَنْزِلٍ وَيَجْمَعُهُ وَالْأَسَى مَنْزِلٍ
فَمَنْ غَادَةٍ فِي مَجَالِي الزَّفَافِ إِلَى غَادَةٍ دَاوَمًا مُفْضِلٍ
وَذَى فِي نَفَاسَتِهَا تَنْطَوِي وَذَى فِي نَفَاسَتِهَا تَرْقُلُ (١)
تَقْسَمُ بَيْنَهُمَا قَلْبُهُ وَخَانَتَهُ عَيْنَاهُ وَالْأَرْجُلُ
فَيَا نَكَدَ الْحُرِّ: هَلْ تَنْقُضِي؟ وَيَا فَرَحَ الْحُرِّ، هَلْ تَكْمُلُ؟
وَيَا صَبْرَ (سَامِي)، بَلَّغْتَ الْمَدَى وَيَا قَلْبَهُ السَّهْلَ، كَمْ تَحْمِلُ؟
لَقَدْ زِدْتَ مِنْ رِقْفٍ كَالصَّرَاطِ وَدُونَ صَلَابَتِكَ الْجَنْدَلُ
يَمُرُّ عَلَيْكَ خَلِيطًا. الْخُطُوبِ وَيَجْتَازُكَ الْخَفُّ وَالْمُثْقِلُ (٢)
وَيَارْجُلَ الْحِلْمِ، خُذْ بِالرَّضَى فَذَلِكَ مِنْ مُتَّقِي أَجْمَلٍ
أَتَحْسَبُ شَهِدًا إِنَْاءَ الزَّمَانِ وَطِينَتُهُ الصَّابُ وَالْحَنْظَلُ؟
وَمَا كَانَ مِنْ مُرٍّ يَعْتَلِي وَمَا كَانَ مِنْ حُلْوٍ يَسْفَلُ
وَأَنْتَ الَّذِي شَرِبَ الْمُتَرَعَاتِ فَأَيُّ الْبَوَاقِ بِهِ تَحْفِلُ؟
أَفِي ذَا الْجَلَالِ، وَفِي ذَا الْوَقَارِ تُخَيِّفُكَ ضَرَاءُ أَوْ تُذْهِلُ؟
أَلَمْ تَكُنِ الْمَلِكُ فِي عَزِّهِ وَبَاعُكَ مِنْ بَاعِهِ أَطْوَلُ؟
وَقَوْلُكَ مِنْ فَوْقِ قَوْلِ الرِّجَالِ وَفِعْلُكَ مِنْ فِعْلِهِمْ أَنْبَلُ؟ (٣)
سَتَعْرِفُ دُنْيَاكَ مِنْ سَاوَمَتِ وَأَنْ وَقَارَكَ لَا يُبْدَلُ
كَأَنَّكَ (شَمَشُونُ) هَذِي الْحَيَاةِ وَكُلُّ حَوَادِثِهَا هَيْكَلُ (٤)

١- النفاسة من قولهم: هذا شيء نفيس، أي ثمين يرغب فيه.
والنفائس: الحلى وما أشبهها. ٢- الخف: الخفيف. والمثقل: الثقيل.
٣- يشير إلى زمن الثورة العربية، وموقف البارودي منها. ٤- شمشون:
أحد أنبياء التوراة، وله قصة هناك تدل على أنه أعطى بسطة عظيمة في
القوة.

فتحي ونورى(*)

أنظر إلى الأعمار كيف تزولُ وإلى وجوه السَّعدِ كيف تحولُ
 وإلى الجبالِ الشُّمِّ كيف يُميلُها عادى الرَّدَى بإشارةٍ فتُميلُ
 وإلى الرِّياحِ تَخيرُ دونَ قَرارِها صرعى عليهن التُّرابُ مهيلُ
 وإلى النُّسورِ تقاصرت أعمارُها والعهدُ في عُمُرِ النُّسورِ يطولُ
 في كُلِّ منزلةٍ وكلِّ سَمِيَّةٍ قمرٌ من الغُرِّ السَّماةِ قَتِيلُ
 يهوى القضاءُ بها ، فما من عاصِمٍ هيهات ! ليس من القضاءِ مُقِيلُ
 (فتحُ السَّماءِ) و(نورُها) سكنا الثرى فالأرضُ ولَّهى ، والسَّماءُ تُكولُ
 سِرِّفى الهواءِ ، ولَّدَ بناصيةَ السَّها الموتُ لا يخفى عليه سبيلُ(١)
 واركبْ جَنَاحَ النسرِ لا يَعْصِمُكَ من نسرٍ يُرْفرفُ فيه عزرائيلُ
 ولكلِّ نفسٍ ساعةٌ ، مَنْ لم يَمُتْ فيها عزيزاً مات وهو ذليلُ
 ألى الحياةِ سَكَنْتَ وهى مُصارَعُ وإلى الأمانى يَسْكُنُ المسلولُ ؟
 لا تَحْفِلَنَّ ببؤسِها ونعيمِها نَعْمى الحياةِ وبؤسِها تَضليلُ
 ما بينَ نَضْرَتِها وبينَ ذُبُولِها عمرُ الورودِ ، وإنه لقليلُ
 هذا بَشِيرُ الأُمسِ أصبحَ ناعياً كالحلمِ جاء بضدِّه التأويلُ
 يعجى من العبراتِ حولَ حليثِها ما كان من فَرَحٍ عليه يَسيلُ

(*) فتحي ونورى : هما الطياران العثمانيان اللذان قدما الى مصر في سنة ١٩١٣ يقودان طيارتهما ، فسقطت بهما ، فماتا ، فكان لمصاههما في مصر أسف شديد ، وكانت الخلافة الاسلامية وقتئذ مازال تربط المصريين بالعثمانيين .

(١) - السها : كوكب خفى من بنات نعرش الصفرى .

ولربّ أعزّس خَبَان مآثماً كالرُّقْط. في ظلّ الرياضِ ثَقِيل (١)
يا أيُّها الشهداء ، لن يُنسى لكم فتحُ أغرُّ على السماء جميل
والمجدُّ في الدنيا لأوّلِ مُبتَنٍ ولمن يُشيدُ بعده فيُطيل
لولا نفوسُ زُلَنَ في سُبُل العُلا لم يَهْدِ فيها السالكين دَليل
والناسُ باذلُ روحه ، أو ماله والنَّصرُ غرَّتْهُ الطلائعُ في الوغى
كم ألف ميلٍ نحو مصرَ قطعتمُ فيم الوقوفُ ودون مصرِ ميل ؟
(طوروس) تحتكم ضئيلٌ ، طرفه لَمَّا طَلَعتم في السحاب كَليل
تُرخون للريح العِنان ، وإِنها لكم على طُغيانها لدَلول
إثنين إثر اثنين ، لم يخطر لكم أن المنيّة ثالثٌ وزميل
ومن العجائب في زمانك أن يَفِي لك في الحياة وفي الممات خليل
لو كان يُفدَى هالكٌ لَفدّاكم في الجوّ نسرٌ بالحياة بَخيل
أى الغُزاة أوّلِ الشهادة قبلكم عرّضُ السماء ضريحُهم والطول ؟ (٣)
يَغْدو عليكم بالتحيّة أهلُها ويرفرفُ التسبيحُ والتهليل

١- يريد أن الاحزان تختبىء في الارواح ، كما تكمن الحيات الرقطة وقت القيلولة في ظلال الرياض ، فوجود الحيات في ذلك الجو تسميم له ومانع من الانتفاع به ، كما أن انطواء الاحزان في ثنايا الأفراح مسمم لجوها ، مانع من الاستمتاع بكل سرورها -٢- الخميس : الجيش . والحجول : اصلها من اللون الابيض يكون في قوائم الفرس كأنه العلامات . يقول : ان الذين يقدمون في أوائل الجيوش ، يكونون في جسم النصر أشبه بالفرّة . وهى لا تكون الا في الوجه ، على حين أن غيرهم من سائر الجيش يكون أشبه بالحجول ، وهى لا تكون الا في الايدى والارجل ، وطبعى أن الوجه أشرف ، وان كانت الحجول بعض سمات الجمال -٣- في هذا البيت ترغيب عظيم يساق للطيارين ، إذ يقول لهم : ان الغزاة - وهم موضع الاجلال والاكبار - تشق قبورهم في الارض ، ولكن اضرحتكم تخط في السماء .

(إدريس) فوق يمينه رِيحانةً وَيَسُوعُ فوق يمينه إكليل (١)
 في عالم سُكَّانَه أَنفَاسُهُمْ طيب ، وَهَمْسُ حَدِيثِهِمْ إنجيل (٢)
 إني أَخَافُ على السماء من الأذى في يومِ يُفْسِدُ في السماء الجيل (٣)
 كانت مطهرة الأديم ، نَقِيَّةً لا آدمَ فيها ، ولا قابيل (٤)
 يَتَوَجَّه العاني إلى رحمتِها ويرى بها برقَ الرجاء عليل
 وَيُشِيرُ بالرأس المَكْلَلِ نحوها شيخٌ ، وبالحظِّ البريء بَتُول (٥)
 واليومَ للشهواتِ فيها والهوى سَيْلٌ ، وللدمِّ والدموعِ مسيل
 أَصْحَحْتُ ومن سُفِنَ الجواء طوائفُ فيها ، ومن خيلَ الهواءِ رَعِيل (٦)
 وأزيلَ هيكلُها المصونُ وسِرُّه والدهرُ للسر المصونِ مُذِيل (٧)

* * *

هَلِيعَتْ (مَشْقُوتٌ) : وَأَقْبَلَتْ في أهلها ملهوفةٌ ، لم تدر كيف تقول
 مَشَتْ الشُّجُونُ بها ، وعمَّ غِيَاطُهَا بينَ الجداولِ والعيونِ ذُبُول (٨)
 في كُلِّ سهلٍ أَنَةٌ وَمَنَاحَةٌ وبِكُلِّ حَزْنٍ رَنَّةٌ وعويل

١ — يسوع : هو عيسى ابن مريم . وإدريس : هو أحد الأنبياء الرسل .
 وقد خص إدريس بالذكر ، لما جاء في قصة الأسراء ، من أن النبي صلوات الله
 عليه رآه قائماً على باب إحدى السموات السبع ، فسأل جبريل : من هذا ؟
 فقال : أخوك إدريس — ٢ — قوله : « وهمس حديثهم إنجيل » : يقصد أن
 أحاديثهم طهر وتقديس — ٣ — يريد أنه خائف على جو السماء يوم يتخذ
 الطيارون ميداناً للحروب ، فيلوثون ذلك الطهر بأذى قتل الناس وتخريب
 أوطانهم — ٤ — يريد « بقابيل » الإشارة إلى أول دم أراقه الإنسان ظمأ لآخيه
 الإنسان — ٥ — الرأس المكلل : الذي يتوجه الشيب ، وهذه كناية عن حالة
 الضعف — ٦ — خيل الهواء : الطيارات . والرعي : القطعة من الخيل قدر
 العشرين أو الخمسة والعشرين — ٧ — مذيل : مهين . أي أن الدهر لم يحسن
 حفظ هذا السر المصون فكانه اهانة — ٨ — الغياط : جمع غوطة ، وهي
 الموضع الكثير الماء والشجر . ويقصد « بالعيون » عيون الماء .

وَكَاثِمًا نُبِعِتْ أُمِيَّةٌ كُلُّهَا
خَضَعَتْ لَكُمْ فِيهِ الصَّفُوفُ : وَأُزْلِفَتْ
مَنْ كُلُّ نَعَشٍ كَالْبُرْيَا ، مَجْدُهُ
فِيهِ شَهِيدٌ بِالْكِتَابِ مُكْفَنٌ
أَعْوَادِهِ بَيْنَ الرِّجَالِ ، وَأَصْلُهُ
يَمْشِي الْجَنُودُ بِهِ ، وَلَوْلَا أَنَّهُمْ
حَتَّى نَزَلْتُمْ يُقْعَةُ فِيهَا الْهَوَى
عَظُمَتْ ، وَجَلَّ ضَرْيَحُ (يُوسُفَ) فَوْقَهَا
لِلْمَسْجِدِ الْأَمْوِيِّ ، فَهُوَ طُلُولُ (١)
لَكُمْ الصَّلَاةُ : وَقُرْبَ التَّرْتِيلِ
فِي الْأَرْضِ عَالٍ ، وَالسَّمَاءِ أَصِيلِ
بِمَدَامِ الرُّوحِ الْأَمِينِ غَسِيلِ
بَيْنَ (السُّهَى) وَ(الْمُشْتَرَى) مَحْمُولِ (٢)
أَوَّلَى بِذَلِكَ مَشَى بِهِ جِبْرِيلُ
مَنْ قَبْلُ ثَاوٍ ، وَالسَّمَاحُ نَزِيلِ
حَتَّى كَأَنَّ الْمَيْتَ فِيهِ رَسُولِ (٣)

* * *

يُحَرَى : إِذَا جُبِتَ الْبَحَارُ ثَلَاثَةً
وَتَدَاوَلَتْكَ عَصَابَةٌ عَرَبِيَّةٌ
وَبَلَغَتْ مِنْ بَابِ الْخِلَافَةِ سُدَّةً
قُلُ لِلْإِمَامِ مُحَمَّدٍ ، وَلَآءُ
تِلْكَ الْخُطُوبُ — وَقَدْ حَمَلْتُمْ شَطْرَهَا —
إِنْ تَفَقَّدُوا الْآسَادَ أَوْ أَشْبَالَهَا
صَبْرًا ؛ فَاجْرُ الْمُسْلِمِينَ وَأَجْرُكُمْ
يَا مَنْ خِلَافَتُهُ الرُّضِيَّةُ عِصْمَةٌ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ فِي خَلْفَائِهِ
وَالْعَدْلُ يَرْفَعُ لِلْمَمَالِكِ حَائِطًا
وَحَوَاكٍ ظَلٌ فِي (فُرُوقِ) ظَلِيلِ (٤)
بَيْنَ الْمَآذِنِ وَالْقِلَاعِ نَزُولِ
لِئُسُورِهَا التَّمْسِيحُ وَالتَّقْبِيلِ
صَبْرُ الْعِظَامِ عَلَى الْعَثَامِ جَمِيلِ
نَاءِ الْفِرَاتِ بِشَطْرِهَا وَالنَّيْلِ
فَالْغَابُ مِنْ أَمْثَالِهَا مَأْهُولِ
عِنْدَ الْإِلَهِ ، وَإِنَّهُ لِحَزِيلِ
لِلْحَقِّ ، أَنْتَ بَأَنَّ يُحَقِّقَ كَفِيلِ
عَدْلًا يُقِيمُ الْمَلِكَ حِينَ يَمِيلِ
لَا الْجَيْشُ يَرْفَعُهُ وَلَا الْأُسْطُولُ

١- طول : جمع طول ، وهو ما يخص من آثار البناء - ٢- المشتري :
من الكواكب السيارة - ٣- يقصد « بيوسف » صلاح الدين الأيوبي .
٤- جبّت : قطعت . وفروق : الاستانة ، وكانت عاصمة الخلافة الإسلامية
وقتيئذ .

هذا مقام أنت فيه محمد والرفق عند محمد مأمول (١)
بالله ، بالإسلام ، بالجرح الذى ما انفك في جنب الهلال يسيل
إلا حلت عن السجين وثاقه إن الوثاق على الأسود ثقيل (٢)
أيقول واش ، أو پردد شامت صنديد (برقة) مؤثق مكبول ؟ (٣)
هو من سيفك أغمدوه لريبة ما كان يغمد سيفك المسلول
فاذكر أمير المؤمنين بلاءه واستبقه ، إن السيوف قليل

١- كان يخاطب الخليفة محمد رشاد ٢- السجين : هو عزيز بك
المصرى القائد الحربى العظيم ، وكان يجاهد في طرابلس أيام أغار عليها
الطليان ، وقد وشى به للحكومة التركية ، فاعتقلته وزجت به في السجن ، ولم
يخرج الا بتحقيق وشفاعة مصرية ، كانت هذه القصيدة من بعض ظواهرها
ومن أجمل مظاهرها ٣- برقة : احد الاقاليم الليبية حدثت به أهم الوقائع
الحربية في تلك الاغارة ، وفيها لمع مجد عزيز بك .

على باشا أبو الفتوح (*)

ما بينَ دمعِي المُسْبِلِ عهدٌ وبينَ ثرى (علي) عهدٌ (البقيع) وساكنيه على الحيا المتهدل (١)
والدمعُ مروحةُ الحزبِ من وراحةُ المتكمل
نمضي ، ويلحقُ من سلا في الغابرين بمن سلى
كم من ترابٍ بالدموع على الزمان مُبلل
كالقبر ما لم يبل فيسه من العظام ، وما بلى
ريان من مجد يعز على القصور موئل
أمست جوانبه قرا را للنجوم الأفل
وحدثهم مسك الندى ، وعنبر في المحفل

* * *

قل للدمع : هتكت دمع الصابر المتجمل (٢)
المتلقى الأحداث إن نزلت كان لم تنزل
حمل الأسى (بأبي الفتوح ح) على ما لم أحمل (٣)
حتى ذهلت ، ومن يدق فقد الأحيه يذهل
فعتبت في ركن القضا (٤) على القضاء المنزل

(*) على باشا أبو الفتوح : أحد نواب مصر الذين اشتركوا في تمهيد الطريق لنهضتها ، كان حقوقيا ضليعا ، وأسندت له وكالة وزارة المعارف ، فكان موضع الفخر والامل ، وقد توفي سنة ١٩١٣ ، فعد موته خسارة وطنية كبرى .

(١) البقيع : أحد المزارات المقدسة في المدينة المنورة — ٢ — المتجمل : الذي يدفن همه في صدره احتسابا ويظهر عكسه للناس — ٣ — الأسى : الحزن

لَهْفَى عَلَى ذَاكَ الشَّبَا بِ ذَاكَ الْمُسْتَقْبَلِ
وعلى المعارف إِذْ خَلَّتْ مِنْ رَكْنِهَا وَالْمَوْتِ (١)
وعلى شمائلِ كَالرُّبَى بَيْنَ الصَّبَا وَالْجَدُولِ
وحياةٍ وَجْهٍ كَانَ يُؤْ ثَرٌ عَنْ «يَسُوعَ» الْمُرْسَلِ

* * *

يا راوياً تَحْتَ الصَّفِيحِ — حِ مِنْ الْكُرَى وَالْجَنْدَلِ (٢)
وَمُسْرِباً حُلَلِ الْوَزَا رِ بَاتَ غَيْرَ مُسْرِبَلِ
وَمُوسِداً حُفَرَ الثَّرَى بَعْدَ الْبِنَاءِ الْأَطُولِ
إِنِّي التَفْتُ إِلَى الشَّبَا بِ الْغَابِرِ الْمُتَمَثِّلِ
وَوَقَفْتُ مَا بَيْنَ الْمَحَقِّ سِ فِيهِ ، وَالتَّخِيلِ
فَرَأَيْتُ أَيَّاماً عَجِزَ سَنَ ، وَلَيْتَهَا لَمْ تَعْجَلِ
كَانَتْ مُوَطَّاةً إِلَيْهَا دِلْنَا ، عَذَابُ الْمُنْهَلِ
ذَهَبَتْ كَحُلْمٍ ، بَيِّنَةٌ أَنَّ الْحُلْمَ لَمْ يَتَأَوَّلِ
إِذْ نَحْنُ فِي ظِلِّ الشَّبَا بِ الْوَارِفِ الْمُتَهَدِّلِ (٣)
جَارَانِ فِي دَارِ النَّوَى مُتَقَابِلَانِ بِمَنْزِلِ
أَيْكِي وَأَيْكُكَ ضَاكِحَا نَ عَلَى خُمَائِلِ مُوَنْبِلِي (٤)

١ - الموتى : الملجأ الذى يلجأ اليه فى الشدة - ٢ - يريد « بالصفيح والجنديل » : حجارة القبر . يستعبر بالفقيد - وهو الرفه فى الحياة - كيف ينأى هذا النوم العميق تحت الحجارة الصماء الثقيلة ، وهذا حلق فى سياق التفجع بأسلوب الاستعبار - ٣ - المتهدل : من قولهم : تهدلت أغصان الشجر ، اذا تدلت - ٤ - يشير فى هذا البيت والذى قبله ، الى ان الفقيد كان هو وأمير الشعراء زميلين وصديقين ، كانا يطلبان العلم فى جامعة « مونبليه » ، وهى إحدى مدن فرنسا الشهيرة . والابك فى الأصل : عثر الطائر . والخمائل : النباتات الكريمة كالحقائق والبساتين

والدرس يجهل معنى بأف ضل طالب ومُحَصِّل
 أيام تبذل في سبي ل العلم ما لم يُبذل
 غصن الشباب ، فكيف كند مت عن الشباب بمعزل ؟
 وإذا دعاكَ إلى الهوى داعى الصبا لم تحفل
 ولو اطلعت على الحيا ق فعلت ما لم يُفعل
 لم يذر إلا الله ما خبات لك الدنيا ، ول
 تجرى بنا لمفتتح بين الغيوب ومقفل
 حتى تبدلنا ، وذا لك العهد لم يتبدل
 هاتيك أيامُ الشبا ب المحسن المتفضل
 من فاته ظل الشبيبة عاشر غير مُظلل

* * *

يا راحلاً أخلى الدنيا رَ وفضله لم يرحل
 تتحملُ الآمالُ إذ ر شبابه المتحمل (١)
 مشيت الشبيبة جحفاً تبكى لواء الجحفل (٢)
 فانظر سريرك ، هل جرى فوق الدموع الهطل ؟
 الله في وطنٍ ضعي في الركن ، واهى المعقل
 وأب وراعه حزنه لنواك حزنُ المتكل
 يهبُ الضياع العامرا ت لمن يرد له «على»
 ليس الغنى من البرية غير ذى البال الخلي

وَنَجِيبَةٌ بَيْنَ الْعَقَا قِيلَ هَمَّهَا لَا يَنْسَلِي (١)
 دَخَلَتْ مَنَازِلَهَا الْمَنُو نٌ عَلَى الْجَرَىءِ الْمُشْبِلِ (٢)
 كَسَرَتْ جَنَاحَ مُنْعَمٍ وَرَمَتْ فَوَادَ مُدَلِّلٍ
 فَكَانَ آلُكَ مِنْ شَجْعٍ وَمُتَيْمٍ وَمُرْمَلٍ
 آلُ «الْحُسَيْنِ» (يَكْرِيْلَا فِي كُرْبَةٍ لَا تَنْجَلِي) (٣)
 خَلَعَ الشَّبَابَ عَلَى الْقَنَا وَبَذَلَتْهُ لِلْمُعْضِلِ (٤)
 وَالسَيْفُ أَرْحَمُ قَاتِلًا مِنْ عِلَّةٍ فِي مَقْتَلٍ
 فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الْحُسَيْنِ نٌ إِلَى الْجَوَارِ الْأَفْضَلِ
 فَكَلَاكَمَا زَيْنُ الشَّبَا بٍ بِجَنَّةِ اللَّهِ الْعَلِيِّ

١- لا ينسلى : أى لا يعضى ولا يبارح مكانه من قلبها - ٢- المشبل : هو الذى يلد الاشبال ، وهى اولاد السباع - ٣- كربلاء : اسم الموضع الذى قتل فيه سيدنا الحسين رضى الله عنه - ٤- يشبهه الفقيد بالحسين ، بجامع بذل الشباب من كليهما وموت كليهما قبل اوانه ، كأنه يرى ان الموت فى سن الشباب بمثابة بذل الحياة وخلع ثوبها ، وهذا لا ينافى الاعتقاد بالاجل المكتوب ، فقد تمثل الحسين نفسه عندما رأى أن لا مفر من القتل يقول بعضهم :

* فلو ترك القطا ليلا لنام *

جورجى زيدان(*)

ممالك الشرق ، أم أدراس أطلال
أصابها الدهر إلا في مآثرها
وصار ما نتغنى من محاسنها
إذا حقا الحق أرضاً هان جانبها
وإن تحكّم فيها الجهل أسلمها
نوابغ الشرق ، هزوه لعل به
إن تنفسوا فيه من روح البيان ، ومن
لا تجعلوا الدين باب الشر بينكم
أما الدين إلا تراث الناس قبلكم
ليس الغلو أميناً في مشورته
لا تطلبوا حثكم بغياً ، ولا ضلماً
ولا يضيّعن بالإهمال جانبه
وتلك دولته ، أم رستمها الباني؟ (١)
والدهر بالناس من حال إلى حال
حديث ذى محنة عن صفوه الخالي
كانها غابة من غير رثبال (٢)
لفاتك من عوادي الذل قتال
من الليالي جمود اليأس السالى
حقيقة العلم ينهض بعد إعضال
ولا محل مباهاة وإدلال
كل امرئ لأبيه تابع تالى
مناهج الرشيد قد تخفى على الغالى
ما أبعد الحق عن باغ ومختال
فرب مصلحة ضاعت بإهمال

(*) الاستاذ الكبير المرحوم جورجى زيدان منشئ دار الهلال الفراء هو أحد مؤسسى النهضة الصحفية فى البلاد العربية ، وأحد أساطين رجال العلم والادب ، الذين يرجع الى مؤلفاتهم ويحتج بأرائهم ، وقد توفى سنة ١٩١٤ ، بعد ان ترك خلفه من التراث العلمى والادبى ما يكفى لتسجيل اسمه فى طليعة سجل المصلحين .

١- الادراس : جمع درس ، وهو الطريق الخفى أو الثوب الخلق .
والاطلال : جمع طلل ، وهو ما شخص من آثار الديار . وهذا المطلع الشعرى ملان بالتفجع على ما صارت اليه ممالك الشرق فى هذه الايام ، فهو يسأل مستنكراً : أهذه ممالك حقا ؟ أم هى آثار ورسوم من ممالك عظيمة كانت موجودة وذهبت ؟ - ٢- رثبال : أسد .

كَمْ هِمَّةٌ دَفَعَتْ جَيْلاً ذُرّاً شَرَفٍ
 والعلمُ في فضله ، أو في مفاخره
 إِذَا مَشَتْ أُمَّةٌ فِي الْعَالَمِينَ بِهِ
 يَقِيلُ لِلْعِلْمِ عِنْدَ الْعَارِفِينَ بِهِ
 أَفْقِيفٌ عَلَى أَهْلِهِ ، وَاطْلُبْ جَوَاهِرَهُ
 فَالْعِلْمُ يَفْعَلُ فِي الْأَرْوَاحِ فَاسِدُهُ
 وَرُبَّ صَاحِبِ دُرُسٍ لَوْ وَقَفْتَ بِهِ
 وَتَسْبِقُ الشَّمْسُ فِي الْأَمْصَارِ حِكْمَتُهُ
 (زَيْدَانُ) ، إِلَى مَعَ الدُّنْيَا كَمَهْدِكَ لِي
 لِي دَوْلَةُ الشَّعْرِ دُونَ الْعَصْرِ وَائِلَّةُ
 إِنْ تَمَشَّ لِلْخَيْرِ أَوْ لِلشَّرِّ بِقَدَمٍ
 وَإِنْ لَقِيتُ ابْنَ أُنْتَى لِي عَلَيْهِ يَدُ
 وَأَشْكُرُ الصَّنْعَ فِي سِرِّي وَفِي عَلَنِي
 وَأَتْرُكُ الْغَيْبَ لِلَّهِ الْعَلِيمِ بِهِ
 (كَأَرْغُنِ) الدَّيْرُ إِكْثَارِي وَمَوْقِعُهُ
 رَثَيْتُ قَبْلَكَ أَحْبَاباً فُجِئْتُ بِهِمْ
 وَمَا عَلِمْتُ رَفِيقاً غَيْرَ مُؤْتَمَنِ
 أَرَحْتُ بِأَلَاكَ مِنْ دُنْيَا بِلَا خُلُقٍ
 طَالَتْ عَلَيْكَ عَوَادِي الدَّهْرِ فِي خَشَنِ
 لَمْ نَأْتِهِ بِأَخٍ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ أَخٍ
 وَنُومَةٌ هَدَمَتْ بُنْيَانَ أَجْيَالٍ
 رَكْنُ الْمَمَالِكِ ، صَدْرُ الدَّوْلَةِ الْعَالِي
 أَبَى لَهَا اللَّهُ أَنْ تَمْشِيَ بِأَغْلَالٍ
 مَا تَقْدِيرُ النَّفْسِ مِنْ حُبٍّ وَإِجْلَالٍ
 كَنَاقِدٍ مُمَعِنٍ فِي كَفِّ لَآلٍ
 مَا لَيْسَ يَفْعَلُ فِيهَا طِبُّ دَجَالٍ
 رَأَيْتَ شِبْهَ عَلِيمٍ بَيْنَ جُفَاهِلٍ
 إِلَى كَهُولٍ ، وَشُبَّانٍ ، وَأَطْفَالٍ
 رَضِيَ الصَّدِيقُ ، مَقِيلُ الْحَاسِدِ الْقَالِي
 مَفَاخِرِي حِكْمِي فِيهَا وَأَمْثَالِي
 أَشْمَرُ الدَّلِيلِ ، أَوْ أَعْثُرُ بِأَذْيَالِي
 جَحَذْتُ فِي جَنْبِ فَضْلِ اللَّهِ أَفْضَالِي
 إِنْ الصَّنَائِعُ تَزَكَوْا عِنْدَ أَمْثَالِي
 إِنْ الْغُيُوبُ صَنَادِيقُ بِأَقْفَالٍ
 وَكَالْأَذَانِ عَلَى الْأَسْمَاعِ إِقْلَالِي (١)
 وَرُحْتُ مِنْ فُرْقَةِ الْأَحْبَابِ يُرْثِي لِي
 كَالْمَوْتِ لِلْمَرْءِ فِي حِلٍّ وَتَرْحَالٍ
 أَلَيْسَ فِي الْمَوْتِ أَنْصَى رَاحَةِ الْبَالِ؟
 مِنَ الثَّرَابِ مَعَ الْأَيَّامِ مُنْهَالٍ
 إِلَّا تَرَكْنَا رُفَاتاً عِنْدَ غُرْبَالٍ

لا يَنْفَعُ الذَّنْسُ فِيهِ وَهِيَ حَائِرَةٌ
 مَا تَصْنَعُ الْيَوْمَ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُهُ غَدًا
 قَدْ أَكْمَلَ اللَّهُ ذِيَاكَ (الْهَلَالُ) لَنَا
 وَلَا يَزَلُ فِي نَسْوَسِ الْقَارِئِينَ ؛ لَهُ
 فِيهِ الرِّوَاثِعُ مِنْ عِلْمِهِ ، وَمِنْ أَدَبِ
 وَفِيهِ هِمَّةٌ نَفْسٍ زَانِهَا خُلِقَتْ
 عَلَّمَتْ كُلَّ نَثُومٍ فِي الرِّجَالِ بِهِ
 مَا كَانَ مِنْ دَوْلِ الْإِلَهِ لَامٌ مُنْصَرِمًا
 نَرَى بِهِ الْقَوْمَ فِي عِزٍّ وَفِي ضَعْفٍ
 وَمَا عَرَضَتْ عَلَى الْأَلْبَابِ فَآكِهَةٌ
 وَضَعَتْ خَيْرَ (رَوَايَاتِ) الْحَيَاةِ ، فَضَعَّ
 وَصِفْنَا كَيْفَ تَجْفُو الرُّوحُ هَيْكَلَهَا
 وَهَلْ تَحِينُ إِلَيْهِ بَعْدَ فُرْقَتِهِ
 هِضَابُ لُبْنَانَ مِنْ مَنَعَاتِكَ اضْطَرَبَتْ
 كَذَلِكَ الْأَرْضُ تَبْكِي فَقَدْ عَالِمِهَا

إِلَّا زَكَاةُ النَّهْيِ ، وَالْجَاهِ . وَالْمَالِ
 الْخَيْرُ وَالشَّرُّ مِثْقَالٌ بِمِثْقَالٍ
 فَلَا رَأْيَ الدَّهْرِ نَقْصًا بَعْدَ إِكْمَالِ
 كِرَامَةِ الصُّحُفِ الْأُولَى عَلَى التَّالِي
 وَمِنْ وَقَائِعِ أَيَّامِهِ وَأَحْوَالِ
 هُمَا لِبَاغِي الْمَعَالَى خَيْرٌ مِنْوَالِ
 أَنَّ الْحَيَاةَ بِأَمَالٍ وَأَعْمَالِ
 صَوَّرَتْهُ ، كُلُّ أَيَّامِهِ بِتَمَثَالِ
 وَالْمَلَكُ مَا بَيْنَ إِدْبَارٍ وَإِقْبَالِ
 كَالْعِلْمِ تُبْرِزُهُ فِي أَحْسَنِ الْقَالَ
 رَوَايَةُ الْمَوْتِ فِي أَسْلُوبِهَا الْعَالِي
 وَيَسْتَسُدُّ الْبَيْلَ بِالْهَيْكَلِ الْغَالِي
 كَمَا يَحِينُ إِلَى أَوْطَانِهِ الْجَالِي (١)
 كَانَ لِبْنَانٍ مَرْمِيٌّ بِزَلْزَالِ
 كَالْأُمِّ تَبْكِي ذَهَابَ النَّافِعِ الْغَالِي

شهداء العلم والغربة (*)

ألا في سبيلِ الله ذاكَ الدمُّ الغالي والمجدِ ما أبقي من المثلِ العالي
وبعضُ المنايا هِمةً من ورائِها حياةٌ لأقوامٍ ، ودُنيا لأجيالِ
أعْيَنِي ، جودا بالدموعِ على دمٍ كريمِ المُصَفَّى من شبابِ وآمالِ
تناهتْ به الأحداثُ من غُربةِ النوى إلى حادثٍ من غُربةِ الدهرِ قتالِ
جرى أرجوانياً ، كُميئاً ، مُدْعِشَعاً بأبيضٍ من غِسلِ الملائِكِ سَلْسَالِ (١)
ولاذِ بقُضبانِ الحديدِ شَهِيدُهُ فعادتْ رَقيقاً من عيونِ وأطلالِ
سلامٌ عليه في الحياةِ ، وهامداً وفي العُصْرِ الخالي ، وفي العالمِ التاليِ
خَلِيلِي ، قوما في رَبِّي الغربِ ، واسقيا رِياحينَ هامٍ في الترابِ ، وأوصالِ (٢)
من الناعماتِ الراوياتِ من الصبا ذوتِ بينَ حِلٍّ في البلادِ وتَرحالِ
نعاها لنا الناعي ، فمالَ على آبٍ هَلُوعٍ ، وأُمٍّ (بالكنانةِ) مِشْكالِ
طوى الغربَ نحوَ الشرقِ يَعدُّ وسَلِيكُهُ بمضطَرِبٍ في البرِّ والبحرِ ، مِرْقالِ (٣)

(*) شهداء العلم والغربة : هم طائفة من شباب مصر سافروا لتلقى العلم في جامعات أوربا ، فاصطدم القطار الذي يقلهم من أرض إيطاليا ، فقتل أحد عشر طالبا وجرى بهم إلى مصر ، فاستقبلت جثثهم استقبالا رهيبا ، فاشتريت في جنازتهم جميع طوائف البلاد ومما كان يزيد الهول في هذا المصاب حدوته والبلاد مشتعلة بثورتها في سنة ١٩٢٠ .

١ - الأرجواني : منسوب إلى الأرجوان ، وهو صبغ أحمر يشبه به الدم لشدة حرته . والكميت : حمرة يخالطها السواد . ومعنى المشعشع : المزوج بالماء . والفسل (بكسر الفين) : ما يفسل به . يصفى يوم هؤلاء الشهداء بأنه يجري أحمر مشوبا بسواد ممزوجا بلون أبيض ، كأنه الماء السلسال الذي أصابه من غسل الملائكة - ٢ - الأوصال : الأعضاء .
٣ - سليك : رجل من العرب اشتهر بقوة الجري ويضرب به المثل في السرعة أراد تشبيهه الناعي به . مرقال : سريع .

يُسِيرُ إِلَى النَّفْسِ الْأَمْسَى غَيْرَ هَامِسٍ وَيُلْقِي عَلَى الْقَلْبِ الشَّجَنَى غَيْرَ قَوَّالٍ
سِوَاءِ الْحَمَى بِالشَّاطِئِينَ وَأَرْضِهِ مَنَاحَةُ أَقْمَارٍ ، وَمَنَاطِمُ أَشْبَالٍ

* * *

تَرَى الرِّيحَ تُدْرِى : مَا الَّذِي قَدْ أَعَادَهَا بِسَاطًا ، وَلَكِنْ مِنْ حَدِيدٍ وَأُنْقَالٍ ؟
يُقِيلُ مِنَ الْفِتْيَانِ أَشْبَالَ غَابَةٍ غُدَاةً عَلَى الْأَخْطَارِ رُكَّابَ أَهْوَالٍ
تُنْتَهِي الْعَوَادَى دُونَ (أَوْدِينَ) ، فَانْتَهَى بِأَخْرَجَ مِنْ دُحْمٍ الْمَقَادِيرِ ذِيَالٍ (١)
قَدْ اعْتَنَقَتْ تَحْتَ الدُّخَانِ كَمَا التَّقَى كَمِيَّانَ فِي دَاجٍ مِنَ النَّقْعِ مُنْجَالٍ (٢)
فَسَبْحَانَ مَنْ يَرْمِي الْحَدِيدَ وَيَأْسَهُ عَلَى نَاجِمٍ غَضَّ مِنَ الزَّهْرِ مِنْهَالٍ
وَمَنْ يَأْخُذُ السَّارِينَ بِالْفَجْرِ طَالِعًا طَاوَعَ الْمَنَازِلَ مِنْ ثَنِيَّاتِ آجَالٍ (٣)
وَمَنْ يَجْعَلُ الْأَسْفَارَ لِلنَّاسِ هِمَّةً إِلَى سَفَرٍ يَنْوُذُهُ غَيْرَ قُفَّالٍ

* * *

فِيَا نَاقِلِيهِمْ ، لَوْ تَرَكْتُمْ رِفَاتَهُمْ أَقَامَ يَتِيمًا فِي حِرَاسَةِ لَّالٍ (٤)
وَبَيْنَ (غَرِيبِ الْدَى) وَ(كَافُورٍ) مَضْجَعٌ لِنُزَاعِ أَمْصَارٍ عَلَى الْحَقِّ نُزَالٍ (٥)
فَهَلْ عَطَفْتُمْ رَنَّةَ الْأَهْلِ وَالْحَمَى وَضَجَّةَ أَنْرَابٍ عَلَيْهِمْ وَأَمْثَالٍ ؟
لَشَنَّ فَاتَ مَصْرًا أَنْ يَمُوتُوا بِأَرْضِهَا لَقَدْ ظَفِرُوا بِالْبَغْتِ مِنْ تُرْبِهَا الْغَالِي
وَمَا شَغَلَتْهُمْ عَنْ هَوَاهَا قِيَامَةٌ إِذَا اعْتَلَّ رَهْنُ الْمُحْبِسِينَ بِأَشْغَالٍ (٦)

١- دهم : جمع ادهم ، وهو الاسود . وذبال : طويل الذيل . والذيل من كل شيء : آخره ، ومن الفرس : ذنبه . ٢- كميان : مثنى كمي ، وهو الشجاع التكمي ، أى المتغطى في سلاحه . والنقع : الفبار . ٣- الثنيات : قمم الجبال . ٤- يريد باليتيم : اللؤلؤ . واللآل بائع اللآلئ وصاندها وصانعه . ٥- غريبالدى وكافور : بطلان من أبطال الحركة الاستقلالية في إيطاليا . ٦- رهن المحبس : أول ما أطلق هذا التعبير كان يطلق على أبى الأعلى المرقى ، والمحبسان هما العمى ولزومه البيت .

حَمَلْتُمْ من الغرب الشمسَ لشرقٍ
عَوَّاثِرٌ لَمْ تَبْلُغْ صِبَاها ، ولم تَنْلِ
يُطَافُ بِهِمْ نَعَشًا فَنَعَشًا ، كَأَنَّهُمْ
تَوَابِيَتْ فِي الْأَعْنَاقِ تَتَرَى زَكِيَّةً
مُلفَفَةً فِي حُلَّةٍ شَفِيقَةٍ
أَظَلَّ جَلالُ العلمِ والموتِ وفدَها
تُفَارِقُ دارًا من غُرُورٍ وباطِلٍ
فِيها حَلَبَةٌ رَقَّتْ عَلَى البَحْرِ حَلِيَّةً
جَرَتْ بَيْنَ إِمَائِضِ العَوَاصِمِ بِالضُّحَى
كثيرةٌ باغى السَّبْقِ لَمْ يُرَ مِثْلُها
لَكَ اللهُ ؛ هَذَا الخُطْبُ فِي الوَهْمِ لَمْ يَقَعْ
بَلَى ، كُلُّ ذِي نَفْسٍ أَخُو المَوْتِ وابْنُهُ
وَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ يَمُوتَ أَخُو الصَّبَا
وَكُلُّ شَبَابٍ أَوْ مَشِيبٍ رَهِينَةٌ
وَمَا الشَّيْبُ مِنْ خَيْلِ الْعُلَا ؛ فَارْكَبِ الصَّبَا
يَسُنُّ الشَّبَابُ الْبَأْسَ والجُودَ للَفَى
وَيَا نَشَأَ النِّيلِ الْكَرِيمِ ، عزاءكم

تَلَقَّى سِنَاها مُظْلَمًا كَأَنيفَ انْبِالٍ
مَدَاها ، وَلَمْ تُوصِلْ ضُحَاها بِأَصَالٍ
مَصَاحِفٌ لَمْ يَعْلُ الْمُصَلَّى عَلَى التَّالِي (١)
كُتَابُوتِ مُوسَى فِي مَنَازِلِ إِسْرالِ (٢)
هَلَالِيَّةٍ مِنْ رَايَةِ النِّيلِ تِمثالِ
فَلَمْ تُلَقْ إِلَّا فِي خُشُوعٍ وإِجْلالِ
إِلَى مَنْزِلٍ مِنْ جِوَرَةِ الْحَقِّ مِخْلالِ
وَهَزَّتْ بِها (حُلُوانُ) أَعْطَافُ مُخْتالِ (٣)
وَبَيْنَ ابْتِسَامِ الشَّعْرِ بِالْمَوَكِبِ الْحَالِ
عَلَى عَهْدِ إِسْمَاعِيلَ ذِي الطُّولِ وَالْبَنالِ (٤)
وَنَلَكِ الْمَنَازِلَ لَمْ يَكُنْ عَلَى بَالٍ
وَإِنْ جَرَّ أَذْيالُ الحِداثَةِ وَالْعُخَالِ
وَلَكِنْ عَجِيبٌ عَيْشُهُ عَيْشَةُ السَّالِ
بِمُعْتَرِضٍ مِنْ حَادِثِ الدَّهْرِ مُغْتالِ
إِلَى الْمَجْدِ تَرْكَبُ مَتْنًا أَقْدَرِ جَوَالِ
إِذَا الشَّيْبُ سَنَّ الْبُخْلَ بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ
وَلَا تَذْكُرُوا الْأَقْدَارَ إِلَّا بِإِجْمَالِ

١- المصلى : هو الذى يجيء أول الخيل فى السبق ، والتهالى : هو الذى يجيء تاليا له . ٢- تابوت موسى : هو الذى وضع فيه سيدنا موسى عليه السلام والذى فى البحر ، فالتقطه آل فرعون وقاموا على تربيته حتى كبر . واسرال : أى إسرائيل . ٣- الحلبة : الخيل التى تجمع للسباق . حلوان : اسم الباخرة التى اقلت رفات الشهداء فى عودتهم الى مصر . ٤- النبال : العطاء . وفى هذا البيت اشارة الى السباق الذى كان يقام فى مدينة حلوان فى عهد اسماعيل باشا .

فهذا هو الحق الذي لا يردُّه
عليكم لواء العلم ؛ فالفوز تحته
إذا مالَ صفٌّ فاخلفوه بآخرٍ
ولا يصلحُ الفتيانُ لا علمَ عندهم
وليس لهم زادٌ إذا ما تزودوا
إذا جَزَعَ الفتيانُ في وقعٍ حادثٍ
ولولا معانٍ في الفدى لم تُعانيه
فَغَنُّوا بهاتيك المصارعِ بينكم
أَلستم بنى القومِ الذين تكبروا
رُدِّدْتُم إلى فِرْعَوْنَ جدًّا ، وربما
تَأَقَّفُ قال ، أو تَلَطَّفُ مُحْتال (١)
وليس إذا الأعلام خانت بخذال (٢)
وَصُولِ مَسَاعٍ ، لا ملولٍ ، ولا آل (٣)
ولا يجمعون الأمر أنصاف جهال
بياناً جُزَاف الكيل كالْحَشَفِ البالي (٤)
فَمَنْ لجليلِ الأمرِ أو مُعْضِلِ الحال؟
نُفُوسُ الحواريين أو مُهْجُ الآل (٥)
تَرَنَّمْ أبطالُ بأيام أبطال
على الضربات السبعِ في الأبدِ الخالي؟ (٦)
رجعتم لعم في القبائل أو خال

١- قال : مبغض -٢- عليكم لواء العلم : أى الزموا أو التزموا .
٣- آل : من قولهم : هو لا يالو جهداً -٤- الحشف البالي : التمر اليابس .
٥- الحواريون : أصحاب عيسى . والآل : أصحاب محمد صلوات الله
عليهما -٦- الضربات السبع : يشير الى نوازل سماوية امتحن الله بها
قدماء المصريين . ويريد بالأبد : الزمن القديم المديد .

سعيد زغلول بك (*)

آل (زغلول) ، حَسْبُكُمْ من عزاء سُنَّةُ الموتِ في النَّبِيِّ وآلِه
 في خِلَالِ الخطوبِ ما راع إلا أنها دون صبرِكم وجَمالِه
 حَمَلُ الرُّزْمَةِ عنكم في (سعيد) بلدُ شيخكم أبو أحمالِه (١)
 قد دهاهُ من فَقْدِهِ ما دهاكم وبكى ما بكيتُم من خِلالِه
 فكما كان دُخْرُكم ومُناكم كان من دُخْرِهِ ومن آمالِه
 ليت من فكَّ أسْرَكم لم يَكِلْهُ للمنايا تمُدُّه في اعتقالِه
 حُجِبَتْ من ربيعه ما رحوتم وطوَتْ رحلة العُلا من هلالِه
 آنستَ صَحَّةً فمرّت عليها وتخطّتْ شبابَه لم تُبالِه
 إنما مِنْ كِتَابِهِ يُتَوَقَّى المر ، لا مِنْ شبابِه واكتهاه
 لست تدري الجِمامُ بالغاب هل حا مَ على اللَّيْثِ ، أم على أشبالِه
 با (سعيد) اتَّشَدَّ ، ورفقاً بشيخ وإلِه من لواعيح الثُّكل والِه (٢)
 ما كفاه نوائبُ الحقِّ حتّى زِدَتْ في هَمِّهِ وفي إشغالِه
 فجأً الدهرُ ، فاقتضبتُ القوافي من فُجاءاتِه وخَطَفِ ارتجالِه
 قُمْ فشاهدْ لو استطعتَ قياماً حَسْرَةَ الشعرِ ، والتَّياعِ خيالِه
 كان لى منك في المجامع راوٍ عَجَزَ (ابنُ الحسين) عن أمثالِه (٣)

(*) تفتح شباب سعيد بك زغلول عن رجولة ممتازة ، وبشر طالعه عن طالع عظيم ولكنه لم يكد يؤتى ثمره حتى اقتطفه الموت ، فقضى سنة ١٩٢٢ وكان خاله سعد باشا زغلول متبنياً له .

- ١- شيخكم أبو أحماله : هو الزعيم سعد باشا . والبلد : مصر .
- ٢- الواله : الذى ذهب عقله أو كاد من شدة الوجد -٣- ابن الحسين : الشاعر المتنبى . وراوى الشعر وراويته : الذى يروى الشعر ويحفظه .

فَطِينٌ لِلصُّبْحِاحِ مِنْ لُؤْلُؤِ الْقَوِ
لَمْ يَكُنْ فِي غُلُوهِ ضَيْقُ الصَّدِّ
لَا يُعَادَى ، وَيُتَّقَى أَنْ يُعَادَى
فَانْقَضَ فِي ذِمَّةِ الشَّبَابِ نَقِيًّا
إِنَّ لِلْعَصْرِ وَالْحَيَاةِ لِلْوَمَاءِ
صَانِكَ اللَّهُ مِنْ فَسَادِ زَمَانٍ
سَيَقُولُونَ : ما رثاه على الفضة
أَيُّهُمْ مَنْ أَتَى بِرَأْسِ كُلِّيبٍ
لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ خَالِكَ إِلَّا
أَتَمَّنِي لِمَصْرَ أَنْ يَجْرِيَ الْخِي
لَسْتُ أَرْجُوهُ كَالرِّجَالِ لَصِيدٍ
كَيْفَ أَرْجُو (أَبَا سَعِيدٍ) لَشَيْءٍ
هُوَ أَهْلٌ لِأَنْ يَرُدَّ لِقَوْمِي
وَأَنَا الْمَرْءُ لَمْ أَرَ الْحَقَّ إِلَّا
رُبَّ حَرٍّ صَنَعْتُ فِيهِ ثَنَاءً

لِ ، وَأَدْرَى بَيْنَ مِنْ لَّآلِهِ (١)
ر ، وَلَا كَانَ عَاجِزًا فِي اعْتِدَالِهِ
وَيُخَلِّي سَبِيلَ مَنْ لَمْ يُوَالِهِ
طَاهِرًا مَا ثَنَيْتُ مِنْ أَذْيَالِهِ
لَسْتُ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا مِنْ مَجَالِهِ
دَنَسَ اللُّومُ مِنْ ثِيَابِ رِجَالِهِ
ل ، وَلَكِنْ رَثَاهُ زُلْفَى لِعَالِهِ
أَوْ شَفَى الْقَطْرَ مِنْ عِيَاءِ احْتِلَالِهِ ؟
أَنْتَى مَا حَيِّتُ فِي إِجْلَالِهِ
رُ لَهَا مِنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ
مِنْ حَرَامِ انْتِخَابِهِمْ أَوْ حَلَالِهِ
كَانَ يُقْضَى بِكُفْرِهِ وَضَلَالِهِ ؟
أَمَرَهُمْ فِي حَقِيقَةِ اسْتِقْلَالِهِ
كَنْتُ مِنْ حَزْبِهِ وَمِنْ عُمَالِهِ
عَجَزَ النَّاحِتُونَ عَنْ تَمَثَالِهِ (٢)

١- اللال : صانع اللؤلؤ وبائعه ٢- يقول : اننى كثيرا ما اصنع
للأحرار قصائد ثناء ، فتقوم في تصويرهم وتخيلد أشكالهم ومراياهم مقام
التمائيل التى تعجز المثلين الناحتين أن يصنعوا مثالا .

أمين بك الرافعى (٥)

مال أحبابه خليلاً خليلاً وتولى اللداتُ إلا قليلاً
نصلوا أمس من غبار الليالى ومضى وحده يحث الرحىلا (١)
سكنت منهم الركابُ . كأن لم تضطرب ساعة ولم تمنض ميلا
جردوا من منازل الأرض إلا حَجَرًا دارسا وزملاً مهىلا (٢)
وتعروا إلى البلى ، فكساهم خُشنَةُ اللحدِ والدُجى المسدولا
فى ينبابٍ من الثرى رَدَّه المو تٌ نقيًا من الحقودِ غسِلا (٣)
طرحوا عنده الهمومَ ، وقالوا إن عِبةَ الحياة كان ثقيلا
إنما العالمُ الذى منه جئنا ملعبٌ لا يُنوعُ التمثيلا
بطلُ الموتِ فى الرواية ركنٌ بُنيَت منه هيكلاً وفصولا
كلما راح أو غدا الموتُ فيها سقط. السُترُ بالدموع بكليلا

* * *

(*) أمين بك الرافعى ، كان كاتباً سياسياً عظيماً ، وكان فى الصحفيين السياسيين بعد مثالا عاليا ، لطهارة الدمة ، ونبل الغاية ، ونزاهة الضمير ، وله فى تمسكه برايه وصلابته على الحق الذى يعتقد موافق تضحية ، لا يصبر عليها الا من وطن نفسه على احتمال جميع مكاره الحياة ، وقد وقف حياته منذ نشأته على خدمة القضية المصرية ، وظل مجاهداً فى سبيل استقلال مصر حتى مات فى سنة ١٩٢٦ .

١ - نصلوا من غبار الليالى ، تعبير كئانى عن الموت ، اذ غبار الليالى عبارة عن أحداثها ، وليس فى امكان الحى التنصل من هذه الاحداث الا بالموت . يقول ان احبابه وخلانه سبقوه ، وتنصلوا من الدنيا وحوادثها ، وها هو ماض على اثرهم مسرعا ، ليلحق بهم ، وينصل من بلاء الدنيا كما نصلوا . ٢ - يصف خروج الناس من الدنيا وليس فى ايديهم من ممتلكاتها الا الحجر الموضوع تحت رؤوسهم ، والتراب المهيل فوق قبورهم ، فكأنه يقول : ليت شعري لم يتقاتل الناس ، ويتكالبون على بناء القصور وشراء الضياع ، وهم اذا ماتوا لا يصحبهم من هذه الممتلكات الا حجر واحد وحفنة من تراب تدارى جسومهم وتوارى زهمهم . ٣ - اليباب : الخراب . يقول : ان هذا اليباب الذى نسميه بالمقابر موضع نقاء الموت من الاكدار ، وغسله من الاحقاد ، فهو من أجل ذلك صار أرواح للأرواح عن المواضع الاهلة بالعمران .

ذكريات من الأحبة تُمحي بيدٍ للزمان تمحو الطُّلولا
كلُّ رسمٍ من منزلٍ أو حبيبٍ سوف يَمْشِي البلي عليه مُحيلا
رُبُّ ثُكُلٍ أسالك من قُرحةِ الثُّكُل لي ، ورزءُ نساك رُزءاً جليلا

* * *

يابَنَاتِ القَرِيضِ ، قُمنَ مناحا تِ ، وأرسلنَ لَوعةً وعويلا
من بناتِ الهديلِ أنْتُنَّ أحنى نغمة في الأسى ، وأشجى هديلا (١)
إن دمعاً تَذْرِفنَ إثرَ رفاقي سوف يَبْكِي به الخليلُ الخليلا
رُبُّ يومٍ يُنَاحُ فيه علينا لو نُحِسُ النواحَ والترتيلا
بمراثٍ كَتَبَنَ بالدمعِ عَنَّا أسطراً من جوى ، وأخرى غليلا
يَجِدُ القائلون فيها المعاني يومَ لا يَأْذُنُ البلي أن نقولا

* * *

أخذ الموتُ من يدِ الحقِّ سَيْفاً خالديَّ الغرارِ ، عُضْباً ، صقيلا (٢)
من سيوفِ الجهادِ فُولادُهُ الح قُ ، فهل كان قَيْنُهُ جبريلا ؟ (٣)
لمسته يدُ السماءِ ، فكان ال بَرَقَ والرعدُ خَفَقَةً وصليلا
ولِبَاءُ الرجالِ أَمْضَى من السي فِ على كَفِّ فارسٍ مَسْلولا
رُبُّ قلبٍ أَصَارَهُ الحُلُقُ ضِرْعَا ماً ، وصدرٍ أَصَارَهُ الحقُّ غِيلا (٤)

١- الهديل : الحمام . وصوت الحمام ، والهديل أيضا : فرخ قالوا انه كان على عهد نوح ، فصاده جراح من جوارح الطير ، فليس من حمامة الا وهي تبكى عليه - ٢- العضب : السيف ، والغرار : حد السيف . وقوله : « خالدي » نسبة الى خالد بن الوليد . والصقيل : المصقول - ٣- القين : هو الحداد الذي يصنع السيوف - ٤- الضرغام : من أسماء الأسد . والفيل : موضع الأسد .

قِيلَ: حَلَلَهُ. قُلْتُ: عِرْقُ مَنْ أَلَّ
 لَمْ يَزِدْ فِي الْحَدِيدِ وَالنَّارِ إِلَّا
 لَمْ يَخَفْ فِي حَيَاتِهِ شَبَحَ الْفَقْرَ
 جَاعَ حِينًا، فَكَانَ كَاللَّيْمِ آبَى
 تَأْكُلُ الْهَرَّةُ الصَّغَارَ إِذَا جَا
 قِيلَ: غَالٍ فِي الرَّأْيِ قُلْتُ: هَبْوُهُ
 وَقَدِيمًا بَنَى الْغُلُوَّ نَفُوسًا
 وَكَمْ اسْتَنْهَضَ الشُّيُوخَ، وَأَذَكِي
 مِنْ الرَّأْيِ مَا يَكُونُ نِفَاقًا
 وَمَنْ النِّقْدِ وَالْجِدَالِ كَلَامٌ
 وَأَرَى لِلصِّدْقِ دَيْدَنًا لَسْلِيلِ
 عَاشَ لَمْ يَغْتَبِ الرِّجَالَ، وَلَمْ يَجْ
 قَدْ فَقَدْنَا بِهِ بَقِيَّةَ رَهْطِ
 حَرَّكُوهُ، وَكَانَ بِالْأَمْسِ كَالْكُهْ
 يَا أَمِينَ الْحَقُوقِ، أَذِنَتْ حَتَّى
 وَلَوْ اسْطَغْنَتْ زِدْتَ مَصْرَ مِنَ الْحَقِّ عَلَى نَيْلِهَا الْمُبَارِكِ نَيْلًا
 لَسْتُ أَنْسَاكَ قَابِعًا بَيْنَ دُرُجَيْهِ

بَرِّ أَرَاخَ الْبَيَانَ وَالتَّحْلِيلَا
 لَمَحَّةَ حُرَّةَ، وَصَبْرًا جَمِيلَا
 إِذَا طَافَ بِالرِّجَالِ مَهُولَا
 مَا تُثْلِقِيهِ يَوْمَ جُوعٍ مَزِيلَا
 عَتَ، وَلَا تَأْكُلُ اللَّبَاءُ الشُّبُولَا
 قَدْ يَكُونُ الْغُلُوُّ رَأْيًا أَصِيلَا
 وَقَدِيمًا بَنَى الْغُلُوَّ عُقُولَا
 فِي الشُّبَابِ الطَّمَاحِ وَالتَّامِيلَا
 أَوْ يَكُونُ اتِّجَاهُهُ التَّضْلِيلَا
 يُشَبِّهُ الْبَغْيَ، وَالْخَنَا، وَالْفُضُولَا
 رَافِعِيَيْنَ وَالْعَفَافَ سَبِيلَا
 حَلَّ شُؤْنِ النَّفُوسِ قَالًا وَقِيلَا
 أَيْقَظُوا النَّيْلَ وَادِيًا وَنَزِيلَا
 فِي حُزُونًا، وَكَالرَّقِيمِ سُهُولَا (١)

١- الكهف : كالبيت المنقور في الجبل . والرقيم : يقال هو الكتاب ،
 واذن فيكون تشبيهه سهول النيل بالرقيم ، معناه أنها كانت وقتئذ مهسوبة
 خالية مهياة لان يخط فوقها حروف الحياة الاولى . ولو سئل احد الحكماء
 ما هي الحروف الاولى للحياة ؟ لاجاب على الفور : هي اليقظة . ولعمري
 ان ربة الحكمة اذن هي التي الهمت امير الشعراء قوله في البيت السابق :
 « ايقظوا النيل واديا ونزيلا » ففي تصوره الذهني لمعنى اليقظة سنق
 خياله الى تشبيهه سهول وادى النيل بالرقيم .

قد تواريت في الخُشوع ، فخالو لك ضيلاً ، وما خلقت ضيلاً
 سائل (الشعب) عنك ، و (العلم) الخفاق ، أو سائل اللواء الظليلا (١)
 كم إمام قربت في الصف منه ومغنٌ قعدت منه رسيلا ؟
 تُنشدُ الناس في القضية لَحْنًا كالحواري رتل الإنجيلا
 ماضياً في الجهاد لم تتأخر تزنُ الصف ، أو تُقيم الرعيلا (٢)
 ما تبالي مضيئت وخلدك تحمي حوزة الحق ، أم مضيئت قبيلًا

* * *

إن يفتُ فيك منبر الأُمس شعري إن لي المنبر الذي لن يزولا
 جلّ عن مُنشدٍ سوى الدهر يُلقي على الغابرين جيلاً فجيلاً

١- الشعب ، والعلم ، واللواء : أسماء صحف كان الفقيه يحرقها
 مناضلاً فيها عن مبادئه - ٢- الرعيلا : طائفة من الخيل . والمراد أنه كان في
 جيش المجاهدين في القضية المصرية يقوم الصفوف إذا مالت ، ويرد
 الطوائف إذا نفرت .

الشيخ سلامة حجازي (٥)

يا لَرَى النِيلِ ، في نَوَاحِيكَ طَيْرٌ	كان دنيا ، وكان فرحةً جِيلِ
لَمْ يَزَلْ يَسْزُلُ الخَمَانِلَ حَتَّى	حَلَّ في رَبَوَةٍ على سَلْسِيلِ
أَفْعَدَ الرُّؤُصَ في الحَيَاةِ مَلِيًّا	وَأَقَامَ الرَّبِّيَ بِسِحْرِ الهَدِيلِ (١)
يا لِيَوَاءَ الغَنَاءِ في دَوْلَةِ الف	ن ، إِلَيْكَ اتَّجَهْتُ بِالْإِكْلِيلِ
عَبْقَرِيًّا كَأَنَّهُ زَنْبَقُ النُّحْدِ	يَدِ على فَرَعِهِ السَّرِيِّ الْأَسِيلِ (٢)
أَيْنَ مِنْ مَسْمَعِ الزَّمَانِ أَغَانِ	يُ عَلَيْهِنَّ رَوْعَةُ التَّمْثِيلِ ؟
أَيْنَ صَوْتُ كَأَنَّهُ رَنَّةُ الْبَلَدِ	لِي في النَّاعِمِ الْوَرِيفِ الظِّلِيلِ ؟
فِيهِ مِنْ نَعْمَةِ الْمَزَامِيرِ مَعْنَى	وَعَلَيْهِ قَدَاسَةُ التَّرْتِيلِ
كَلِمَا رَنَ في المَسَارِحِ «إِنْ كَذ	بَتْ» انْتَشَى بِالْهَيْثَافِ وَالتَّهْلِيلِ (٣)
كَعِتَابِ الْحَبِيبِ في أُذُنِ الصَّ	بِ ، وَهَمْسِ النَّدِيمِ حَوْلَ الشُّمُولِ (٤)
كَيْفَ إِخْوَانُنَا هُنَاكَ عَلَى الْكُوْ	ثَرِ بَيْنَ الصَّبَا وَبَيْنَ الْقَبُولِ ؟ (٥)

(١) بلغ الشيخ سلامة حجازي أعلى قمم المجد في فن الغناء والتمثيل في عصره ، وقد رَوَى أن يعترف له بهذا النبوغ اعترافاً عملياً . فتألفت جماعة من أهل الفضل وانفتوا على نقل جثمانه إلى ضريح يتناسب وهذا التقدير . وراوا من أفضل الوسائل لهذه الغاية أن يقيموا حفلة تذكارية تمجيدا لذكرى الفقيد ، وتم لهم ذلك ، وإقيمت الحفلة في شهر ديسمبر سنة ١٩٣١ وانسدت فيها هذه القصيدة العصماء .

١- الهديل : الصوت الحسن الذي يشبه صوت الحمام — ٢- السرى : الجدول — ٣- ان كنت ، يشير إلى أن القصيد قد ذاعت من أغانيه قصيدة مطلعها :

ان كنت في الجيش ادعى صاحب العلم

فاننى في هـواكم صاحب الالم

٤- الشمول : الخمر — ٥- الصبا : ريح مهبها من جهة المشرق وهى من الطف الرياح .

كيف في الخلد ضربُ أحمد بالعو د ، ونفخُ الأمين في الأرغول؟ (١)
 فرحُ كُلُّه النعيمُ وعُرسُ كيف (عثمان) فيه كيف (الحمولي)؟ (٢)
 فهنيئاً لكم ونعمةً بالِ إسترحم من ظل كل ثقل
 إنما منزلُ رفاتك فيه لبقايا من كل فن جميل
 ذبَلت في ثراه رِيحانةُ الله ن ، وجفَّت رِيحانةُ التمثيل

* * *

قام يَجْزِي (سلامة) في ثراه وطنٌ بالجزاء غيرُ بخيل
 قد يُوفى البناء والغرس أجراً ويكافي على الصنيع الجليل
 مُحسنٌ بالبنين في حاضر العي ش ، وفي سالف الزمان الطويل
 ويُعدُّ الضريح من مَرَمِر الخلد يد الكريم المهذب المصقول (٣)
 يدفنُ الصالحين في ورَقِ المصه حَف ، أو في صحائف الإنجيل

* * *

مصرُ في غَيْبَةِ المُشايخ : والحا سد ، والحاقد اللئيم الذليل
 قامت اليوم حول ذِكراك تجرى وطنياً من الطراز القليل
 من رجال بنوا لمصر حديثاً وأذاعوا محاسناً للنيل
 هم سُقاةُ القلوب بالودِّ والصفِّ و . وهم تارة سُقاةُ العقول
 ليس منهم إلا فتى عبقرى ليس في المجد بالدعى لدخيل

١ - أحمد : اسم أحد المعاصرين ، اشتهر بضرب العود . وامين : معاصر
 آخر اشتهر بالأرغول - ٢ - عثمان : هو محمد عثمان ، وكان من المغنين
 الكبار . والحمولي : هو عبده الحمولي - ٣ - الضريح : هو البناء الذي
 اتفقت لجنة احياء ذكرى الفقيه على صنعه من المرمر المصقول ليدفن فيه
 ج . ان القيد تكرّما له .

أدهم باشا (*)

مُصَابُ بَنَى الدُّنْيَا عَظِيمٌ (بَادَهُم) وَأَعْظَمُ مِنْهُ حَيْرَةُ الشَّعْرِ فِي فَمِي
أَنْتَقُ وَالْأَنْبَاءُ تَتَرَى بِطِيبِ وَأَسْكُتُ وَالْأَنْبَاءُ تَتَرَى بِمَوْلَم ؟
أَتَيْتُ بِغَالٍ فِي الثَّنَاءِ مُنْضِدٍ فَمَنْ لِي بِغَالٍ فِي الرِّثَاءِ مُنْظَم ؟
عَسَى الشَّعْرُ أَنْ يَجْزِيَ جَرِيئًا ، لَفَقْدِهِ بَكَى التُّرْكَ وَالْيُونَانُ بِالْدمْعِ وَالدَّمِ
وَكَمْ مِنْ شُجَاعٍ فِي الْعِدَاةِ مُكْرَمٍ وَكَمْ مِنْ جَبَانٍ فِي اللَّدَاتِ مُدَمَّمِ
وَهَلْ نَافِعُ جَرَى الْقَوَافِي لَغَايَةِ وَقَدْ فَتَكَتْ دُهُمُ الْمَنَايَا بِأَدَهُم ؟ (١)
رَمَتْ فَاصَابَتْ خَيْرَ رَامٍ بِهَا الْعِدَى وَمَا السَّهْمُ إِلَّا لِلْقَضَاءِ الْمُحْتَمِ
فَتَى كَانَ سَيْفُ الْهِنْدِ فِي صُورَةٍ أَمْرِي وَكَانَ فَتَى الْفَتْيَانِ فِي مَسْكِ ضَيْغَمِ (٢)
لَحَاهُ عَلَى الْإِقْدَامِ حُسَادُ مِجْدِهِ وَمَا خُلِقَ الْإِقْبَالُ إِلَّا لِمُقْدِمِ
مُزْعَزَعُ أَجْيَالٍ ، وَغَاثِي مَعَاقِلِ وَقَائِدُ جَرَارٍ ، وَمُزْجِي عَرَمَرَمِ (٣)
سَلَوْا عَنْهُ (مِيلُونَا) وَمَا فِي شِعَابِهِ وَفِي ذِرْوَتَيْهِ مِنْ نُسُورٍ وَأَعْظَمِ
لِيَا لِي بَاتَ الدِّينُ فِي غَيْرِ قَبْضَةٍ وَزُلْزَلَ فِي إِيْمَانِهِ كُلُّ مُسْلِمِ
وَقَالَ أَنَاسٌ : آخِرُ الْعَهْدِ بِالْمَلَا وَهَمَّتْ ظُنُونُ بِالْثَّرَاثِ الْمُتَقَسِّمِ (٤)
فَاطْلَعَ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُلْكِ كَوَكْبًا مِنْ النُّصْرَةِ دَاجٍ مِنْ الشُّكِّ مُظْلِمِ
وَرَحْنَا نُبَاهِي الشَّرْقَ وَالْغَرْبَ عِزَّةً وَكُنَّا حَدِيثَ الشَّامَةِ الْمُنْرَحِمِ
مَفَاخِرُ التَّارِيخِ تُحْصَى لِأَدَهُمِ وَمَنْ يُقْرِضُ التَّارِيخَ يَرْبِيعُ وَيَغْنَمِ

* * *

(*) أدهم باشا : هو القائد التركي الذي اشتهر في الحروب العثمانية اليونانية - ١ - دهم المنايا : أي سود المنايا - ٢ - المسك (يفتح الميم) : الجلد . والضيغم : الأسد - ٣ - العرموم : الجيش الكبير - ٤ - الملا : الجماعة ، ويريد بها الدولة العثمانية . والترات المتقسم : البلاد التابعة للدولة في ذلك الوقت .

ألا أيُّها الساعون ، هل لَيْسَ الصِّفا
 وهل أقبلَ الرُّكبانُ يَنْعَوْنَ (خالدًا)
 وهل مَسْجِدٌ تَتَلَوْنَ فيه رِثاءه ؟
 وكان إذا خاضَ الأَسِنَّةَ والطُّبْيَ
 وَمَنْ يُعْطَى في هَذِي الدُّنْيَةِ فُسْحَةٌ
 (على) أبو الزَّهراءِ دَاهِيَةُ الوَغَى
 سَوادًا ، وقد غَصَّ الوُرُودُ : مَزَمَ ؟
 إلى كُلِّ رَامٍ بِالْجِمَارِ وَمُحْرِمَ ؟
 فكم قد تَلَوْتُمْ مَدْحَهُ بالترنُّمِ !
 تَنَحَّتْ إلى أن يَعْبُرَ الفارِسُ الكَمَى
 يُعَمَّرُ وإن لاقَى الحروبَ وَيَسْلَمُ
 دهاهُ ببابِ الدَّارِ سيفُ ابنِ مُلْجَمِ
 (فروق) ، اضْحَكِي وابْكِي فخارًا ولَوْعَةً

وَقُومِي إلى نَعشِ الفقيدِ المعظَّمِ
 كَأُمِّ شَهِيدٍ قد أَتَاهَا نَعِيَةٌ
 فحَفَّتْ له بينَ البُكا والتَّبَسُّمِ
 وخُطِّي له بينَ السلاطينِ مَضْجَعًا
 وقبرًا بجنبِ الفاتحِ المتقدِّمِ
 بَخِلْتُ عليه في الحياةِ بموكبِ
 فتُوبِي إليه في المماتِ بِأَتَمِ
 وياداءُ ، ما أَنْصَفْتَ إِذْ رُعْتَ صدرَهُ
 وقد كان فيه الملكُ إن رِيعَ يَحْتَمِي
 ويأياها الماشونَ حولَ سَرِيرِهِ
 أَحَطَّتْ بِتاريخِ فَصيحِ التَّكَلُّمِ
 ويامصرُ ، مَنْ شَيَّعَتْ أَعْلَى هَمَامَةً
 وَأَثَبَتْ قَلْبًا مِنْ رِوَايِ المقطَمِ
 وياقومُ ، هذا مَنْ يُقَامُ لثَلْه
 مثالُ لباعِي قُدْوَةٍ مُتَعَلِّمِ
 ويابحرُ ، تدري قدرَ مَنْ أَنْتَ حَامِلٌ ؟
 ويأ أرضُ ، صونيه ، ويأربى ، ازْحَمِ

عثمان باشا الغازى (٥)

هالكة للهِلالِ فيها اعتصامُ كيف حامت حِيالُها الأَيَّامُ ؟
 دخلتها عليك (عثمانُ) فى السد م ، وقد كنتَ فى الوَغَى لا تُرام
 وإذا الداءُ كان داءَ المنايا صعبتُهُ لأهلِها الأحلام
 فبرغم (المُشيرِ) أن يَتَوَلَّى والخطوبُ المُرَّواتُ جِسام
 ويدُ المَلِكِ تستجيرُ بِلَدِيهِ والسرايا تدعوه ، والأعلام
 وبنوه يرجونه وهُمُ الجُنْدُ دُ ، وهم قادةُ الجنودِ العِظام
 مثلتُهم صِفاتُهُ للبرايا رُبَّ فردٍ سادت به أقوام
 بطلَ الشرقِ . قد بَكَتَكَ المعالي ورثاك الوليُّ والأخصام
 خَذَلَ المَلِكُ زَنَدُهُ يومَ أودِيَتْ م ، وأهوى من راحتيهِ الحُسام
 ودَهَى الدينَ والخلافةَ أمرٌ فادحٌ ، رائعٌ ، جليلٌ ، جُسام
 علمُ العصرِ والممالكِ وَئى وقليلُ أمثاله الأعلام
 سَلُ (بلفنا) : أَكُنْتَ تُدْرِكُ فيها وَلَوْ أَنَّ المحاصِرِينَ الأنام
 نَحِيمَ الروشِ حولَ حِصْنِكَ ، لكن أين مِنْ هامةِ السِّمَكِ الخِيام ؟
 وأحاطت بعزمك الجُنْدُ ، لكن عزمك الشُّهْبُ ، والجنودُ الظلام
 كلما جَرَّدَ (المُحاصِرُ) سيفًا قطعَ السيفَ رَأْيُكَ الصِّمصام
 وإذا كانت العقولُ كِبَارًا سَلِمَتْ فى المِصْايِقِ الأجسام
 وعجيبٌ لا يَأْخُذُ السيفُ منكم وَيَنالُ الطَّلوى ، ويُعطى الأوامُ
 فخرجتم إلى العِدا لم تُبالوا ما لَأَسْدٍ على سُغوبِ مُقام

(*) هو قائد تركى كبير ، اشتهر فى الحروب العثمانية الروسية .

تَخْرُقُونَ الْجِيُوشَ جَيْشًا فَجَيْشًا
وَالْمَنَازِلَ مُحِيطَةً ، وَحَصُونُ الرُّ
وَلِنَارِ الْعَدُوِّ فِيكُمْ قُعُودُ
جُرْحَ اللَّيْثِ يَوْمَ ذَلِكَ ، فَخَانَ الْ
مَا دَفَعْتَ الْحُسَامَ عَجْزًا . وَلَكِنْ
فَأَعَادُوهُ خَيْرَ شَيْءٍ أَعَادُوا
فَتَقَلَّدَتْهُ وَكُنْتَ خَلِيقًا
مَا لَهَا عَوْدَةٌ . وَلَا لَكَ رَدُّ
إِنَّمَا الْمَلِكُ صَارِمٌ وَبِرَاعٌ
وَنِظَامُ الْأُمُورِ عَقْلٌ وَعَدْلٌ
وَعَجِيبُ خُلُقَاتِ الْحَرْبِ لَبِثًا
فَهِيَ فِي رَأْيِكَ الْقَوِيمُ حَلَالٌ
لَكَ سَيْفٌ إِلَى الْيَتَامَى بَغِيضٌ
مُسْتَبَدٌّ عَلَى قَوًى ، حَلِيمٌ

مِثْلَمَا يَخْرُقُ الْخَوَاءُ الْغَمَامَ
وَمِنْ تَحْمِيِ الطَّرِيقَ وَالْأَلْغَامَ
وَلِسَيْفِ الْعَدُوِّ فِيكُمْ قِيَامَ
جَشَّ قَلْبٌ . وَزُلْزِلَتْ أَقْدَامُ
عَجَزَتْ ضَيْغَمَ الْحُرُوبِ الْكِتَامَ
وَكَذَا يَعْرِفُ الْكِرَامَ الْكِرَامَ
سَلَبَتْنَا كِلَيْكُمَا الْأَيَّامَ
نِمْتَ عَنْهَا . وَمَنْ تَرَكْتَ نِيَامَ
فَإِذَا فَارَقَاهُ سَادَ الطَّغَامَ
فَإِذَا وَلِيًّا تَوَلَّى النِّظَامَ
وَسَجْدِيكَ كُلُّهُنَّ سَلَامَ
وَهِيَ فِي قَلْبِكَ الرَّحِيمِ حَرَامَ
وَحَدَانٍ يُعْجِبُهُ الْأَيَّامَ
عَنْ ضَمَعَيْنٍ . وَهَكَذَا الْإِسْلَامَ

بطرس باشا غالى (*)

قبرَ الوزير ، تحيةً وسلاماً	الحلمُ والمعروفُ فيك أقاما
ومحاسنُ الأخلاقِ فيك تغيّبتْ	عاماً ، وسوف تغيّبُ الأعواما
قد كنت صومعةً فصيرت كنيسة	في ظلّها صليّ المطيفُ وصاما
والقومُ حولك يابن (غالى) خشعُ	يقضونَ حقاً واجباً وذيما
يسعونُ بالأبصار نحوَ سريره	كالأرض تنشدُ في السماء غماما
يبكون مؤيلهم ، وكهفَ رجائهم	والأريحيّ المفضلَ المقداما
متسابقين إلى ثراك ، كأنهم	ناديك في عزّ الحياة زحاما
ودوا غداة نُقلت بين عُيونهم	لو كان ذلك مَحشرا وقياما
ماذا لقيت من الرياضاتِ العُلا	وأخذت من نعيمِ الحياة جساما ؟
اليوم يُغنى عنك لوعةُ بائس	وعزاءِ أرملَةٍ ، وحزنُ يتامى
والرأي للتاريخ فيك ، فنى غدا	يزنُ الرجال ، وينطقُ الأحكاما
يقضى عليهم في البرية ، أولهم	ويُدِيمُ حمداً ، أو يُؤيدُ ذاما
أنت الحكيمُ ، فلا ترُعكَ منيةٌ	أعلِمت حياً غيرَ رفدِكَ داما
إنّ الذى خلقَ الحياةَ وضدّها	جعلَ البقاءَ لوجهِهِ إكراما
قد عشتُ تُحدِثُ للنصارى ألفةً	وتُجدُ بين المسلمين وثاما
واليومَ فوقَ مشيدِ قبرِكَ ميتاً	وجَدَ الموفقُ للمقالِ مقاما

(*) بطرس باشا غالى ، كان رئيس الوزارة المصرية في أيام حكم الخديو عباس الثانى ، وقد اغتاله ابراهيم الوردانى في سنة ١٩١٠ لاسباب سياسية .

الحقُّ أبلغُ كالصباحِ لناظرٍ	لو أنَّ قومًا حَكَّموا الأحلاما
أَعَهَدْنَا وَالْقَيْطَ. إِلَّا أُمَّةٌ	للأَرْضِ واحدةٌ تَرُومُ مَرَامَا ؟
نُعَلِّي تَعَالِيمَ الْمَسِيحِ لِأَجْلِهِمْ	وَيُوقَرُونَ لِأَجْلِنَا الْإِسْلَامَا
الَّذِينَ لِلدِّيَانِ جَلٌّ جَلَالُهُ	لو شاءَ رَبُّكَ وَحَدَّ الْأَقْوَامَا
يَاقَوْمُ، بَانَ الرُّشْدُ فَاقْضُوا مَا جَرَى	وَنُحْدُوا الْحَقِيقَةَ، وَانْبَدُوا الْأَوْهَامَا
هَذِي رُبُوعُكُمْ، وَتِلْكَ رُبُوعُنَا	مُتَقَابِلِينَ نَعَالِجِ الْأَيَامَا
هَذِي قُبُورُكُمْ، وَتِلْكَ قُبُورُنَا	مُتَجَاوِرِينَ جَمَاجِمَا وَعِظَامَا
فَبِحُرْمَةِ الْمَوْتَى، وَوَجِبِ حَقِّهِمْ	عِيشُوا كَمَا يَقْضَى الْجَوَارُ كِرَامَا

يبكى والدته (*)

إلى الله أشكوا من عوادي النوى سهماً أصاب سويداء الفؤاد وما أضمى (١)
من الهاتكات القلب أول وهلة
توارد والداعي ، فأوجست رنة
كلاماً على سمعى ، وفي كبدي كلما (٢)
فما هتفا حتى نزا (٣) الجنب وانزوى
فيأويح جنبي ! كم يسيل؟ وكم يدى؟
طوى الشرق نحو الغرب ، والماء للشرى
إلى ، ولم يركب بساطاً ولا يماً (٤)
أباد ، ولم ينبس ، وأدى ولم يقه
وأدى وما داوى ، وأوهى وما رماً
إذا طويت بالشهب والدُّهم شقة
طوى الشهب ، أوجب الغدافية اللُّهما (٥)
ولم أرَ كالأحداث سهماً إذا جرت
ولا كالليالي رامياً يبعد المرمى
ولم أرَ حكماً كالمقادير نافذاً ولا كلقاء الموت من بينها حتماً

(*) نظم أمير الشعراء هذه المراثية الرائعة ، على اثر اعلان الهدنة ،
وهر في منفاه في الاندلس سنة ١٩١٨ . اذ كان يمل النفس بالعمسودة الى
الوطن العزيز ولقاء آله ، وفي مقدمتهم والدته الحبيبة ، ولكنه ما كاد يتحدث
الى نفسه بهذا الامل المروق ، حتى وافاه البرق بنعيها ، فائر هذا المصاب
الجسيم في نفسه تائيراً بالغاً ، ولم تمض ساعة حتى كتب هذه المراثية ،
وقد قيل انه من فرط تأثره بها تحاشى ان ينظر اليها بعد ، فبقيت
مستورة ضمن اوراقه الخاصة ، حتى نشرت في الصحف غداة وفاته رحمه الله
١- عوادي النوى : عوائقه . وقوله : « أصاب سويداء الفؤاد وما أضمى »
أضمى : أى أصاب صميم القلب ولم يقتل - ٢- الكلم (بفتح الكاف) :
الجرح - ٣- نزا الجنب : يريد نزا القلب ، ويقال : نزا الطائر . اذا هم
بالطيران - ٤- بساطاً ولايماً : أى لم يركب طائرة تسير في الهواء : كما
سار بساط الزيج سليمان عليه السلام : ولم يركب باخرة تسير على اليم .
أى البحر - ٥- الشهب : البيض . والدُّهم : السود . وجاب : قطع .
والغدافية : السوداء ، ويقصد بالشهب وبالدهم : الخيل البيضاء والسوداء
أو النهار والليل ، كانه يتعجب من سرعة هذا النعى في وصوله اليه .

إلى حيث آباء الفتى يذهب الفتى سبيل يدين العالمون بها قدما
وما العيش إلا الجسم في ظل روحه ولا الموت إلا الروح فارت الجسم
ولا خلد حتى تملأ الدهر حكمة على نزلاء الدهر بعدك أو علما

* * *

زجرت تصاريف الزمان ، فما يقع لي اليوم منها كان بالأمس لي وهما (١)
وقد رت (للنعمان) يوما وضده فما اغترت البوسى ، ولا غرت النعمى (٢)
شربت الأسى مصروفة لو تعرضت بأنفاسها بالفم لم يستفرك غما
فاترغ وناول يا زمان ، فإنما نديمك (سقراط) الذى ابتدع السما (٣)
قتلتك ، حتى ما أبالي : أدرت لي بكأسك نجما ، أم أدرت بهار جما ؟
لك الله من مطعونة بقنا النوى شهيدة حرب لم تُقارِف لها إنما
مدلّهُ أركى من النار زفرة وأنزّه من دمع الحيا عبّرة سخما (٤)
سقاها بشيرى وهى تبكى صبا فلم يقو مغذاها على صوبه رسما (٥)
أست جرحها الأنباء غير رقيقة وكم نازع سهما فكان هو السهما !
تغار على الحمى الفضائل والعلا لما قبلت منها ، وماضمت الحمى !
أكانت تمنّاها وتهوى لتمامها إذا هى سهاها بذى الأرض من سعى ؟

١- الزجر : العيافة والتكهن ، يقول : انه كان متكهنا بما صنعه الزمن معه وكان متوقعا له - ٢- كان للنعمان بن المنذر يوم يؤس لا يفد فيه عليه احد الا قتله ، ويوم نعمى لا يسأل فيه الا اعطى ، ولهذين اليرمين حوادث سارت من اجلها امثال كثيرة للعرب - ويرجع في هذا الى الكتب الادبيّة المطولة من شاء - ٣- سقراط : امام الفلاسفة المتقشفين ، حكم عليه بالاعدام فشرب السم بيده ، ولم يرض ان يفر مع اصحابه الذين عزموا عليه بالفرار - ٤- العبّرة السحما : اى السوداء ، ولا يكون هذا الا من اثر الحزن العميق .

٥ - الرسم : هو هنا مصدر « رسم المطر الديار » اذا عفاها وابقى اثرها لاحقا بالارض .

أَلَمَتْ عَلَيْهَا ، وَاتَّقَتْ ثَمَرَاتِهَا
فِيَا حَسْرَتَا أَلَّا تَرَاهِمِ أَهْلَةً
رِيَّاحِينَ فِي أَنْفِ الْوَلِيِّ ، وَمَا لَهَا
وَأَلَّا يَطُوفُوا خُشْعًا حَوْلَ نَعِيشِهَا
حَلَفْتُ بِمَا أَسْلَفْتُ فِي الْمَهْدِ مِنْ يَدٍ
وَقَبِيرٍ مَنُوطٍ بِالْجَلَالِ مُقَلَّدٍ
وَبِالْغَادِيَاتِ السَّاقِيَاتِ نَزِيلَهُ
لَمَّا كَانَ لِي فِي الْحَرْبِ رَأْيٌ وَلَا هَوَى
وَلَمْ يَكْ ظَلَمُ الطَّيْرِ بِالرَّقِ لِي رِضًا
وَلَمْ آلُ شُبَّانَ الْبَرِيَّةِ رِقَّةً
وَكُنْتُ عَلَى نَهْجٍ مِنَ الرَّأْيِ وَاضِحٍ
وَمَا الْحُكْمُ إِلَّا أُولَى الْبَاسِ دَوْلَةً

فَلَمَّا وَقُوا الْأَسْوَاءَ لَمْ تَرَهَا ذِمًّا
إِذَا أَقْصَرَ الْبَدْرُ التَّامُّ مَضُوءًا قَدْ ذَمًّا
عَدُوُّ تَرَاهِمِ فِي مَعَاطِيسِهِ رَغْمًا
وَلَا يُشْبِعُوا الرُّكْنَ اسْتِلَامًا وَلَا لَثْمًا
وَأُولَيْتُ جُمَانِي مِنَ الْمِنَّةِ الْعُظْمَى
تَلِيدَ الْخِلَالِ الْكَثْرَ ، وَالطَّارِفَ الْجَمًّا (١)
مِنَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ، وَالْآيِ ، وَالْأَسْمَا
وَلَا رُمْتُ هَذَا الشَّكْلَ لِلنَّاسِ وَالْيَمَّا
فَكَيْفَ رِضَائِي أَنْ يَرَى الْبَشَرُ الظُّلْمَا ؟
كَأَنَّ ثَمَارَ الْقَلْبِ مِنْ وَلَدِي ثَمًّا
أَرَى النَّاسَ صِنْفَيْنِ : الذَّنَابَ أَوِ الْبَهْمَا (٢)
وَلَا الْعَدْلُ إِلَّا حَائِظٌ يَعْصِمُ الْحُكْمَا

* * *

نَزَلْتُ رُبِّي الدُّنْيَا ، وَجَدَّتْ عَذْنِهَا
أَرِيحُ أَرِيحَ الْمِسْكِ فِي عَرَصَاتِهَا
إِذَا ضَحِكْتُ زَهْوًا إِلَى سَمَاوِهَا
بَكَيْتُ النَّدَى فِي الْأَرْضِ ، وَالْبَاسُ ، وَالْحَزْمَا
أَطِيفُ بَرَسِمٍ ، أَوْ أَلِيمٌ بِدِمْنَةٍ
أَخَالُ الْقُصُورَ الزُّهْرَ وَالْعُرْفَ الشَّمَا
قَمَابِرَحَتْ مِنْ خَاطِرِي (مَصْرُ) سَاعَةً
وَلَا أَنْتِ فِي ذِي الدَّارِ زَايِلَتْ لِي هَمًّا

١ — التليد : القديم . والطارف : الجديد — ٢ — البهم (بفتح الباء) :
صغار الغنم — ٣ — مروان ولخم : قبيلتان عربيتان ، وهما من القبائل التي
تولت السيادة في بلاد الاندلس زمننا .

إذا جَنَنِي اللَّيْلُ أَهْتَزَزْتُ إِلَيْكُمَا
فلما بدا للناس صُبحُ من المُنَى
وَقَرَّتْ سِيوفُ الهِنْدِ، وارتَكَزَ القَنَا
وَحَنَّتْ نَوَاقِيسُ، وَرَنَّتْ مَاذُنُ
أَقَى الدَّهْرُ مِنْ دُونِ الهِنَاءِ، وَلَمْ يَزَلْ
إِذَا جَالَ فِي الْأَعْيَادِ حَلَّ نِظَامِهَا
لِئِنْ فَاتَ مَا أَمَلْتِهِ مِنْ مَوَاقِبِ
رَثِيتُ بِهِ ذَاتَ التُّقَى وَنَظْمَتُهُ
نَمَتِكَ مَنَاجِيبُ الْعُلَا وَنَمِيتِيهَا
وَكُنْتُ إِذَا هَدَى السَّمَاءُ تَخَايَلْتُ
أَتَيْتُ بِهِ لَمْ يَنْظُمِ الشُّعْرَ مِثْلُهُ
وَلَوْ نَهَضْتُ عَنْهُ السَّمَاءُ، وَمَخْضَتْ
فَجَنَحْنَا إِلَى سَعْدَى، وَجَنَحْنَا إِلَى سَلَمَى (١)
وَأَبْصَرَ فِيهِ ذُو الْبَصِيرَةِ وَالْأَعْمَى
وَأَقْلَعَتِ الْبَلَوَى، وَأَقْشَعَتِ الْقُمَى
وَرَقَّتْ وَجْوهُ الْأَرْضِ تَسْتَقْبِلُ السَّلَمَى
وَلَوْعًا بِبُنْيَانِ الرَّجَاءِ إِذَا تَمَّ !
أَوْ الْعُرْسِ أَبْلَى فِي مَعَالِهِ هَذَا
فَدُونُكَ هَذَا الْحَشْدَ وَالْمَوَكِبَ الضُّخْمَا !
لَعَنْصَرَهُ الْأَزْكَى وَجَوْهَرِهِ الْأَسْمَى
فَلَمْ تُلْحَقِي بِنْتًا وَلَمْ تُسَبِّحِي أُمًّا
تَوَاضَعْتَ، لَكِنْ بَعْدَ مَا فُتُّهَا نَجْمَا
وَجِئْتَ لِأَخْلَاقِ الْكِرَامِ بِهِ نَظْمَا
بِهِ الْأَرْضُ كَانَ الْمُزْنَ وَالتَّبَرُ وَالْكَرْمَا ! (٢)

١- الجنح (بضم الجيم وكسرهما) : طائفة من الليل - ٢- يريد أنه يشبه المزن في الكرم ، والتبر في العرق والنفاسة ، والخمر في السكر الذي يسكر الناس به من شعره .

الملك حسين(*)

لك في الأرض والسماء ماتم قام فيها أبو الملائك هاشم (١)
قعد الآل للعزاء ، وقامت باكيات على الحسين الفواطم (٢)

* * *

يا أبا العليّة البّهاليل ، سلّ آ بآءك الزهر : هل من الموتِ عاصم ؟ (٣)
المنايا نوازلُ الشّعيرِ الأبّ يضي ، جاراتُ كلِّ أسود فاحم (٤)
ما الليالى إلا قصارٌ ، ولا الدُّ يا سيوى ما رأيت أحلام نائم
انحسارُ الشّفاءِ عن سنٍّ جدلا ن وراء الكرى إلى سنٍّ نادِم
سنة أفرحت ، وأخرى أساءت لم يدُم في النعيم والكربِ حالم

* * *

المناحاتُ في ممالكِ أبنا نك بذرّة العزاء قوائم (٥)
تلك (بغداد) في الدموع ، وعمّا ن وراء السّواد ، والشام واجم (٦)

(*) هو ملك الحجاز الحسين بن علي ، زعيم الحركة العربية في طلب تحرير أصقاع الجزيرة من حكم الاتراك ، وقد توفي سنة ١٩٣١ ودفن بالقُدس الشريف .

١- أبو الملائك : أي أبو الملوك . وهاشم هو أحد جدود النبي صلوات الله عليه . ٢- الآل : آل البيت النبوي الشريف ، والمقصود هنا رجاله . والفواطم : يريد بهن نساء هذا البيت من ذرية السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ، وزوج الإمام علي كرم الله وجهه . ٣- عليّة (بكسر العين) : جمع علي ، وهو الشريف العالي القدر من الناس . والبّهاليل : جمع بهلول ، وهو السيد الجامع لكل خير . والآباء الزهر : هم المشرقو الوجود ، المشابهون للنجوم الزهر في صفاء اللون والتلألؤ والظهور . ٤- يقول : ان المنايا تنزل بالشيب كما تنزل بالشباب ، فليس هناك من عاصم منهن . ٥- يشبه الحزن على الفقيد بالحزن على صرعى بدر : أولى غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم . ٦- بغداد : عاصمة العراق . والمراد بها القطر كله . وعمان : عاصمة الأردن : كنى بها عن الاقليم جميعه . والشام : يقصد بها سوريا وما اليها من الاقاليم المحصورة بين تركيا وبلاد العرب ونهر الفرات والبحر المتوسط .

والحِجَازُ النَّبِيلُ رَبُّعٌ مُصَلٌّ من رُبُوعِ الْهُدَى ، وَآخِرُ صَائِمٍ (١)
وَاشْتَرَكْنَا ، فَمِصْرُ عَبْرَى ، وَلَبْنَا نُسْكُوبُ الْعَيُونِ بَاكِي الْحَمَائِمِ

* * *

قُمْتُ تَبَاطُلُ بَنِيكَ فِي الشَّرْقِ زَيْنُ التَّسَاجِ ، مِلْءُ السَّرِيرِ ، نُورُ الْعَوَاصِمِ (٢)
الزَّكِيُّونَ عُنُصْرًا مِثْلُ إِبْرَاهِيمَ ، وَالطَّيِّبُونَ مِثْلُ الْقَاسِمِ (٣)
وَعَلَيْهِمْ إِذَا الْعَيُونُ رَمَتْهُمْ عُوذٌ مِنْ مُحَمَّدٍ وَتَمَائِمِ (٤)
قَدْ بَنَى اللَّهُ بَيْتَهُمْ فَهُوَ بَاقٍ مَا بَنَى اللَّهُ مَا لَهُ مِنْ هَادِمِ
دَبَّرُوا الْمَلِكَ فِي الْعِرَاقِ وَفِي الشَّامِ ، فَسَنُوا الْهُدَى ، وَرَدُّوا الْمَظَالِمِ
أَمِنَ النَّاسُ فِي ذُرَاهِمِ ، وَطَابَتْ عَرَبُ الْأَرْضِ تَحْتَهُمِ وَالْأَعَاجِمِ
وَبَنَوْا دَوْلَةً وَرَاءَ فِلَسْطِ يَنْ ، كَعَابَ الْهُدَى ، فَتَاةَ الْعَزَائِمِ
سَاسَهَا بِالْأَنَاقِ أَرْوَعُ (كَالِدَا خَلِ) ، مَاضِي الْجَنَانِ يَقْظَانُ ، حَازِمِ (٥)
قُبْرُصُ كَانَتْ الْحَدِيدَ ، وَقَدْتَدَ زِلْ قُضْبَانَهُ اللَّيْثُ الضَّرَاغِمِ (٦)
كَرَّةَ الدَّهْرِ أَنْ يَقْمُومَ لِيَوَاءَ تُخْشَرُ الْيَدُ تَحْتَهُ وَالْعَمَامِ (٧)

* *

١ - الحِجَازُ النَّبِيلُ : يقصد الحِجَازَ الَّذِي بَقِيَ مُحَافِظًا عَلَى عَهْدِهِ لِلْفَقِيدِ
وَالرَّبِيعِ : الدَّارُ - ٢ - الْعَوَاصِمُ : جَمْعُ عَاصِمَةٍ ، وَهِيَ الْبُلْدَانُ الْكَبِيرَةُ الَّتِي
نَقِمَ فِيهَا الْحُكُومَاتُ - ٣ - إِبْرَاهِيمَ وَالْقَاسِمِ : هُمَا مِنْ أَوْلَادِ النَّبِيِّ صَلَوَاتُ
اللَّهِ عَلَيْهِ - ٤ - عُوذٌ : جَمْعُ عُوذَةٍ ، وَهِيَ الرِّقِيَّةُ تَحْفَظُ مِنَ الْعَيْنِ كَالْتِمِيمَةِ ،
وَجَمْعُ التَّمِيمَةِ : تَمَائِمِ - ٥ - الْأَنَاقَةُ : الرِّفْقُ . وَيُرِيدُ « بِالْأَرْوَعِ » : الْمَلِكُ
فِيصَلُ . يَشْبَهُهُ بِالذَّخْلِ ، وَهُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الدَّخْلُ صَقَرُ قُرَيْشٍ مُؤَسِّسُ
دَوْلَةِ بَنِي أُمَيَّةٍ فِي الْأَنْدَلُسِ - ٦ - قُبْرُصُ : جَزِيرَةٌ فِي الْبَحْرِ الْأَبْيَضِ الْمُتَوَسِّطِ ،
قُضِيَ فِيهَا الْمَلِكُ حُسَيْنٌ بَقِيَّةَ عَمْرِهِ بَعْدَ مَا اعْتَزَلَ الْمَلِكُ ، يَشْبَهُهَا أَمِيرُ الشَّعْرَاءِ
فِي حَالَةِ إِقَامَةِ الْفَقِيدِ فِيهَا بِالْقَفْصِ الْحَدِيدِ الَّذِي يَحْبَسُ فِيهِ الْأَسَدُ ، وَصَنَعَ
الْإِقْفَاصَ الْحَدِيدِيَّةَ لِحَبْسِ الْأَسْوَدِ مَا لَوْفَ لِمَنْظُمِي الْحَدَائِقِ فِي عَصْرِنَا هَذَا .
٧ - الْعَمَامِ : الْجَمَاعَاتُ الْمُتَفَرِّقُونَ .

قم تحدث (أبا على) إلينا كيف غامرت في جوار الأرقام؟ (١)
 لم تُبالِ الثيوبَ في الهامِ خُشناً وتعلقت بالحواشي النواجم
 هاتِ حَدثَ عن العوانِ وصفها لا تُرغِ في الترابِ ، ما أنا لائم! (٢)
 كلُّنا واردُ السرابِ ، وكلُّ حملٌ في وليمةِ الذئبِ طاعم (٣)
 قد رجونا من المغنمِ حظاً ووردنا الوغى ، فكُنّا الغنائم

* * *

قد بعثت التضيئة اليومَ ميناً ربَّ عظمِ آتى الأمورَ العظامِ
 أنتَ كالحقِّ أَلَفَ الناسَ يقظاً نَ ، وزادَ إئتلافهم وهو نائم
 إنما الهمةُ البعيدةُ غرسُ متأتى الجنى ، بطيئ الكمام (٤)
 ربما غابَ عن يدِ غرسه وحوته على المدى يدُ قادم
 جدًّا موقِفٌ غُلِبَتْ عليه لم يَقِفْهُ للعربِ قبلكِ خادم
 ذائداً عن ممالكِ وشعوبِ نُقِلَتْ في الأكفِ نقلَ الدراهم
 كلُّ ماءٍ لهم ، وكلُّ سماءٍ موطئ الخيلِ ، أو مَطَارُ القشاعم (٥)
 لِمَ لَمْ تَدْعُهُمْ إلى الهمةِ الشِّـمَاءِ والعلمِ والطَّماحِ المزاحمِ؟
 وركوبِ اللِّجَاجِ وهى طَوَاغِرُ والسمواتِ وهى هُوجُ الشِّكَاثِمِ؟ (٦)

١- يشير الى انضمام الفقيده في صف الحلفاء ضد تركيا في اثناء الحرب الكبرى ، وقد كان لهذا الانضمام اثره في نهاية تلك الحرب .
 ٢- العوان : الحرب - ٣- كلنا في وليمة الذئب طاعم : يريد كلنا معطوم
 ماقول لهذا الذئب - ٤- الجنى : الثمار . والكمام : محل ما تنبت تلك
 الثمار - ٥- القشاعم : النسور ، جمع قشعم . ويريد « بالنسور » الطيارين
 الذين يشبهون النسور - ٦- يريد « بركوب السموات » : ركوب الطيارات
 ويريد بهوج الشكاثم : اللجم ، أى اللجم الصعبة القيادة .

وإلى القُطْب والجَلِيدِ عليه والصَّحارى وما بها من سَمَائِمٍ؟ (١)
اغسلوه بطيبٍ من وضوء الرُّسُلِ ، كالوَرْدِ في رُبَاهِ البِوَاسِمِ (٢)
وخلدوا من وسادِهِم في المُصَلَّى رُقْعَةً كَفَّنُوا بها فِرْعَ هاشم
واستعبروا لِإنعِيشِهِ من ذَرَى المُنسَبِرِ عودًا ، ومن شريفِ القوائمِ
واحملوه على البُرَاقِ إن اسطَعَتْ سَمٌ ؛ فقد جَلَّ عن ظهورِ الرواسِمِ (٣)
وأديروا إلى العتيقِ (حُسينًا) يَبْتَهِلُ رُكْنَهُ ، وتدعو الدعائمِ (٤)
واذكروا لِلأميرِ مَكَّةَ ، والقَصَصَ عَمَّ ، وعهدَ الصفا ، وطيبَ المواسِمِ
ظَمِيَّ الحُرِّ لِلديارِ ، وإن كانَ على مَنهَلٍ من الخلدِ دائمِ

* * *

نَقَلُوا النعشَ ساعةً في رُبَا الفَتَحِ ، وطوفوا بِرَبِّهِ في المعالمِ
وقِفُوا ساعةً به في ثَرَى الأَقْصَمَارِ من قومِهِ وتُربِ الغنائِمِ
وادفِنُوهُ في القُدسِ بين سُلَيْمَانَ وداوَدَ والملوكِ الأَكْرامِ
لِنِما القُدسِ منزلُ الوَحْيِ ؛ مَعْنَى كُلِّ حَبِيرٍ من الأوائِلِ عالمِ
كُنُفَتْ بِالغُيُوبِ ، فالأَرْضُ أَمْرًا رُمِدَى الدَّهْرِ ، والسَّمَاءُ طَلَّاسِ
وتَحَلَّتْ من البُرَاقِ بطُغْرًا ، وَمِنْ حَافِرِ البُرَاقِ بِخَاتِمِ (٥)

١- السَمَائِمُ : جمع سموم ، وهى الريح الحارة المحرقة -٢- الوضوء
(بفتح الواو) : ما يتوضأ به -٣- الرواسِم : الأبل ، أو الخيل ، أو الركائب
عامة -٤- العتيق : مسجد بيت المقدس حيث دفن الفقيده -٥- الطغراء :
ما يكتب في أول الكتاب . والبراق : هو ركوبه النبى صلوات الله عليه ليلة
أسرى به .

يرثني أباه (٥)

سألوني : لِمَ لَمْ أَرِثِ أَبِي ؟ ورثاء الأب دَيْنُ أَيُّ دَيْنٍ
 أيُّها اللُّوْأَمُ ، ما أَظْلَمَكُمْ ! أينَ لي العقلُ الذي يُسْعِدُ أَيُّنْ؟ (١)
 يا أَبِي ، ما أَنتَ في ذا أَوَّلُ كلُّ نفسٍ للمنايا فَرَضُ عَيْنٍ
 هَلَكْتُ قَبْلَكَ نَاسٌ وَقَرَى ونَعَى الناعون خَيْرَ الثَّقَلَيْنِ (٢)
 غَايَةُ المرءِ وَإِنْ طَالَ المَدَى آخِذٌ بِأَخْذِهِ بِالْأَصْغَرَيْنِ (٣)
 وَطَبِيبٌ يَتَوَلَّى عَاجِزًا نَافِضًا مِنْ طِيَّهِ خُفَى حُنَيْنِ (٤)
 إِنَّ لِلْمَوْتِ يَدًا إِنْ ضَرَيْتَ أَوْشَكْتَ تَصْلُدُ شَمْلَ الْفَرْقَدَيْنِ
 تَنْفُذُ الجَوِّ عَلَى عِقْبَانِهِ وتَلَاقَى اللَّيْثُ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ
 وَتَحْطُ الْفَرْخُ مِنْ أَيْكَتِهِ وتَنَالُ الْبَبْغَا فِي الْمَثْنَيْنِ
 أَنَا مَنْ مَاتَ ، وَمَنْ مَاتَ أَنَا لَقِيَ الْمَوْتَ كِلَانَا مَرَّتَيْنِ
 نَحْنُ كُنَّا مُهْجَةً فِي بَدَنِ ثُمَّ صِرْنَا مُهْجَةً فِي بَدَنَيْنِ (٥)
 ثُمَّ عُدْنَا مُهْجَةً فِي بَدَنِ ثُمَّ نَأَى جُثَّةٌ فِي كَفَنَيْنِ

(*) نظم هذه القصيدة حوالى سنة ١٨٩٧ يرثى بها والده الطيب
 الذكر المرحوم على بك شوقى رحمه الله .

١- يسعد : يعين - ٢- الثقلان : الانس والجن . وخير الثقلين ، هو
 سيدنا محمد صلوات الله عليه - ٣- الاصفران : القلب واللان - ٤- خفى
 حنين : مثل عربى يضرب عند اليأس من الحاجة المطلوبة والرجوع عن الطلب
 بالخيبة - ٥- المهجة : الدم ، وقد يعبر بها عن الروح ، يقال : خرجت
 مهجته ، أى روحه .

ثم نحيا في (على) بعدنا وبه نُبْعَثُ أُولَى البعثين (١)
انظر الكونَ وقُلْ في وصفه كلُّ هذا أصله من أبوين
فإذا ما قيل : ما أصلهما ؟ قل : هما الرحمةُ في مَرَحَمَتَيْنِ
فقدنا الجنةَ في إيجادنا ونَعِمْنَا منهما في جَنَّتَيْنِ
وهما العذرُ إذا ما أغضِبَا وهما الصِّفْحُ لنا مُسْتَرَضِيَيْنِ
ليتَ شعري أيُّ حَيٍّ لم يَدِنْ بالذي دَانَا به مُبْتَدِئَيْنِ ؟
وقفَ اللهُ بنا حيثُ هُما وَأَمَاتَ الرُّسُلَ إِلَّا الوالدين (٢)
ما أبى إِلَّا أَخٌ فَارَقْتُهُ وَدَّهَ الصَّدُقُ ، وَودَّ الناسَ مَيْنِ (٣)
طلما قُمْنَا إلى مائدةٍ كانت الكِسرةُ فيها كِسْرَتَيْنِ
وشربنا من إناءٍ واحدٍ وغسلنا بعدَ ذَا فيه اليدينِ
ومشينا يَدَي في يده مَن رَأَى قال عنا : أَخَوَيْنِ
نظرَ الدهرُ إلينا نظرةً سَوَتْ الشرَّ فكانتَ نظرتينِ
يا أبى والموتُ كأسٌ مُرةٌ لا تذوقُ النفسُ منها مَرَّتَيْنِ
كيف كانت ساعةٌ قضيتها كلُّ شيءٍ قبلها أو بعدُ هَيْنِ ؟
أشربتَ الموتَ فيها جُرعةً أم شربتَ الموتَ فيها جُرعتينِ ؟

١- على : هو احد نجلى امير الشعراء -٢- يريد في هذا البيت ان يقرر ان الابوة ضرب من ضروب الرسالة التي لم تنقطع كما انقطعت رسالة الانبياء ، وانما هي ستظل قائمة بوظيفتها من طبع الابناء على غرار الاباء ، مصداقا للآثر القائل : ما من مولود الا ويولد على الفطرة ، فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه -٣- المين : الكذب . وفي هذا البيت على سهولة اذائه اعظم الوان المذائح لوالده ، فان الوالد الذي لا يشعر ابنه بسلطة الاب ، هو الوالد المشتمل على جميع مكارم الاخلاق ، البالغ اعلى درجات الحكمة .

جَمَدَتْ مِنِّي وَمِنْكَ الْيَوْمَ عَيْنِ	لَا تَخَفْ بِعَدْلِكَ حُزْناً أَوْ بُكَاءً
كُلُّ زَيْنٍ مُنْتَهَاهُ الْمَوْتُ شَيْئٌ	أَنْتَ تَدْعُ عَلَمَتِي تَرْكَ الْأَمَى
مَرَّةً ، أَمْ ذَا افْتِرَاقُ الْمَلَوَيْنِ؟ (١)	لَيْتَ شَعْرِي : هَلْ لَنَا أَنْ نَلْتَقِيَ
أَنْلَقَى حُفْرَةً أَمْ حُمْرَتَيْنِ ؟	وَإِذَا مِتُّ وَأُودِعْتُ الثَّرَى

١- الملوان : الليل والنهار ، الواحد منهما مبالا .

مصطفى كامل باشا(*)

لَمَشْرِقَانِ عَلَيْكَ يَنْتَحِيَانِ قَاصِيَهُمَا فِي مَأْتَمٍ وَالذَّاقِ
يَا خَادِمَ الْإِسْلَامِ ، أَجْرُ مُجَاهِدٍ فِي اللَّهِ مِنْ خُلْدٍ وَمِنْ رِضْوَانِ
لَمَّا نُعِيَتْ إِلَى الْحِجَازِ مَثَى الْأَسَى فِي الزَّائِرِينَ وَرُوحَ الْحَرَمَانِ(١)
السُّكَّةُ الْكُبْرَى حِيَالِ رَبَاهُمَا مَنكُوسَةُ الْأَعْلَامِ وَالْقُضْبَانِ(٢)
لَمْ تَأْلُهَا عِنْدَ الشَّدَائِدِ خِدْمَةً فِي اللَّهِ وَالْمَخْتَارِ وَالسُّلْطَانِ
يَا لَيْتَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ فَازَتَا فِي الْمُحْفَلَيْنِ بِصَوْنِكَ الرُّنَانِ
لِيرَى الْأَوَاخِرُ يَوْمَ ذَلِكَ وَيَسْمَعُوا مَا غَابَ مِنْ قُسٍّ وَمِنْ مَحْيَانِ(٣)
جَارَ التُّرَابِ وَأَنْتَ أَكْرَمُ رَاحِلِ مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْوُجُودِ الْهَائِي؟
أَبْكِي صَبَاكَ ، وَلَا أَعَانِبُ مَنْ جَنَى هَذَا عَلَيْهِ كِرَامَةً لِلْجَانِي
يَتَسَاءَلُونَ: أَبِ (السُّلَالِ) قُضِيَتْ ، أَمْ بِالْقَلْبِ ، أَمْ هَلْ مُتَّ بِالسُّرْمَانِ؟
اللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ مَوْتَكَ بِالْحِجَا وَالْجَدُّ وَالْإِقْدَامِ وَالْعِرْفَانِ
إِنْ كَانَ لِلْأَخْلَاقِ رَكْنٌ قَائِمٌ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ، فَاتَتْ الْيَابِي
بِاللَّهِ فَتَشْرُ عَنْ فَوَائِدِكَ فِي الثَّرَى هَلْ فِيهِ آمَالٌ وَفِيهِ أَمَانِي؟
وَجَدَانُكَ الْحَيُّ الْمُقِيمُ عَلَى الْمَدَى وَلِرُبِّ حَيٍّ مَيِّتِ الْوُجْدَانِ
النَّاسُ جَارٍ فِي الْحَيَاةِ لِنَايَةِ وَمُغْضَلٌ يَجْرِي بِخَيْرِ عِنَانِ

(*) هو الزعيم الخالد الذكر مصطفى كامل باشا مؤسس الحزب الوطني ، وقد توفي سنة ١٩٠٨ .
١ - الحرمان : حرما مكة والمدينة - ٢ - السكة الكبرى : يريد سكة حديد الحجاز ، وقد كان التقيد أعظم الدعاة المجاهدين في سبيل انشائها .
٣ - قس وسحبان : خطيبان عريبان يضرب بهما المثل في الطلاقة الخطابية والفصاحة والحكمة .

والخُلْدُ في الدنيا - وليس بهين -
فلو أن رُسُلَ الله قد جَبَّتُوا لَمَّا
المجدُّ والشرفُ الرفيعُ صحيفةً
وأحبُّ من طولِ الحياةِ بذلةً
دَقَّاتُ قلبِ المرءِ قائمةٌ له :
فارفعُ لنفسِكَ بعدَ موتِكَ ذِكْرَهَا
للمرءِ في الدنيا وجَمُّ شئونها
فهي الفضاءُ لراغبٍ مُتَطَلِّعٍ
الناسُ غادٍ في الشقاءِ ورائحُ
ومُنعمٌ لم يلقَ إلاَّ للذةِ
فاصبر على نُعمَى الحياةِ وبُوسِها
يا طاهرَ الغدواتِ ، والروحانياتِ ، وال
هل قامَ قبلكَ في المدائنِ فاتحُ
يدعو إلى العِلْمِ الشريفةِ ، وعندَه
لعمرك في عِلْمِ البلادِ مُنكِّسًا
ما احمرَّ من خجلٍ ، ولا من ريبةٍ
يُزجُون نَعشَكَ في السَّناءِ وفي السَّنا
وكانه نَعشُ الحُسَيْنِ « بكرِ تَلا »
في ذِمَّةِ الله الكريمِ وبرِّهِ

عليها المراتبِ لم تُنَحَّ لجبان
ماتوا على دينٍ من الأديان
جُعِلَتْ أَمَا الأخلاقُ كالعنوان
قَصْرُ يُرِيكَ تقاصِرَ الأفران
إِنَّ الحياةَ دقائقُ وثوانٍ
فالذكرُ للإنسانِ عُمرٌ ثانی
ما شاءَ من ربحٍ ومن خُسران
وهي المَضيقُ لِموثِرِ السلوان
يَشقى له الرَّحماءُ وهو الهانی
في طيِّها شَجَنٌ من الأشجان
نُعمَى الحياةِ وبُوسِها رِيَّان (١)
خطراتٍ ، والإشرارِ ، والإعلان
غازٍ بغيرِ مُهَنَّدٍ وسِنان ؟
أن العلومَ دعائمُ العُمران ؟
جَزَعُ الْهَلالِ على فِئِ الفتيان
لكنَّما يَبكى بدمعِ قاني (٢)
فكأنَّما في نَعشِكَ القمران
يختالُ بين بُكَا ، وبينَ حَنان
ما ضَمَّ من عُرفٍ ومن إحسان

وَمَشَى جَلالُ الموتِ وَهُوَ حَقِيقَةٌ
شَقَّتْ لِمَنْظَرِكَ الجيوبَ عَقائِلُ
والخلقُ حولَكَ خاشعونَ كهمهِم
يتسَاءلونَ : بَأَى قلبٍ تُرْتَقَى
لو أَنَّ أوطاناً تُصَوَّرُ هَيْكَلًا
أو كانَ يُحْمَلُ في الجوارحِ مِيتٌ
أو صِيعٌ منْ غُرِّ الفضائلِ والعُلا
أو كانَ للذكرِ الحكيمِ بَقِيَّةٌ
ولقدَ نظرتُكَ والرَّدى بكِ مُحْدِقٌ
يَبْغِي وَيَطْفِئُ ، والطبيبُ مُضِلُّ
ونواظِرُ العُودِ عَنكَ أَمالُها
تُمْلِي وتُكْتَبُ والمشاغلُ جَمَّةٌ
فَهَشَّشْتَ لِي ، حَتَّى كَأَنَّكَ عانِدى
ورأيتُ كيفَ تموتُ آسادُ الشَّرى
ووجَدْتُ في ذاكِ الخيالِ عزائمًا
وجعلتَ تسألُنِي الرِّثاءَ ، فهاكِهِ
لولا مُغالِبَةُ الشُّجونِ لِخاطرِي
وأنا الذى أَرِثِي الشَّموسَ إِذا هَوَتْ
قد كنتَ تَهْتَفُ في الورى بِمِصالدى

وجلالُكَ المصدوقُ ياتقيان
وبِكَتْكَ بالدَّمعِ الهَتُونِ غَوائِي (١)
إِذْ يُنصِتُونَ لخطبةٍ وبَيانٍ
بعدُ المنابرِ ، أَمْ بَأَى لسانٍ ؟
دفتوكَ بَيْنَ جوانِحِ الأوطانِ
حملوكَ في الأسماعِ والأجفانِ
كفنٌ لَيْسَتْ أَحاسِنُ الأكفانِ
لَمْ تَأْتِ بعدُ ، رُئِيتَ في القرآنِ
والدَّاءِ مِلٌّ مَعَالِمِ الجَمانِ
قَنِطٌ ، وساعاتُ الرِّحيلِ دَوائِي
دَمْعٌ تُعالِجُ كُثْمَهُ وتَعالِي
ويَدَاكَ في القِرطاسِ ترتجفانِ
وأنا الذى هَدَّ السَّقِيمُ كِيانِي
وعرفتُ كيفَ مصارعُ الشُّجعانِ (٢)
ما لِلْمَنونِ بِدَكِّهِنَّ يَدانِ
منْ أَدْمَعِي وسرائِرِي وجَنانِي
لنظمتُ فيكَ يَتِيمَةَ الأَزمانِ
فتعودُ سِيرَتِها إِلى الدُّورانِ
وتُجِلُّ فوقَ النِّيراتِ مَكَانِي

١- العقائل : جمع عقيلة وهي من كل شيء كريمته . والهتون : من هتن الدمع ، اذا قطر والغوائى جمع غائية ، وهي الفتاة تغنى بجمالها عن الحلى .
٢- آساد : جمع اسد . والشرى : طريق في جبل سلمى كثيرة الاسد .

مَاذَا دَهَانِي يَوْمَ بِنْتٍ فَعَقَنِي
 حُونَ عَلَيْكَ ؛ فَلَا شِمَاتَ بِمَيِّتٍ
 مَنْ لِلْحَسُودِ بِمَيِّتَةٍ بُلُغَتْهَا
 عَوْفِيَّتَ مِنْ حَرْبِ الْحَيَاةِ وَحَرْبِهَا
 يَأْصِبُ مِصْرَ ، وَيَأْشْهِيْدَ غَرَامِهَا
 اخْطَعْ عَلَى مِصْرٍ شَبَابَكَ عَالِيَا
 قَلْعُ مِصْرًا مِنْ شَبَابِكَ تَرْتَدِي
 قَلَوْ أَنَّ بِالْهَرَمَيْنِ مِنْ عَزَمَاتِهِ
 عَلِمْتَ شُبَانَ الْمَدَائِنِ وَالْقُرَى
 مِصْرُ الْأَسِيفَةِ رِيفُهَا وَصَيْدُهَا
 أَقْسَمْتُ أَنَّكَ فِي التَّرَابِ طَهَارَةٌ
 فِيكَ الْقَرِيضُ ، وَخَانِي إِمْكَانِي؟
 إِنَّ الْمَنِيَّةَ غَايَةُ الْإِنْسَانِ
 عَزَّتْ عَلَى (كِسْرَى) أَنْوَيْرُوان؟
 فَهَلْ اسْتَرَحْتُ أُمَ اسْتِرَاحَ الشَّانِي؟ (١)
 هَذَا ثَرَى مِصْرٍ ؛ فَنَمْ بِأَمَانٍ
 وَالْبِشْ شَبَابَ الْبُحُورِ وَالْوِلْدَانِ
 مَجْدًا تَشِيْهُ بِهِ عَلَى الْبُلْدَانِ
 بَعْضُ الْمَضَاءِ تَحْرُكُ الْهَرَمَانِ
 كَيْفَ الْحَيَاةُ تَكُونُ فِي الشُّبَانِ
 قَبْرُ أَبْرُ عَلَى عِظَامِكَ حَانِي
 مَلِكُ يَهَابُ سُوَالَهُ الْمَلَكَانِ

حسن بك أنور (*)

تُسأَلِنِي (كُرْمَتِي) بِالنَّهَارِ وَبِاللَّيْلِ : أَيْنَ سَمِيرِي (حَسَن) ؟ (١)
وَأَيْنَ النَّدِيمُ الشَّهِيدُ الْحَدِيثُ ؟ وَأَيْنَ الطَّرُوبُ اللَّطِيفُ الْأُذُنُ ؟
تَنْجِيُّ الْبَلَابِلِ فِي عُسْهَا وَمُلْهَمُهَا صَبِيَّةٌ فِي الْفَنَنِ ؟
فَقُلْتُ لَهَا : مَاتَ ، وَاسْتَشَعَرَتْ لِبَالِي السَّرُورِ عَلَيْهِ الْحَزَنُ
لَشَيْءٍ نَاءَ مِنْ سَمَنِ جَسْمِهِ فَمَا عَرَفْتُ رُوحَهُ مَا السَّمَنُ
وَمَا هُوَ مَيِّتٌ ، وَلَكِنَّهُ بِشَاشَةِ دَهْرٍ مَحَاهَا الزَّمَنُ
وَمَعْنَى خِلَا الْقَوْلِ مِنْ لَفْظِهِ وَحُلْمُ تَطَايَرِ عَنْهُ الْوَسَنُ (٢)

* * *

وَلَا يَذْكُرُ الْمَعْدُ الشَّرْقِيَّ (لِأَنُورَ) إِلَّا جَلِيلَ الْمِثْنِ
وَمَا كَانَ مِنْ صَبْرِهِ فِي الصُّعَابِ وَمَا كَانَ مِنْ عَوْنِهِ فِي الْمِخْنِ
وَحِدْمَةٍ فَنٌ يُدَاوِي الْقُلُوبَ وَيَشْفِي النُّفُوسَ ، وَيُذَكِّي الْفِطْنَ
وَمَا كَانَ فِيهِ الدَّعْيُ الدَّخِيلَ وَلَكِنْ مِنَ الْفَنِّ كَانَ الرُّكْنُ (٣)

* * *

وَلَوْ أَنْصَفَ الصَّحْبُ يَوْمَ الْوَدَاعِ دُفِنْتَ (كَيْسَاقَ) لَمَّا دُفِنَ
فَغُيِّبَتْ فِي الْمِسْكِ ، لَا فِي التَّرَابِ وَأُذْرِجَتْ فِي الْوَرْدِ ، لَا فِي الْكَفَنِ
وَحُطَّ لَكَ الْقَبْرُ فِي رَوْضَةٍ يَمِيلُ عَلَى الْغُصْنِ فِيهَا الْغُصْنُ

(*) المرحوم حسن بك أنور : أحد الأعضاء المؤسسين لنادى الموسيقى الشرقي ، وكان من الأصدقاء المقربين لأمير الشعراء ، وقد توفى سنة ١٩٣٠
١ — كان يطلق على دار أمير الشعراء كرمة ابن هانئ — ٢ — الوسن : النعاس — ٣ — الركن : الركن ، وقد حركت الكاف من أجل الشعر . والركن من كل شيء : جانبه الأشد والاقوى .

وَيَنْتَحِبُ الطَّيْرُ فِي ظِلِّهَا وَيَخْلَعُ فِيهَا النِّسِيمُ الرَّسْنَ (١)
 وَقَامَتْ عَلَى الْعُودِ أَوْتَارُهُ تُعِيدُ الْحَنِينَ ، وَتُبْدِي الشُّجْنَ
 وَطَارَحَكَ (النَّائِي) شَجْوُ النَّوَّاحِ وَكُنْتَ تَتَيْنُ إِذَا النَّائِي أَنْ
 وَمَالَ فَنَاحَ عَلَيْكَ (الْكَمَانُ) وَأَظْهَرَ مِنْ بَنَى مَا كَمَنْ

* * *

سَلَامٌ عَلَيْكَ سَلَامُ الرِّبَا إِذَا نَفَحَتْ ، وَالْغَوَادِي الْهُتْنَ
 سَلَامٌ عَلَى جَبْرِهٍ بِالْإِمَامِ وَرَهْطِهِ بِصَحْرَائِهِ مُرْتَهَنَ
 سَلَامٌ عَلَى حُفَرٍ كَالْقِيَابِ وَأُخْرَى ، كُتْمُنْدِرِسَاتِ الدَّمَنِ (٢)
 وَجَمْعٍ تَأَلَّفَ بَعْدَ الْخِلَافِ وَصَافِي وَصُوفِي بَعْدَ الضُّغْنِ
 سَلَامٌ عَلَى كُلِّ طَوْدٍ هُنَاكَ لَهُ حَجَرٌ فِي بِنَاءِ الْوَطَنِ

١- الرسن : الحبل . ويقال : رسن الفرس : شده بالرسن .
 ٢- الدمن : جمع دمنة ، وهي آثار الديار .

أم الحسنين(*)

أَخَذَتْ نَعَشَكَ مِصْرَ بِالْيَمِينِ وَحَوَتْهُ مِنْ يَدِ الرُّوحِ الْأَمِينِ (١)
لَقِيَتْ طُهْرَ بَقَايَاكَ كَمَا لَقِيَتْ (يُخْرِبُ) أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ
فِي سَوَادِيهَا ، وَفِي أَحْشَائِهَا وَوَرَاءَ النَّخْرِ مِنْ حَبْلِ الْوَتِينِ (٢)

* * *

خَرَجَتْ مِنْ قَصْرِكَ الْبَاكِي ، إِلَى رَمَلَةِ النَّخْرِ ، إِلَى الْقَصْرِ الْحَزِينِ
أَخَذَتْ بَيْنَ الْيَتَامَى مَذْهَبًا وَمَشَتْ فِي عَبْرَاتِ الْبَائِسِينَ
وَرَمَتْ طَرْفًا إِلَى الْبَحْرِ تَرَى مِنْ وَرَاءِ الدَّمْعِ أَسْرَابَ السَّفِينِ
فَبَدَتْ جَارِيَةً فِي حِضْنِهَا فَتَنُ الْوَرْدِ وَفَرْعُ الْيَاسْمِينِ (٣)
وَعَلَى جُؤْجُؤِهَا نُورُ الْهَدْيِ وَعَلَى سُكَّانِهَا نُورُ الْيَقِينِ (٤)
حَمَلَتْ مِنْ شَاطِئِي (مَرْمَرَةٍ) جَوْهَرَ السُّودِ وَالْكَنْزَ الثَّمِينِ (٥)
وَطَوَتْ بَحْرًا بِبَحْرِ ، وَجَرَتْ فِي الْأَجَاجِ الْمِلْحِ بِالْعَذْبِ الْمَعِينِ
وَاسْتَقَلَّتْ دُرَّةً كَانَتْ سَنَى وَسَنَاءً فِي جِبَاهِ الْمَالِكِينَ (٦)

(*) أم الحسنين : هي والددة سمو الخديو عباس باشا الثاني ، وقد توفيت بالاستانة سنة ١٩٣١ .

١- أخذت نعشك مصر باليمين : تعبير مقصود به القول أن مصر كلها أظهرت اهتماما وعناية كبيرين في استقبال نعش الفقيدة . أما الشطر الثاني من البيت فهو كناية عن أن النعش كان يحوى ذخيرة من الدخائر المقدسة ، ومن أجل ذلك قام جبريل أمين الملائكة بحراسته حتى يسلم هذه الذخيرة لقومها يدا بيد . ٢- النحر : موضع القلادة من الصدر . والوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه . ٣- جارية : سفينة ، وفي القرآن الكريم : « وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام » . ٤- جؤجؤ السفينة : مقدمها . وسكانها : مؤخرها . ٥- مرمرة : بحر في بلاد الترك . يقول : إن هذه السفينة لم تحمل من شاطئ تلك البلاد نعش ميتة ، وإنما حملت خلاصة السؤدد وجوهر الكنز الثمين . ٦- السنى ، بالقصر : الضوء ، وبالمدة : الرفعة .

ذَهَبَتْ عَنْ عَلِيَّةٍ صَيْدٍ ، وَعَنْ
والتَّقِيَّاتُ بَنَاتُ الْمُتَّقِي
خُرِدٌ مِنْ خَفَرَاتِ الْبَيْتِ عَيْنِ
وَنَضَّتُهُ كَالشَّمُوسِ الْآفَلِينَ (١)
يَدُهَا بَانِيَةٌ غَارِسَةٌ
كَيْدِ الشَّمْسِ وَإِنْ غَابَ الْجَبِينِ

* * *

رَبَّةَ الْعَرَشَيْنِ فِي دَوْلَتِهَا
أَضْجَعَتْ قَبْلَكَ فِيهِ (مَرِيَمُ)
قَدَرَكَيْتِ الْيَوْمَ عَرْشَ الْعَالَمِينَ
وَتَوَارَى بِنِسَاءِ الْمُرْسَلِينَ
إِنَّهُ رَحْلُ الْأَوَالِي شَدَّةُ
لَهُمْ آدَمُ رُسُلِ الْآخِرِينَ

* * *

إِخْلَعِي الْأَلْقَابَ إِلَّا لِقِبَا
وَدَعِي الْمَالَ يَسِرْ سُنَّتَهُ
عَبْقَرِيًّا ، هُوَ (أُمُّ الْحَسَنِ)
يَمْنُضُ عَنْ قَوْمٍ لِأَيْدِي آخِرِينَ
وَاقْدِفِي بِالْهَمِّ فِي وَجْهِ الثَّرَى
وَاسْخَرِي مِنْ شَانِيٍّ أَوْ شَامِتٍ
لَيْسَ بِالْمَخْطِئِ يَوْمَ الشَّامِتِينَ
لَمْ تَدْمِ فِي وَلَدٍ أَوْ فِي قَرِينِ
لَتُغْطَى وَجْهَهَا بِالْدَارِعِينَ (٢)
لَيْسَ يُحْيِي مَوْكِبُ الدَّفَنِ الدَّفِينِ
مَنْعَ الْحَوْضِ ، وَلَا حَاطَ الْعَرِينِ (٣)
بَاطِلٌ مِنْ أُمِّهِ مَخْدُوعَةٌ
يَتَحَدَّثُونَ بِهِ الْحَقُّ الْمُبِينِ

* * *

١ - نضته : خلعتنه . والآفلين : جمع آفل . والآفل للشموس : المغيب .
٢ - حائق الجبل : اعلاه ، كأنه يقول : أن الموت ارتفاع عظيم — ٣ - الدارعين :
جمع دارع ، أي لابس الدرع — ٤ - العرين : مأوى الأسد . يقول : كثير مهن
تحمل نعوشهم فوق المدافع لم يدافعوا عن الحق ، ولم يمنعوا العدوان عن
الحمى ، فمادام هذا المظهر قد يناله في الدنيا غير مستحقه ، فهو أذن ليس
بالذي خطر ، وليس بالذي يعتز به حقيقة .

في (فروق) ورُبَّها مأتمٌ
قام فيها ، من عَقِيلاتِ الحمى
أُمرٌ مالت بها الدنيا ، فلم
قد خلا (بينك) من حاتم
طارت النعمة عن أَيْكَتِهِ
اليتامى نُوحٌ ناحية
دولة مالت ، وسُلطانٌ خلا
مُنهضُ الشرقِ (عليّ) لم يزل
يُصلِحُ اللهُ به ما أفسدت
أمّ عبّاسٍ ، ومالي لم أَقلُ :
كنتِ كالورد لهم ، واستقبلوا
فيقال : الأمُّ في موكبها

ذَرَفَتْ آماقها فيه العيون
مَلَأَ بُدْلَنَ مِنْ عِزٍّ بيهون
تَلَقَّى إِلَّا عِنْدَكَ الركنَ الركين
ومن الكاسيين فيه الطاعمين (١)
وانقضى ما كان من خَفَضٍ ولين
والمساكينُ يَمْلُؤُونَ الرِّين
دُوولَتُ نِعْماءَ بَيْنَ الْأَقْرَبِينَ
من بنيه سَيِّدٌ في (عابدين)
فَتَرَاتُ الدَّهْرَ مِنْ دُنْيَا وَدِين
أُمٌّ مَصْرٍ مِنْ بَنَاتِ وَبَنِينَ ؟
دولة الرِّيحانِ حيناً بعدَ حين
ويُقالُ : الحَرَمُ العالى المصون (٢)

* * *

(العَفِيفُ) عِفَافٌ وَهُدًى (كالبَقِيعِ) الطُّهْرُ صَمَّ الطَّاهِرِينَ (٣)
ادخلِ الجَنَّةَ مِنْ رَوْضَتِهِ إِنَّ فِيهَا غُرْفَةً لِلصَّابِرِينَ

(١) - بينك : قصر الفقيدة في الاستانة ، كان مصيفها كل عام . وحاتم : اسم رجل يضرب به المثل في الكرم البالغ ، فيقال : كرم حاتمى . وقد اشتهرت الفقيدة بالكرم ، ومن أجل ذلك قيل لها أم المحسنين -٢- يشير هذا البيت الى أن الفقيدة العظيمة كانت أم خديو وزوجة خديو .
٣- العَفِيفُ : علم على الموضع الذى أقيم فيه مدفن الفقيدة بجوار مدفن قرينها .

الدكتور احمد فؤاد(*)

أَوْحَتْ لَطَرْفِكَ فَاَسْتَهْلُ شُثُونَا دَارُ مَرَرْتَ بِهَا عَلَى (قَيْسُونَا) (١)
 غَاضَتْ بِشَاشَتُهَا ، وَفَضَّتْ شَمْلَهَا دُنْيَا تَغُرُّ السَادِرَ الْمَفْثُونَا
 نَزَلَتْ عَوَادِي الدَّهْرِ فِي سَاحَاتِهَا وَأَقْلُ رَفَرَفَهَا الْخُطُوبُ الْعُونَا (٢)
 فَتَكَادُ مِنْ أَسْفٍ عَلَى آسَى الْحِمَى مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ تَثُورُ شُجُونَا
 تِلْكَ (الْعِيَادَةُ) . لَمْ تَكُنْ عَبْنًا ، وَلَا شَرَكًا لَصَيْدٍ مَآرِبٍ وَكَمِينَا
 دَارُ (ابْنِ سِينَا) نَزَّهَتْ حُجْرَاتُهَا عَنْ أَنْ تَضُمَّ ضَلَالَةً وَمُجُونَا (٣)
 خَبَتِ الْمَطَالِعُ مِنْ أَغْرِ مُؤَمِّلٍ كَالْفَجْرِ ثَغْرًا ، وَالصَّبَاحِ جَبِينَا (٤)
 وَمِنْ الْوُفُودِ ، كَأَنَّهُمْ مِنْ حَوْلِهِ مَرْضَى (بَعِيسَى الرُّوحِ) يَسْتَشْفُونَا
 مَثَلُ نَصُورٍ مِنْ حَيَاةٍ حَرَّةٍ لِلنَّشْءِ يَنْطِقُ فِي السَّكُوتِ مُبِينَا
 لَمْ تُخْصَ مِنْ عَهْدِ الصَّبَا حَرَكَاتُهُ وَتَخَالُهُنَّ مِنَ الْخُشُوعِ سُكُونَا

* * *

جَمَعَتْ جِرَاحُ الْمُعْزِزِينَ ، وَأَعْضَلَتْ أَذْوَاهُكُمْ ، وَتَغَيَّبَ الشَّافُونَ (٥)

(*) كان الدكتور احمد فؤاد مثالا نادرا من امثلة حسن الخلق ،
 ونابغة من نوابغ الطب المعدودين ، وقد توفى سنة ١٩٣١ .

١- قيسون : علم على مسجد بهذا الاسم في شارع محمد علي بالقاهرة
 كانت دار الفقيد قريبة منه ، والشئون : الدموع . يقول : ان المرور على
 هذه الدار يجعل العين تفيض دموعا ، حزنا لما اصاب تلك الدار من الخمول
 بعد النباهة ، والسكون بعد الحركة ، والوجوم بعد الطلاقة والسرور ، وهذا
 لفقد صاحبها طبعيا -٢- اقل : حمل . والرفوف : شيء مثل الطاق يجعل
 عليه طرائف البيت . والعون : جمع عوان . والخطوب العيون : اى التى
 نزلت مرة قبل هذه . يريد ان هذه الدار قد عرفت عوائق الدهر وخطوبه
 قبل هذا الخطب الاخير الذى حل بها -٣- يشبه الفقيد في الطب والامانة
 للعلم يابن سينا -٤- خبت المطالع : انطفأ نورها -٥- ادواء : جمع داء .

ماتَ الجوادُ بطِيبُهُ وبأجره ولربِّما بذَلَ الدواءَ مُعِينَا
وَتَجَسَّسَ راحَتُهُ العليلَ ، وتارةً تكسو الفقيرَ ، وتُطِعمُ المسكينَا
أَدَى أمانةٍ عليه ، ولطالَمَا حَمَلَ الصداقَةَ وافيًا وأمينَا
وقضى حقوقَ الأهلِ ، يُحسِنُ تارةً بأبيه ، أو يَصِلُ القرابةَ حينَا
خُلُقٌ ودينٌ في زمانٍ لا نرى ، خُلُقًا عليه ولا تُصادِفُ دينَا

* * *

أمدأوى الأرواحَ قبل جُسومِهَا قُمْ داوِ فيكَ فؤادى المحزونَا
رُوحٌ بلفظك كلَّ رُوحٍ مُعَذَّبٍ حيرانَ طار بلبِّهِ الناعونَا
قد كال للقدَرِ العتابَ ، ورُبَّما ظنَّ المُدَّةُ بالقضاءِ ظُنُونَا (١)
داوَيْتَ كلَّ مُحطَّمٍ فشفيتهُ ونسيبتَ داءَ في الضلوعِ دَفينَا
كبدٌ على دَمِهَا اتَّكَأَتْ ولَحِمِهَا فَحَمَلَتْ هَمَّ المسلمين سِنِينَا
ظَلَّتْ وراءَ الحربِ تَشَقَّى بالتَّوَى وتَذوبُ للوطنِ الكريمِ حنينَا

* * *

ناصرتَ في فجرِ القضيةِ (مصطفى) فنصَّرتَ خُلُقًا في الشُّبابِ مَتِينَا (٢)
أقدمتَ في العشرين تحتَ لوائِهِ وروائعُ الإقدامِ في العشرينَا
لم تَبْغِ دُنْيَا طالما أغضَى لها حُمُسُ الدَّعَاةِ وطَاطُثُوا العَرِينَا (٣)

* *

رُحْمَاكَ (يوسف) قِفْ رِكَابَكَ ساعةً واعطِفْ على يعقوبَ فيه حزينَا (٤)

١- المذلة: الذى ذهب فؤاده من هم وعشق ونحوه -٢- يشير الى انه كان من الانصار الكبار للزعيم مصطفى كامل باشا -٣- حمس: جمع حمس، بكسر الهم، أو أحمس: وهو الصلب في القتال والعقيدة، والحمس لقب لقريش، ومن تابعهم في الجاهلية لتحمسهم والتجأهم للحمساء، أى الكعبة. والعريين: الأنف -٤- يشبه الفقيد بسيدنا يوسف الصديق، لمزيد لتشبيهه أبيه بسيدنا يعقوب في صبره على فراق ابنه ومحتته.

لم يَدْرِ خَلْفَ النَعِيشِ مِنْ حَرِّ الْجَوَى أَيْشُقُ جَيْبًا ، أَمْ يَشُقُ وَتِينًا ؟ (١)
 ساروا بِمُهْجَتِهِ ، فَحُمِّلَ ثُكْلُهَا وَقَضَبُوا بِعَائِلِهِ ، فَمَالَ غَبِينًا (٢)
 أُنْعَوْدُ فِي رَكْبِ الرَّبِيعِ إِذَا أَنْشَى بِهِجًا يَزْفُ الْوَرْدَ وَالنَّسْرِينَ ؟
 هِيَهَاتَ مِنْ سَفَرِ الْمَنِيَةِ أَوْبَةً حَتَّى يُهَيِّبَ الصُّبْحُ بِالسَّارِينَا
 وَيُقَالُ لِلْأَرْضِ الْفَضَاءُ : تَمَخُّضِي فَتَرَدِّ شَيْخًا أَوْ تَمِجَّ جَنِينَا

* * *

اللَّهُ أَبَتِي ! آيْنِ مِنْ جَسَدِي يَدُ لَمْ أَنْسَ رِفْقَ بَنَانِهَا وَاللِّينَا ؟ (٣)
 حَتَّى تَمَثَّلَتْ الْعِنَايَةُ صُورَةً تُؤَمِّي بِرَاحٍ ، أَوْ تُجِيلُ عَيُونَا
 فَجَرَرْتُ جُثْمَانِي ، وَمَنْتَ كُرْبَةً لَوْلَا اعْتِنَاؤُكَ لَمْ تَكُنْ لِيَتْهُونَا
 إِنَّ الشِّفَاءَ مِنَ الْحَيَاةِ وَعَوْنَهَا مَا كَانَ . آسَ بِالشِّفَاءِ ضَمِينَا
 وَالْيَوْمَ أَرْتَجِلُ الرُّثَاءَ ، وَأَنْزَوِي فِي مَأْنِمٍ أَبْكِي مَعَ الْبَاكِينَا
 سَبِّحَانْ مَنْ يَرِثُ الطَّبِيبَ وَطِبُّهُ وَيُرَى الْمَرِيضَ مُصَارِعَ الْآسِينَا ! (٤)

١- الوتين : عرق في القلب اذا قطع مات صاحبه -٢- المهجة : تطلق على الدم وعلى الروح ، يقال : خرجت مهجته ، اي روحه -٣- يشير : الى ان الفقهيد كان احد اطبائه الذين تمثلت عناية الله به في عنايتهم بعلاجه واعتناؤهم بشفائه -٤- الآسينا : جمع آسى ، وهو الطبيب .

نجل امام اليمن (*)

مضى الدهرُ بابنِ إمامِ اليَمَنِ وأودَى بزَيْنِ شبابِ الزَمَنِ
وباتت بصنعاء تبكى السيوفُ عليه ، وتبكي القنا في عدن (١)
وأغولَ نجدُ ، وضعَّ الحجازُ ومالَ الحسينُ ، فعزَّ الحسنُ
وغصَّتْ مناحاته في الخيام وغصَّتْ مآتمه في المَدُنِ
ولو أنَّ مَيْتاً مَشَى للعزاء مشى في مآتمه ذو يَزَن (٢)
فتى كاسمه كان سيفَ الإله وسيفَ الرسولِ ، وسيفَ الوطنِ
ولُقِّبَ بالبدرِ من حُسْنِه وما البدرُ؟ ما قدره؟ وابنُ مَنْ؟

* * *

عزاءً جميلاً إمامَ الحِمَى وهونَ جَلِيلَ الرزايا يَهْنُ
وأنتَ المُعانُ بإيمانه وظنُّكَ في الله ظنُّ حسنِ
ولكن متى رقَّ قلبُ القضاء؟ ومن أين لِموتٍ عقلُ يَزَن؟
يجامِلُكَ العربُ النازحون وما العريَّةُ إلا وطنِ
ويجمعُ قومك بالمسلمين عظيمُ الفروضِ وسمُّحُ السَّنِ
وأنَّ نبيَّهم واحدٌ نبيُّ الصوابِ ، نبيُّ اللِّسَنِ
ومصرُّ التي تجمع المسلمين كما اجتمعوا في ظلالِ الرُّكنِ (٣)

(*) هو الامير سيف نجل الامام يحيى ، وقد توفي شرقا وهو يحاول
انقاذ رفيق له من الفرق سنة ١٩٣٣ .

- ١ - صنعاء : حاضرة اليمن . عدن : احدى الموانئ هناك ، وهى على
خليج عدن المشهور . ٢- ذو يزن : أحد اقبال اليمن الاقدمين ، ولشجاعة
هذا الملك في استرداد عرش ابيه واجداده اُضيفت اليه اساطير كثيرة .
- ٣- يريد بالركن : الكعبة .

تُعزَّى اليمَانِينِ فِي سَيْفِهِمْ وَتَأْخُذُ حِصَّتَهَا فِي الْحَزَنِ
وَتَقْعُدُ فِي مَأْتَمِ ابْنِ الْإِمَامِ وَتَبْكِيهِ بِالْعِبَرَاتِ الْهَتُنِ
وَتَنْشُرُ رِيحَانَتِي زَنْبَقِي مِنْ الشُّعْرِ فِي رَبَوَاتِ الْيَمَنِ
تَرِفَانِ فَوْقَ رُؤُوسِ الْفَقِيدِ رَفِيفَ الْجَنَى فِي أَعَالَى الْغُصْنِ
قَضَى وَاجِبًا ، فَقَضَى دُونَهُ فَتَى خَالِصِ السَّرِّ ، صَافِي الْعَلَنِ
تَطْلُوحُ فِي لُجَجِهِ كَالْجِبَالِ عِرَاضِ الْأَوَاسِي طَوَالَ الْقُنَنِ (١)
مَشَى مِثْلَ اللَّيْثِ ، لَا فِي السَّلَاحِ وَلَا فِي الدَّرُوعِ . وَلَا فِي الْجُنَنِ (٢)

* * *

مَنْ صِرْتَ يَا بَحْرُ غِمْدَ السَّيْفِ وَكُنَّا عَهْدُنَاكَ غِمْدَ السُّفَنِ ؟
وَكُنْتَ صَوَانِ الْجُمَانِ الْكَرِيمِ فَكَيْفَ أُزِيلَ ؟ وَلِمَ لَمْ يُصَنَّ ؟
ظَفِرْتَ بِجَوْهَرَةٍ ، فَذَّةٍ مِنْ الشَّرَفِ الْعَبْقَرِيِّ الْيُمَنِ
فَتَى بِذَلِكَ الرُّوحَ دُونَ الرِّفَاقِ إِلَيْكَ ، وَأَعْطَى التَّرَابَ الْبَدَنِ
وَهَانَتْ عَلَيْهِ مَلَاهِي الشَّبَابِ وَلَوْلَا حَقُوقُ الْعُلَا لَمْ تَهْنِ
وَخَاضَكَ يُنْقِذُ أَتْرَابَهُ وَكَانَ الْقَضَاءُ لَهُ قَدْ كَمَنَّ
غَدَرْتَ فَتَى لَيْسَ فِي الْغَادِرِينَ وَخُنْتَ أَمْرًا وَافِيًّا لَمْ يَخُنْ
وَمَا فِي الشَّجَاعَةِ حَتْفُ الشَّجَاعِ وَلَا مَدَّةَ عَمَرِ الْجِبَانِ الْجُبَنِ
وَلَكِنْ إِذَا حَانَ حَيْنُ الْفَتَى قَضَى ، وَيَعِيشُ إِذَا لَمْ يَحِجَنَّ (٣)

* * *

أَلَا أَيُّهَا الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ أَبُو السُّجَرِ الرَّمَاحِ اللَّدُنِ

١- القنن : جمع فنة ، وهى راس الجبل . والأواسى من البناء :
الدعائم — ٢- الجنن : جمع جنة ، بالضم . وهى ما استترت به من سلاح
ودروع ونحو ذلك — ٣- الحين : الاجل .

شَهِيدُ المُرُوءَةِ كَانَ البَقِيعُ	أَحَقُّ بِهِ مِنْ تَرَابِ الْيَمَنِ
فَهَلْ غَسَّاهُ بِدَمْعِ الْعُقَاةِ	وَفِي كُلِّ قَلْبٍ حَزِينٍ سَكَنَ ؟
لَقَدْ أَغْرَقَ ابْنُكَ صَرْفُ الزَّمَانِ	وَاغْرَقَتْ أَبْنَاءَهُ بِالْمَنَنِ
أَتَذَكِّرُ إِذْ هُوَ يَطْوِي الشُّهُورَ	وَلِإِذْ هُوَ كَالْخَشْفِ (حُلُو) أَغْنَى ؟ (١)
وَلِإِذْ هُوَ حَوْلَكَ حَسَنُ الْقُصُورِ	وَطِيبُ الرِّيَاضِ ، وَصَفْوُ الزَّمَنِ ؟
بِشَاشَتِهِ لَذَّةٌ فِي الْعَيُونِ	وَنَغْمَتُهُ لَذَّةٌ فِي الْأُذُنِ ؟
يَلَاعِبُ طُرَّتَهُ فِي يَدَيْكَ	كَمَا لَاعَبَ الْمُهْرُ فَضْلَ الرَّسَنِ ؟
وَلِإِذْ هُوَ كَالشَّيْلِ يَحْكِي الْأَسْوَدَ	أَدَلَّ بِمِخْلَبِهِ وَافْتَنَّ ؟ (٢)
فَوَشَبَ : فَنَامَ وَرَاءَ الْعَرِينِ	يَشُبُّ الْحُرُوبَ ، وَيُطْفِئُ الْفِتْنَ ؟ (٣)
فَمَا بَالُهُ صَارَ فِي الْهَامِلِينَ	وَأَمْسَى عَفَاءً كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ ؟
نَظَّمْتُ الدَّمْعَ رِثَاءً لَهُ	وَفَصَّلْتُهَا بِالْأَسَى وَالشَّجَنِ

١- الخشف (مثلثة الخاء) : الفطى . والأغن : الذى يخرج صوته من خياشيمه وهذا كناية عن ميعه الشباب -٢- الشبل : ولد الاسد اذا أدرك الصيد . وادل بمخلبه : أى تباهى به وتخابل على أقرانه -٣- العرين : بيت الاسد . ويشب الحروب : يوقدها . -

عبد الله بك الطوير (*)

يا قلبُ ، وَبِحَدِّكَ وَالْمَوَدَّةُ ذِمَّةُ ماذا صَنَعْتَ بِعَهْدِ (عبدِ اللهِ) ؟
جاذَبْتَنِي جَنَنِ عَشِيَّةٍ نَعِيهِ وَخَفَّتْ خَفَقَةُ مُوجِعِ آوَاهِ (١)
وَلَوْ أَنَّ قَلْبًا ذَابَ إِثْرَ حَبِيبِهِ لَهَوَى بِكَ الرُّكْنَ الضَّعِيفُ الْوَاهِي
فَعَلَيْكَ مِنْ حُسْنِ الْمَرْوَةِ آمُرُ وَعَلَيْكَ مِنْ حُسْنِ التَّجَلُّدِ نَاهِ
نَزَلَ «الطَّوِيرُ» فِي التَّرَابِ مَنَازِلًا تَهْوَى الْمَكَارِمُ نَحْوَهَا بِشَفَاهِ
عَرَصَاتُهَا مَمْطُورَةٌ بِمَدَامِعِ مَوْطُوءَةٌ بِمَفَارِقِ وَجِبَاهِ
لَوْلَا يَمِينُ الْمَوْتِ فَوْقَ يَمِينِهِ فِيهَا ؛ لِفَاضَتِ مِنْ جَنَى وَمِيَاهِ (٢)

* * *

يا كَابِرًا مِنْ كَابِرِينَ ، وَطَاهِرًا مِنْ آلِ طُهِرٍ عَارِفٍ بِاللَّهِ
وَمُحْكَمًا عِلْمَ الْقَضَاءِ مَكَانَهُ فِي الْمُقْسَطِينَ الْجِلَّةِ الْأَنْزَاهِ (٣)
وَحَكِيمًا أَسْتَعَصَتْ أَعْيُنُهُ عَلَى كَذِبِ النِّعَمِ ، وَتُرْهَاتِ الْجَاهِ
وَأَخًا سَقَى الْإِخْوَانَ مِنْ (رَاوِقِهِ) بُودَادٍ لَا صَلِيفٍ ، وَلَا تَيَّاهِ (٤)

(*) المرحوم عبد الله بك الطوير : كان أحد رجال القانون في مصر ، وقد توفى سنة ١٩١٥ .

١ - خفق القلب : اضطرب في موضعه . والواو : كثير التأوه . وفي القرآن الكريم « ان ابراهيم لاواه حليم » - ٢ - اليمين : يراد بها هنا القوة . والجنى : الثمار - ٣ - المقسطين : اى العادلين . والجللة (بكسر الجيم) : نوم سادة عظماء ذوو اخطار . والانزاه : جمع نزه : وهو العفيف المتكرم . ٤ - الراويق : المصفاة ، كالباطية ونحوها من الاتية التى يوضع فيها المشروب . والصلف : مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبرا .

قد كان شعري شغل نفسك ، فاقترح من كل (جائلة) على الأفواه
 أنزلت منه حين فأتك جمعه في منزل بهج بنورك زاه
 فاقرا على «حسن» منه ، لعله بفتاه في مدح الرسول مباه (١)
 وانزل بنور الخلد جدك ، واتصل بملئك من آله أشباه (٢)
 ناعيك ناعى حاتم أو جعفر فالناس بين نوازل ودواه (٣)

-
- ١- حسان : هو ابن ثابت ، شاعر الرسول صلوات الله عليه .
 ٢- جدك ؛ منصوب على نزع الخافض ، أى انزل على جدك ، وكان الفقيه
 منسوباً لال البيت النبوي -٣- حاتم : هو الطائي المشهور بالكرم .
 وجعفر : لعله يقصد به جعفر البرمكي ، أو عبد الله بن جعفر أحد أجواد
 العرب في العصر الاموي ، والمقصود تشبيهه الفقيد في كرمه بهذين الرجلين
 اللذين ضرب المثل بكرمه .

سعد باشا زغلول (*)

شيعوا الشمس ومالوا بضحاها وانحنى الشرق عليها فبكاه
ليتني في الركب لما أفلت (يوشع) ، همت ، فنادى ، فشناها (١)
جلل الصبح سواداً يومها فكأن الأرض لم تخلع دُجاها (٢)
انظروا تلقوا عليها شفقاً من جراحات الضحايا وديماها
وتروا بين يديها عبرة من شهيد يقطر الورد شذاها
آذن الحق ضحاياها بها ويحه !! حتى إلى الموتي نعاها

• • •

كفنها حرة علوية كست الموت جلالاً ، وكساها
مضر في أكفانها إلا الهدى لحمه الأكفان حق وسداها (٣)
خطر النعش على الأرض بها يخير الأبصار في النعش سداها (٤)
جاءها الحق ، ومن عادتها تؤثر الحق سبيلاً واتجاها (٥)
ما درت مصر : بدفن صبحت أم على البعث أفاقت من كراها ؟
صرخت تحسبها بنت الشرى طلبت من مخلب الموت أباه (٦)
وكان الناس لما نسلوا شعب السيل طغت في ملتقاها

(*) زعيم مصر الخالد سعد باشا زغلول المتوفى سنة ١٩٢٧ .

١- يوشع : أحد نبياء بنى اسرائيل ، دعا الله أن يؤجل الغروب فاجابه
وثنى الشمس عن غروبها - ٢- جلل الصبح : كساه وغطى ضوءه .
٣- اللحم : ما سد به الثوب ، والسدى : ضد اللحم - ٤- يحسر
الأبصار : أي يردها كليلة ضعيفة - ٥- الحق الاول : يقصد به الموت
والحق الثاني : يقصد به العدل - ٦- بنت الشرى : أنثى الاسد .

وضعوا الرَّاحَ على النعشِ كما يَلْمَسُونَ الرُّكْنَ : فارْتَدَّتْ نِزَاهَا
خَفَضُوا في يوم (سعد) هَامَهُمْ و (بسعد) رَفَعُوا أَمْسَ الْجِيَاهَا

* * *

سائلوا « زَحْلَةً » عن أعراسها هل مَشَى النَّاعَى عليها فمحاها؟ (١)
عَطَّلَ الْمُصْطَافَ من سُمَارِهِ وَجَلَا عن ضِفَّةِ الْوَادِي دُمَاهَا (٢)
فَنَحَّ الْأَبْوَابَ لَيْلاً (دِيرُهَا) وإلى (الناقوس) قَامَتْ بِيَعَتَاهَا
صَدَعَ الْبَرْقُ الدُّجَى : تَنَشَّرُهُ أَرْضُ (سُورِيَا) ، وَتَطْوِيهِ سَمَاهَا (٣)
يَرْجِمِلُ الْأَنْبَاءَ تَسْرِي مَوْهِنًا كَعَوَادِي الثُّكُلِ فِي حَرِّ سُرَاهَا (٤)
عَرَضَ الشُّكُّ لَهَا فَاضْطَرَبَتْ تَطَأُ الْأَذَانَ هَمْسًا وَالشَّفَاهَا
قَاتٌ : يَاقُومُ اجْمَعُوا أَحْلَامَكُمْ كُلُّ نَفْسٍ فِي وَرِيدَيْهَا رَدَاهَا (٥)

* * *

يا عدوَّ القيدِ لم يَلْمَحْ له شَبَحًا في خِطَّةٍ إِلَّا أَبَاهَا
لَا يَضِيقُ ذَرْعُكَ بِالْقَيْدِ الَّذِي حَزَّ في سُوقِ الْأَوَالِي وَبَرَاهَا
وَقَعَ الرُّسْلُ عليه ، وَالتَّوَتْ أَرْجُلُ الْأَحْرَارِ فِيهِ فَعَفَاهَا
يا رُفَاتًا مِثْلَ رِيحَانِ الضُّحَى كَلَّلَتْ (عَدْنُ) بِهَا هَامَ رُبَاهَا (٦)

١- يشير البيت الى ان امير الشعراء وقت نعى الفقيه كان يصطاف
في زحلة احدي مصايف لبنان ٢- السمار : جمع سامر ، وهم اخوان
الحديث في النساء . والضفة من النهر ومن الوادي : الجانب . الدمى :
جمع دمية . وهي الصورة يعملها المثال من الرخام ٣- صدع : شق وقطع
٤ - الموهن : نصف الليل ، او بعده بنحو ساعة ٥- الوريدان : مثني
الوريد ، احد شرايين الجسم ٦- عدن : الجنة . وهام رباهها : اى رءوس
ربواتها . والربوات : الامكنة المرتفعة فيها .

وبقايا هيكَل من كرمٍ وحياءَ أنترَع الأرض حياها (١)
ودَع العَدْلُ بها أعلامه وبَكَتْ أنظِمةُ الشورى صواها (٢)
حَضَنْتُ نَعشَكَ ، والتَفَّتْ به رايةٌ كُنْتَ من الذلِّ فِداها
ضَمَّتْ الصَدْرَ الذى قد ضَمَّها وتَلَقَّى السهمَ عنها فوقها
عَجِبِي مِنْهَا ومن قائِدها ۱۱ كيف يَحْمِي الأعزُّ الشَّيْخُ حِمَاها ؟

* * *

مِنْبَرُ الوادى ذَوَتْ أَعْواده مِنْ أَواسِيها وَجَّتْ من ذُرُها
مَنْ رَمَى الفارَسَ عن صَهْوَتِها وَدَها الفُصْحى بما أَلْجَمَ فاها ؟
قَدَرُ بِالْمُذْنِ أَلْوَى والقُرَى وَدَها الأَجِبَالَ مِنْه ما دَهاها
غَال (بَسْطُورا) وَأَرَدَى عُصْبَةً لَمَسَتْ جُرْثُومَةَ المَوْتِ يَدَها
طَافَتْ الكَأْسُ بِساقى أُمَّةٍ مِنْ رَحِيقِ الوَطَنِيَّاتِ سَقَاها
عَطِلَتْ آذَانُها مِنْ وَتَرٍ سَاحِرٍ رَنَّ مَلِيًّا فَشَجَاها
أَرغُنْ هَامَ به وَجَدَانُها وَأَذَانُ عَشِيقَتِها أَذْناها
كُلُّ يَوْمٍ خُطْبَةٌ رُوحِيَّةٌ كالزَمَامِيرِ وَأَنغامٍ لُغاها
دَلَّهَتْ مِصرًا ، ولو أَنَّ بها فَلَوَاتٍ دَلَّهَتْ وَحَشَ فِلاها
ذَائِدُ الحَقِّ وَحامى حَوْضِهِ أَنْفَذَتْ فِيهِ المَقادِيرُ مُدَاها
أَخَلَّتْ (سَعْدًا) مِنْ (البَيْتِ) يَدُ تَأَخَذُ الأَسَادَ مِنْ أَصْلِ شِراها
لو أَصَابَتْ غَيْرَ ذِي رُوحٍ لَمَّا سَلَمَتْ مِنْها الثُّرَيَّا وَسُهاها
تَتَحَدَّى الطَّبُّ فى فِقاها عِلَّةُ الدَّهْرِ التى أَعيا دَواها

(١) أنترع : ملا . والعيا : المطر - ٢ - الصوى : جمع صوة - بضم الصاد - وهى حجر يوضع فى الطريق كعلامة يهتدى بها .

من وراء الإذن نالت ضيغماً لم ينل أقرانه إلا وجاها
لم تصارح أصرح الناس يداً ولساناً ، ورقاداً ، وانتباها

* * *

هذه الأعواد من آدم لم يهد خفاها ، ولم يعر مطاها
نقلت (خوفو) ، ومالت (بمنا) لم يفت حياً نصيب من خطاها (١)
تخلط العُمرين : شيباً ، وصيباً والحياتين : شقاء ، ورقاها
زورق في الدمع يطفو أبداً عرف الضفة إلا ما تلاها
تهلج الثكلي على آثاره فإذا خف بها يوما شفاها

* * *

تسكب الدمع على (سعد) دماً أمة من صحرة الحق بناها
من ليان هو في ينبوعها وإباء هو في صم صفاها
لئن الحق عليه كهلها واستقى الإيمان بالحق فتاها
بذلت مالا ، وأمنأ ، ودماً وعلى قائدها ألفت رجاها
حملته ذمة أوفى بها وابتلته بحقوق فقضاها
ابن سبعين تلقى دونها غربة الأسر ، ووعناء نواها (٢)
سفر من عدن الأرض ، إلى منزل أقرب منه قطباها
قاهر ألقى به في صخرة دفع النسر إليها فأراها
كرهت منزلها في تاجه درة في البحر والبر نفها
اسألوها ، واسألوا شائنها لِم لم ينف من الدر سواها ؟
ولد الثورة سعد حرّة بحياتي ماجد حرّ نماها

١- خوفو ، ومنا : من ملوك مصر القراعنة .

٢- الوعاء : الطريق العسر ، أو المشقة .

ما تَمَنَّى غَيْرَهَا نَسْلاً ، وَمَنْ يَلِدُ الزَّهْرَاءُ يَزْهَدُ فِي سِوَاهَا
 سَأَلَتِ الْغَابَةَ مِنْ أَشْبَالِهَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَمَاجَتْ بِلَبَّاءِهَا (١)
 بَارَكَ اللَّهُ لَهَا فِي فَرْعِهَا وَقَضَى الْخَيْرَ لِمِصْرٍ فِي جَنَاهَا
 أَوَّلِمَ يَكْتُبُ لَهَا دُسْتُورَهَا بِالْدمِ الْحَرِّ ، وَيَرْفَعُ مُنْتَدَاهَا ؟ (٢)
 فَدَ كَسِبَتْهَا ، فَكَانَتْ صُورَةً صَدْرُهَا حَقٌّ وَحَقٌّ مُنْتَهَاها
 رَقَدَ الثَّائِرُ إِلَّا ثُورَةً فِي سَبِيلِ الْحَقِّ لَمْ تَخْمدْ جُدَاهَا
 قَدْ تَوَلَّاهَا صَبِيًّا فَكَوَتْ رَاحَتَيْهِ ، وَفَتِيًّا فَرَعَاهَا (٣)
 جَالَ فِيهَا قَلَمًا مُسْتَنْهَضًا وَلِسَانًا كُلَّمَا أَعْيَتْ حَدَاهَا (٤)
 وَرَمَى بِالنَّفْسِ فِي بُرْكَانِهَا فَتَلَقَّى أَوَّلَ النَّاسِ لَطَافَهَا
 أَعْلِمْتُمْ بَعْدَ (مُوسَى) مِنْ يَدٍ قَذَفَتْ فِي وَجْهِ (فِرْعَوْنَ) عَصَاهَا ؟ (٥)
 وَطِئَتْ نَادِبَةً صَارِخَةً شَاءَ وَجْهُ الرِّقِّ - يَاقُومُ - وَشَاهَا (٦)
 ظَفِرَتْ بِالْكَبْرِ مِنْ مُسْتَكْبِرٍ ظَافِرِ الْأَيَّامِ مَنْصُورٍ لِيُوهَا
 الْقَنَا الصُّمُّ نَشَاوَى حَوْلَهُ وَسَيُوفُ الْهِنْدِ لَمْ تَصْحُ طُبَاهَا

* * *

أَيْنَ مِنْ عَيْنَيَّ نَفْسٌ حُرَّةٌ كُنْتُ بِالْأَمْسِ بَعِينٌ أَرَاهَا ؟
 كُلَّمَا أَقْبَلْتُ هَزَّتْ نَفْسَهَا وَتَوَاصَى بِشَرْهَا بِي وَنَدَاهَا

١ - اللَّبَاءُ : جمع لباءة - كقطاة - وهى انثى الاسد - ٢ - المنتدى :
 البرلمان - ٣ - يشير الى عمل سعد باشا فى الثورة العرباية وهو فى مستقبل
 شبابه - ٤ - أعيت : تعبت . حداها : من قولهم : حدا الابل ، أى ساقها
 وزجرها - ٥ - اشارة الى تحدى موسى لفرعون وسحرته بالعصا ، فكانت
 كما ورد فى القرآن : « تلقف ما يافكون » - ٦ - شاه وجه الرق : أى قبح .

وجرى الماضي ، فماذا أدكرت وادكر النفس شئ من وفاهها؟
 ألمح الأيام فيها ، وأرى من وراء السن تيمثال صباها
 لست أدري حين تندى نضرة علت الشيب ، أم الشيب علاها؟
 حلت السبعون في هيكلمها فتداعى وهى موفور ينها
 روعة النادى إذا جدت ، فإن مزحت لم يذهب العزج بهاها
 يظفر العذر بأقصى سُخطها وينال الود غايات رضاها
 ولها صبر على حساها يشبه الصفح ، وحلم عن عداها
 لست أنسى صفحة ضاحكة تأخذ النفس وتجري في هواها
 وحديثا كروايات الهوى جد للصب حين فرواها
 وقناة صعدة لو وهبت للسماك الأعزل اختال وتاها (١)
 أين منى قام كنت إذا سمته أن يرثى الشمس رثاها؟
 خانى في يوم (سعد) ، وجرى في المرائى فكبا دون مداها
 في نعيم الله نفس أوتيت أنعم الدنيا فلم تنس ثقاها
 لا الحجى لما تنأى غرها بالمقادير ، ولا العلم زهاها
 ذهبت أوبة مؤمنة خالصا من حيرة الشك هداها
 آنست خلقا ضعيفا ورأت من وراء العالم الفانى إلها
 ما دعاها الحق إلا سارعت ليته يوم «وصيف» مادعاها (٢)

١- القناة : الرمح . والصعدة : هى التى نبتت مستوية . فلا تحتاج لتثقيف . والسماك : أحد كوكبين نيرين ، يوصف احدهما بالرامح ، لأن امامه كوكبا صغيرا يسمى رمح السمك ورايته ، ويوصف الآخر بالأعزل : حيث لا يوجد امامه شيء . يقول ان له قواما لو منح للسماك الأعزل فى السماء لاختال به وتباهى على السمك الرامح - ٢- وصيف : يقصد مسجد وصيف ، وهى القرية التى توجد فيها ممتلكات الزعيم ، التى قضى بها .

الشاعر الموسيقى فردى (٥)

فتى العقل والنَّعْمَةِ العَالِيَةِ مضى وَمَحَاسِنُهُ بَاقِيَةٌ
فلا سُوقَةٌ لَمْ تَكُنْ أُنْسُهُ ولا مَلِكٌ لَمْ تَزِنْ نَادِيَهُ
ولم تَحُلْ مِنْ طَيْبِهَا بِلَدَةٍ ولم تَحُلْ مِنْ ذِكْرِهَا نَاحِيَهُ
يكادُ إِذَا هُوَ غَنَّى الْوَرَى بِقَافِيَةٍ يُنْطِقُ الْقَافِيَهُ
يَتِيَّهُ عَلَى الْمَاسِ بَعْضُ النُّحَاسِ إِذَا ضَمَّ أَلْحَانَهُ الْغَالِيَهُ
وَتَحَكَّمَ فِي النَّفْسِ أَوْتَارُهُ عَلَى الْعُودِ نَاطِقَةٌ حَاكِيه
وتبلغ مَوْضِعَ أَوْتَارِهَا وَتُفْشِي سَرِيرَتَهَا الْخَافِيَهُ
وَكَمْ آيَةٍ فِي الْأَغَانِي لَهُ هِيَ الشَّمْسُ لَيْسَ لَهَا ثَانِيَهُ !
إِذَا مَا تَنَادَى بِهَا الْعَارِفُونَ قُلُوبُ الْبَرْقِ وَالرَّعْدُ مِنْ غَادِيهِ
فَإِنْ هَمَّسُوا بَعْدَ جَهْرٍ بِهَا فَخَفَقَ الْحُلِيُّ عَلَى الْغَانِيهِ
لَقَدْ شَابَ (فردى) وَجَازَ الْمَشِيبَ وَ(عَيْدَا) شَبِيبَتُهَا زَاهِيَهُ (١)
تُمَثِّلُ مِصْرَ لِهَذَا الزَّمَانِ كَمَا هِيَ فِي الْأَعْصَرِ الْخَالِيهِ
وَنَذَكَرُ تِلْكَ اللَّيَالِي بِهَا وَنَشْدُ تِلْكَ الرُّؤَى السَّارِيهِ
وَنَبْكِي عَلَى عِزِّنا الْمُنْقَضِي وَنَنْدُبُ أَيَّامَنَا الْمَاضِيهِ
فِيَا آلَ (فردى) ، نُنْزِيكُمْ وَنَبْكِي مَعَ الْأَسْرَةِ الْبَاكِهِ
فَقَدْنَا مَفْقُودَكُمْ شَاعِرًا يَقِلُّ الزَّمَانُ لَهُ رَاوِيَهُ

(*) الشاعر الموسيقى فردى أحد أعلام إيطاليا العالميين ، وقد توفى سنة ١٩٠١ .

١- عيدا : رواية تمثيلية للفقيد .

اسماعيل أباطة باشا (*)

سقى الله (بالكفر الأباطى) مضجعاً
تَضُوع كافوراً من الخلد ساريا
يطيب ثرى (بردين) من نفح طيبه
كَأَنَّ ثرى (بردين) مَسَّ الغواليا (١)
فيالك غمداً من صفيح وجندل
حوى السيف مصقول الغراريما (٢)
وكنا استلثنا فى النوائب غربة
فلم يُلَف مياباً ، ولم يُلَف نابيا (٣)
إذا اهتز دون الحق يحمى حياضه
تأخر عنها باطل القوم ظاميا
طوته يد للموت ، لا الجاه عاصماً
إذا بطشت يوماً ، ولا المال فاديا

* * *

تنال صبا الأعمار عند رفيقه
وعند جفوف العود فى السن ذاويا
وبعض المنايا تنزل الشهد فى الثرى
ويحططن فى الثرب الجبال الرواسيا

* * *

يقولون : يَرثى الراحلين ، فويحهم !
أأملت عند الراحلين الجوازيا ؟
أبوا حسداً أن أجعل الحى أسوة
لهم ، ومثالا قد يُصادف حاذيا
فلما رثيت الميت أقضى حقوقه
وجذت حسوداً للرفات وشانيا
إذا أنت لم ترع العهد لهالك
فلست لحي حافظ العهد راعيا
فلا يطوين الموت عهدك من أخ
وهبه بواد غير واديك نائيا
أقالم بأرض أنت لاقية عندها
وإن يتما تستبعدان التلاقيا

* * *

(*) اسماعيل أباطة باشا : أحد سداة الزعماء فى البلاد المصرية ، كان صاحب الصوت المتبوع فى الجمعية التشريعية ، وقد توفى سنة ١٩٢٧ بعد أن ترك خلفه تاريخاً حافلاً بالواقف الوطنية المحمودة .
١- بردين : قرية الفقيد ، وهى من أعمال مديرية الشرقية . والغزالي جمع غالية ، وهى المسك . ٢- الفرار من السيف : حده ٣- قرب السيف : حده أيضا . ونابى : كليل لا يقطع .

رَبِّيتُ حَيَاةً بِالثَّنَاءِ خَلِيقَةً وَحَلَّيْتُ عَهْدًا بِالْمُفَاخِرِ حَالِيَا
وَعَزَّيْتُ بَيْتًا قَدْ تَبَارَتْ سَمَاوُهُ مَشَايِخَ أَقْمَارًا ، وَمُرْدًا دَرَارِيَا (١)
إِلَى اللَّهِ (إِسْمَاعِيلُ) وَانْزِلْ بِسَاحَتِهِ أَظْلُ النَّدَى أَقْطَارَهَا وَالنَّوَاحِيَا
تَرَى الرَّحْمَةَ الْكَبِيرَى وَرَاءَ سَمَائِهَا تَلُفُّ التَّقَى فِي سَيِّبِهَا وَالْمَعَاصِيَا
لَدَى مَلِكٍ لَا يَمْنَعُ الظِّلُّ لَانْدَا وَلَا الصَّفْحَ تَوَابًا ، وَلَا الْعَفْوَ رَاجِيَا
وَأَقْسَمُ كُنْتُ الْمَرْءَ لَمْ يَنْسَ دِينَهُ وَلَمْ تُلْهِهِ دُنْيَاوُهُ وَهَى مَا هِيَا
وَكُنْتُ إِذَا الْحَاجَاتُ عَزَّ قَضَاوُهَا لِحَاجِ الْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ قَاضِيَا (٢)
وَكُنْتُ تُصَلِّيُ بِالْمُلُوكِ جَمَاعَةً وَكُنْتُ تَقُومُ بِاللَّيْلِ بِالنَّفْسِ خَالِيَا
وَمَنْ يُعْطَى مِنْ جَاهِ الْمُلُوكِ وَسَيْلَةً فَلَا يَصْنَعُ الْخَيْرَاتِ ؛ لَمْ يُعْطَ غَالِيَا
وَكُنْتُ الْجَرَى النَّدْبَ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ تَلَفَّتْ فِيهِ الْحَقُّ لَمْ يَلْقَ حَامِيَا (٣)
بَصُرْتُ بِأَخْلَاقِ الرِّجَالِ فَلَمْ أَجِدْ - وَإِنْ جَلَّتْ الْأَخْلَاقُ - لِلْعِزِّ ثَانِيَا
مَنْ الْعِزِّ مَا يُحْيِي فُحُولًا كَثِيرَةً وَقَدَّمَ كَافُورَ الْخَصِيِّ الطَّوَاشِيَا
وَمَا حَطَّ مِنْ رَبِّ الْقَصَائِدِ مَادِحًا وَأَنْزَلُهُ عَنِ رَتْبَةِ الشَّعْرِ هَاجِيَا
فَلَيْسَ الْبَيَانُ الْهَجْوُ إِنْ كُنْتُ سَاخِطًا وَلَا هُوَ زُورُ الْمَدْحِ إِنْ كُنْتُ رَاضِيَا
وَلَكِنْ هُدَى اللَّهِ الْكَرِيمِ وَوَحْيُهُ حَمَلْتُ بِهِ الْمَصْبَاحَ فِي النَّائِسِ هَادِيَا
تُفَيْضُ عَلَى الْأَحْيَاءِ نُورًا ، وَتَارَةً تُضِيءُ عَلَى الْمَوْتَى الرَّجَامَ الدَّوَاجِيَا (٤)
هِيَ أَكْلُ تَفَنِّي ، وَالْبَيَانُ مُخَلَّدٌ أَلَا إِنْ عِتَقَ الْخَمْرُ يُنْسِي الْأَوَانِيَا

* * *

١- يشبهه شيوخ الاسرة الاباضية بالاقمار ، وشبابها المرد بدرارى النجوم ، على حين ان هذه الاقمار والنجوم تتبارى في الاشعاع والاضاءة .
٢- حاج : جمع حاجة - ٣- الندب : الخفيف عند الحاجة اليه - ٤- الرجاء : القبور . والدواجى - جمع داجية : المظلمة .

ذهبت (أبا عبد الحميد) مبرّة١
 قليل المساوى فى زمان يرى العلا
 طويناك كالماضى تلقاه غمده
 فكنت على الأفواه سيرة مجمل
 وقيت لمن أدناك فى الملك حقة
 أثاروا على آثار موتك ضجة
 ومن سابتق التاريخ لم يامن الهوى
 إذا وضع الأحياء تاريخ جيلهم
 من الدّام ، محمود الجوانب ، زاكيا (١)
 ذنوباً ، وناس يخلقون المساويا
 فلم تسترح حتى نشرناك ماضيا (٢)
 وكنت حديثاً فى السامع عاليا
 فكان عجباً أن يرى الناس وافيا
 وهاجوا لنا الذكرى ، وردوا اللياليا
 ملجأ ، ولم يسلم من الحقد نازيا (٣)
 عرفت الملاحى منهمو ، والمحابيا

* * *

إذا سلم الدستور هان الذى مضى
 ألا كل ذنب ليلالى لأجله
 وهان من الأحداث ما كان آتيا (٤)
 سدلنا عليه صفحنا والتناسيا (٥)

١- زاكيا : أى ناميا مباركا - ٢- الماضى . فى أول البيت : السيف ،
 وفى آخره : من الزمن الماضى - ٣- نازيا : أى وابيا . والملج التماسدى فى
 الخصومة - ٤- الأحداث : نوازل الأيام - ٥- سدلنا عليه الصفح : أى
 سحبتنا على كل الذنوب اعراضنا وسترناها بفقراننا .

على بهجت (*)

أحقُّ أنهم دَفَنُوا عَلِيًّا وَحَطُّوا فِي الثَّرَى المرءَ الزَكِيَّا ؟
فَمَا تَرَكَوا مِنَ الْأَخْلَاقِ سَمْحًا عَلَى وَجْهِ التُّرَابِ ؛ وَلَا رَضِيًّا ؟
مَضَوْا بِالصَّاحِكِ الْمَاضِي وَالْقَوَا إِلَى الْخُنَّرِ الْخَفِيفِ السَّمْهَرِيَّا
فَمَنْ عَوَّنَ اللِّغَاتِ عَلَى مُلِمٍّ أَصَابَ فَصِيحَهَا وَالْأَعْجَمِيَّا ؟
لَقَدْ فَقَدْتَ مُصَرَّفَهَا حَنِينًا وَبَاتَ مَكَانُهُ مِنْهَا خَلِيًّا
وَمَنْ يَنْظُرُ يَرِ الْفُسْطَاطَ تَبْكِي بِفَرَاثِصٍ مِنَ الْعَبْرَاتِ رِيًّا
أَلَمْ يَمْشِ الثَّرَى قِحَّةً عَلَيْهَا وَكَانَ رِكَابُهَا نَحْوَ الثَّرِيَّا ؟
فَتَقَبَّ عَنْ مَوَاضِعِهَا عَلِيًّا فَجَدَّدَ دَارِسًا ، وَجَلَا خَفِيًّا
وَلَوْلَا جُهْدُهُ احْتَجَبَتْ رُسُومًا فَلَا دِمْنًا تُرِيكَ وَلَا نُؤْيَا
تَلَفَّتِ الْفَنُونُ وَقَدْ تَوَلَّى فَلَمْ تَجِدِ النَّصِيرَ وَلَا الْوَلِيَّا
سَلُّوا الْآثَارَ : مَنْ يَغْدُو يُغَالِي بِهَا ، وَيَرُوحُ مُحْتَفِظًا خَفِيًّا ؟
وَيُنْزِلُهَا الرُّفُوفَ كَجَوْهَرِيٍّ يُصَفِّفُ فِي خَزَائِنِهَا الْحَنِيَّا ؟
وَمَا جَهْلَ الْعَتِيقِ الْحَرِّ مِنْهَا وَلَا غَيْبِ الْمُقَلَّدِ وَالِدَعِيَّا
فَتَى عَافَ الْمَشَارِبَ مِنْ دَنَايَا وَصَانَ عَنِ الْقَذَى مَاءَ الْمُحِيَّا
أَبَى التَّنْفِيسِ فِي زَمَنِ إِذَا مَا عَجَمْتَ بَنِيهِ لَمْ تَجِدِ الْأَيِّيَّا
تَعَوَّدَ أَنْ يَرَاهُ النَّاسَ رَأْسًا وَلَيْسَ يَرَوْنَهُ الذَّنْبَ الدَّنِيَّا
وَجَدْتُ الْعِلْمَ لَا يَبْنِي نُفُوسًا وَلَا يَغْنِي عَنِ الْأَخْلَاقِ شَيْئًا

(*) رثى أمير البيان « أحمد شوقي » فقيده العلم والعاديات المغفور له
« على بهجت » بهذه اليتيمة العصماء التي قيلت في حفلة تأبينه ، وهي كما
نراها القاريء الكريم . اخذة من اخذ السحر ومعجزة من معجزات الشعر
لشرك بجريدة الاخبار بتاريخ ١٠ مايو سنة ١٩٢٤ .

ولم أر في السلاح أضلّ حداً من الأخلاق إن صَحِيَتْ غَوِيّاً
هما كالسيف ، لا تُنْصِفُهُ يَفْسُدُ عليك ، وخُذْهُ مُكْتَمِلاً سَوِيّاً

* * *

غديرٌ أترع الأوطانَ خيراً وإن لم تَمُنْ من دَوِيّاً
وقد تَأْتَى الجداولُ في خشوعٍ بما قد يُعْجِزُ السَّيْلَ الأَثِيّاً
حياةٌ مُعَلِّمٌ طَفِئَتْ ، وكانت سراجاً يُعْجِبُ السَّارِيَ وَضِيّاً
سبقتُ القابسينَ إلى سَنَاهَا ورُحْتُ بنورها أَخْبُو صَبِيّاً
أَخَذْتُ على أَرِيبِ المَعْيَى وَمَنْ لَكَ بالمُعَلِّمِ المَعْيَى ؟
ورُبُّ مُعَلِّمٍ تَلَقَّاهُ فَظّاً غَلِيظَ القلبِ ، أو قَدَمًا غَبِيّاً
إذا انتدب البنونَ لها سيوفاً من الميلادِ رَدَّهُمُ عَصِيّاً
إِنْ رَشَدَ المُعَلِّمُ كانَ مُوسَى وإن هو ضَلَّ كانَ السَّامِرِيّاً
ورُبُّ مُعَلِّمِينَ خَلَوْا وفاقوا إلى الحَرِيَةِ أنْسا قُوا هَدِيّاً
أَناروا ظِلْمَةَ الدُّنْيَا ، وكانوا لِنَارِ الظَّالِمِينَ بِهَا صِلِيّاً

* * *

أَرَقْتُ وَهْلاً نَسِيتُ « بَنَاتِ بَوْمٍ » على « المَطَرِيَّةِ » أُنْدَقَتْ بُكْيَا
بَكَتْ وَتَأَوَّهَتْ ، فَوَهِنَتْ شَرّاً وقَبْلِي دَاخَلَ الوَهْمُ الدُّكْيَا
قَلْبْتُ لَهَا الحَدَى ، وكانَ مِنِّي ضَلالاً أَنْ قَلْبْتُ لَهَا الحَدِيّاً
زَعَمْتُ الغَيْبَ خَلَفَ لِسَانِ طَيْرٍ جَهِلْتُ لِسَانَهُ فَزَعَمْتُ غِيّاً
أَصَابَ الغَيْبَ عِنْدَ الطَّيْرِ قَوْمٌ وصَارَ البَوْمُ بَيْنَهُمُ نَبِيّاً
إذا غَنَّاهُمُ وَجَدُوا سَطِيحاً على فَمِهِ ، وَأَفْقَى الجُرْهُمِيّاً
رَى الغَرْبانَ شَيْخَ تَنَوَّخَ قَبْلِي وراشٍ مِنَ الطَّوِيلِ لَهَا دَوِيّاً
نَجَا مِنْ نَاجِدِيهِ كُلِّ لَحْمٍ وَغُودِرَ لَحْمُهُنَّ بِهِ شَقِيّاً
نَعَسْتُ فَمَا وَجَدْتُ الغَمَضَ حَتَّى نَفَضْتُ عَلَى المَنَاحَةِ مُقْلَتِيّاً
فَقُلْتُ : نَذِيرَةٌ وَبَلَاغٌ صِدْقٍ وَحَقٌّ لَمْ يُفَاجِئْ مَسْمَعِيّاً

ولكن الذى بَكَتِهِ البَوَاكِي خليلٌ عزٌ مَصْرَعُهُ عَلِيًّا
وَمَنْ يُفَجِّعُ بِحُرٍّ عَبْقَرِيٍّ يَجِدُ ظِلْمَ النِّيَّةِ عَبْقَرِيًّا
وَمَنْ تَتَرَاخَ مُدَّتُهُ فَيَكْثُرُ مِنَ الْأَحْبَابِ لَا يُحْصِي النَّعِيَّا

* * *

أخى ، أَقِيلُ عَلَى مِنَ الْمَنَايَا وهاتِ حديثَكَ العَذْبَ الشَّهِيًّا
فَلَمْ أَعْدِمِ إِذَا مَا الدُّورُ نَامَتْ سَمِيرًا بِالْمَقَابِرِ أَوْ نَجِيًّا
يُذَكِّرُنِي الدُّجَى لِدَّةَ حَمِيمًا هنالكِ بَاتَ ، أَوْ خِلَاءٌ وَفِيًّا
نَشَنُتُكَ بِالْمَنِيَّةِ وَهِيَ حَقٌّ أَلَمْ يَكُ زُخْرُفُ الدُّنْيَا فَرِيًّا
عَرَفْتَ الْمَوْتَ مَعْنَى بَعْدَ لَفْظٍ تَكَلَّمْ ، وَاكْشِفِ الْمَعْنَى الْخَبِيًّا
أَتَاكَ مِنَ الْحَيَاةِ الْمَوْتُ فَانْظُرْ أَكُنْتَ تَمُوتُ لَوْ لَمْ تُلَفْ حَيًّا ؟
وَلِلْأَشْيَاءِ أَضْدَادٌ إِلَيْهَا تَصِيرُ إِذَا صَبَرْتَ لَهَا مَلِيًّا
وَمُنْقَلَبُ النُّجُومِ إِلَى سَكُونٍ مِنَ الدُّورَانِ يَطْوِيهِنَّ طِيًّا
فَخَبَّرَنِي عَنِ الْمَاضِينَ ؛ إِنْ شَدَدْتُ الرَّحْلَ أَنْتَظِرُ الْمُضِيًّا
وَصِفْ لِي مَنْزِلًا حُمِلُوا إِلَيْهِ وَمَا لَمْحُوا الطَّرِيقَ وَلَا الْمُطِيًّا
وَكَيْفَ أَتَى الْغَنَى لَهُ فَقِيرًا وَكَيْفَ تَوَى الْفَقِيرُ بِهِ غَنِيًّا ؟
لَقَدْ لَبِسُوا لَهُ الْأَزْيَاءَ شَتَّى فَلَمْ يَقْبَلْ سِوَى التَّجْرِيدِ زِيًّا
سِوَاءٍ فِيهِ مَنْ وَافَى نَهَارًا وَمَنْ قَذَفَ الْيَهُودَ بِهِ عَشِيًّا
وَمَنْ قَطَعَ الْحَيَاةَ صَدًّا وَجُوعًا وَمَنْ مَرَّتْ بِهِ شِبَعًا وَرِيًّا
وَمَيَّتْ ضَجَّتِ الدُّنْيَا عَلَيْهِ وَآخَرُ مَا تُحْسِنُ لَهُ نَعِيًّا

ايضاح لا بد منه

للاستاذ محمود أبو الوفا

حين طلب الى ان اشرف على طبع هذا الجزء من « الشوقيات » لم يكن في الوقت متسع لاجراجه على كل ما كنت اتوق له من ضبط وشرح وتعليق ، فقد كان الاتفاق بين الناشر والمطبعة قد تم على انجازه في عشرين يوما لا تزيد ، ولقد كان لزاما على ان اكون اداة انجاز لا اداة تعويق .

لهذه الاعتبارات رايت ان اسير في العمل على الوجه الاتي :

اولا : ترك الشرح والضبط كلما أمن اللبس ووضح الكلام سواء اكان خوف اللبس من جهة الاعراب ام من جهة النطق بالمفردة اللغوية ، وحيث وجد اللبس فكان لابد من الضبط او التعليق أو كليهما .

ثانيا : رايت ايضا ان اترك الكلمات التي تستعمل عين الفعل المضارع فيها على وجهين او ثلاث بدون شكل مطلقا حيث عدم الخطأ مضمون .

اما الشرح فتركته لا لضيق الوقت ومراعاة الاختصار فقط ، لاني احببت ان لا اتحكم في ذوق القراء والادباء وافرض عليهم فهمي انا ، فقد يجوز ان يفهم البيت على اكثر من وجه .

وهذا على ما فيه من تطويل فهو تمرين للعقول على نوع من الكسل الذهني احب ان يتحاشاه كل طابعي الدواوين .

اما بعد ، فكل ما في هذا الكتاب من خطأ أو من مؤاخذه فهو الى ، اما ما فيه من فضل فمرجه الى الاستاذ حسين شوقي .

فالى ذوقه وحسن تنسيقه يرجع كل ما في هذا الكتاب من ذوق

وجمال .

محمود أبو الوفا

فهرس الجزء الثالث من الشوقيات

صفحة

- | | |
|--------------------------------------|---------------------------|
| ٣ سليمان باشا أباطه ، ومطلعها : | |
| من ظن بعدك أن يقول رثاء | فليرث من هذا الورى من شاء |
| ٥ مصطفى باشا فهمى : مطلعها : | |
| يأيها الناعى أبا الوزراء | هذا اوان جلائل الانبياء |
| ٩ أبو هيف بك ، مطلعها : | |
| اجعل رثاءك للرجال جزاء | وابعثه للوطن الحزين عزاء |
| ١٢ مولانا محمد على ، مطلعها : | |
| بيت على أرض الهدى وسمائه | الحق حائطه واس بنائه |
| ١٤ سيد درويش ، مطلعها : | |
| كل يوم مهرجان كللوا | فيه ميتا برياحين الثناء |
| ١٧ عمر المختار ، مطلعها : | |
| ركزوا رفاتك فى الرمال لواء | يستنهض الرادى صباح مساء |
| ٢٠ عبد الحليم العلايلى بك ، مطلعها : | |
| لقد لى زعيمكم التنباء | عزاء أهل دمياط عزاء |
| ٢٢ حافظ ابراهيم ، مطلعها : | |
| قد كنت أوثر أن تقول رثائى | يامنصف الموتى من الأحياء |
| ٢٦ محمد تيمور ، مطلعها : | |
| ضربوا القباب على اليباب | وثروا الى يوم الحساب |
| ٢٩ يعقوب صروف ، مطلعها : | |
| سماؤك يادنيا خداع سراپ | وأرضك عمران وشيك خراب |
| ٣٣ حسين شيرين بك ، مطلعها : | |
| أرايت زين العابدين مجهزا | تقلوه تقل الورد من محرابه |

صفحة

- ٣٦ محمد عبد المطلب ، مطلعها :
قام من علته الشاكي الوصب وتلتقى راحة الدهر التعب
- ٣٨ يرثى جدته ، مطلعها :
خلقنا للحياة وللممات ومن هذين كل الحادثات
- ٤١ محمد عبده ، مطلعها :
مفسر آى الله بالامس ييننسا قم اليوم فسر للورى آية الموت
- ٤٢ رياض باشا ، مطلعها :
مات في الموابك ام حياة ونعش في المناكب ام عطات
- ٤٩ عثمان باشا غالب ، مطلعها :
ضجت لمصرع (غالب) في الارض (مملكة النبات)
- ٥١ عبدالحى ، مطلعها :
طوى البساط وجفت الاقداح وغدت عواطل بمدك الافراح
- ٥٣ محمد ثابت باشا ، مطلعها :
سر ابا صالح الى الله واترك مصر فى ماتم وحزن شديد
- ٥٥ محمد فريد بك ، ومطلعها :
كل حى على المنية غادى تتوالى الركاب والموت حادى
- ٥٩ البنون والحياة الدنيا ، ومطلعها :
الضلوع تتقد والدموع تطرد
- ٦٢ ثروت باشا ، مطلعها :
يموت فى الغاب آو فى غيره الاسد كل البلاد وساد حين تتسد
- ٦٦ عبدالعزيز جاويش ، مطلعها :
اصاب المجاهد عقبى الشهيد والقى عصاه المضاف الشريد
- ٦٩ تعزية ورثاء ، مطلعها :
كأس من الدنيا تدار من ذاقها خلع المدار
- ٧١ ذكرى هيجو ، مطلعها :
ما جل فيهم عيدك الماثور الا وانت اجل يا فكتور

صفحة

- ٧٢ عبده الحمولى ، مطلعها :
ساجع الشرق طار عن اوكله وتولى فن على آثاره
- ٧٦ قاسم بك امين ، مطلعها :
يا أيها الدمع السرفى بدار تقضى حقوق الرفقة الاخيار
- ٨٠ تولستوى ، مطلعها :
(تولستوى) تجرى آية العلم دمعها عليك ويكى بالنس وفقير
- ٨٢ عمر بك لطفى ، مطلعها :
قفوا بالتبور نسايل عمر متى كانت الأرض مثوى القمر
- ٨٥ عمر بك لطفى ، مطلعها :
اليوم اصعد دون قبرك منبرا واقلد الدنيا رثاءك جوهر
- ٨٨ الاميرة ، مطلعها :
حلفت بالمستره والروضة المطره
- ٩١ ذكرى مصطفى كامل ، مطلعها :
لم يمت من له اثر وحياة من السير
- ٩٤ المنفلوطى ، مطلعها :
اخترت يوم الهول يوم وداع ونعاك في عصف الرياح الناعى
- ٩٧ عاطف بركات باشا ، مطلعها :
خففت لعزة الموت اليواعا وجد جلال منطق فراع
- ١٠١ المويلحى ، مطلعها :
كاتب مخسن البيان صناعه استخف العقول حينا يرامه
- ١٠٤ اسماعيل باشا صبرى ، مطلعها :
اجل وان طال الزمان موافى اخلى يدك من الخليل الوافى
- ١١٠ فوزى الغزى ، مطلعها :
جرح على جرح هنالك جلق حملت ما يوهى الجبال ويهق
- ١١٤ كريمة البارودى ، مطلعها :
احيث تلوح المنى تافل كفى عظة ايها المنزل

- ١١٦ فتحى ونورى ، مطلعها :
انظر الى الاقمار كيف تزول والى وجوه السعد كيف تحول
- ١٢١ على باشا ابو الفتوح ، مطلعها :
ما بين دمعى المسيل عهد وبين ثرى على
- ١٢٥ جورجى زيدان ، مطلعها :
ممالك الشرق ام ادراى اطلال وتلك دولاته ام رسمها البالى
- ١٢٨ شهداء العلم والغربة ، مطلعها :
الا فى سبيل الله ذاك الدم الغالى وللجد ما ابقى من المثل العالى
- ١٣٢ سعيد بك زغلول ، مطلعها :
(آل زغلول) حسبكم من عزاء سنة الموت فى النبى وآله
- ١٣٤ أمين بك الرافعى ، مطلعها :
مال احبابه خيلا خيلا وتولى اللدات الا قليلا
- ١٣٨ الشيخ سلامة حجازى ، مطلعها :
ياثرى النيل فى نواحيك طير كان دنيا وكان فرحة جيل
- ١٤٠ ادهم باشا ، مطلعها :
مصائب بنى الدنيا عظيم (بادهم) واعظم منه حيرة الشعر فى فمى
- ١٤٢ عثمان باشا ، الغازى :
هالة للهلل فيها اعتصام كيف حامت حياها الايام
- ١٤٤ بطرس باشا غالى ، مطلعها :
قبر الوزير تحية وسلاما الحلم والمعروف فيك اقاما
- ١٤٦ يبكى والدته ، ومطلعها :
الى الله اشكو من عوادى النوى سهمها اصاب سويداء الفؤاد وما اسمى
- ١٥٠ الملك حسين : مطلعها :
لك فى الارض والسماء ماتم قام فيها ابو الملائك هاشم
- ١٥٤ يرثى اياه ، مطلعها :
سالونى لم لم ارث أبى ورثاء الاب دين اى دين

صفحة

- ١٥٧ مصطفى كامل باشا : مطلعها :
المشرقان عليك ينتحبان قاصيهما في مآتم والداني
١٦١ حسن بك أنور ، مطلعها :
تسبألنى (كرمتى) بالنهار وبالليل : أين سميرى (حسن) ؟
١٦٣ أم المحسنين ، مطلعها :
أخذت نعشك مصر باليمين وحوته من يد الروح الامين
١٦٦ الدكتور احمد فؤاد ، مطلعها :
أوحت لطرفك فاستهل شئوننا دار مررت بها على قيسونا
١٦٩ نجل امام اليمن ، مطلعها :
مضى الدهر باين امام اليمن واودى بزين شباب الزمن
١٧٢ عبدالله بك الطوير ، مطلعها :
ياقلب ويحك والمودة ذمة ماذا صنعت بعهد عبد الله
١٧٤ سعد باشا زغلول ، مطلعها :
شيعوا الشمس ومالوا بضحاها وانحنى الشرق عليها فبكاهها
١٨٠ الشاعر الموسيقى فردى ، مطلعها :
فتى العقل والنعمة العالمة مضى ومحاسنه باقية
١٨١ اسماعيل أباطه باشا ، مطلعها :
سقى الله بالكفر الاباطى مضجعا تفشع كافورا من الخلد ساريا
١٨٤ على بهجت بك ، مطلعها :
أحسنى أنهم دفنوا عليا وحطوا فى الثرى المرء الزكيا

الشوقيات

شعر المرحوم

أحمد شوقي

الجزء الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بقلم الأستاذ محمد سعيد العربيان

كان شوقي رحمه الله شاعراً ملء سمع الشرق ، ما يلفظ من قول إلا لقفته
الآلاف عن الآلاف من أبناء الأمة العربية ، تُنشده وتتغنى به وتضربه مثلاً ،
وما أحسب شاعراً في الأمة العربية منذ كانت وكان الشعر ؛ قد ذهب صيته
في الناس حياً مذهب شوقي أو بلغ مبلغه ، وقد كان حقيقاً بما بلغ ، لا من
أنه شاعر العربية الأول ، ولا من أن الأمة العربية قد عقلت فلم تنجب مثله
في تاريخها المتطاوّل ؛ ولكنه جاء على فترة انقطع فيها أمل الأمل في نهضة
الشعر العربي ، بعد ما ناله من الانحطاط ، والركّة ، وضيق المذهب ، وسوء
التناول . وكأنما كان البارودي من قبله إرهاباً له ، ودعوة إليه ، وتنبيهاً
إلى فضله ومكانه . وقد كان البارودي بما اجتمع له من أدوات الشعر ، وبما
تهيأ له من أسبابه العامة والخاصة ؛ أول من بعث الحياة في هذا الجسد الهامد ،
ونفخ فيه من قوته ، وخلع عليه من شبابه ، فكان تصديراً بليغاً لهذا الفصل
الجليد في تاريخ الشعر العربي ، فلما خلا مكانه تلفّت الناس ينظرون على حذر
وخشية ، يريدون أن يسمعوا نغماً صافياً ، كهذا الذي عودهم البارودي
أن يسمعوه من إنشاده وتطريبه ، وما منهم إلا من ظن أن الشعر بعده
منكس بعلمته ، وأن الرجل الذي كان يمدّه بأسباب الحياة والقوة قد ذهب ،
فلا سبيل إليه بعد ولا أمل ؛ وفي هذه الفترة ظهر شوقي

على أن ذلك ليس هو كل السبب في ذهاب صيت شوقي ، وامتداد شهرته التي تأمر بها على شعراء الجيل ، وحل في الصدر من ناديه ، فقد انتدب والشرق على أبواب نهضة قد تهيأت له أسبابها ، واكتملت وسائلها ، وإن آمالا قوية لتجيش في نفوس أهله وتصطرع في خواطرهم ؛ فإنهم ليحسنون أثرها فيما تنفعل به عواطفهم ، ولا يحسنون لها تعبيراً ولا بياناً ؛ فاختر شوقي أن يكون لساناً هذه الأمة فيما تحب وتكره ، وفيما تأمل وتحذر ، وفيما تنفعل به عواطفها من ذكريات وحوادث ، وكان لسان صدق في التعبير عن كل أولئك في بيان ساحر ولفظ رصين ، فلم تلبث الأمة العربية أن رأت فيه شاعرها ، فألقت إليه مقاليد الإمارة ، وبأيعته عن رضا .

وقد ذهب شوقي إلى ربه منذ أكثر من عشر سنين (١) ، وما زال صدى ألحانه يتردد عذباً مطرباً ، وما زال مكانه من ديوان العربية خالياً ؛ لم يتأهل بعد شاعر من شعراء الجيل أن يقتعد ذروته .

بلى ، في مصر وفي سائر بلاد العربية شعراء ، وإن منهم لمن بلغ في فنه ما لم يبلغ شوقي ، ولكنهم فيما اختاروا لأنفسهم من مذاهب الشعر ؛ لم يبلغ واحد منهم أن يكون من الأمة ما كان لها شوقي : لسانها المعبر عن كل ما يُلم بها من الأحداث ، وما يهمس في ضميرها من الأماني .

أمن عجز أم من قوة كان شوقي شاعر الأمة وكان هؤلاء شعراء أنفسهم ؟ سؤال لست أجده اليوم جوابه ، وإن العربية لتلنخل في تاريخ جديد ، فلعل هذا التاريخ أن يعجب في غد عن هذا التساؤل ، حين يرسم للشاعر مهمته ، ويحدد مكانه من نفسه ومن أمته ؛ وأيا ما كان الجواب فلن يضيع حق

(١) ظهرت الطبعة الأولى من هذا الجزء سنة ١٩٤٣ .

هذا الشاعر الذى خطَّ هذه الصفحات الأولى من التاريخ ، حفظ. للشعر العربى شبابه وخطا به خطاه إلى القوة والمجد والخلود .

* * *

وبعد ، فهذا هو الجزء الرابع من الشوقيات ، دفعه إلى مَنْ دفعه قُصاصات من صحف ، وجُزأت من ورق ، وبقيّة من مطبوعات أو مخطوطات أكلها البلى ، لأنظر فى ترتيبها ، وتبويبها ، وإخراجها ديوانا .

ومن التجوُّز أن نسمّى ذلك جزءا ؛ فما هو إلا بقية ، أو شيء من البقية التى لم تنشر فى الأجزاء الثلاثة الأولى من الديوان ؛ فليس يجمعها باب ، ولا تضمها وحدة ، ولا تميّزها خصيصة من خصائص شعر شوقى ، وإن منها لآخر ما قال ، وأوائل ما نظم من شعر الصبا ، ولقد تكون هذه وحدها خصيصة لهذه المجموعة من شعر شوقى ؛ فإن الباحث ليجد فيها مادة تعينه على الموازنة بين ما كان هذا الشاعر فى أولاه ، وما صار فى آخرته ، وإنها بذلك لحقيقة أن تعينه على باب من القول ، لعل أسبابه لانتهايا له من غير أن ينظر فى هذا الجزء من ديوانه .

على أن ذلك الجزء ليس هو كل ما بقى من شعر شوقى بعد الأجزاء الثلاثة الأولى ، ولكنه كل ما دُفع إلى مما تهباً لجامعه أن يجمعه ، وأرى شيئا ما قد فاته أو هو قد أغفل نشره ؛ استجابة لبعض الدواعى العامة ، أو الخاصة ، أو لعل الشاعر - رحمه الله - كان له رأى فى إغفال شيء من نظمه ؛ لجِدّة أسباب ، أو زوال أسباب ، ومهما يكن من شيء ؛ فهذه حقيقة ينبغى أن أذكرها ، لعل سائلا يسأل من بعد ، أو لعل مدعياً أن يدعى .

وقد رتبت هذا الجزء على ستة أبواب :

الباب الأول منها « متفرقات في السياسة والتاريخ والاجتماع » ، وهو اثنان وأربعون وثمنامائة بيت ، في ثلاث وثلاثين قطعة^(١) ، وإن منها آخر ما أنشأ^(٢) ، وإن منها القديم الذي تطاولت عليه السنون ، وتراكت الحوادث ، حتى ليوشك أن ينساه التاريخ^(٣)

والباب الثاني « الخصوصيات » ، وهو ستة وخمسون ومائة بيت ، في عشرين قطعة^(٤) ، أكثرها في الحديث عن نفسه ، وولده ، وبعض خاصته ، وإنه فيما تحدث عن ولده من هذا الباب ؛ ليهيئ للباحث النفس أن يقول قولاً في الشاعر الأب ، وفي أبوة الشاعر .

والباب الثالث « الحكايات » ، وهو تسعة وسبعمائة بيت ، في خمس وخمسين قطعة^(٥) ، أكثرها مما نشره من قبل في طبعة « الشوقيات » الأولى ؛ وإغاة الشاعر في هذا الباب غير لغته في سائر شعره ، وإنه لباب يُسمح فيه للشاعر أن يترخص ، وأحسبه في بعض ما قص من الحكايات في هذا الباب ؛ كان يرمز لبعض ما مرَّ به من كيد الناس في حياته ويعرض^(٦) .

والباب الرابع « ديوان الأطفال » : وهو ثلاثة وعشرون ومائة بيت ، في عشر قطع ، وأكثره من الأناشيد العامة التي نظمها لمناسباتها ، ثم أرادها لتكون مما ينشده الناشئة .

(١) زيد إليها في هذه الطبعة الثانية اثنان وتسعون ومائة بيت ، في خمس قطع .
(٢) انظر « فتية الوادي عرفنا صوتكم » يخاطب بها الشباب الذين نهضوا بمشروع القرش في سنة ١٩٣٢ ، وكانت تلاوتها يوم وفاته .
(٣) انظر « معالي العهد » و « رسالة الناشئة » .
(٤) زيد إليها في هذه الطبعة الثانية ثلاثة عشر بيتاً في قطعة .
(٥) زيد إليها في هذه الطبعة الثانية واحد وعشرون بيتاً ، في قطعة .
(٦) انظر « نديم الباذنجان ! » و « النعلب والأرلب في السفينة » وغيرهما .

والخامس من « شعر الصبا » ، وهو تسعة وتسعون بيتاً ، في ثمانى قطع من أوليات شعره .

أما الباب السادس « محجوبيات » ؛ فهو باب طريف ، يشير إلى ما كان من ود بين الشاعر وصديقه الدكتور محجوب ثابت ، وعدته ثلاثة وستون بيتاً في أربع قطع ، ولا أحسب ذلك كل ما كان من « محجوبيات » شوقي ، ولكنه كل ما ألقى إلى (١) .

* * *

فهذا هو الجزء الرابع من « الشوقيات » كما هو بين يدي قارئه ، ولعلنى كنت مسئولاً - وقد حملت تبعة نشره - أن أشرح ، أو أعلق على بعض ما قد يحتاج إلى التعليق والشرح من أبياته ، ولكنى آثرت والكتاب في طبعته الأولى أن أجعله خالصاً لشعر شاعره ، وآلا أستأثر بالتوجيه في الشرح ، كما يقول صديقى الأستاذ محمود أبو الوفا ، في كلمته بالجزء الثالث من الديوان .

على أن بعض كلمات قد اقتضانى موضوعها أن أجليها ببعض الشرح . فاكثفيت من ذلك بالنزر في بعض الصفحات . مكتفياً بما أثبت في رأس كل قصيدة . من ذكر السبب ، والحادثة ، وبعض التاريخ ، إن دعا إلى ذلك موضوعها .

وإنى لأرجو بذلك أن أكون قد أدت واجبي على وجه يُعذرني عند الناقد من بعض ما قد يراه في هذا الجزء من هنات ، وما أبرئ نفسي .

(١) وليس يفوتنى أن أشير إلى قطعتين لم تنشرا في هذا الجزء ، أحدهما بعنوان « دنسواى » ، والآخرى بعنوان « ألقب » ، وكنت قد هياتهما للنشر في الطبعة الأولى في موضعهما من باب « المتفرقات » ، ثم غاب عنى أصلهما ، فلم يتهيا لى نشرهما في هذه الطبعة كذلك .
وفيما عدا ذلك حرصت أن يكون الديوان بالكامل ، ودون استبعاد أى قصيدة حرصاً على تراث الشاعر أحمد شوقي .

متفرقات
في السياسة والتاريخ والاجتماع

الْجَامَعَةُ الْمِصْرِيَّةُ

• انشاما في حفلة افتتاح منشآت الجامعة المصرية سنة ١٩٣١ •

تاج البلاد . تحيةً وسلاماً
العلم والمُلك الرفيع ؛ كلاهما
فَكَانَتْ المأمونُ في سُلْطَانِهِ :
أهدى إليك الغربُ من ألقابه
من كلِّ مملكةٍ . وكلِّ جماعةٍ
رَدَّتْكَ مصرُ . وصَحَّتْ الأَحْلَامُ
لك - يا «فؤاد» - جلالته ومقام
في ظلك الأعلام . والأقلامُ (١)
في العلم ما تسمو له الأعلام
يسعى لك التقديرُ والإعظام

* * *

ماهذه الغُرفُ الزواهرُ كالضُّحَى
من كلِّ مرفوعِ العمودِ مُنَوَّرِ
تتحطَّمُ الأُمِّيَّةُ الكبرى على
هذا البذاء الفاطمي منارة
مهدٌ تهباً للوليد ، وأيكة
شُرُفاته نورُ السبيل . وركنه
وملاعبُ تجرِي الحفظُ مع الصُّبا
الشامخاتُ كأنها الأعلامُ ؟
كالصبيحِ مُنْصَدِّعٍ به الإِظْلَامُ
عَرَصَاتِهِ ، وتمزقُ الأوهام
وقواعدُ الحضارةِ ودِعام
سَتِيرُ فيها بُلْبُلٌ وحمام
للعبقريةِ مَنْزِلٌ ومُقام
في ظِلِّهِنَّ ، وتُوَقَّبُ الأقسامُ (٢)

(١) المأمون بن الرشيد العباسي ، وعصره من أزهى عصور الدولة الإسلامية .

(٢) الأقسام : الحفظ .

يمشي بها الفتيان ، هذا ماله نفس تُسَوِّدُه ، وذاك عِصَامُ (١)
ألقى أواسيَّه ، وطال برُكْنِه نَفْسٌ من الصَّيْدِ الملوِكِ كُرام (٢)
من آلِ إسماعيلَ ، لا العَمَاتُ قد قَصَّرنَ عن كرم ، ولا الأَعْصَامُ
لم يُعْطَ. هِمَّتْهُمْ ، ولا إِحْسَانَهُمْ بان على وادي الملوِكِ هُمَامُ
وبنى فؤادٌ حائطيَّه ، يُعِينُهُ شعبٌ عن الغاياتِ ليس يَنَامُ

* * *

أنظر أبا الفاروق غرسك : هل دنتُ ثمراته ، وبدت له أعلامُ ؟
وهل انثنى الوادي وفي فمه الجنى وأقى العراقُ مشاطراً والشام ؟
في كلِّ عاصمةٍ وكلِّ مدينةٍ شبانٌ مضرَّ على المناهلِ حاموا
كم نستعيرُ الآخرين ونجتدي هيهات ! ما للعارياتِ دَوامُ
اليومَ يرعى في خمائلِ أرضهم نشأً إلى داعي الرِّحيلِ قيامُ
حبُّ غرستِ براحتيك ، ولم يزلْ يسقيه من كلتا يديك غَمَامُ
حتى أنافَ على قوائمِ سَوقِه ثمرًا تنوءُ وراءه الأكمامُ
فقريبُه للحاضرين وليمةٌ وبعيدُه للغابرين طعامُ
عِظَةٌ لفاروق وصالحِ جيله فيما يُنبِلُ الصبرُ والإقدامُ
ونموذجٌ تحدُّو عليه ، ولم يزلْ بسرَّاتهم يتشبهُ الأقوامُ
شيدت صرحاً للذخائرِ عالياً يَأْوِي الجمالُ إليه والإلهامُ
رفُّ عيونِ الكتُبِ فيه طوائفُ وجلائلُ الأسفارِ فيه رُكَّامُ

(١) يشير الى قول النابغة :

نفس عصام سودت عصاما . وعلمته الكر والاقداما
وعصام حاجب النعمان بن المنذر ، واليه ينسب كل عصامي .
(٢) الاواسى : الدعائم والابنية المحكمة .

إسكندرِيَّةُ ، عاد كنزك سالماً
لمتة من لَهَبِ الحريق أناملُ
وأستُ جِراحَتِكَ القديمة راحةً
تَهَبُ الطريف من الفخارِ ، وربما
حتى كأنَّ نَمَ يَلْتَهُمَهُ ضِرامُ (١)
بَرْدُ على ما لَامَسَتْ ، وسَلام
جُرْحُ الزمانِ بِعُرفِها يَلْتام
بَعَثَتْ تَلِيدَ المجدِ وهو رِمام

* * *

أَرَأَيْتَ رُكْنَ العِلْمِ كَيْفَ يُقَامُ ؟
الْعِلْمُ في سُبُلِ الحضارةِ والعِلا
باني الممالكِ حينَ تَنْشُدُ بانياً
قامت رُبوعُ العِلْمِ في الوادي ، فهل
فهما الحياةُ ، وكلُّ دُورِ ثقافةٍ
ما العِلْمُ ما لم يَصْنَعْه حَقِيقَةٌ
يا مِهْرَجَانَ العِلْمِ ، حولك فرحةٌ
ما أَشْبَهَتْكَ مواسمُ الوادي ، ولا
إلا نهاراً في بِشاشةِ صُبْحِهِ
وأطال «خوفو» من مواكبِ عِزِّهِ
يُوي بِنَاجٍ في الحضارةِ مُعْرِقٍ
تاجُ تَنْقُلٍ في العُصُورِ مُعْظَمًا
لما اضْطَلَعَتْ به مَشَى فيه الهدى
سَبَقَتْ مواكبُكَ الربيعِ وحُسْنُهُ
أَرَأَيْتَ الاسْتِقْلالَ كَيْفَ يُرَامُ ؟
حادٍ لكلِّ جماعةٍ ، وزِمام
ومَثابَةُ الأوطانِ حينَ تُضام
للعِبقَرِيَّةِ والنَّبوغِ قِيَامُ ؟
أو دُورِ تَعْلِيمٍ هِيَ الأَجْسامُ
للطالِبِينَ ، ولا البَيانُ كِلامُ
وعَلَيْكَ من آمالِ مِصرَ زِحامُ
أَعْيادُهُ في الدهرِ ، وهى عِظامُ
قعد البُناةِ ، وقامت الأهرامُ
فاهتَزَّتْ الرِّبَواتُ ، والآكامُ
تَعْنُو الجِبَاهُ لِعِزِّهِ ، والهَامُ
وتَأَلَّفَتْ دَوْلٌ عَلَيْهِ جِسامُ
ومراشِدُ الدِّستورِ ، والإِسلامُ
فالنَّيْلُ زَهُوٌ ، والضَّفافُ وَسامُ

(١) يشير الى حديث التاريخ عن حريق مكتبة الاسكندرية .

الجيزةُ الفيحاءُ هَزَّتْ منكياً سبع النوالُ عليه واليَم
لبست زخارفها، ومَسَّتْ طيِّبها وتردَّتْ في أَيْكها الأَنْعامُ
قد زدتها هَرماً يُحجُّ فِناؤه ويُسَدُّ للدنيا إليه حِزام
تقفُ القرونُ غداً على درجائه تُعَلِّي الشناء، وتكتبُ الأيام
أعوامُ جهْدٍ في الشبابِ، وراعاها من جهْدٍ خيرٍ كهولةِ أعوام
بلغَ البناءُ على يديك تَمَامَهُ ولكل ما تبني يداك تمام

بَنَكُ مِصْرَ

« انشدت في مجلس الاحتفال بوضع الحجر
الاول في اساس « بنك مصر » في مايو ١٩٢٥ »

نُراوِحُ بالحوادثِ ، أو نُغادِى	ونُنكرُها . ونُعطيها القيادا
ونحمدُها وما رعبتِ الضحايا	ولا جزتِ المواقفَ والجهادا
لحّاها الله ، باغتنا خيالاً	من الأحلامِ ، واشترتِ اتحادا
مشينا أميس نلقاها جميعاً	ونحنُ اليومَ نلقاها فُرادى (١)
أظَلَّتْنا عن الإصلاحِ ، حتى	عَجَزْنا أن نناقشها الفسادا
تلاقينا ، فلا نجدُ الصياصى	ونلقاها ، فلا نجدُ العتادا (٢)
ومَنْ لَقِيَ السُّباعَ بغيرِ ظفرٍ	ولا نابٍ تمزّقَ أو تفادى
خَفَضْنا من عُلُوِّ الحقِّ حتى	تَوَهَّما السيادةَ أن نُسبّادا
ولمّا لم نَنلْ للسيفِ رُداً ،	تنازعنا الحمائلَ والنُّجادا
وأقبلنا على أقوالِ زورٍ	تجىءُ الغىَّ تَقْلِيْبُهُ رَشادا
ولو عُدنا إليها بعدَ قرنٍ	رَحِمْنا الطُّرْسَ منها والمِدادا
وكم سحرٍ سمعنا منذُ حينٍ	تضاعلَ بين أعيننا ونادى
هنيئاً للعدوِّ بكلِّ أرضٍ	إذا هو حلٌّ فى بلدٍ تَعادى
وبُعداً للسيادةِ والمعالى	إذا قَطَعَ القرابةَ والودادا
وربُّ حقيقَةٍ لا يدُّ منها	خدعنا النشءَ عنها والسُّودا

(١) يشير الى ما كان من حدة الخلاف بين زعماء مصر فى ذلك التاريخ .

(٢) الصياصى : الحصون . والعتاد : عدة الحرب .

ولو طلّوا عليها عالجهما بهمة أنفيس عَظُمَتْ رَادَا
تُجِدُ لِحَادِثِ الْأَيَّامِ صَبِيراً وَآوَنَةً تَعِدُّ لَهُ عِنَادَا
وَتَخْلِفُ بِالنَّهْيِ الْبَيْضَ الْمَوَاضِي وَبِالْخُلُقِ الْمُثَقَّفَةِ الصُّعَادَا
لِمَحْنِ الْحِظِّ نَاحِيَةً ، فَلَمَّا بَلَغْنَاهَا أَحْسَنَ بِنَا ، فَحَادَا
وَلَيْسَ الْحِظُّ إِلَّا عَبْقَرِيًّا يُحِبُّ الْأَرْزِجِيَّةَ ، وَالسَّدَادَا
وَنَحْنُ بَنُو زَمَانٍ حَوْلِيٍّ تَنْقَلُّ نَاجِرًا ، وَمَشَى ، وَرَادَا
إِذَا قَعَدَ الْعِبَادُ لَهُ بِسُوقٍ شَرَى فِي السُّوقِ ، أَوْ بَاعَ الْعِبَادَا
وَتُعْجِبُهُ الْعَوَاطِفُ فِي كِتَابٍ وَفِي دَمْعِ الْمُشَخَّصِ مَا أَجَادَا

* * *

يُؤْمِنُنَا عَلَى الدِّسْتُورِ أَنَا نَرَى مِنْ خَلْفِ حَوَزِيَّةِ فَوَادَا
أَبُو الْفَارُوقِ نَرْجُوهُ لِفَضْلٍ وَلَا نَخْشَى لِمَا وَهَبَ ارْتِدَادَا
مِلَانَا بِاسْمِهِ الْأَفْوَاهُ فَخْرًا وَلَقَبْنَاهُ بِالْأَمْسِ (المكادو) (١)
نُنَاجِيهِ ، فَدَسْتَرِعِي حَكِيمًا وَنَسَّالَهُ فَنَسْتَجِدِي جَوَادَا
وَلَمْ يَزَلِ الْمَحْبَبَ ، وَالْمَقْدَى وَمَرَمَهُ كُلُّ جُرْحٍ ، وَالضُّمَادَا

* * *

تَدْفُقُ مَصْرُفُ الْوَادِي ، فَرَوَى وَصَابَ غَمَامُهُ ، فَسَقَى ، وَجَادَا
دَعَا فَتَنَافَسَتْ فِيهِ نُفُوسٌ بِمَصْرَ لِكُلِّ صَالِحَةٍ تُنَادَى
تُقَدِّمُ عَوْنَهَا ثِقَةً وَمَالًا وَأَحْيَانًا تُقَدِّمُهُ اجْتِهَادَا
وَأَقْبَلَ مِنْ شَبَابِ الْقَوْمِ جَمْعٌ كَمَا بَنَتْ الْكُهُولُ بَنَى ، وَشَادَا
كَانَ جَوَانِبَ الدَّارِ الْخَلَايَا وَهُمْ كَالنَّحْلِ فِي الدَّارِ احْتِشَادَا

(١) الميكادو : الملك في لغة اليابان .

قياداراً من الهيم العوالى
 تأنى حين أسسك ابن حرب
 ولا ترجى المتانة فى بناء
 بنى الدار التى كئنا نراها
 ولم يبعد على نفس مرام
 ولم أر بعد قدرته تعالى
 جرى والناس فى ريب وشك
 وعودى دونها حتى بناها
 يهون الكيد من أعدى عا
 فجاءت كالنهار إذا تجلى
 نصوص كرائم الأموال فيها
 ونخرجها، فتكسب، ثم تاوى
 ولم أر مثلها أرضاً أغلت
 ولا مستودعاً مالا لقوم
 ومن عجب نثبتها أصولاً
 كأن القطر من شوق إليها
 ولو ملكت كنوز الأرض كفى
 ولو أن النجوم عنت لحكمى

سُقِيتِ التُّبْرَ . لا أَرْضِي العِهَادَا (١)
 وحين بنى دعائمك الشددا
 إذا البناء لم يُعْطَ أَثَدَا
 أماني الخيل ، أو رقادا
 إذا ركبته له الهيم البعادا
 كمقدرة ابن آدم إن أرادا
 يروم السبق : فاخترق الجيادا
 ومن شأن المجدد أن يعادى
 عليك إذا الولي سعى وكادا
 علوا فى المشارق وانطيدا (٢)
 ونزلها الخزائن والنضادا
 رجوع النحل قد حملن زادا
 وما سُقِيتِ ، ولا طعمت سَمَادَا
 إذا رجعوا له أدى وزادا
 وتلك فروعها تغشى البلادا
 سما قبل الأساس بها عِمَادَا
 جعلت أساسها ماساً ورادا
 فرشت النيرات لها مهادا

(١) العهد : المطر .
 (٢) الانطيد : الارتفاع .

دَارُ بَنِّكَ مِضْرَ

« نطعمها لننشد في حفلة افتتاح الدار
الجديدة لبنك مصر في يونيو سنة ١٩٢٧ »

نَبَذَ الهوى ، وصَحَا من الأحلام -
ثَابَتَ سلامته ، وأَقْبَلَ صَحْوَهُ
صَاحَتْ به الآجَامُ : هُنْتَ ! فلم يَنْتَمْ .
أَمَّمْ وراءَ الكهفِ جُهْدُ حَيَاتِهِمْ
نَفَضُوا العيونَ من الكرى . واستأنفوا
مَنْ ليس في رَكْبِ الزمانِ مُغْبِرًا
في كُلِّ حاضرةٍ وكلِّ قَبِيلَةٍ
مِنْ كُلِّ مُتَنَعٍ على أَرْسانِهِ
شَرِقْ تَنْبَهَ بَعْدَ طَوْلِ مَنَامٍ
إِلَّا بَقَايَا فَتْرَةٍ وَسَقَامٍ
أَعْلَى الهوانِ يُنَامُ في الآجَامِ ؟
حَرَكَاتُ عَيْشٍ في سُكُونِ حِمَامٍ
سَبَفَرِ الحَيَاةِ ، وَرِحْلَةِ الْآيَامِ
فَاعْدُدْهُ بَيْنَ غَوَابِرِ الْأَقْوَامِ
هَمِّمْ ذَهَبَنَ يَرْمُنُ كُلَّ مَرَامٍ
أَوْ جَامِحٍ يَبْعُدُو بِنِصْفِ لِحَامٍ

* * *

بِمِضْرُ . أَنْتِ كِنَانَةُ اللَّهِ الَّتِي
اسْتَقْبَلِي الْأَمَالَ فِي غَايَاتِهَا
وَاخْذِي طَرِيفَ الْمَجْدِ بَعْدَ تَلِيدِهِ
يَعْنَى بِسُودَدِ قَوْمِهِ . وَحَقُوقِهِمْ
مَا تَاَجَلَبَ الْعَالَى . وَلَا نُؤَابَهُ
لَا تُسْتَبَاحُ . وَلِلْكِنَانَةِ حَامٍ
وَتَأْمَلِي الدُّنْيَا بِطَرْفِ سَامٍ
مِنْ رَاحَتِي مَلِكٍ أَغْرَّ هُمَامٍ
وَيَذُودُ دُونَ حِيَاضِهِمْ . وَيُحَامِي
بِالْحَائِثِينَ إِلَيْكَ فِي الْإِقْسَامِ

جَرَّبَتْ نَعْمَى الحَادِثَاتِ وَبُؤْسَهَا أَعْلَمْتُ حَالاً آذَنْتِ بِدَوَامِ؟

* * *

عَبَسَتْ إِلَيْنَا الحَادِثَاتُ ، وَطَالَمَا نَزَلَتْ فَلَمْ نُغْلَبْ عَلَى الْأَحْلَامِ
وَتَبَّتْ بِقَوْمٍ يَضْمِدُونَ جِرَاحَهُمْ وَيُرْقِدُونَ نَوَازِي الْأَلَامِ
الْحَقُّ كُلُّ سَلَاحِهِمْ وَكِفَاحِهِمْ وَالْحَقُّ نِعَمَ مُثَبِّتِ الْأَقْدَامِ

* * *

يَبْنُونَ حَائِطَ مُلْكِهِمْ فِي هُدْنَةٍ وَعَلَى عَوَاقِبِ شِخْنَةٍ وَخِصَامِ
قُلْ لِلْحَوَادِثِ : أَقْدِمِي ، أَوْ أَحْجِمِي إِنَّا بَنُو الْإِقْدَامِ وَالْإِحْجَامِ
نَحْنُ النَّيَامُ إِذَا اللَّيَالِي سَالَمَتْ فَإِذَا وَتَبْنَ فَنَحْنُ غَيْرُ نِيَامِ
فِينَا مِنَ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ بَقِيَّةٌ لِحَوَادِثٍ خَلْفَ الْعُيُوبِ جِسَامِ

* * *

أَيْنَ الْوُفُودُ الْمُلتَقُونَ عَلَى الْقِرَى الْمُنْزَلُونَ مَنَازِلَ الْأَكْرَامِ (١)
الْوَارِثُونَ الْقُدُسَ عَنْ أَحْبَارِهِ وَالخَالِفُونَ أُمِيَّةً فِي الشَّامِ؟
الْحَامِلُو الْقُضْحَى وَنُورَ بَيَانِهَا يَبْنُونَ فِيهِ حَضَارَةَ الْإِسْلَامِ؟
وَيُؤَلِّفُونَ الشَّرْقَ فِي بُرْهَانِهَا لِمَ الضُّيَاءِ حَوَاشِيَ الْإِظْلَامِ؟
تَاقُوا إِلَى أَوْطَانِهِمْ ، فَتَحَمَّلُوا وَهَوَى الدِّيَارِ وَرَاءَ كُلِّ غَرَامِ
مَا ضَرَّ لَوْ حَبَسُوا الرِّكَائِبَ سَاعَةً وَثَنُوا إِلَى الْفُسْطَاطِ فَضْلَ زِمَامِ؟
لِيُضِيفَ شَاهِدُهُمْ إِلَى أَيَّامِهِ يَوْمًا أَغْرَّ مُلَمَّحَ الْأَعْلَامِ

(١) يعنى وفود البلاد العربية التى اجتمعت لتكريمه ومبايعته بامارة
الشعر فى مارس من تلك السنة نفسها .

وِيرَى وَيَسْمَعُ كَيْفَ عَادَ حَقِيقَةً مَا كَانَ تُمْتِنِعَا عَلَى الْأَوْهَامِ ...
... مِنْ هِمَّةِ الْمُحْكُومِ وَهُوَ مُكَبَّلٌ بِالْقَيْدِ . لَا مِنْ هِمَّةِ الْحُكَّامِ

* * *

مِصْرُ التَّقَى فِي مِهْرَجَانِ مُحَمَّدٍ وَتَجَمَّعَتْ لِنَحِيَةِ وَسَلَامِ (١)
هَزَّتْ مَنَاكِبَهَا لَهُ . فَكَأَنَّهُ عُرْسُ الْبَيَانِ . وَمُوكَبُ الْأَقْلَامِ
وَكَأَنَّهُ فِي الْفَتْحِ عَمُورِيَّةٌ وَكَأَنَّنِي فِيهِ أَبُو تَمَامِ (٢)
أَسِمُ الْعَصُورِ بِحُسْنِهِ . وَأَنَا الَّذِي يَرَوِي . فَيَنْتَظِمُ الْعَصُورَ كَلَامِي

* * *

شَرْفًا مُحَمَّدٌ ، هَكَذَا تُبَيِّ الْعَلَا : بِالصَّبْرِ آوِنَةٌ وَبِالْإِقْدَامِ
هِمَمُ الرِّجَالِ إِذَا مَضَتْ لَمْ يَثْنِيهَا خَدْعُ الثَّنَاءِ وَلَا عَوَادِي الذَّمِّ
وَتَمَامُ فَضْلِكَ أَنْ يَعْيَبَكَ حُسْدُ يَجِدُونَ نَقْصًا عِنْدَ كُلِّ تَمَامِ

* *

الْمَالُ فِي الدُّنْيَا مَنَازِلُ ثِقَلَةٍ مِنْ أَيْنَ جِئْتَ لَهُ بَدَارِ مُقَامِ ؟!
فَرَفَعْتَ إِيوَانًا كَرُكْنِ النَّجْمِ . لَمْ يُضْرَبْ عَلَى كِسْرِي . وَلَا بَهْرَامِ
صَيَّرْتَ طِينَتَهُ الْخُلُودَ : وَجِئْتَ مِنْ وَادِي الْمَلُوكِ بِجَنْدَلٍ وَرَغَامِ
هَذَا الْبِنَاءُ الْعَبْقَرِيُّ أَتَى بِهِ بَيْتٌ لَهُ فَضْلٌ وَحَقٌّ ذِمَامِ
كَانَتْ بِهِ الْأَرْقَامُ تُدْرِكُ حِسْبَةً وَالْيَوْمَ جَاوَزَ حِسْبَةَ الْأَرْقَامِ
يَا طَالَمَا شَغَفَ الظَّنُونَ . وَطَالَمَا كَثُرَ الرِّجَاءُ عَلَيْهِ فِي الْإِلَامِ

(١) هو المرحوم محمد طلعت حرب باشا مؤسس البنك .

(٢) قصيدة أبي تمام في فتح عمورية ذائعة مشهورة

ما زلتَ أنتَ وصاحبك بِرِكنه حتى استقام على أعزِّ دِعامِ
أَسْسُتُمُو بالحاسدين جِدَارَه وبنيتُمُو بِمعاولِ الهدامِ
شَرَكَاتُك الدنيا العريضةُ لم تَنَلْ إلا بطولِ رِعايةٍ وقيامِ
اللهُ سَخَّرَ للكنانةِ خازناً أخذ الأمانَ لها من الأعوامِ
وكانَ عهدك عهدُ يوسفَ : كُلُّهُ ظِلٌّ ، وَنُنبُئُهُ ، وَقَطْرُ غَمامِ
وكانَ مالَ المودِعين وزرَعهم في راحتِكَ ودائعُ الأيتامِ
ما زلتَ تَبْنِي رُكنَ كُلِّ عَظيمةٍ حتى أتيتَ برابعِ الأهرامِ

دَارُ الْعُلُومِ (٥)

« انشئت في الاحتفال الخمسيني لدار العلوم ،
بمسرح حديقة الأزبكية في يوليو سنة ١٩٢٧ »

اتَّخَذَتِ السَّمَاءُ يَا دَارُ رُكْنًا وَأَوَيْتِ الْكَوَاكِبَ الزُّهَرَ سَكْنًا
وَجَمَعَتِ السَّعَادَتَيْنِ ، فَبَاتَتْ فِيكَ دُنْيَا الصَّلَاحِ لِلدِّينِ خِدْنًا
نَادِمًا الدَّهْرَ فِي ذَرَاكِ ، وَفَضًّا مِنْ سُلَافِ الْوَدَادِ دَنَّا فِدْنًا
وَإِذَا الْخُلُقُ كَانَ عِقْدَ وَدَادٍ لَمْ يَنْلِ مِنْهُ مَنْ وَشَى وَتَجَنَّى
وَأَرَى الْعِلْمَ كَالْعِبَادَةِ فِي أَبْـسَعِ غَايَاتِهِ : إِلَى اللَّهِ أَدْنَى
وَاسِعَ السَّاحِ ، يَرْسِلُ الْفِكْرَ فِيهَا كُلُّ مَنْ شَكَّ سَاعَةً أَوْ تَظَنَّى
هَلْ سَأَلْنَا أَبَا الْعَلَاءِ وَإِنْ قَلَّ سَبْعَ عَيْنًا فِي عَالَمِ الْكَوْنِ وَشَنَى
كَيْفَ يَهْزَأُ بِخَالِقِ الطَّيْرِ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ الطَّيْرَ ؛ هَلْ بَكَى أَوْ تَغْنَى ؟

* * *

أَنْتِ كَالشَّمْسِ رَفِيفًا ، وَالسَّمَاءِ رَوَاقًا ، وَكَالْمَحَرَّةِ صَحْنًا
لَوْتَسَّرَتْ كُنْتَ كَالْكَعْبَةِ الْغُرِّ أَيْ ذِيلاً مِنْ الْجَلَالِ وَرُدْنَا
إِنْ تَكُنِ لِلثَّوَابِ وَالْبِرِّ دَارًا أَنْتِ لِلْحَقِّ وَالْمُرَاشِدِ مَعْنَى
قَدْ بَلَغْتَ الْكَمَالَ فِي نِصْفِ قَرْنٍ كَيْفَ إِنْ تَمَّتِ الْمِلَاوَةُ قَرْنًا ؟ !

(*) ردت هذه في الطبعة الثانية .

لَا تَعُدُّى السنينَ إِنْ ذُكِرَ الْعِلْمُ ؛ فَمَا تَعْلَمِينَ لِلْعِلْمِ سِنًا
سَوْفَ تَنْفَى فِي سَاحَتَيْكَ اللَّيَالَى وَهُوَ بَاقٍ عَلَى الْمَدَى لَيْسَ يَفْنَى
يَاعَاظًا حَوَى الشَّبَابَ فِصَاحًا قُرَشِيِّينَ فِي الْمَجَامِعِ ، لُسْنَا
بَثُّهُمْ فِي كِنَانَةِ اللَّهِ نُورًا مِنْ ظِلَامٍ عَلَى الْمُبَصَّاتِ أَخْنَى
عَلِّمُوا بِالْبَيَانِ ، لَا غُرْبَاءَ فِيهِ يَوْمًا ، وَلَا أَعَاجِمَ لَكُنَّا
فَتِيَّةٌ مُحْسِنُونَ ، لَمْ يُخْلِفُوا الْعِلْمَ رَجَاءً ، وَلَا الْمَعْلَمَ ظَنًّا
صَدَعُوا ظُلْمَةً عَلَى الرَّيْفِ حَلَّتْ وَأَضَاءُوا الصَّعِيدَ سَهْلًا ، وَحَزْنَا
مَنْ قَضَى مِنْهُمْ تَفَرَّقَ فِكْرًا فِي نُهَى النَّشْءِ ، أَوْ تَقَسَّمَ ذِهْنًا
نَادِ دَارَ الْعُلُومِ أَنْ شِئْتَ : «يَاعَا قُلْ لَهَا : يَا ابْنَهُ «الْمُبَارِكِ» (١) إِلَيْهِ
هُوَ فِي الْمَهْرَجَانِ حَتَّى شَهِيدٌ قَدْ جَرَتْ كَاسِمُهُ أُمُورُكَ يُمْنًا
وَهُوَ فِي الْعُرْسِ - إِنْ تَحَجَّجَ ، أَوْ لَمْ يَحْتَجِجْ - وَالِدُ الْعُرُوسِ الْمُهْنَا
مَا جَرَى ذِكْرُهُ بِنَادِيكَ حَتَّى يَجْتَلِي غُرْسَ فَضْلِهِ كَيْفَ أَجْنَى
رُبَّ خَيْرٍ مُلِئَتْ مِنْهُ سُورًا ذَكَرَ الْخَيْرَيْنِ فَاهْتَجَّتْ حُزْنَا
أَدْرَى إِذْ بَنَاكَ أَنْ كَانَ يَبْنَى فَوْقَ أَنْفِ الْعَدُوِّ لِلضَّادِ حِصْنًا ؟
حَاطَظُ الْمَلِكِ بِالْمَدَارِسِ إِنْ شِئْتَ - شِئْتَ ، وَإِنْ شِئْتَ بِالْمَعَاوِلِ يُبْنَى
انْظُرِ النَّاسَ ، هَلْ تَرَى الْحَيَاةَ عَطَلَتْ مِنْ نَبَاهَةِ الذِّكْرِ مَعْنَى ؟
لَا الْغَنَى فِي الرِّجَالِ نَابَ عَنِ الْفَضْلِ وَسَاطِئِهِ ، وَلَا الْجَاهُ أُنْفَى
رُبَّ عَاطٍ فِي الْأَرْضِ لَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ ضُرَّ لَهُ إِنْ أَقَامَ أَوْ سَارَ وَزَنَا

(١) يَعْنِي مَنَشِئَ دَارِ الْعُلُومِ الْمَرْحُومِ عَلِيِّ مَبَارَكٍ بِأَسَا .

عاش لم ترميه بعينٍ ، وأودى هَمَلًا لم تهَبْ لناعيه أَذْنا
 نظمَ اللهُ مُلكَه بعبادٍ عبقرينَ أورثوا المُلْكَ حُسْنا
 شغلْتهم عن الحسودِ المعالي إغما يُحسدُ العظيمُ ويُشْنا
 من ذكَّى الفؤادِ يورثُ علمًا أو بديعِ الخيالِ يخلقُ فنًا
 كم قديمٍ كرقعةِ الفنِّ حرٌّ لم يُقلِّلْ له الجديدانِ شأنا
 وجديدٍ عليه يختلف الدهرُ ، ويفنى الزمانُ قرنًا فقرنا
 فاحتفظ. بالذخيرتين جميعًا عادةُ القطنِ بالذخائرِ يُعنى
 يا شباباً سقونيَّ الودَّ مَحْضًا وسقوا شائتي على الغلِّ أَجْنا
 كلما صار للكهولةِ شعري أنشدوه . فعاد أمرَدَ لدنا
 أسرةُ الشاعرِ الرواةُ ، وما عَنَّا مَوَّةُ ، والمرءُ بالقربِ مُعْنَى
 هم يَضُنُّونَ في الحياةِ بما قَال : وَيُلْفَظُونَ في الماتِ أَضْنا
 وإذا ما انقضى وأهلُّوه لم يَـهـدَمْ شقيقاً من الرواةِ أو أبنا
 النبوغِ النبوغَ حتى تَنْصُبُوا رايةَ العلمِ كالهِلالِ وأَسْتَى
 نحنُ في صورةِ الممالكِ ما لم يُصْبِحِ العلمُ والمعلمُ مِنّا
 لا تَنادُوا الحصونَ والسُفنَ ، وادْعُوا العـ

سَلْمُ يُنْشَى لَكُمْ حصوناً وسُفْنا
 إِنَّ رَكْبَ الحضارةِ اخترقَ الأَرْضَ ، وشقَّ السماءَ رِيحاً ومُزْنا
 وصَحْبِنَاه كالغبارِ . فلا رَجْساً شَدَدْنَا ، ولا رِكَاباً زَمَمْنَا
 دان آباؤنا الزمانَ مَلِيًّا ومَلِيًّا لحادثِ الدهرِ دِنّا !
 كم نُباهي بلحدِ مَيّتٍ ؟ وكم نَحْمِلُ من هادمٍ ولم يَبْنِ مِنّا ؟ !
 قد أنى أن نقول : « نحن » ، ولانسـمع أبناءنا يقولون : « كُنّا » !

إِسْكَندَرِيَّةُ آآنَ أَنْ تَتَجَدَّدِي

« نظمها لحفلة افتتاح دار جديدة لبنك مصر
فى الاسكندرية ، فى يونيو سنة ١٩٢٩ »

أَمْسِ انقضى ، واليومُ مِرْقَاةُ الغدِ
يا غرَّةَ الوادى وسُدَّةَ بابِه
فيضى كَأَمْسٍ على العلوم من النُّهى
وسمى النَّبَّالَةَ بالملاحِمِ تَتَّسِمُ
وضمى رواياتِ الخلاعةِ والهوى
لا تجعلى حُبَّ القديمِ وذكرَه
إِنَّ القديمَ ذخيَرَةٌ من صالحِ

إِسْكَندَرِيَّةُ ، آآنَ أَنْ تَتَجَدَّدِي
رُدِّي مكانَكَ فى البريةِ يُرَدِّدِ
وعلى الفنونِ من الجمالِ السُّرْمَدِي
وسمى الصَّبَابَةَ بالعواطفِ تَخْلُدِ
لمثليين من العصورِ ، وشُهَدِ
حسراتِ مضياعٍ ، ودفعَ مُبَدِّدِ
تبنى المقصرَ : أو تحثُ المقتدى

* * *

لا تفتتِنكِ حضارةٌ مَجْلُوبَةٌ
لو مالَ عنكِ شِراعُها وبُخارُها
وُجِدَتْ وكان لغيرِ أَهْلِكَ أَرْضُها
جارى التَّزِيلِ : وسابقه إلى الغنى
وابنى كما يبنى المعاهدَ . واشرعى
إني حَلَرْتُ عليك من أُمِّيَّةِ

لم يُبْنَ حائطُها بِمَالِكَ واليَدِ
لم يبقَ غيرُ الصَّيْدِ والمتصيدِ
وساوها . وكانها لم توجدِ
وإلى الجِجا ، وإلى العُلا والسُّودِ
لشبابِكَ العرفانَ عَذَبَ الموردِ
رَبَضَتْ كجُنْحِ المِهْجَبِ المُلْهِدِ

أَخْزَانَةَ الْوَادِي ، عَلَيْكَ تَحِيَّةٌ
وَعَلَى النَّدَى وَكُلِّ أَرْبَلَجٍ فِي النَّدَى
مَا أَنْتَ إِلَّا مِنْ خَزَائِنِ يُوسُفَ
بِالْقَصْدِ ، مَوْجِيَّةٌ لِمَنْ لَمْ يَقْصِدِ
فُلَّدْتَ مِنْ مَالِ الْبِلَادِ أَمَانَةً
يَا طَالَمَا افْتَقَرْتُ إِلَى الْمُنْقَلَدِ
وَبَلَغْتَ مِنْ إِيْمَانِهَا وَرَجَائِهَا
مَا يَبْلُغُ الْمَحْرَابُ مِنْ مُتَعَبٍ
فَلَوْ أَنَّ أَسْتَارَ الْجَلَالِ سَعَتْ إِلَى
غَيْرِ الْعَتِيقِ لَبَسْتَ مَا يَرْتَدِي

* * *

إِنَّا نُعْظِمُ فِيكَ أَلَوِيَّةً عَلَى
جَنَبَاتِهَا حَسَدُ يَرُوحَ وَيَتَنَدَى
وَإِذَا طَعِمْتَ مِنَ الْخَلِيَّةِ شَهْدَهَا
فَاشْهَدْ لِقَائِهَا وَلِلْمُتَجَنِّدِ
لَا تَمْنَحِ الْمَحْبُوبَ تُكْرَكَ كُلَّهُ
وَاقْرَأْ بِهِ شُكْرَ الْأَجِيرِ الْمُجْهَدِ
إِسْكَندَرِيَّةً شُرُفَتْ بِعِصَابَةٍ
يَبِضُ الْأَسِيرَةَ ، وَالصَّحِيفَةَ ، وَالْبِدْ
خَدَمًا ، وَبُورِكَ فِي الْحَمَى مِنْ سَيِّدِ
نَحْمُو أَحْمَى الْوَطَنِ الْعَزِيزِ ، فَبُورِكَوْا
عَنْ حَائِطِي صَرْحٍ أَشْمٌ مُمَرَّدٌ ؟
مَابَالُ ذَاكَ الْكُوخِ صَرْحٌ وَانْجَلَى
رَفَعَ الثَّبَاتُ بِنَايَةَ سَكَالْفَرْقَدِ
مِنْ كَسْرِ بَيْتٍ ، أَوْ جِدَارِ سَقِيفَةٍ
قُلْ : تِلْكَ إِحْدَى مُعْجَزَاتِ (مُحَمَّدٍ) (١)

فَتِيَّةُ الْوَادِي عَرَفْنَا صَوْتَكُمْ

« يخاطب الشاعر بهذه القصيدة شبيب مصر الذين نهضوا بمشروع القرش سنة ١٩٣٢ ، وهى آخر ما جادت به شاعريته ، وكانت نلارتها يوم وفاته ا »

لا يُقِيمَنَّ عَلَى الضَّيْمِ الْأَسَدُ نَزَعَ الشُّبْلُ مِنَ الْغَابِ الْوَتْدُ
كَبَرَ الشُّبْلُ . وَشَبَّتْ نَابُهُ وَتَغَطَّى مَنَكِيَاهُ بِاللَّبْدِ
اتْرَكُوهُ يَمْشِي فِي آجَامِهِ وَدَعَوْهُ عَنْ حِمَى الْغَابِ يَكْدُ
واعرضوا الدنيا على أظفاره وابعثوه في صحارها يَصِيدُ

* * *

فَتِيَّةُ الْوَادِي : عَرَفْنَا صَوْتَكُمْ مَرْحَبًا بِالطَائِرِ الشَّادِي الْغَرْدِ
هو صوت الحق ، لم يَبْغِ ، ولم يَحْمِلِ الْحَقْدَ ، وَلَمْ يَخْفِ الْحَسَدِ
وخلا من شهوةٍ ما خالطت صَالِحًا مِنْ عَمَلٍ إِلَّا فَسَدِ
حَرَكَ الْبَلْبُلُ عِطْفَى رَبْوَةٍ كَانَ فِيهَا الْبَوْمُ بِالْأَيْكِ أَنْفَرَدِ
زَنْبَقُ الْمُدُنِ ، وَرِيحَانُ الْقُرَى قَامَ فِي كُلِّ طَرِيقٍ وَقَعَدِ
بَاكِرًا كَالنَّحْلِ فِي أَسْرَابِهَا كُلُّ سِرْبٍ قَدْ تَلَاقَى وَاحْتَشَدِ
قَدْ جَنَى مَا قَلَّ مِنْ زَهْرِ الرُّبَا سَمِ اعْطَى بَدَلُ الزَّهْرِ الشُّهْدِ
بَسَطَ الْكَفَّ لِمَنْ صَادَقَهُ وَمَضَى يَقْصُرُ خَطْوًا وَيَمُدُّ
يَجْعَلُ الْأَوْطَانَ أَغْنِيَّتَهُ وَيُنَادِي النَّاسَ : مَنْ جَادَ وَجَدِ

كَلَّمَا مَرَّ بَبَابٍ ذَقَّهْ أَوْ رَأَى دَارًا عَلَى الدَّرَبِ قَصَّهْ
غَادِيًا فِي الْمَدِينِ، أَوْ نَحْوَ الْقَرْيِ رَالِحًا يَسْأَلُ قَرِشًا لِلْبَلَدِ
أَيُّهَا النَّاسُ، اسْمَعُوا، أَصْغُوا لَهُ أَخْرَجُوا الْمَالَ إِلَى الْبَرِّ يَمْدُ
لَا تَرُدُّوا يَدَهُمْ فَارِغَةً طَالِبُ الْعَوْنِ لِمَصْرِ لَا يَرُدُّ

* * *

سَيَرَى النَّاسُ عَجِيبًا فِي غَدٍ يَغْرِسُ الْقَرْشُ، وَيَبْنِي، وَيَلْدُ
يُنْهَضُ اللَّهُ الصَّنَاعَاتِ بِهِ مِنْ عِثَارٍ لَبِثَتْ فِيهِ الْأَبْدُ
أَوْ يَزِيدُ الْبِرَّ دَارًا قَعْدَتْ لِكِفَاحِ السُّلِّ، أَوْ حَرْبِ الرُّمْدِ
وَهُوَ فِي الْأَبَدَى، وَفِي قَدَرَتِهَا لَمْ يَضِقْ عَنْهُ وَلَمْ يَعْجِزْ أَحَدُ

* * *

تِلْكَ مِصْرُ الْغَدِ تَبْنِي مُلْكُهَا نَادَتْ الْبَائِي وَجَاءَتْ بِالْعُدَّةِ
وَعَلَى الْمَالِ بَنَتْ سُلْطَانَهَا ثَابَتَ الْآسَاسِ مَرْفُوعَ الْعَمَدِ
وَأَصَارَتْ بَنُوكَ مِصْرٍ كَهْفَهَا حَبَّذَا الرُّكْنَ وَأَعْظَمَ بِالْمَسَدِ
مَثَلٌ مِنْ هِمَّةٍ قَدْ بَعُدَتْ وَمَدَاهَا فِي الْمَعَالِ قَدْ بَعُدَ
رَدَّهَا الْعَصْرُ إِلَى أَسْلُوبِهِ كُلُّ عَصْرِ بِأَسَالِيبِ جُدِّ
الْبَنُونَ اسْتَنْهَضُوا آبَاءَهُمْ وَدَعَا الشُّبُلُ مِنَ الْوَادِي الْأَمْدِ
أَصْبَحَتْ مِصْرُ، وَأَضْحَى مَجْدُهَا هِمَّةُ الْوَالِدِ، أَوْ شُغْلُ الْوَلَدِ
هَذِهِ الْهِمَّةُ بِالْأَمْسِ جَرَتْ فَحَوَتْ فِي طَلَبِ الْحَقِّ الْأَمْدِ

* * *

أَيُّهَا الْجَيْلُ الَّذِي نَرْجُو لِيْغْدَ غَدُوكَ الْعِزُّ، وَدُنْيَاكَ الرُّغْدُ
أَنْتَ فِي مَدْرَجَةِ السَّيْلِ، وَقَدْ ضَلَّ مَنْ فِي مَدْرَجِ السَّيْلِ رَقْدُ

فَدَّتْ نِ الْحَنِّ ، فَدَّتْ فِي مَثَلِهِ
رُبَّ عَامٍ أَنْتَ فِيهِ وَاجِدٌ
عَلِمَ الْآبَاءَ . وَاحْتَفَ قَائِلًا :
اجْمَعِ الْقُرَشَ إِلَى الْقُرَشِ يَكُنْ
الْمَلَبِ الْقَطَنَ . وَزَاوِلْ غَيْرَهُ
نَحْنُ قَبْلَ الْقَطَنِ كُنَّا أُمَّةً
قَدْ أَخْلَدْنَا فِي الصَّنَاعَاتِ الْمَدَى
وَعَزَلْنَا قَبْلَ إِدْرِيسَ الْكُسَا
إِنْ نَلِكُ الْيَوْمَ لَوَاءَ قَائِدًا
مِنْ نَوَاحِي الْقَصَبِ أَوْ سُبُلِ الرُّشْدِ
فَادْخُرْ فِيهِ لَعَامٍ لَا تَجِدُ
أَيُّهَا الشَّعْبُ ، تَعَاوُنْ وَاقْتَصِدْ
لَكَ مِنْ جَمْعِهِمَا مَالٌ لُبْدُ
وَاتَّخِذْ سُوقًا إِذَا سُوقٌ كَسَدُ
تَهَيَّطِ الْوَادِي ، وَتَرَعِي ، وَتَرِدْ
وَبَنَيْنَا فِي الْأَوَالِي مَا خَلَدَ
وَنَسَجْنَا قَبْلَ دَاوُدَ الزَّرْدِ
كَمْ لَوَاءَ لَكَ بِالْأَمْسِ انْعَقِدْ !

عِيدُ الْجِهَادِ^(٥)

د نظماً احتفالاً بعمد الجهاد الوطني
فى ١٣ نوفمبر سنة ١٩٦٦ هـ

خَطَوْنَا فى الْجِهَادِ خُطَاً فِيسَاحَا رَضِينَا فى هوى الوطنِ المَفْدَى
وَلَمَّا سُلِّتَ الْبَيْضُ الْمَوَاضِى فَحَطَّمْنَا الشُّكَيْمَ سِوَى بَقَايَا
وَقَمْنَا فى شِرَاعِ الْحَقِّ نَلْقَى نَعَالِجَ شِدَّةٍ ، وَنَرُوضُ أُخْرَى
وَنَسْتَوِلِ عَلَى الْعَقَبَاتِ إِلَّا وَمَنْ يَصْبِرُ يَجِدْ طَوْلَ التَّمَنَّى
وَأَيَّامٍ كَأَجَوَافِ اللَّيَالِى قَضَيْنَاهَا حِيَالَ الْحَرْبِ نَخْشَى
تَرَكْنَ النَّاسَ بِالْوَادِى قَعُودَا جُنُودَ السَّلَامِ لَا ظَفَرُ جَزَاهُمْ
وَلَا تَلْقَى سِوَى حَيٍّ كَمِيتٍ وَهَادِنَا ، وَلَمْ نُلْقِ السَّلَاحَا
دَمَ الشَّهْدَاءِ وَالْمَالِ الْمُطَاحَا تَقَلَّدْنَا لَهَا الْحَقَّ الصَّرَاحَا
إِذَا عَضَّتْ أَرْيَانَاهَا الْجِمَاحَا وَنَدْفَعُ عَنْ جَوَانِبِهِ الرِّيَاحَا
وَنَسْعَى السَّعَى مَشْرُوعاً مَبَاحَا كَمِينِ الْغَيْبِ وَالْقَدَرِ الْمُتَاحَا
عَلَى الْأَيَّامِ قَدْ صَارَ اقْتِرَاحَا فَقَدْنَا النُّجُومَ وَالْقَمَرَ اللَّيَاحَا
بِقَاءَ الرُّقِّ ، أَوْ نَرْجُو السَّرَاحَا مِنْ الْإِعْيَاءِ كَالْإِبِلِ الْبَرَزَاحَى
بِمَا صَبَرُوا ، وَلَا مَوْتَ أَرَاخَا وَمَنْزُوفٍ وَإِنْ لَمْ يُشَقَّ رَاخَا

ترى أَسْرَى وما شهدوا قتالاً ولا اعتقلوا الأسيّة والصفاحا
وجرّحى السَّوْطِ لا جرّحى المواضى بما عمل الجواسيس اجتراحا
صباحك كان إقبالاً وسعداً قيا يومَ الرّسالة ، عَمَّ صباحا
وما نألوا نهارك ذكرياتٍ ولا برهانَ عزّتك التّماحا
تكاد جِلاك في صفحات مصرٍ بها التاريخُ يُفتتحُ افتتاحا
جلالك عن سنا الأضحى تجلّى ونورك عن هلالِ الفطر لاحا
هما حقٌّ ، وأنت مُلِيتَ حقّاً ومثلتَ الضّحية والسّماحا
بعثنا فيك « هاروناً وموسى » إلى « فرعون » فأبتدأ الكفاحا (١)
وكان أعزُّ من رُوما سيوفاً وأطغى من قياصرِها رماحا
يكاد من الفتوح وما سقته يخالُ وراءَ هيكله « فتاحا »

* * *

ورُدَّ المسلمون فقيل : خابوا فيالك خيبةٌ عادت نجاحا !
أثارت « لاديا من غايته » ولامت (٢) فرقةً وأمنت جراحا
وشدّت من قوى قومٍ مراضٍ عزائمهم فردّتها صناعا
كأن بلالَ نودى : قم فاذن فرج شعاب مكة والبطحاحا
كأن الناس في دينٍ جديدٍ على جنباته استبقوا الصلاحا
وقد هانت حياتهم عليهم وكانوا بالحياة هم السّاحا
فتسمع في ماتمهم غناء وتسبح في ولائمهم نواحا

(١) يشير الى مقابلة سعد زغلول وصاحبيه لمثل بريطانيا
في مصر في نوفمبر من سنة ١٩١٨ ليطالبوا باستقلال البلاد .
(٢) لامت : لامت .

حَوَارِيَّيْنِ أَوْ فَدَنَّا ثِقَاتٍ إِذَا تُرِكَ الْبَلَاغُ لَهُمْ ، فَصَاحَا
فَكَانُوا الْحَقَّ مَنْقَبُضًا حَيًّا تَحْدَى السِّيفَ مُنْصَلِتًا وَقَاحَا
لَهُمْ مِنَّا بَرَاءَةٌ أَهْلٍ بِدِرٍ فَلَا إِثْمًا نَعُدُّ وَلَا جُنَاحَا
تَرَى الشَّحْنَاءَ بَيْنَهُمْ عِتَابًا وَتَحْسِبُ جِدَّهُمْ فِيهَا مُزَاحَا
جَعَلْنَا الْخُلْدَ مَنْزِلَهُمْ ، وَزَدْنَا عَلَى الْخُلْدِ الثَّنَاءَ وَالْامْتَدَاحَا

* * *

يَمِينًا بِالتَّى يُسَعَى إِلَيْهَا غُدُّوا بِالنَّدَامَةِ ، أَوْ رَوَّاحَا
وَتَعَبَقُ فِي أَنْوَفِ الْحَجِّ رُكْبَنَا وَتَحْتَ جِبَاهِهِمْ رَجْبًا ، وَسَاحَا
وَبِالْدُسْتُورِ . وَهُوَ لَنَا حَيَاةٌ نَرَى فِيهِ السَّلَامَةَ وَالْفَلَاحَا
أَخَذْنَاهُ عَلَى الْمُهْجِ الْغَوَالِي وَلَمْ نَأْخُذْهُ نَيْلًا مُسْتَبَاحَا
بَنِينَا فِيهِ مِنْ دَمْعٍ رَوَّاقًا وَمِنْ دَمٍ كُلُّ نَابِتَةٍ جُنَاحَا ...
...لَمَّا مَلَأَ الشَّبَابُ كُرُوحَ سَعْدٍ وَلَا جَعَلَ الْحَيَاةَ لَهُمْ طِمَاحَا
سَلَوْا عَنْهُ الْقَضِيَّةَ ، هَلْ حَمَاهَا وَكَانَ حِمَى الْقَضِيَّةِ مُسْتَبَاحَا ؟
وَهَلْ نَظَمَ الْكُهُولَ الصَّيْدَ صَفًّا وَأَلَّفَ مِنْ تَجَارِبِهِمْ رَدَاحَا ؟
هُوَ الشَّيْخُ الْفَتَى ، لَوَاسْتَرَا حَتَّ مِنَ الدَّأْبِ الْكَوَاكِبُ مَا اسْتَرَاخَا
وَلَيْسَ بِذَاتِ النَّوْمِ اغْتِبَاقًا إِذَا دَارَ الرِّقَادُ ، وَلَا اصْطِباحَا
فِيَالِكَ ضَيْغَمًا سَهَرِ اللَّيَالِي وَنَاضَلَ دُونَ غَايَتِهِ ، وَلَا حَى
وَلَا حَطَمْتَ لَكَ الْآيَامُ نَابًا وَلَا غَضَّتْ لَكَ الدُّنْيَا صِيَا

معالي العهد

« نغدها لى ميلاد الامير السابق محمد عبد المنعم »

معالي العهد قُمتَ بها فطيما وكانَ إليك مرجعُها قديما
تنقلُ من يدٍ ليدي كريمة كروحِ الله إذ خلقت «الكَلِما» (١)

* * *

تنحى لابنِ مريمَ حينَ جاء وخلقِ النّجمِ للقمرِ النّضاء
ضياءُ ليلِيون تلاء ضياء يفيضُ ميامنا ، وهدى عميا

* * *

كذا أنتم بنى البيتِ الكريمِ وهل مُتَجَزَّئُ ضوءُ النّجوم ؟
وأين الشّهبُ من شرفِ صميمِ تالّقَ عقدهُ يكُمُو نظما ؟

* * *

أرى مُستقبلا يَبْدُو عَجابا وعنواناً يَكِينُ لنا كتابا
وكان «محمد» أملاً شهابا وكان اليأسُ شيطاناً رجبا

* * *

وأنزلتِ (الهيكلُ) والمباني كما كانت وأزِنَ فى الزمانِ

(١) روح الله : عيسى ، والكليم : موسى ، عليهما السلام .

وأصبح ما تُكِنُّ من المعاني على الآفاق مسطوراً رقيماً

* * *

سألت ، تقيلاً لي : وضعتُه طفلاً وهذا عيدُهُ في مِصرَ يُجَلَّى
فقلت : كذلك أنستُ قبلاً وكان الله بالنجوى علماً

* * *

(بمَنَّتَزِهِ) الإمارة هل فجرًا هلالاً في منازلِهِ - أغراً
فباتت مِصرُ حولَ المهدِ (ذُغراً) وباتَ الثُّغُرُ للدنيا ندماً

* * *

لِجِيلِكَ في غدٍ جيلِ المعالي وشعبِ المجدِ والهِمَمِ العوالي ..
... أَرُفُ نوابغِ الكليمِ الغوالي وأهدى حكمتي الشعبِ الحكما

* * *

إذا أقبلتَ يا زمنَ البينا وشبُّوا فيكَ واجتازوا السنينَا
فلدُرْ مِنْ بَعْدِنَا لَهُمُ يَمِينَا وكن لورودِكَ الماءَ الحميا

* * *

ويا جيلَ الأميرِ ، إذا نشأتَا وشاءَ الجَدُّ أن تُعطى ، وشِئتَا
فخذُ سُبُلًا إلى العلياء شتَّى وخلِّ دَلِيلَكَ الدينَ القويما

* * *

وضنَّ به ؛ فإن الخير فيه وخُذْهُ من الكتابِ وما يليه
ولا تأخذْهُ من شَفَتَي فقيهٍ ولا تهجُرْ مع الدينِ العلوما

وثيقٌ بالنَّفْسِ في كُلِّ الشُّونِ وكن مما اعتقدتَ على يَقينِ
كَأَنَّكَ من ضَمِيرِكَ عندَ دينِ فمن شَرَفِ المَبَادِي أَنْ تُقِيمَا

* * *

وإن تَرُمَ المَظَاهِرَ في الحَيَاةِ فرُمَهَا بِاجْتِهَادِكَ وَالثَّبَاتِ
وخذَهَا بِالمَسَاعِي بِاهِرَاتِ تُنَافِسُ في جَلَالَتِهَا النُّجُومَا

* * *

وإن تَخْرُجَ لِحَرْبٍ أَوْ سَلَامٍ فَأَقْدِمِ قَبْلَ إقْدَامِ الأَنَامِ
وكن كَاللَيْثِ : يَأْتِي من أَمَامٍ فَيَمْلَأُ كُلَّ نَاطِقَةٍ وَجُومَا

* * *

وكن شَعْبَ الخَصَائِصِ وَالمَزَايَا وَلَا تَكُ ضَائِعًا بَيْنَ البَرَايَا
وكن كَالنَّحْلِ وَالدُّنْيَا الْخَلَايَا يَمُرُّ بِهَا ، وَلَا يَمْضِي عَقِيمَا

* * *

وَلَا تَطْمَحْ إِلَى طَلَبِ المُحَالِ وَلَا تَقْنَعْ إِلَى هَجْرِ المَعَالِ
فإن أَبْطَأَنَ فَاصْبِرْ غَيْرَ سَالٍ كَصَبْرِ الأنْبِيَاءِ لَهَا قَدِيمَا

* * *

وَلَا تَقْبَلْ لغيرِ اللَّهِ حُكْمَا وَلَا تَحْمِلْ لغيرِ الدهْرِ ظُلْمَا
وَلَا تَرْضَ القَلِيلَ الدُّونَ قِسْمَا إِذَا لَمْ تَقْدِرِ الأَمْرَ المَرُومَا

* * *

وَلَا تَيَاسَسْ ، وَلَا تَكُ بِالصُّجُورِ وَلَا تَثِقَنَّ من مَجْرَى الأُمُورِ

فليس مع الحوادث من قدير ولا أحد بما تأتي عليها

* * *

وفي الجهال لا تضع الرجاء كوضع الشمس في الوحل القبياء
يتضيع شعاعها فيه هباء وكان الجهل ممقوتاً ذمياً

* * *

بالبحر في التدبير والتحرى ولا تعجل ، وثيق من كل أمر
وكن كالأسد : عند الماء تجري وليست ورداً حتى تحوما

* * *

وما الدنيا بمثوى للعباد فكن ضيف الرعاية والوداد
ولا تستكثرن من الأعداء فشر الناس أكثرهم خصوما

* * *

ولا تجعل توددك ابتذالاً ولا تسمح بحلمك أن يذالاً
وكن ما بين ذلك وذاك حالا فلن ترضى العدو ولا الحمياً

* * *

وصل صلاة من يرجو ويخشى وقبل الصوم صم عن كل فحشا
ولا تحسب بأن الله يرشى وأن مزيكاً أمين الجحياً

* * *

لكل جنى زكاة في الحياة ومعنى البر في لفظ الزكاة
وما لله فينا من جباة ولا هو لامرئ زكى غريماً

* * *

فإن تك عالماً فاعمل ، وفطن
وإن تك صانعاً شيئاً فأتقن
وكن للفرض بعدئذ مقيماً

* * *

وصن لغة يحق لها الصيَانُ
فخير مظاهر الأمم البيانُ
وكان الشعب ليس له لسانُ
غريباً في موطنه مضيماً

* * *

ألم تَرَهَا تُنالُ بكل ضئير
وكان الخير إذ كانت بخير ؟
أينطق في المشارق كل طير
ويبقى أهلها رَحماً وبُوما ؟

* * *

فعلّمها صغيرك قبل كل
ودع دَعْوَى تَمَلُّنْهُمْ وُخَلْ
فما بالي في الدنيا التَّحَلَّى
ولا خَرُسُ الفتي فضلاً عظيماً

* * *

ونخذ لغة المعاصِر ، فهي دنيا
ولا تجعل لسان الأصل نسياً
كما نقل الغرابُ فضلَ مَشْيَا
وما بلغَ الجديد ، ولا القديمَا

* * *

لجيلك يومَ نشأته مَقَالِي
فأما أنت يا نجلَ المعالي
فتنظرُ من أبيك إلى مثال
يُحِيرُ في الكمالات الفُهوَمَا

* * *

نصائحُ ما أردتُ بها لأهلِي
ولا أبغى بها جَدْوَاكَ بَعْدِي

ولكننى أحبُّ النِّفْعَ جهدى وكان النِّفْعُ فى الدنيا لزوما

* * *

فلئن أقرنتَ - يامولائى - شعرى فلئن أبالك يعرفه ويدرى
وجدُّك كان شأوى حين أجرى فأصرعُ فى سوابقها (تمبا)

* * *

بنونا أنتَ صُبْحُهُمُ الأجلُ وعهدك عِصْمَةُ لهمو وظلُّ
فلَمْ لا نَرْتَحِيكَ لهم وكلُّ يعيشُ بأن تعيش وأن تدوما؟

رِسَالَةُ النَّاشِئَةِ

« أهديها الى الامير السابق محمد عبد المنعم »

أَحْمَدُكَ اللَّهُ وَأَطْرَى الْأَنْبِيَاءَ مَصْدَرَ الْحِكْمَةِ طُرًّا وَالضِّيَاءَ
وَلَهُ الشُّكْرُ عَلَى نِعْمَى الْوَجُودِ وَعَلَى مَا نِلْتُ مِنْ فَضْلٍ وَجُودِ

* * *

أُعْبِدُ اللَّهَ بِعَقْلٍ يَا بُنَى وَبِقَلْبٍ مِنْ رَجَاءِ اللَّهِ حَيَّ
أَرْجُوهُ تُعْطَى مَقَالِيدَ الْفَلَكَ وَأَخْشَهُ خَشْيَةً مَنْ فِيهِ هَلَاكُ
أُنْظِرِ الْمُلْكَ ، وَأَكْبِرْ مَا خَلَقَ وَتَمَتَّعْ فِيهِ مِنْ خَيْرِ رَزَقِ
أَنْتَ فِي الْكَوْنِ مَحَلُّ التَّكْرِمَةِ كُلُّ شَيْءٍ لَكَ عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ
سُحَّرَ الْعَالَمُ مِنْ أَرْضٍ وَمَاءٍ لَكَ ، وَالرَّيْحُ ، وَمَا تَحْتَ السَّمَاءِ
أَذْكُرِ الْآيَةَ إِذْ أَنْتَ جَنِينُ لَكَ فِي الظُّلُمَةِ لِلنُّورِ حَنِينُ
كُلُّ يَوْمٍ لَكَ شَأْنٌ فِي الظُّلَمِ حَارٍ فِيهِ كُلُّ «بِقَرَاطٍ» عَلَمُ
كَانَ فِي جَنِينِكَ شَيْءٌ مِنْ عُلُقٍ حِينَ مَسَّتْهُ يَدُ اللَّهِ خَفَقُ
صَارَ حَيًّا وَحَيَاةً بَعْدَ مَا كَانَ فِي الْأَضْلَاعِ لَحْمًا وَدَمًا
دَقَّ كَالنَّاقُوسِ وَسَطَ الْهَيْكَلِ فِي انْتِفَاضٍ كَانَتْفَاضِ الْبُلْبُلِ
قُلْ لِمَنْ طَبَّبَ ، أَوْ مَنْ نَجَّمَ : صَنَعَةُ اللَّهِ ، وَلَكِنْ زِعْتُمَا

آمنّا بالله إيمانَ العَجُوزِ إن غيرَ الله عقلاً لا يَجُوزُ
أيُّها الطالبُ للعلمِ استمع خيرَ ما في طلبِ العلمِ جُمِيعُ
هُوَ إن أُوتِيَتْهُ أَسْنَى النُّعَمِ هل تَرى الجُهَالَ إلا كالنُّعَمِ ؟
أطلبِ العلمَ لِذاتِ العلمِ ، لا لظهورِ باطلٍ بينَ المَلَا
عندَ أهلِ العلمِ للعلمِ مذاقُ فإذا فاتَكَ هذا فافتراقُ
طلبُ المحرومِ للعلمِ سُدى ليس للأعمى على الضوء هُدى
فإذا فاتَكَ توفيقُ العليمِ فامتنعْ عن كلِّ بحصيل عَقِيمِ ؛
واطلبِ الرزقَ هنا أو ههنا كم مَعَ الجهلِ يَسَارٌ وَغَنَى !
كل ما عَلِمَكَ الدهرُ أَعْلَمَ التجارِبُ علومُ الفَهمِ
إنما الأَيَّامُ والعِيشُ كِتَابُ كلُّ يومٍ فيه لِلعِبرَةِ بابُ
إن رُزِقْتَ العلمَ زِنَهُ بِالْبَيَانِ ما يُفِيدُ العقلُ إن عَيَّ اللِّسانُ
كم عليهم سَقَطَ العِىُّ بِهِ مُظْلَمٌ لا تَهْتَدِي في كُتُبِهِ
وأديبٍ فَاتَهُ العلمُ فما جاءَ بالحكمةِ فيما نَظَّمَا
إن للعلمِ جَمِيعاً فلسفةُ مَنْ تَغِبَ عنه تَفَتَّتْ المعرفةُ
اقْرأ التاريخَ إذ فيه العِبرُ ضاعَ قومٌ ليس يَدرون الخِبرَ
كن إلى الموتِ على حُبِّ الوطنِ مَنْ يَحْنُ أوطانه يوماً يُحْنُ
وطنُ المرءِ جمَاهُ المفتدى يذكُرُ المِنةَ منه واليَدَا
قد عرفتَ الدارَ والأهلَ به كلُّ حُبٍّ شُعْبَةٌ من حُبِّهِ
هو محبوبُكَ بادٍ محتَجِبُ يعرفُ الشوقَ له مَنْ يَغْتَرِبُ
لك منه في الصُّبَا مَهْدٌ رَحِيمُ فإذا وُورِيتَ فالقبرُ الكريمُ

كم عزيز عندك استودعته وعهودي بعدك استرعيت
 ودفين لك فيه كرمًا تذرِفُ الدمعَ لِذِكْرِهِ دَمًا
 كن نشيطًا عاملاً جمَّ الأملِ إنما الصحةُ والرزقُ العملُ
 كلُّ ما أتقنتَ محبوبٌ وَجِيهٌ مُتَقِنُ الأعمالِ يَسُرُّ اللهَ فيه
 يُقْبِلُ أناسٌ على الشيءِ الحسنِ كلُّ شيءٍ بجزاءٍ وثمنٍ
 أنظرِ الآثَارَ ، ما أَزَيَّنَهَا ! قد حباها الخلدَ مَنْ أَتَقَنَهَا
 تلكَ آثارُ بني مِصرَ الأولِ أَتَقَنُوا الصنعةَ حتى في الجُعَلِ
 أيُّها التاجرُ ، بُلِّغْتَ الأَرَبَ طالعُ التاجرِ في حُسْنِ الأدبِ
 بابُ حانوتِكَ بابُ الرازِقِ لا تُفارقُ بابَهُ ، أو فارقِ
 واحترِمِ في بابِهِ مَنْ دَخَلَ كلُّهم منه رسولٌ وصلا
 تاجرُ القومِ صدوقٌ وأمينٌ لفظَةٌ مِنْ فيه للقومِ يَمِينُ
 إن للإقدامِ ناساً كالأسدِ فتشبهُ ؛ إن مَنْ يُقَدِّمُ يَسُدُّ
 مِنْهُمْ كُلُّ فِتْنَى سَادَ وشاذٍ منهمو «إسكندر» و«ابنُ زياد»
 وشجاعُ النفسِ منهم في الكروبِ كشجاعِ القلبِ في وقتِ الحروبِ
 وأبلُ «سُقراطُ» والشُّجْعَانُ طَلَّ إنما مَنْ يَنْصُرُ الحقَّ البَطْلُ
 همُ جَمالُ الدهرِ حينًا بعدَ حينٍ من غُزاةٍ أو دُعاةٍ مصلحينَ
 لَهُمْ من هَيِّئَةٍ عندَ الأممِ ما لِراعِي غَنَمٍ عندَ الغَنَمِ
 قل إذا خاطبتَ غيرَ المسلمينَ : لَكُمْ دِينٌ رَضِيْتُمْ وَلِيَ دِينُ
 نخلٌ لِلدِّينِانِ فيهمُ شَانَهُ إنه أولى بهم سَبْحانَهُ !
 كلُّ حالٍ صائرٌ يوماً لِقِيَدِ فدَعَ الأَفْئادَ تَجْرِي وَأَمْتَعِدْ

فلنك بالسَّعْدِ والنَّحْسِ يَدُورُ لا تُعَارِضْ أَبَدًا مَجْرَى الْأُمُورِ
 قل إذا شئتَ : صُرُوفٌ وَغَيْرُ ! وإذا شئتَ : قضاةٌ وَقَدَرُ !
 وَاَعْمَلِ الْخَيْرَ ، فَإِنْ عِشْتَ لَبِقَى طَيِّبَ الْحَمْدِ ، وَإِنْ مِتَّ بَقِيَ
 مَنْ يَمُتُ عَنْ مِرَّةٍ عِنْدَ يَتِيمٍ فَرَحِهِمْ سَوْفَ يُجْزَى مِنْ رَحِيمِ
 كُنْ كَرِيمًا إِنْ رَأَى جُرْحًا أَسَا وَتَعَهَّدْ وَتَوَلَّ الْبُوسَا
 وَأَسْخُ فِي الشَّدَةِ وَأَزْدَدْ فِي الرَّخَاءِ كُلُّ خُلُقٍ فَاضِلٍ دُونَ السَّخَاءِ
 فِيهِ كُلُّ بَلَاءٍ يُدْفَعُ لَسْتَ تَذَرِي فِي غَدٍ مَا يَقَعُ
 جَامِلِ النَّاسِ تَحْزَنُ رِقَّ الْجَمِيعِ رَبُّ قَيْدٍ مِنْ جَمِيلٍ وَصَنِيعِ
 عَامِلِ الْكَلِّ بِإِحْسَانٍ تُحِبُّ فَقْدِيمًا جَمَلًا الْمَرْءَ الْأَدَبِ
 وَتَجَنَّبِ كُلَّ خُلُقٍ لَمْ يَرْقُ إِنْ ضَيَّقَ الرِّزْقُ مِنْ ضَيْقِ الْخُلُقِ
 وَتَوَاضَعَ فِي ارْتِفَاعٍ تُعْتَبَرُ فَهَمَا ضِدَّانِ كَثِيرٌ وَكَبَرُ
 كُلُّ حَيٍّ مَا خَلَا اللَّهُ يَمُوتُ فَاتْرُكِ الْكِبَرَ لَهُ وَالْجَبَرُوتُ
 وَأَرِخْ جَنَبَكَ مِنْ دَاءِ الْحَسَدِ كَمْ حَسُودٍ قَدْ نَوَفَّاهُ الْكَمَدِ
 وَإِذَا أَغْضِبْتَ فَاغْضَبِ الْعَظِيمِ شَرَفٍ قَدْ مَسَّ ، أَوْ عَرِضِ كَرِيمِ
 وَتَجَنَّبِ فِي الصَّغِيرَاتِ الْغَضَبِ إِنَّهُ كَالنَّارِ وَالرُّشْدُ الْحَطَبِ
 أَطْلُبِ الْحَقَّ بِرِفْقٍ تُحْمَدُ طَالِبُ الْحَقِّ بِعُنفٍ مُعْتَدِ
 وَاعْبِصْ فِي أَكْثَرِ مَا تَأْتِي الْهَوَى كَمْ مُطِيعٍ لِهَوَى النَّفْسِ هَوَى
 أَذْكَرِ الْمَوْتِ وَلَا تَفْزَعْ فَمَنْ يَحْقِرِ الْمَوْتَ يَنْتَلِ رِقَّ الزَّمَنِ
 أَحَبِّ الْطِفْلِ وَإِنْ لَمْ يَكُ لَكَ إِنَّمَا الْطِفْلُ عَلَى الْأَرْضِ مَلَكُ
 هُوَ لُطْفُ اللَّهِ لَوْ تَعَلَّمَهُ رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا يَرْحَمُهُ

عَظْفَةٌ مِنْهُ عَلَى لُغَبَتِهِ تُخْرِجُ الْمَخْزُونَ مِنْ كُرْبَتِهِ
وحديثُ ساعة الضيقِ معه يَمْلَأُ الْعَيْشَ نِيعِمًا وَسَعَةً
يَا مُدِيمَ الصَّوْمِ فِي الشَّهْرِ الْكَرِيمِ صُمِّ عَنْ الْغِيْبَةِ يَوْمًا وَالنَّهْمِ
وَإِذَا صَلَّيْتَ خَفْ مَنْ تَعْبُدُ كَمْ مُصَلٍّ ضَجَّ مِنْهُ الْمَسْجِدُ !
وَاجْعَلِ الْحَجَّ إِلَى «أُمِّ الْقُرَى» غَيْبَ حَجٍّ لِبُيُوتِ الْفُقَرَا
هَكَذَا «طُهُ» وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ وَقَارِ اللَّهِ أَلَّا تَخْذَعَهُ
وَتَسْمَحَ وَتَوْسَعَ فِي الزَّكَاةِ إِنَّهَا مَحْبُوبَةٌ عِنْدَ الْإِلَهِ
فَرَضَ الْبِرَّ بِهَا فَرَضَ حَكِيمٍ فَإِذَا مَا زِدْتَ فَاللَّهُ كَرِيمٍ
لَيْسَ لِي فِي طِبِّ «جَالِينُوسَ» بَاغٌ بَيِّنَةٌ أَنَّ الْعَيْشَ دَرَسٌ وَاطَّلَاعٌ
احْذَرِ التُّخْمَةَ إِنْ كُنْتَ فَهِمٌ إِنْ «عِزْرَائِيلَ» فِي حَلْقِ النَّهْمِ
وَاتَّقِ الْبَرْدَ ؛ فَكَمْ خَلَقَ قَتَلَ مَنْ تَوَقَّاهُ اتَّقَى يَصِفَ الْعِلَلِ
اتَّخَذَ سُكْنَاكَ فِي طَلْقِ الْجَوَاءِ بَيْنَ شَمْسٍ ، وَنَبَاتٍ ، وَهَوَاءِ
خَيْمَةً فِي الْبَيْدِ خَيْرٌ مِنْ قَصُورٍ تَبْخُلُ الشَّمْسُ عَلَيْهَا بِالْمَرُورِ
فِي غَدٍ تَأْوِي إِلَى قَفْرِ حَلَاثٍ يَسْتَوِي الصُّعْلُوكُ فِيهِ وَالْمَلِكُ
وَاتْرِكِ الْخَمَرَ لِمَشْغُوفٍ بِهَا لَا يَرَى مَنْدُوحَةً عَنْ شُرْبِهَا
لَا تُنَادِمِ غَيْرَ مَأْمُونٍ كَرِيمٍ إِنْ عَقَلَ الْبَعْضُ فِي كَفِّ النَّدِيمِ
وَعَنِ الْمَيْسِرِ مَا اسْتَطَعْتَ ابْتِعِدْ فَهُوَ سَلُّ الْمَالِ بَلْ سَلُّ الْكَبِدِ
وَتَعَشَّقْ ، وَتَعَقِّفْ ، وَاتَّقِ مَا دَرَى اللَّذَّةُ مِنْ لَمْ يَعَشَّقْ !

حَجُّ الْأَمِيرِ

« أرسل الأبيات الآتية في بريقة إلى
شريف مكة سنة حج الخديو عباس »

دامت معاليك فينا يا ابن فاطمة	ودام منكم لأفق البيت فيبراس
قل للخديو إذا وافيت سُدَّتَه	تمشى إليه ويمشى خلفك الناس
حَجُّ الْأَمِيرِ له الدنيا قد ابتهجت	والعود والعيد أفرح وأعراس
فلتحى ملئنا ! فلتحى أمئنا !	فليحى سلطاننا ! فليحى عباس !

إِسْمَاعِيل

« وقال وقد أنشرف في مدينة نابل على
الدار التي كان يقيم فيها الخديو إسماعيل :

أبكيتك إسماعيل مصرَ : وفي البُكا
ومن القيامِ ببعضِ حقك أننى
هذى بيوتُ الرُّومِ ، كيف سكنتها
ومن العجائب أن نفسك أقصرت
ما زال يُخلى منك كلَّ مَحَلَّةٍ
نظرَ الزمان إلى ديارك كلها
بعدَ التَّذكُّرِ راحةُ المستعبر
أرقى لِعِزِّكَ والنعم المدبر
بعد القصورِ المزرياتِ بقيصر ؟
والدهرُ في إحراجها لم يُقصر
حتى دُفِعَتْ إلى المكانِ الأفقرِ
نظرَ (الرشيد) إلى منازل (جعفر) (١)

(١) جعفر البرمكى ، وتكية البرامكة مشهورة فى تاريخ الرشيد .

حَرِيقُ مَيْتِ غَمَرٍ (*)

اللهُ يحكمُ في المدائنِ والقُرى
ما جَلَّ حُطْبُ ثم قيسَ بغيرِهِ
فَسَلَى (عمورَةَ) أو (سدُّون) تَأْسِيًّا
مُدْنُ لَقِينٍ من القضاءِ ونارِهِ
هَذَى طُلُوكِ أَنْفُسًا وَحِجَارَةً
قد جِثَّتْ أَبْكِهَا وَأَخَذُ عِبرَةً
أَجِدُ الحَيَاةَ حَيَاةَ دهرٍ سَاعَةً
وَأَعُدُّ من حَزَمِ الْأُمُورِ وعِزِّهَا
ما زِلْتُ أَسْمَعُ بالشَّقَاءِ رِوَايَةً
فَعَلَ الزَّمَانُ بِشَمْلٍ أَهْلِكَ فَعَلَهُ
بِالْأَمْسِ قد سَكَنُوا الدِّيَارَ، فَأَصْبَحُوا
فَإِذَا لَقِيتَ لَقِيتَ حَيًّا بَانِسًا
وَالْأَمَهَاتُ بِغَيْرِ صَبِيرٍ : هذه
من كُلِّ مُودَعَةِ الطُّلُولِ دموعُهَا

يا (مَيْتَ غَمَرٍ) خُذِي القضاءَ كما جَرَى
إِلَّا وَهَوْنَهُ الْقِيَاسُ وَصَغَرًا
أَوْ (مَرْتَنِيْقَ) غَدَاةَ وَوَرِيَتِ الثَّرَى
شَرًّا بِجَنْبِ نَصِيْبِهَا مُسْتَضْفَرًا
هل كُنْتَ رُكْنًا من جَهَنَّمَ مُسْعَرًا ؟
فوقفتُ مُعْتَبِرًا بِهَا مُسْتَعْبِرًا
وَأَرَى النِّعِمَ نَعِيمَ غَمَرٍ مُقْصِرًا
لِلنَّفْسِ أَنْ تَرْضَى ، وَأَلَّا تَضْجَرَا
حَتَّى رَأَيْتُ بِكَ الشَّقَاءَ مُصَوَّرًا
بِبَنِي أُمَيَّةَ ، أَوْ قَرَابَةَ جَعْفَرًا
لَا يُنْظَرُونَ ، وَلَا مَسَاكِنَهُمْ تُرَى
وَإِذَا رَأَيْتَ رَأَيْتَ مَيْتًا مُنْكَرًا
تَبْكِي الصَّغِيرَ ، وَتَلِكُ تَبْكِي الْأَصْغَرَا
من أَجْلِ طِفْلِ فِي الطُّلُولِ اسْتَأْخَرَا

كانت تُؤمِّل أن تطولَ حياته واليومَ تسألُ أن يعودَ فيُقبِّرا

* * *

طلعتُ عليكِ النارُ طلعةً شُؤمِها فمحتكِ آساساً ، وغَيَّرتِ الدُّرا
مَلَكْتُ جِهاثِكِ ليلَةً ونهارها حمراءُ يبدو الموتُ منها أحمرها
لا تَرَهَّبُ الطوفانَ في طَغيانِها لو قابَلْتَهُ ، ولا تهابُ الأبحرُ
لو أنَّ (نيرون) الجمادَ فؤادَهُ يُدْعَى لِنَظَرِها لَعافَ المنظرا
أو أنه ابتليَ (الخليلُ) بمِثْلِها - أَسْتَغْفِرُ الرحمنَ - ولِي مُدْبِرا
أو أن سَيِّلاً عاصمٌ من شرِّها عَصَمَ الديارَ من المدامعِ ما جَرى
أَمسى بها كُلُّ البيوتِ مُبَوِّباً ومُطَنَّباً ، ومُسَيَّجاً ، ومُسَوِّراً
أَسَرَّتْهُمُ ، وتَمَلَّكَتْ طُرُقَاتِهِم مَن فرَّ لم يجدِ الطريقَ مُيسِّراً
خَفَّتْ عليهم يَوْمَ ذلكَ مَوْرِدًا وأَضَلُّهُمُ قَدَرٌ ، فَضَلُّوا المَصْدِرَا
حيثُ التَفَّتْ ترى الطريقَ كأنها ساحاتُ حاتمٍ غِيبُ نيرانِ القِرى
وترى الدعائمَ في السوادِ كهيكلٍ خمدتْ به نارُ المجوسِ ، وأَقْفَرَا
وتَشَمُّ رائحةَ الرُفاتِ كريهةً ونشَمُ منها الناكلاتُ العَنبرَا
كثُرَتْ عليها الطيرُ في حَوامِئِها ياطيرُ ، «كلُّ الصَّيْدِ في جَوْفِ القِرا»
هل تَأْمَنِينَ طوارِقَ الأحداثِ أن تغشى عليكِ الوُكْرَ في سِنَةِ الكَرى
والناسُ مِنْ داني القُرى وبُعِيدِها تأتِي لَمْشَى في الطُّلولِ وتَخْبُرَا
يتساءلون عن الحريقِ وقولِهِ وأرى الفرائسَ بالتساؤلِ أَجْدَرَا

* * *

بارَبُ ، قد خمدتْ ، وليس موالك من يُطْفِئُ القلوبَ المُشْعَلاتِ تحسرا

فتحوا اكتئاباً للإعانة فاكتتب
 إن لم تكن للبائسين فمن لهم ؟
 فتولّ جمعاً في اليباب مُشتتاً
 فعلت بمصر النار ما لم تأت به
 أو ما تراها في البلاد كقاهر
 فادفع قضاءك ، أو فصير ناره
 مدوا الأكف سخيّة ، واستغفري
 أولى بعطف الميسرين وبرهم
 يا أيها السجّاء في أموالهم
 لا يملك الإنسان من أحواله
 لا يُبطرك من حرير موطى
 وإذا الزمان تنكرت أحداثه
 بالصبر ، فهو بهم لا يشتري
 أو لم تكن للاجئين فمن تری ؟
 وارحم رَمياً في التراب مُبعثراً
 آياتك السبعُ القديمة في الوری
 في كلّ ناحية يُسير عسكرا ؟
 برّداً ، وخُذ باللطف فيما قدرا
 يا أمةً قد آن أن تستغفرا
 من كان مثلهمو فأصبح مُعسراً
 ألم تتّموا الأيام أن تتغيرا ؟
 ما تملك الأقدار ، مهما قدرا
 فلربّ ما شئ في الحرير تعسراً
 لأخيك ، فاذكره عشي أن تُذكرا

خُطْبَةُ غَلِيُومَ

« وخطب غليوم عامل المانيا خطبة في سنة ١٩٠٦
كان لها وقع عظيم ، وحدثت أزمة أوشتكت
أن تنتهى ال حرب أوروبية طاحنة ، فقال : »

يا رَبِّ ، ما حَكَمُكَ ؟ ماذا تَرى	في ذلك الحُلُمِ العَرِيضِ الطَوِيلِ ؟
قد قام غليومٌ خطيباً ، فما	أعطاك من مُلْكِكَ إلا القليل !
شَيْدٌ في جَنِيكَ مُلْكاً له	مُلْكُكَ إن قِيَسَ إليه الضَّئِيلُ
قد وَرَثَ العالَمَ حياً ، فما	غَادَرَ من فِجٍّ ، ولا من سَبِيلِ
فالنصفُ للجِرمَانِ في زَعَمِهِ	والنصفُ للرومانِ فيما يقولُ
يا رَبِّ ، قل : سَيَقُوكَ أم سَيُفُكُهُ ؟	أيُّهما - يا رَبِّ - ماضٍ ثَقِيلُ ؟ !
إن صَدَقْتُ - يا رَبِّ - أحلامُهُ	فإنَّ خطبَ المسلمين الجليلِ
لا نحنُ جِرمَانُ لَنَا حِصَّةُ	ولا بِرومانَ فَذُعُطَى فَتِيلِ
يا رَبِّ ، لا تَنْسَ رعاياك في	يومِ رعاياك الفَرِيقِ الدليلِ
جَنائِيهِ الجَهِلِ على أَهْلِهِ	قَدِيمَةٍ ، والجَهِلِ بِشَسِ الدليلِ
يا لَيْتَ لم نَمُدُّ بِشَرِّ يَدَا	ولَيْتَ ظَلَّ السَلَمُ باقٍ ظليلِ !
جَنَى علينا غُصْبَةٌ جازَفُوا	فَحَسَنَّا اللهُ ، وَنِعَمَ الوكيلِ !

نادى الموسيقى الشرقى

« وقال يخاطب الملك فؤاد الأول في حفلة
افتتاح نادى الموسيقى الشرقى سنة ١٩٢٩ »

خَطَّتْ يَدَاكَ الرُّوضَةَ الْغَنَاءَ وِفَرَعْتَ مِنْ صَرْحِ الْفَنُونِ بِنَاءَ
مَازَلْتَ تَذْهَبُ فِي السُّمُوبِرْكَنِهِ حَتَّى تَجَاوَزَ رُكْنَهُ الْجُوزَاءَ
دَارُ مِنْ الْفَنِّ الْجَمِيلِ تَقَسَّمَتْ لِلْسَاهِرِينَ رَوَايَةً وَرُؤَا
كَالرُوضِ تَحْتَ الطَّيْرِ أَعْجَبَ أَيْكُهُ لَحْظَةَ الْعَيُونِ ، وَأَعْجَبَ الْإِصْغَاءَ
وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِهَا ، فَلَمْ نَرْ قَبْلَهَا فَلَكَا جَلَا شَمْسَ النَّهَارِ عِشَاءَ
وَتَوَهَّجَتْ حَتَّى تَقْلُبَ فِي السَّنَا (وَادَى الْمُلُوكِ) حَجَارَةً وَفَضَاءَ
فَتَلَفَّتُوا يَتَهَامِسُونَ : لَعَلَّهُ فَجَرُّ الْحَضَارَةِ فِي الْبِلَادِ أَضَاءَ
تِلْكَ الْمَعَارِفُ فِي طُلُولِ بَنَائِهِمْ أَكْثَرْنَ نَحْوَ بَنَائِكَ الْإِيَاءَ
وَتَمَايَلَتْ عِيدَانُهُنَّ تَحِيَّةً وَتَرَنَّمَتْ أَوْتَارُهُنَّ ثَنَاءَ

* * *

يَابَانِي الْإِيوَانِ ، قَدْ نَسَقْتُهُ وَحَدَوْتَ فِي هِنْدَامَهَا (الْحَمْرَاءُ) (١)
أَيْنَ (الْغَرِيضِ) يَحِلُّهُ أَوْ (مَعْبَدُ) (٢) يَتَبَوَّأُ الْحُجَرَاتِ وَالْأَبْهَاءَ ؟

(١) من قصور بنى الأحمر فى غرناطة بالاندلس : (الهمبرا) .

(٢) القريضة ، ومعبد : من امراء الفناء العربى .

العَبْقَرِيَّةُ مِنْ ضَنَائِنِهِ الَّتِي
لَمَّا بَنَيْتَ الْإَيْلَكَ وَاسْتَوْهَبْتَهُ
فَسَمِعْتَ مِنْ مُتَفَرِّدِ الْأَنْغَامِ مَا
وَالْفَنُّ رِيحَانُ الْمُلُوكِ ، وَرُبَّمَا
لَوْلَا أَيْادِيهِ عَلَى أَيْدَانِنَا
كَانَتْ أَوَائِلُ كُلِّ قَوْمٍ فِي الْعُلَا
لَوْلَا ابْتِسَامُ الْفَنِّ فِيهَا حَوْلُهُ
جَرَّدَ مِنَ الْفَنِّ الْحَيَاةَ وَمَا حَوَتْ
بِالْفَنِّ عَالِجَتِ الْحَيَاةَ طَبِيعَةً
تَأْوِي إِلَيْهَا الرُّوحُ مِنْ رَمَضَائِهَا
نَبْضُ الْحَضَارَةِ فِي الْمَالِكِ كُلِّهَا
إِنْ صَحَّ فَهِيَ عَلَى الزَّمَانِ صَحِيحَةٌ

يَحْبُو بِهَا - سُبْحَانَهُ - مَنْ شَاءَ
بَعَثَ الْهَزَارَ ، وَأَرْسَلَ الْوَرَقَاءَ
فَاتَ (الرَّشِيدَ) ، أَسْخَطَ النُّدَمَاءَ
خَلَدُوا عَلَى جَنَابَتِهِ أَسْمَاءَ
لَمْ تُلَفْ أَمْجَدَ أُمَّةٍ آبَاءَ
أَرْضًا ، وَكُنَّا فِي الْفَخَارِ سِمَاءَ
ظَلَّ الْوَجْرُدُ جَهَامَةً وَجَفَاءَ
تَجَدَّدَ الْحَيَاةَ مِنَ الْجَمَالِ خَلَاءَ
قَدْ عَالَجَتْ بِالْوَاكِ الصَّحْرَاءَ
فَتُصِيبُ ظِلًّا ، أَوْ تُصَادِفُ مَاءَ
يَجْرِي السَّلَامَةَ أَوْ يَدُقُّ الدَّاءَ
أَوْ زَافَ كَانَتْ ظَاهِرًا وَطِلَاءَ

* * *

انْظُرْ - أَبَا الْفَارُوقِ - غَرَسَكَ ، هَلْ تَرَى
مِنْ حَبَّةٍ ذُخِرَتْ ، وَأَيْدٍ ثَابَرَتْ
وَأَكْنَنْتِ الْفَنُّ الْجَمِيلَ خَمِيلَةً
بَذَلَ الْجُهْدَ الصَّالِحَاتِ عَصَابَةً
صَحَبُوا رَسُولَ الْفَنِّ لَا يَأْلُونَهُ
دَفَعُوا الْعَوَائِقَ بِالشَّبَاتِ ، وَجَاوَزُوا
إِنْ التَّغَاوُنَ قُوَّةَ عُلُوبَةٍ

بِالْغُرُسِ إِلَّا نِعْمَةً وَنَمَاءَ ؟
جَاءَ الزَّمَانُ بِجَنَّةٍ فَيَحْيَا
رَمَتْ الظُّلَالَ ، وَمَدَّتِ الْأَفْيَاءَ
لَا يَسْأَلُونَ عَنِ الْجُهْدِ جَزَاءَ
حُبًّا ، وَصَدَقَ مَوَدَّةً ، وَوَفَاءَ
مَا سَرَّ مِنْ قَدَرِ الْأُمُورِ وَسَاءَ
تَبْنِي الرِّجَالِ ، وَتُبْدِيعِ الْأَشْيَاءِ

فليهنهم ؛ حاز التيفاتك سعيهم	وكسا نديهمو سنًا وسناء
لم تبدُ للأبصار إلا غارساً	ليخوالف الأجيال أو بناء
تغدو على الفترات ترتجل الندى	وتروح تصطنع اليد البيضاء
في موكب كالغيث سار ركابه	بشراً ، وحل سعادة ورخاء
أنت اللواء التف قومك حوله	والتاج يجعله الشعوب لواء
من كل مئذنة سمعت محبة	وبكل ناقوس لقيت دعاء
يتألفان على الهتاف ، كما انبرى	وتر يساير في البنان غناء

في دار الأوبرا (*)

« هذه القصيدة لم يتبين لي - على وجه اليقين - سبب
انشادها ، وأحسبه نظماً لمناسبة احتفال في دار
الأوبرا أقامته جمعية من جمعيات البر بابناء السبيل »

حَبِّدَا المَحَاحَةَ وَالظِّلُّ الظِّلِيلَ وَثَنَاءُ فِي قَمَرِ الدَّارِ جَمِيلِ
لَمْ تَزَلْ تَجْرِي بِهِ تَحْتَ الثَّرَى لُجَّةُ المَعْرُوفِ وَالثَّيْلِ الْجَزِيلِ
صُنِعَ إِسْمَاعِيلَ ، جَلَّتْ يَدُهُ كُلُّ بُنْيَانٍ عَلَى الْبَائِ دَلِيلِ
أَتْرَاهَا مُدَّةً مِنْ بَابِهِ فَتَحَتْ لِلْخَيْرِ جِيلاً بَعْدَ جِيلِ ؟
مَلْعَبُ الأَيَّامِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ حَظُّ الْعِجْدِ مِنْهُ بِالْقَلِيلِ
شَهِدَ النَّاسُ بِهَا « عَائِدَةٌ » وَشَجَى الأَجْيَالِ مِنْ « فِرْدَى » الْهَدِيلِ
وَاتْتَفَنَّا فِي ذَرَاهَا دَوْلَةً رَكْنُهَا السُّودُودُ وَالْمَجْدُ الْأَثِيلِ
أَيَّدَعْتُ عَصراً طَوِيلاً ، وَأَتَى دُونَ أَنْ تُسْتَبَائِفَ الْعَصْرُ الطَّوِيلِ
كَمْ ضَفَرْنَا الْغَارَ فِي مِحْرَابِهَا وَعَقْدَنَاهُ لِسَبَاقِ أَصِيلِ
كَمْ بَدُورٍ وُدَّعَتْ يَوْمَ النَّوَى وَشَمُوسٍ مُيَّعَتْ يَوْمَ الرَّحِيلِ
رُبَّ عُرْسٍ مَرَّ لِلْبِرِّ بِهَا مَا جَ بِالْخَيْرِ وَالسَّمْحِ الْمُئِيلِ
ضَحِكَ الأَيَّامُ فِي لَيْلَتِهِ وَمَشَى يَسْتَرْوِحُ الْبُرَّةَ الْعَلِيلِ

والتقى البائسُ والتُعْمَى به وسعى المأوى لأبناء السبيل
ومن الأرض جَدِيبٌ وَندٍ ومن الدور جَوَادٌ وبخيل

* * *

يا شباباً حُفَاءَ ضمهم منزلٌ ليس بمذمومِ النزِيلِ
يصرفُ الشبان عن وِرْدِ القَدَى ويُنجِيهم عن المَرَعَى الوَبِيلِ
أذهبوا فيه وجِئوا إخوةً بعضُكم خِدَنٌ لبعضٍ وخليل
لا يَصُرَنَّكمو قِلَّتْهُ كُلُّ مولودٍ وإنْ جلَّ ضُئِيلِ
أرجفتُ في أَمْرِكُم طائفةٌ تُبِعُ الظنَّ عن الإنصافِ مِيلِ
اجعلوا الصبرَ لهم حِيلَتكم قَلَّتِ الحيلةُ في قَالٍ وقيل
أريدون بكم أن تجمعوا رِقَّةَ الدين إلى الخُلُقِ الهزيلِ ؟
خَلَّتِ الأرضُ من الهَدْيِ ، ومن مُرشدٍ للنَّشْرِ بالهَدْيِ كَفِيلِ
فترى الأسرةَ فَوْضَى ، وترى نَشَأً عن سُنَّةِ البرِّ يَمِيلِ
لا تكونوا السَّيْلَ جَهْمًا خَشِينًا كَلَّمَا عَبَّ ، وكونوا السلسبيلِ
رُبَّ عَيْنٍ سَمْحَةٍ خَاشِعَةٍ رَوَتْ العُشْبَ ، ولم تنسِ النخيلِ
لا تُماروا النَّاسَ فيما اعتقدوا كُلُّ نفسٍ بكتابٍ وسبيلِ
ولمَّا جِئتم إلى نادىكمو فاطرحوا خلفكمو العِبَّ الثقيلِ
هذه لِيَلَتُكم في «الأوبرا» ليلةُ القدرِ من الشهرِ النبيلِ
مهرجَانٌ طَوَّفَ الهادى به ومشى بين يديه جَبْرَيْلِ
وتجلَّتْ أَوْجُهُ زَيْنَهَا غُرَّرُ من لَمَحَةِ الخيرِ تَسِيلِ

فَكَانَ اللَّيْلَ بِالْفَجْرِ انْجَلَى وَكَانَ الدَّارَ فِي ظِلِّ الْأَصِيلِ

* * *

أَيُّهَا الْأَجَوَادُ لَا نَجْزِيكُمْ لَذَّةَ الْخَيْرِ مِنَ الْخَيْرِ بِدِيلِ
رَجُلٍ الْأُمَّةِ يُرْجَى عِنْدَهُ لَجَلِيلِ الْعَمَلِ الْعَوْنُ الْجَلِيلِ
إِنْ دَارَا حُطَّتْهُمَا بِالذِّدَى أَخَذَتْ عَهْدَ الذِّدَى أَلَّا تَمِيلَ

مَصْرَعُ بَطْرُسَ غَالِي بَاشَا

« حينما قتل بطرس غالي باشا في مصر برصاصة
من يد ابراهيم الورداني في سنة ١٩١٠ هاجت
النفوس ، واستاء كثير من الاقباط ، لوقوع
الجريمة على ابراهيم ووزير قبطي ، فقال في ذلك : »

بَنَى الْقَيْطُ إِخْوَانُ الدُّهُورِ ، رُوِيَ دَسْكُكُمْ
حَمَلْتُمْ لِحِكْمِ اللَّهِ صَلَبَ (ابن مريم)
سَدِيدُ الْمَرَامِي قَدْ رَمَاهُ مُسَدَّدُ
وَوَاللَّهِ ، إِنْ لَمْ يُطْلَقِ النَّارَ مُطْلِقُ
قَضَاءُ ، وَمِقْدَارُ ، وَآجَالُ أَنْفُسِ
نَبِيذُ كَمَا بَادَتْ قِبَائِلُ قَبَلْنَا
تَعَالَوْا عَسَى نَطْوِي الْجَفَاءَ وَعَهْدُهُ
أَلَمْ تَكُ (مصر) مَهْدَنَا ثُمَّ لَحَدْنَا
أَلَمْ نَكُ مِنْ قَبْلِ (المسيح ابن مريم)
فَهَلَّا تَسْمَأُونَا عَلَى حَبِّهِ الْهَوَى
وَمَا زَالَ مِنْكُمْ أَهْلٌ وَدَّ وَرَحْمَةٍ
فَلَا يَثْنِيكُمْ عَنْ ذِمَّةِ قَتْلِ (بطرس)
هَبْوه (يسوعاً) فِي الْبَرِيَّةِ ثَانِيَا
وَهَذَا قَضَاءُ اللَّهِ قَدْ غَالَ (غاليا)
وَدَاهِيَةُ السُّوَايسِ لَاقَى الدَّوَاهِيَا
عَلَيْهِ ؛ لِأَوْدَى فَجَاءَةً ، أَوْ تَدَاوِيَا
إِذَا هِيَ حَانَتْ لَمْ تُؤَخَّرْ ثَوَانِيَا
وَيَبْقَى الْأَنَامُ اثْنَيْنِ : مَيِّتًا ، وَنَاعِيَا !
وَنَنْبِيذُ أَسْبَابِ الشَّقَاقِ نَوَاحِيَا
وَبَيْنَهُمَا كَانَتْ لِكُلِّ مَغَانِيَا ؟
و (موسى) وَ (طه) نَعْبُدُ النَّيْلَ جَارِيَا ؟
وَهَلَّا فِدَيْنَاهُ ضَيْفَافًا وَوَادِيَا ؟
وَفِي الْمُسْلِمِينَ الْخَيْرُ مَا زَالَ بَاقِيَا
فَقَدْ مَأْ عَرَفْنَا الْقَتْلَ فِي النَّاسِ فَاشِيَا

تَحِيَّةُ غَلِيَوْمِ الثَّانِي لِصَلَاحِ الدِّينِ فِي الْقَبْرِ

عَظِيمُ النَّاسِ مَنْ يَبْكِي الْعِظَامَا	وَيَنْدُبُهُمْ وَلَوْ كَانُوا عِظَامَا
وَأَكْرَمُ مَنْ غَمَامَ عِنْدَ مَحَلِّ	فَتَى يُحْيِي بِدَحْنِهِ الْكِرَامَا
وَمَا عُدُّ الْقُدُّوسِ عَنْ جِزَاءِ	وَمَا يَجْزِيهِمْ إِلَى كَلَامَا ؟
فَهَلْ مِنْ مُبْلِغٍ غَلِيَوْمَ عَنِّي	مَقَالًا مُرْضِيًّا ذَاكَ الْمَقَامَا ؟
رَعَاكَ اللَّهُ مِنْ مَلِكٍ هُمَامٍ	تَعَهَّدَ فِي الثَّرَى مَلِكًا هُمَامَا
أَرَى النَّسِيَانَ أَظْمَأَهُ ؛ فَلَمَّا	وَقَفْتَ بِقَبْرِهِ كُنْتَ الْغَمَامَا
تُقَرَّبُ عَهْدَهُ لِلنَّاسِ حَتَّى	تَرَكْتَ الْجَلِيلَ فِي التَّارِيخِ عَامَا
أَتَدْرِي أَيَّ سُلْطَانٍ تُحْيِي	وَأَيَّ مُلْكٍ تُهْدِي السَّلَامَا ؟
دَعَوْتَ أَجَلَ أَهْلِ الْأَرْضِ حَرْبًا	وَأَشْرَفَهُمْ إِذَا سَكَنُوا سَلَامَا
وَقَفْتَ بِهِ تَذَكُّرُهُ مُلُوكًا	تَعَوَّدَ أَنْ يُلَاقِيَهُ قِيَامَا !
وَكَمْ جَمَعَتْهُمْ حَرْبٌ ، فَكَانُوا	حَدَائِدَهَا ، وَكَانَ هُوَ الْحُسَامَا
كِلَامٌ لِلْبَرِيَّةِ دَامِيَاتٌ	وَأَنْتَ الْيَوْمَ مَنْ ضَمَدَ الْكِلَامَا
فَلَمَّا قُلْتَ مَا قَدْ قُلْتَ عَنْهُ	وَأَسْمَعْتَ الْمَمَالِكَ وَالْأَنَامَا
تَسَاعَلَتِ الْبَرِيَّةُ وَهِيَ كَلَمَى	أُحِبًّا كَانَ ذَاكَ أَمِ انتِقَامَا ؟
وَأَنْتَ أَجَلَ أَنْ تُزْرَى بِمِيتٍ	وَأَنْتَ أَبْرُ أَنْ تُؤْذَى عِظَامَا
فَلَوْ كَانَ الدَّوَامُ نَصِيبَ مُلْكٍ	لَنَالَ بِحَدِّ صَارِمِهِ الدَّوَامَا

الْفَنَارُ (١٠)

سَمَا يُنَاغِي الشُّهُبَا هَلْ مَسَّهَا فَالْتَهَبَا؟
 كَالدَّيْدِبَانِ أَلْزَمُو هُ فِي الْبَحَارِ مَرْغَبَا
 شَيَّعَ مِنْهُ مَرْكَبَا وَقَامَ يَلْقَى مَرْكَبَا
 بَشَّرَ بِالْدارِ وَبِالْ أَهْلِ السُّرَاةِ الْغُيَّيَا
 وَخَطَّ بِالنُّورِ عَلَى لَوْحِ الظَّلَامِ : مَرْحَبَا
 كَالْبَارِقِ الْمُلِجِّ لَمْ يُؤَلِّ إِلَّا عَقَبَا
 يَارُبَّ لَيْلٍ لَمْ تَذُقْ فِيهِ الرُّقَادَ طَرَبَا
 بِنَنَا نُرَاعِيهِ كَمَا يَرَعَى السُّرَاةُ الْكُوكِبَا
 سَعَادَةٌ يَعْرِفُهَا فِي النَّاسِ مَنْ كَانَ أَبَا
 مَشَى عَلَى الْمَاءِ . وَجَا بَ كَالْمَسِيحِ الْعَبَّيَا
 وَقَامَ فِي مَوْضِعِهِ مُسْتَشْرِفًا مُنْقَبَا
 يَرْمِي إِلَى الظَّلَامِ طَرَّ فَأَ حَائِرًا مُدْبِدَبَا
 كَهَبِجٍ أَدَارَ عَيْنَيْنَا فِي الدُّجَى ، وَقَلْبَا
 كَمَصَرِ الْأَعْشَى أَصَا سَهْ فِي الظَّلَامِ . وَنَا
 وَكَالسَرَّاجِ فِي يَدِ السَّرِيحِ ، أَضَاءَ ، وَخَبَا
 كَلِمَةٍ مِنْ خَاطِرٍ مَا جَاءَ حَتَّى ذَهَبَا
 مُجْتَنِبُ الْعَالَمِ فِي عَزْلَتِهِ مُجْتَنِبَا

إلا شرعاً ضلّ ، أو فُلُكًا يُقَدّسى العُطْبَا

حَلِيسُ النِّعَارِ وَدُنْعَيْنِ

وكان حارسُ الفَناءِ رِجُلًا • مُهَلِّبًا
يَهْوَى الحَيَاةَ : وَيُحِبُّ العَيْشَ سَهْلًا طَيِّبًا
أَتَيْتُ عَلَيْهِ سَدَوَا تُ مَبْعَدًا مُفْتَرِبًا
لَمْ يَرْ فِيهَا زَوْجَهُ وَلَا ابْنَهُ الْمُحِبِّا
وكان قد رعى الخطيبَ ، وَوَعَى ما خَطَبَا
فَقَالَ : يَا حَارِسُ ، خَلِّ السُّخْطَ . وَالتَّعْتِبَا
مَنْ يُسَمِعُ النَّاسَ إِذَا نُودِيَ كُلُّ فَأْبَى ؟
مَا النَّاسُ إِخْوَتِي وَلَا آدَمُ كَانَ لِي أَبَا
.....

أَنْظُرْ إِلَيَّ ، كَيْفَ أَقْضِي لَهُمْ مَا وَجَبَا ؟
قَدْ عَشِيتُ فِي خِدْمَتِهِمْ وَلَا تَرَانِي تَعْبَا
كَمْ مِنْ غَرِيقٍ قَمْتُ عَنْسَدَ رَأْسِهِ مُطْبِيبَا
وكان جسمًا هامدًا حَرَكُهُ فَاضْطَرِبَا
وَكُنْتُ وَطْأْتُ لَهُ مَنَاكِبِي ، فَزَكَبَا
حَتَّى آتَى الشُّطَّ ، فَبَشَّ مَنْ بِهِ وَرَجَبَا
وَطَارَدُونِي ، فَأَنْقَلَبْتُ خَاسِرًا مُخِيبَا
مَا نَلْتُ مِنْهُمْ فِضَّةً وَلَا مُنِخْتُ ذَهَبَا
وَمَا الْجَزَاءُ ؟ لَا تَسَلْ كَانَ الْجَزَاءُ عَجَبَا !

أَلْقُوا عَلَى شَبَكَا وَقَطَّعُونِي إِزِيَا
وَاتَّخِذِ الصَّنَاعُ مِنْ شَحْمَى زَيْتَا طَيِّبَا
وَلَمْ يَزَلْ إِسْعَافُهُمْ لِي الْحَيَاةَ مَذْهَبَا
وَلَمْ يَزَلْ سَجِيَّتِي وَعَمَلِي الْمُحِبَّابَا
إِذَا سَمِعْتُ صَرْخَةً طَرْتُ إِلَيْهَا طَرَبَا
لَا أَجِدُ الْمُسْعِفَ إِلَّا مَلَكًا مُقَرَّبَا
وَالْمُسْعِفُونَ فِي غَدٍ يُؤَلْفُونَ مَوْكَبَا
يَقُولُ «رِضْوَانُ» لَهُمْ . هَيَّا أَدْخُلُوهَا مَرْحَبَا
مُذْنِبُكُمْ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا أَذْنِبَا

القَمَرُ عَلَى آفَاقِ كَلَاذُومِينَ لَيْلَةَ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ الْأَسْنَى

فَدَيَّزَاهُ مِنْ زَائِرٍ مُرْتَقِبٍ	بَدَا لِلْوُجُودِ بِمَرَأَى عَجَبٍ
تَهْزُ الْجِبَالَ تَبَاشِيرُهُ	كَمَا هَزَّ عِطْفَ الطُّرُوبِ الطَّرَبِ
وَيُخْلِى الْبَحَارَ بِلَآلِيهِ	فَمِنَّا الْكُثُوسُ ، وَمِنْهُ الْحَبَبِ
مَنَارُ الْحُزُونِ إِذَا مَا اعْتَلَى	مَنَارُ السَّهْوِ إِذَا مَا انْقَلَبَ
أَتَانَا مِنَ الْبَحْرِ فِي زَوْزَقٍ	لُجَيْنًا مَجَازِيْفُهُ مِنْ ذَهَبِ
فَقُلْنَا : سُلَيْمَانُ لَوْ لَمْ يَمُتْ	وَفِرْعَوْنُ لَوْ حَمَلَتْهُ الشُّهْبِ
وَكِسْرَى وَمَا خَمَلَتْ نَارُهُ	وَيُوسُفُ لَوْ أَنَّهُ لَمْ يَشِبْ
وَهِيَهَاتَ ! مَا تُوجُّوا بِالسَّنَا	وَلَا عَرْشُهُمْ كَانَ فَوْقَ السُّحُبِ
أَنَافَ عَلَى الْمَاءِ مَا بَيْنَهَا	وَبَيْنَ الْجِبَالِ وَشَمُّ الْهَضْبِ
فَلَا هُوَ خَافٍ ، وَلَا ظَاهِرٌ	وَلَا سَافِرٌ ، لَا ، وَلَا مُنْتَقِبِ
وَلَيْسَ بِثَاوٍ ، وَلَا رَاحِلِ	وَلَا بِالْبَعِيدِ ، وَلَا بِالْمُقْتَرِبِ
تَوَارَى بِنِصْفِ خِلَالِ السُّحُبِ	وَنِصْفِ عَلَى جَبَلٍ لَمْ يَغِبِ
يَجِدُّهَا آيَةً قَدْ خَلَتْ	وَيَذْكُرُ مِيلَادَ خَيْرِ الْعَرَبِ

أَثِينَا (*)

« أوفدتني الحكومة المصرية الى (أثينا) عاصمة
اليونان لحضور مؤتمر المشرقين ، فقال يخاطبها : »

إن تسألني عن مِصْرَ (حَوَاء) القرى
فألصَّبِحُ في (مَنْفٍ) و (ثيبة) واضحٌ
بالهَيْلِ مِنْ (مَنْفٍ) ومن أرباضِها
خَلَّتِ الدُّمُورُ وما التَّقَتْ أَجْفَانُهُ
ما قَلَّ سَاعِدَتُهُ الزَّمَانُ ، ولم يَنْزَلْ
كالدهْرِ لو مَلَكَ الْقِيَامَ لِفَتْكَةٍ
وثلاثة شَبَّ الزَّمَانُ حِيَالِهَا
قَامَتْ عَلَى النِّيلِ الْعَهِيدِ عَهِيدَةٌ
من كُلِّ مَرْكُوزٍ كَرَضُوهُ فِي الثَّرَى
الْجَنُّ فِي جَنْبَاتِهَا مَطْرُوقَةٌ
وَالْأَرْضُ أَضْيَعُ حِيلَةٍ فِي نَزْعِهَا
تلك الْقُبُورُ أَضْنُ مِنْ غَيْبِ بَمَا

وَقَرَارَةُ التَّارِيخِ وَالْآثَارِ
مَنْ ذَا يُلَاقِي الصُّبْحَ بِالْإِنْكَارِ ؟
مَجْدُوعُ أَنْفٍ فِي الرَّمَالِ كُفَّارِي (١)
وَأَتَتْ عَلَيْهِ كَلِيلَةٌ وَنَهَارُ
منهُ اخْتِلَافُ جَوَارِفٍ وَذَوَارِ
أَوْ كَانَ غَيْرَ مُقَلِّمِ الْأَطْفَارِ
شُمٌّ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ ، كِبَارِ (٢)
تَكْسُوهُ ثَوْبَ الْفَخْرِ وَهِيَ عَوَارِ
مُتَطَاوِلٍ فِي الْجَوْ كَالْإِعْصَارِ
بِبِدَائِعِ الْبِنَاءِ وَالْحَفَّارِ
من حِيلَةِ الْمَصْلُوبِ فِي الْمِسَارِ
أَخْفَتُ مِنَ الْأَعْلَاقِ وَالْأَذْخَارِ

(*) نشرت بمجلة رعمسيس سنة ١٩١٢ .

(١) الكفاري : العظيم الأذنين ، يشير الى تمثال ابي الهول .

(٢) يشير الى الاهرام .

نام الملوك بها الدهورَ طويلةً يجدون أروحَ ضجعةٍ وقرارٍ
كلُّ كاهلِ الكهفِ فوقَ سريرِهِ والدهرُ دونَ سريرِهِ بهيجارٍ
أملاكُ مصرَ القاهرون على الورى المنزلون منازلَ الأقمار
هتَكَ الزمان حجابِهِمْ ، وأزالهم بعدَ الصَّيانِ إزالةَ الأسرار
هيهاتَ ! لم يلمِسْ جلالُهُمُ البلى إلا بأيدي الرِّغامِ قِصارٍ
كانوا وطرفُ الدهر لا يسمو لهم ما بالهم عُرِضُوا على النُّظارِ ؟
لو أمهلوا حتى النُّشورِ يدورهم قاموا لخالقِهِمْ بغير غُبار !

ذِكْرُ مُحَمَّدٍ فَرِيد

« القيت في الاحتفال بالذكرى الخامسة
للمغفور له محمد فريد بك سنة ١٩٢٤ » :

نُجِدُّ ذِكْرِي عَهْدِكُمْ وَنُعِيدُ
وللناس في الماضي بصائرُ يَهْتَدِي
إِذَا الْمَيِّتُ لَمْ يَكْرُمْ بِأَرْضِ ثَنَاؤُهُ
ونحنُ قضاةُ الحقِّ ، نَرعى قَلْبَهُ
ونعلمُ أَنَّا فِي الْبِنَاءِ دَعَائِمُ
فَرِيدُ ضَحَايَا كَثِيرٌ ، وَإِنَّمَا
فَمَا خُفِّ مَا كَابَدْتَ فِي الْحَقِّ غَايَةً
تَغْرِبْتَ عَشْرًا أَنْتَ فِيهِنَّ بَائِسُ
تَجُوعُ بَيْلْدَانٍ ، وَتُعْرِى بِغَيْرِهَا
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْحَقِّ طَارِفُ
وَجُودُكَ بَعْدَ الْمَالِ بِالنَّفْسِ صَابِرًا
فَلَا زِلْتَ تَمَثَّلًا مِنَ الْحَقِّ خَالِصًا
يُعَلِّمُ نَشْءَ الْحَيِّ كَيْفَ هَوَى الْحَيِّ

وَنُدْنِي خَيَالَ الْأَمْسِ وَهُوَ بَعِيدُ
عليهنَّ غَاوٍ ، أَوْ يَسِيرُ رَشِيدُ
تَحِيرَ فِيهَا الْحَيُّ كَيْفَ يَسُودُ
وإنْ لَمْ يَفْتُنَّا فِي الْحَقِّ جَدِيدُ
وَأَنْتُمْ أَسَاسُ فِي الْبِنَاءِ وَطِيدُ
مَجَالُ الضَّحَايَا أَنْتَ فِيهِ فَرِيدُ
وَلَا فَوْقَ مَا قَاسَيْتَ فِيهِ مَزِيدُ
وَأَنْتَ بِأَفَاقِ الْبِلَادِ شَرِيدُ
وَتَرْزَحُ تَحْتَ الدَّاءِ ، وَهُوَ عَتِيدُ
مِنَ الْمَالِ لَمْ تَبْخُلْ بِهِ ، وَتَلِيدُ
إِذَا جَزَعَ الْحَاضِرُ وَهُوَ يَجُودُ
عَلَى سِرِّهِ نَبْنَى الْعُلَا ، وَنَشِيدُ
وَكَيْفَ يُحَامِي دَوْنَهُ ، وَيَذُودُ

النَّخِيلُ مَا بَيْنَ الْمُنتَزِهِ وَأَبَى قَيْر

« نظمتها بالاسكندرية في صيف سنة ١٩٣١ »

أرى شَجَرًا في السماء احتجبُ وشقَّ العنانَ بمرأى عَجَبُ
 ما ذُنُ قامت هُنا أو هناك ظواهرُها درجٌ من شَدَبُ
 وليس يؤذُنُ فيها الرجالُ ولكن تصيح عليها الغُربُ
 وباسقةٍ من بنات الرمالِ نمت وربت في ظلالِ الكُثبِ
 كساريةِ الفُلُكِ ، أو كالمِسْلَةِ ، أو كالفندارِ وراءَ العَبَبِ
 تطولُ وتقصُرُ خلفَ الكثيبِ إذا الريحُ جاء به أو ذهب
 تُخالُ إذا انقَدَت في الضحَى وجَرَّ الأصيلُ عليها اللهبُ
 . وطافَ عليها شُعاعُ النهارِ مِن الصَّخْرِ ، أو مِن حواشي السُّحُبِ
 .. وصيفةٌ فرعونَ في ساحةٍ من القصرِ واقفةٌ ترتقبُ
 قد اعتصبتُ بفصيصِ العقيقِ مُفصَّلةٌ يشدورُ الذهبُ
 وناطتُ قلائدَ مرجانها على الصدرِ ، واتَّشحتُ بالقَصَبِ
 وسَدَّتْ على ساقها مِثْرًا تَعْقِدُ من رأسها للذنبِ

* * *

أهذا هو النخلُ مَلِكُ الرياضِ أميرُ الحقولِ ، عروسُ العزبِ ؟

طعامُ الفقيرِ ، وحلوى الغنى	وزادُ المسافرِ والمغتربِ ؟
فيا نخلةَ الرملِ ، لم تبخلِي	ولا قصَّرتِ نخلاتُ التُّربِ
وأعجبُ : كيف طوى ذِكْرُكُنَّ	ولم يحتفلِ شعراءُ العربِ ؟
أليس حراماً خلُّو القصا	تدِمنِ وصفِكنَّ ، وعُطلُ الكتبِ ؟
وأنتنَّ في الهاجراتِ الظُّلالُ	كأنَّ أعاليكنَّ العُبابُ
وأنتنَّ في البید شاةَ المُعِيلِ	جناها بجانبِ أخرى حَلَبَ
وأنتنَّ في عَرَصاتِ القصورِ	حسانُ الدُّمى الزائناتُ الرَّحَبِ
جناكنَّ كالكرمِ شتى المذاقِ	وكالشَّهْدِ في كل لون يُحَبِّ

الْبَحْرُ الْأَبْيَضُ

« نظمت بالاسكتلندية في صيف سنة ١٩٣١ »

أَمِنْ الْبَحْرِ صَانِعٌ عَبَقَرِيٌّ
طَافَتْ تَحْتَ الضُّحَى عَلَيْهِنَّ، وَالْجَوْ
جِئْتُهُ فِي مَعَاصِمٍ وَنُحُورٍ
وَأَبَى أَنْ يُقْلَدَ الدُّرُّ وَالْيَا
وَتَرَى خَائِئًا وَرَاءَ بَنَانٍ
وَسِوَارًا يَزِينُ زَنْدَ كَعَابٍ
وَتَرَى الْغَيْدَ لَوْلَا ثُمَّ رَطْبًا
وَكَأَنَّ السَّمَاءَ وَالْمَاءَ شِقَا
وَكَأَنَّ السَّمَاءَ وَالْمَاءَ عُرْشَ
أَوْ رَبِيعٍ مِنْ رِيثَةِ الْفَنِّ أَبْهَى
أَوْ تَهَاوِيلُ شَاعِرٍ عَبَقَرِيٌّ
يَا سِوَارِي فَيَبْرُوزُجٍ وَلُجَيْنٍ
فِي شُعَاعِ الضُّحَى يَعُودَانِ مَاسًا
وَمَشَتْ فِيهِمَا النُّجُومُ فَكَانَتْ
بِالرَّمَالِ النَّوَاعِمِ الْبَيْضِ مُغْرَى!
هَرٌّ فِي سُوقِهِ يُبَاعُ وَيُشْرَى
فَكَسَا مِعْصَمًا، وَآخَرَ عَرَى
قَوْتَ نَحْرًا، وَقُلْدَ الْمَاسِ نَحْرًا
وَبَدَانًا مِنَ الْخَوَاتِمِ صِفْرًا
وَسِوَارًا مِنْ زَنْدٍ حَسَنَاءَ فَرَا
وَجُمَانًا حَوَالِي الْمَاءِ نَشْرًا
صَدَفٍ، حُمْلًا رَفِيفًا وَدُرًّا
مُتْرَعٌ الْمَهْرَجَانِ لَمَحًا وَعِطْرًا
مِنْ رَبِيعِ الرَّبِّيِّ، وَأَفْتَنُ زَهْرًا
طَارَحَ الْبَحْرَ وَالطَّبِيعَةَ شِعْرًا
بِهِمَا حُلَيْتُ مَعَاصِمٍ مِضْرًا
وَعَلَى لَمَحَةِ الْأَصَائِلِ تَبْرًا
فِي حَوَاشِيهِمَا يَوَاقِيتَ زَهْرًا

لَكَ فِي الْأَرْضِ مَوْكَبٌ لَيْسَ يَأْلُو السَّريَحَ وَالطَّيْرَ وَالشَّيَاطِينَ خَشَرًا (١)
 سِرَّتَ فِيهِ عَلَى كَنُوزِ (سُلَيْمًا) نَ) تَعَدُّ الْخُطَى اخْتِيَالًا وَكِبْرًا
 وَتَرَنَّمَتْ فِي الرِّكَابِ ، فَقَلْنَا رَاهِبٌ طَافَ فِي الْأَنَاجِيلِ يَقْرَأُ
 هُوَ لَحْنٌ مُضَيِّعٌ ، لَا جَوَابًا قَدْ عَرَفْنَا لَهُ ، وَلَا مُسْتَقْرًا
 لَكَ فِي طَيْهِ حَدِيثٌ غَرَامٍ ظَلَّ فِي خَاطِرِ الْمُلْحَنِ سِرًّا

* * *

قَدْ بَعَثْنَا تَحِيَّةً وَثَنَاءً لَكَ يَا أَرْفَعَ الزَّوَاخِرِ ذِكْرًا
 وَغَشِيْنَاكَ سَاعَةً تَنْبِشُ الْمَا ضَيَّ نَبْشًا ، وَتَقْتُلُ الْأَمْسَ فِكْرًا
 وَفَتَحْنَا الْقَدِيمَ فِيكَ كِتَابًا وَقَرَأْنَا الْكِتَابَ سَطْرًا فَسَطْرًا
 وَنَشَرْنَا مِنْ طَيْهِنَ اللَّيَالِي فَلَمَحْنَا مِنَ الْحَضَارَةِ فَجَرًا
 وَرَأَيْنَا مَصْرًا تَعْلُمُ (يُونَا) نَ) ، وَيُونَانَ تَقْبِشُ الْعِلْمَ مَصْرًا
 تِلْكَ تَأْتِيكَ بِالْبَيَانِ نَبِيًّا عَبَقْرِيَا ، وَتِلْكَ بِالْفَنِّ سِحْرًا
 وَرَأَيْنَا النَّارَ فِي مَطْلَعِ النَّجْمِ عَلَى بَرْقِهِ الْمُطْمَحِّ يُسْرِى
 شَاطِئُ مِثْلُ رُقْعَةِ الْخُلْدِ حُسْنًا وَأَدِيمِ الشَّبَابِ طَيْبًا وَيَشْرَا
 جَرَّ فَيُرْوِزُجًا عَلَى فِضَّةِ الْمَا ، وَجَرَّ الْأَصِيلُ وَالصَّبْحُ نَبْرًا
 كُلَّمَا جِثَّتْهُ تَهْلُلُ بِشْرًا مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ ، وَافْتَرَّ ثَغْرًا
 إِنِشْنَى مَوْجَةً ، وَأَقْبَلَ يُرْخِي كِلَّةً تَارَةً وَيَرْفَعُ سِتْرًا
 شَبٌّ وَانْحَطَّ. مِثْلَ أَسْرَابِ طَيْرٍ مَاضِيَاتٍ تَلْفُ بِالسَّهْلِ وَغَرَا
 رُبَّمَا جَاءَ وَهْدَةٌ فَتَرْدَى فِي الْمَهَاوِي ، وَقَامَ يَطْفَرُ صَخْرًا
 وَتَرَى الرَّمْلَ وَالْقُصُورَ كَأَيْكٍ رَكَبَ الْوَكْرُ فِي نَوَاحِيهِ وَكَرَا

(١) لَيْسَ يَأْلُو الرِّيحَ ... الخ : لَيْسَ يَقْصُرُ عَنْهَا .

وترى جَوْثَمًا يُزِينُ رَوْضًا وترى رَبَوةً تَزِينُ مِصرًا

* * *

سَيِّدَ المَاءِ ، كَمْ لَنَا مِنْ (صِلَاحٍ) و (عَلَى) وَراءَ مَائِكَ ذِكْرِي (١)
 كَمْ مَلَأْنَاكَ بالسَّفِينِ مَوَاقِيْرَ (٢) كُشْمُ الْجِبَالِ جُنْدًا وَوَقْرًا
 شَاكِياتِ السِّلَاحِ يَخْرُجْنَ مِنْ مِصْرٍ بِمِلْمُومَةٍ ، وَيَدْخُلْنَ مِصرًا
 شَارِعَاتِ الْجَنَاحِ فِي قُبُجِ المَاءِ كَنَسْرٍ يَشْدُ فِي السُّحْبِ نَسْرًا
 وَكَأَنَّ اللُّجَاجَ حِينَ تَنْزَى وَتَسْدُ الفِجَاجَ كَرًّا وَفَرًّا ...
 ... أَجْمٌ بَعْضُهُ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ زَحَفَتْ غَابَةٌ لَتَمْزِيقِ أُخْرَى !
 قَذَفَتْ هَهْنَا زَيْثِرًا وَنَابًا وَرَمَتْ هَهْنَا عَوَاءَ وَظُفْرًا
 أَنْتَ تَغْلِي إِلَى الْقِيَامَةِ كَالْقِدْرِ ، فَلَا حِطًّا يَوْمَهَا لَكَ قِدْرًا

(١) يريد صلاح الدين الأيوبي ومحمد علي باشا .

(٢) مَوَاقِيرُ : مَوْقِرَةٌ : مَثْقَلَةٌ بِمَا تَحْمِلُ .

قِفْ حَى شُبَّانَ الْجِمَى

• نظمها في الطلاب المصريين الذين يطلبون العلم في أوروبا •

قِفْ حَى شُبَّانَ الْجِمَى قَبْلَ الرَّحِيلِ بِقَافِيَةٍ
عَوَّدَتْهُمْ أَمْشَالَهَا فِي الصَّالِحَاتِ الْبَاقِيَةِ
مِنْ كُلِّ ذَاتِ إِشَارَةٍ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ خَافِيَةِ
قُلْ : يَا شَبَابُ ، نَصِيحَةٌ مِمَّا يُزَوِّدُ غَالِيَهُ
هَلْ رَاعَكُمْ أَنْ الْمَدَا رَسَّ فِي الْكِنَانَةِ خَاوِيَهُ ؟
هَجَرَتْ فَكُلُّ خَلِيَّةٍ مِنْ كُلِّ شُهْدٍ خَالِيَةٍ
وَتَعَطَّلَتْ هَالَاتُهَا مِنْكُمْ ، وَكَانَتْ حَالِيَةٍ
عَدَّتِ السِّيَاسَةُ وَهَى آ مَرَّةً عَلَيْهَا نَاهِيَةٍ
فَهَجَرْتُمُ الْوَطَنَ الْعَزَّ يَزَّ إِلَى الْبِلَادِ لِقَاصِيَةٍ

* * *

أَنْتُمْ غَدًا فِي عَالَمٍ هُوَ وَالْحَضَارَةُ نَاجِيَةٌ
وَارَيْتُمْ فِيهِ شَبِيبَتِي وَقَضَيْتُمْ فِيهِ ثَمَانِيَةَ
مَا كُنْتُ ذَا الْقَلْبِ الْغَلِيظِ وَلَا الطَّبَاعِ الْجَافِيَةِ
سِيرُوا بِهِ تَتَعَلَّمُوا سِرَّ الْحَيَاةِ الْعَالِيَةِ

وتأملوا البُيَّانَ ، وادِّكروا الجهودَ البانية
ذوقوا الثَّمارَ جَنِيَّةً وَرِدُّوا المناهلَ صافية
واقضوا الشبابَ ؛ فإنَّ سا عتَه القصيرةَ فانية
واللهِ لا حَرَجٌ عليكم في حديثِ الغانية !
أو في اشتِهَاءِ السُّحْرِ من لَحْظِ العيونِ الساجية
أو في المسارحِ فَهْمَ بالنَّسْفِ اللطيفةِ راقية !

ثَنَى عِطْفِيَهُمَا الْهَرَمَانِ تِيهَا

• وقال يحيى الملك فؤاد في اباء
زبارة للحيزة في ديسمبر سنة ١٩٣٠ •

بأَرْضِ الحِيْزَةِ اجْتَازَ الْغَمَامُ وحلَّ سَمَاعُهَا الْبَدْرُ التَّامُ
وزار رِيَاضَ إِسْمَاعِيلَ غَيْثُ كَوَالِدِهِ لَهُ الْمِنْنُ الْجِسَامُ
ثَنَى عِطْفِيَهُمَا الْهَرَمَانِ تِيهَا وقال الثَّالِثُ الْأَدْنَى : سَلَامُ
هَلُمِّيْ مَنْفُ ؛ هَذَا تَاجُ خَوْفِ كَقُرْصِ الشَّمْسِ يَعْرِفُهُ الْأَنَامُ
نَمَتْهُ مِنْ بَنَى فِرْعَوْنَ هَامُ ومن خَلْفَاءِ إِسْمَاعِيلَ هَامُ
تَأَلَّقَ فِي سَمَانِكَ عِبْقَرِيًّا عَلَيْهِ جَلَالَةٌ ، وَلَهُ وَسَامُ
تَرَعَرَعَتِ الْحَضَارَةُ فِي حِلَاهُ وَشَبَّ عَلَى جَوَاهِرِهِ النِّظَامُ
وَنَالَ الْفَنُّ فِي أَوَّلَى اللَّيَالِي وَأُخْرَاهُنَّ عِزًّا لَا يُرَامُ

* * *

مَشَى فِي حِيْزَةِ الْفُسْطَاطِ ظِلُّ كَظِلِّ النَّيْلِ بُلُّ بِهِ الْأَوَامُ
إِذَا مَا مَسَّ تُرْبًا عَادَ مِسْكََا وَنَافَسَ تَحْتَهُ الذَّهَبَ الرَّغَامُ
وَإِنْ هُوَ حَلَّ أَرْضًا قَامَ فِيهَا جِدَارُ الْحَضَارَةِ أَوْ دِعَامُ
فَمَدْرَسَةُ الْخَرَبِ الْجَهْلِ تُبْنَى وَمُسْتَشْفَى يُدَادُ بِهِ السَّقَامُ

ودارٌ يُستَغاثُ بها فيَمضى إلى الإسعافِ أنجادُ كرامُ
 أساةُ جِراحةٍ حيناً ، وحيناً ميازيبُ إذا انفجر الضَّرامُ
 وأحواضُ يراضُ النيلُ فيها وكلُّ نجبيةٍ ولها لجامُ
 أبا الفاروقِ ، أقبلنا صُفوفاً وأنتَ من الصفوفِ هو الإمامُ
 إلى البيتِ الحرامِ بك اتَّجهنا ومِصرُ - وحَقُّها - البيتُ الحرامُ
 طلعتَ على الصعيدِ فهَشَّ حتى علا شَفَتَي أبي الهول ابتسامُ
 وكابُ سارتِ الآمالُ فيه وطافَ به التلقتُ والزَّحامُ
 فماذا فى طريقك من كُفور أجلُ من البيوتِ بها الرِّجامُ ؟
 كأنَّ الراقيدين بكلِّ قاعٍ همُّ الأيقاظِ ، واليقظى النِّيامُ
 لقد أزمَ الزمانُ الناسَ ، فانظُرْ فعِندَكَ تُفرِّجُ الإزمُ العِظامُ
 وبعْدَ غدٍ يُفارِقُ عامٌ بويسَ ويخْلُفه من النِّعماءِ عامُ
 يدورُ بمِصرَ حالاً بعدَ حالٍ زمانُ ما لِحاليهِ دَوامُ
 ومِصرُ بِناءٍ جدِّكَ لم يُتَمِّمْ أليسَ على يَدِكَ له تمامُ ؟
 فلسنا أُمَّةٌ قعدتْ بِشمسٍ ولا بلدًا بضاعتُهُ الكلامُ
 ولكنَّ هِمةً فى كلِّ حينٍ يَشُدُّ بِناءَها المَلِكُ الهُمامُ
 نرومُ الغايةَ القُصوى ، فنَمضى وأنتَ على الطريقِ هو الزَّمامُ
 ونَقصرَ خطوةً ، ونَمُدُّ أخرى وتُلجِّئنا المسافةُ والمرامُ
 ونَصبرُ للشدائدِ فى مقامٍ ويَغْلِينا على صبرِ مقامِ

فقو حضارة الماضي بأخرى لها زهو بعصرِكَ واتسام
نرفُ صحائف البردي فيها وينطق في هياكلها الرخام
رعتك وواديًا ترعاه عنا من الرحمن عين لا تنام
فإن يك تاج مصر لها قواماً فمصر لتاجها العلى قوام
ليتهنأ مصر ، وليتهنأ بنوها فبين الرأس والجسم التمام

الأميرة فتحية

« وقال في يرقية يعني الأميرة السابقة فتحية »

فتحيةً دنيا تدومُ . وصحةً تبقى : وبهجةً أمةً . وحياة
مولاي إنَّ الشمسَ في عليائها أنثى ، وكلُّ الطبياتِ بناتُ !

تَهْنِئَةٌ

د. وقّال يهنئ الدكتور على باشا ابراهيم بمناسبة
الانتماء عليه بمرتبة الباسوية سنة ١٩٢٠ ،

يَدُ الْمَلِكِ الْعَلَوِي الْكَرِيمِ	عَلَى الْعِلْمِ هَزَّتْ أَخَاهُ الْأَدَبُ
لِسَانُ الْكِنَانَةِ فِي شُكْرِهَا	وَمَا هُوَ إِلَّا لِسَانُ الْعَرَبِ
قَضَيْتُ مِصْرَ حَاجَتِهَا يَا (عَلِيُّ)	وَنَالَتْ ، وَنَالَ بَنُوها الْأَرْبِ
وَهَنَّتْ بِالرُّتَبِ الْعَبْقَرِيِّ	وَهَنَّتْ بِالْعَبْقَرِيِّ الرُّتَبِ
عَلِيُّ ، لَقَدْ لَقَبْتِكَ الْبِلَادُ	بِأَيِّ الْجِرَاحِ ، وَنِعْمَ اللَّقَبِ
مِلاحُكُ مِنْ أَدَوَاتِ الْحَيَاةِ	وَكُلُّ سِلَاحٍ أَدَاةُ الْعَطَبِ
وَلَفْظُكَ (بِنْجُ) ، وَلَكِنَّهُ	لَطِيفُ الصَّبَا فِي جُفُونِ الْعَصَبِ
أَنَامِلُ مِثْلُ بَنَانِ الْمَسِيحِ	أَوَايِي الْجِرَاحِ ، مَوَاحِي النَّدَبِ
تَعَالَيْجُ كَفَّالِكَ بَوَسَ الْحَيَاةِ	فَكَفَّ تُدَاوِي ، وَكَفَّ تَهَبِ
وَيَسْتَمْسِكُ الدَّمُ فِي رَاحَتَيْكَ	وَفَوْقَهُمَا لَا يَقْرُ الدَّهَبُ
كَأَنَّكَ لِلْمَوْتِ مَوْتُ أَنْيَحِ	فَلَمْ يَرَوْجُ وَجْهَكَ إِلَّا هَرَبُ !

يَا قَاهِرَ الْغَرْبِ الْعَتِيدِ

وقال في حفل تكريم البطل العالمي في حفل
الإنقاذ السيد نصير ، في ديسمبر سنة ١٩٣٠

شَرْقًا نُصِيرُ ، أَرْفَعُ جَبِينَكَ غَالِيَا
بِهَيْبِكَ مَا أُعْطِيتَ مِنْ إِكْرَامِهَا
الْيَوْمَ يَوْمُ السَّابِقِينَ ، فَكُنْ فَتَى
وَإِذَا جَرَيْتَ مَعَ السَّوَابِقِ فَاقْتَحِمِ
حَتَّى بِرَاكَ الْجَمْعُ أَوَّلَ طَالِمِ
هَذَا زَمَانٍ لَا تَوَسُّطَ عِنْدَهُ
كُنْ سَابِقًا فِيهِ ، أَوْ أَبْقَ بِمَعَزِلِ
يَا قَاهِرَ الْغَرْبِ الْعَتِيدِ ، مَلَأْتَهُ
قَلْبَتَ فِيهِ يَدَا نَكَادٍ لَشِدَّةِ
إِنْ الَّذِي خَلَقَ الْحَدِيدَ وَبِأَمْسِهِ
زَحَزَحْتَهُ ، فَتَخَاذَلَتْ أَجْلَادُهُ
لِمَ لَا يَلِينُ لَكَ الْحَدِيدُ وَلَمْ تَزَلْ
الْأَزْمَةُ اشْتَدَّتْ وَرَأَى بِلَاؤُهَا
(شَمْشُونَ) أَنْتَ ، وَقَدَرَسَتْ أَرْكَانُهَا
وَتَلَقَّ مِنْ أَوْطَانِكَ الْإِكْلِيلَا
وَمُنِخَتْ مِنْ عَطْفِ ابْنِ إِسْمَاعِيلَا
لَمْ يَبْغِ مِنْ قَصَبِ الرَّهَانِ بَلِيلَا
غُرْرًا تَسِيلُ إِلَى الْمَدَى وَحُجُولَا
وَيَرَوَا عَلَى أَعْرَافِكَ الْمِنْدِيلَا
يَبْنِي الْمَغَامِرُ غَالِيَا وَجَلِيلَا
لَيْسَ التَّوَسُّطُ لِلنُّبُوغِ سَبِيلَا
بِشْنَاءِ مِصْرَ عَلَى الشَّفَاءِ جَمِيلَا
فِي الْبَاسِ تَرْفَعُ فِي الْفَضَاءِ الْفِيلَا !
جَعَلَ الْحَدِيدَ لِسَاعِدَيْكَ ذَلِيلَا
وَطَرَحْتَهُ أَرْضًا ، فَصَلَّ صَلِيلَا
تَعْلُو عَلَيْهِ وَتَقْرَأُ التَّنْزِيلَا ؟
فَاصْدِمِ بِرُمُوكِ رُكْنَهَا لِيَمِيلَا
فَتَمَشْ فِي أَرْكَانِهَا لِتَزُولَا

قل لي نصيرُ وأنت برُّ صادقُ أَحْمَلْتَ إِنْسَانًا عَلَيْكَ ثَقِيلًا ؟
أَحْمَلْتَ دَيْنًا فِي حَيَاتِكَ مَرَّةً ؟ أَحْمَلْتَ يَوْمًا فِي الضُّلُوعِ غَلِيلًا ؟
أَحْمَلْتَ ظُلْمًا مِنْ قَرِيبٍ غَادِرٍ أَوْ كَاشَعٍ بِالْأَمْسِ كَانَ خَلِيلًا ؟
أَحْمَلْتَ مَنًا بِالنَّهَارِ مُكْرَرًا وَاللَّيْلِ ، مِنْ مُسَدِّ إِلَيْكَ جَمِيلًا ؟
أَحْمَلْتَ طُغْيَانَ اللَّثِيمِ إِذَا اغْتَنَى أَوْ نَالَ مِنْ جَاهِ الْأُمُورِ قَلِيلًا ؟
أَحْمَلْتَ فِي النَّادَى الْغَيْبِ إِذَا التَّقَى مِنْ سَامِعِيهِ الْحَمْدَ وَالتَّبْجِيلَا ؟
تلك الحَيَاةُ ، وهذه أَثْقَالُهَا وَزَنَ الْحَبِيدُ بِهَا فَعَادَ فَشِيلَا !

بَنُ زَيْدُون

« انشأها زحيبا بديوان ابن زيدون ، حين ظهر مطبوعه
الاول مرة في مصر ، بعناية الاستاذ الاديب كامل كيلاني »

يا أَبْنُ زَيْدُون ، مَرْحَبًا قد أَطْلَتِ التَّغْيِبَا
إِنْ دِيوَانُكَ الَّذِي ظَلَّ سِرًّا مُحْجَبًا ،
يَشْتَكِي الْيَتَمَ دُرَّهُ وَيُقَاسِي التَّغْرِبَا ...
... صَارَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ لِلْأَلْيَسَاءِ مَطْلَبَا
جَاءَنَا « كَامِلٌ » بِهِ عَرَبِيًّا مُهَذَّبَا
تَجِدُ النَّصَّ مُعْجِبًا وَتَرَى الشَّرْحَ أَعْجَبَا
أَنْتَ فِي الْقَوْلِ كُلِّهِ أَجْمَلُ النَّاسِ مَذْهَبَا
بِأَيِّ أَنْتَ هَيْكَلًا مِنْ فَنُونِ مُرْكَبَا
شَاعِرًا أَمْ مُصَوِّرًا كُنْتَ ، أَمْ كُنْتَ مُطْرَبَا ؟
تُرْسِلُ اللَّحْنَ كُلَّهُ مُبْدِعًا فِيهِ ، مُغْرِبَا
أَحْسَنَ النَّاسِ هَاتِفًا بِالْغَوَايِ مُشْبِهَا
وَنَزِيلَ الْمُتَوَجِّسِينَ ، النَّدِيمَ الْمُقْرِبَا
كَمْ سَقَاهُمْ بِشِعْرِهِ مِدْحَةً أَوْ تَعْنِبَا
وَمِنَ الْمَدْحِ مَا جَزَى وَأَذَاعَ الْمُنَاقِبَا

• • •

وَإِذَا الْهَجْوُ هَاجَهُ لِمُعَانَاتِهِ أَبَا

ورآه رذيسلة لا ثماثي التادبا
ما رأى الناس شاعرا فاضل الخلق طيبا
دس للناشقين في زنبق الشعر عقربا

* * *

جلت في الخلد جولة هل عن الخلد من نبا ؟
صف لنا ما وراءه من عيون ، ومن ربي
ونعيم ونضرة وظلال من الصبا
وصف الحور موجزا وإذا شئت مطنبا

* * *

قم ترى الأرض مثلما كنتمو أميس ملعبا
وترى العيش لم يزل لبى الموت مأربا
وترى ذاك بالذى عند هذا معلنبا

* * *

إن مروان عصبه يصنعون العجائب^(١)
طوفوا الأرض مشرقا بالأيادي ومنغربا
هالة أطلعنك في ذروة المجدي كوكبا
أنت للفتح تنتمى وكفى الفتح منصبا
لست أرضى بغيره لك جدا ولا أبا

(١) يشير الى اصله « الرومي » واني ابادى بنى مروان على العروبة،
بما فتحوا من بلاد الروم ، وبما استعرب من اهلها .

الْبُلْبُلُ الْغَرْدُ الَّذِي هَزَّ الرَّبِّيَّ

« انشدت في الحفلة التي اقامتها رابطة الادب الجديد ، تكريما
للشاعر الامتاز « محمود أبو الوفا » ، وكانت هذه القصيدة
سببا الى عنابة الحكومة المصرية وقتل الشاعر - ابي الوفا -
وتسفيره الى اوربا ليعمل رجل صناعة بدل ساقه المبتورة ! »

وعِصَابَةٌ بِالْخَيْرِ أَلْفَ سَمْلُهُم
جعلوا التَّعَاوَنَ وَالْبِنَايَةَ هَمَّهُم
والخيرُ أَفْضَلُ عُصْبَةٍ وَرِفَاقَا
ولقد يُدَاوُونَ الْجِرَاحَ بِبِرِّهِم
واستنهضوا الآدَابَ وَالْأَخْلَاقَا
يَسْمُونَ بِالْأَدَبِ الْجَدِيدِ ، وَتَارَةً
وَيُقَاتِلُونَ الْبُؤْسَ وَالْإِمْلَاقَا
بِعَثِّ اِهْتِمَامُهُمْ ، وَهَاجَ حَنَانُهُم
يَبْتَنُونَ لِلْأَدَبِ الْقَدِيمِ رِوَاقَا
زَمَنٌ يُثِيرُ الْعُطْفَ وَالْإِشْفَاقَا
عَرَّضَ الْقُعُودُ فَكَانَ دُونَ نُبُوغِهِ
قَيْدًا ، وَدُونَ خُطَى الشَّبَابِ وَثَاقَا

• • •

الْبُلْبُلُ الْغَرْدُ الَّذِي هَزَّ الرَّبِّيَّ
خَلَفَ الْبَهَاءَ عَلَى الْقَرِيضِ وَكَأْسِهِ
وَشَجَى الْغُصُونَ ، وَحَرَّكَ الْأَوْرَاقَا
فَسَقَى بِعَذْبِ نَسِيهِ الْعُشَّاقَا
فِي الْقَيْدِ مُتَمَتِّعُ الْخُطَى ، وَخِيَالِهِ
سَبَاقُ غَايَاتِ الْبَيَانِ جَرَى بِلَا
سَاقٍ ، فَكَيْفَ إِذَا اسْتَرَدَّ السَّاقَا ؟
لَوْ يَطْعَمُ الطَّبُّ الصَّنَاعُ بَيَانَهُ
أَوْ لَوْ يُسَيِّغُ لِمَا يَقُولُ مَدَاقَا ...
إِلَّا الْجَنَاحَ مُحَلَّقًا خَفَاقَا !
... غَالِي بِقِيَمَتِهِ ، فَلَمْ يَصْنَعْ لَهُ

خليل مطران^(١)

« نظمها لتتشيده في حفلة أقيمت بدار الجامعة
المصرية في ١٨ يونيو سنة ١٩١٣ لتكريم
الشاعر خليل مطران ، بمناسبة انعام الخديوي
عباس حلمي الثاني عليه بوسام ، وكانت الحفلة
برئاسة الأمير محمد علي توفيق شقيق الخديوي »

لُبْنَانُ، مَجْدُكَ فِي الْمَشَارِقِ أَوَّلُ	وَالْأَرْضُ رَابِيَةٌ وَأَنْتَ سَنَامُ
وَبَنُوكَ الْطِفُّ مِنْ نَسِيمِكَ ظَلُّهُمْ	وَأَشْمُ مِنْ هَضْبَاتِكَ الْأَحْلَامُ
أَخْرَجْتَهُمْ لِلْعَالَمِينَ جَحَاجِحًا	عُرْبًا ، وَأَبْنَاءَ الْكَرِيمِ كَرَامُ
بَيْنَ الرِّيَاضِ وَبَيْنَ أَفْقِ زَاهِرٍ	طَلَعَ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ وَالْإِسْلَامُ
هَذَا أَدِيبُكَ يُحْتَفَى بِوِسَامِهِ	وَبَيَانِهِ لِلْمَشْرِقَيْنِ وَِسَامُ
وَيُجَلُّ قَدْرُ قِلَادَةٍ فِي صَدْرِهِ	وَلَهُ الْقَلَائِدُ سِمْطُهَا الْإِلَهَامُ
صَدْرُ حَوَالِيهِ الْجَلَالُ ، وَمِلْؤُهُ	كَرَمٌ ، وَخَشْيَةٌ مُؤْمِنٍ ، وَذِمَامُ
حَلَاةُ إِخْسَانِ الْخَدْيَوِ ، وَطَالَمَا	حَلَاةُ فَضْلِ اللَّهِ وَالْإِنْعَامِ
لِعَلَّاكَ يَا مُطْرَانُ ، أَمْ لِنَهَاكَ ، أَمْ	لِخِلَالِكَ التَّشْرِيفِ وَالْإِكْرَامِ ؟!
أَمْ لِلْمَوَاقِفِ لَمْ يَقِفْهَا ضَيْغَمُ	لَوْلَاكَ لَا ضَظَرَبْتَ لَهُ « الْأَهْرَامِ ؟!
هَذَا مَقَامُ الْقَوْلِ فِيكَ ، وَلَمْ يَزَلْ	أَكْ فِي الضَّمَائِرِ مَحْفِلُ وَمَقَامُ
غَالِي بِقِيَمَتِكَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ	وَسَعَى إِلَيْكَ يَحْفَهُ الْإِعْظَامُ

(١) زيدت هذه في الطبعة الثانية .

في مجمع هزّ البيان لواءه	بك فيه ، واعتزّت بك الأقلام
ابنُ الملوك تلاّ الشناء مخلّداً	هيهات يذهب للملوك كلام ١
فمن البشير لبعلبك وبينها	نسب تُضيء بنوره الأيام ٢
ببلى المكين الفخّم من آثارها	يوماً ، وآثارُ الخليل قيام ٣

غاندى

« انشأها تحية لغاندى الزعيم الهندى المشهور » حين مروره بمصر
سنة ١٩٣١ ، فى طريقه الى مؤتمر المائدة المستديرة بلندن ،

بَنَى مِصرَ ، اَرْفَعُوا الغارَ	وَحَبُّوا بَطْلَ الهِنْدِ
وَأَثُوا واجِبًا ، واقضوا	حقوقَ العلمِ الفردِ
أخوكم فى المقاساةِ	وعَزَّكِ الموقفِ النُّكْدِ
وفى التَّضحيةِ الكبرى	وفى المَطْلَبِ ، والجُهدِ
وفى الجرحِ ، وفى الدمعِ	وفى النَّفْيِ من المهْدِ
وفى الرحلةِ للحقِّ	وفى مرحلةِ الوَفْدِ
قِفُوا حيَّوه من قَرَبِ	على الفلَكِ ، ومن بُعدِ
وغطُّوا البرَّ بالآسِ	وغطُّوا البحرَ بالوردِ

. . .

على إفريزِ (راجبوتا	نَ) (١) تمثالُ من المجدِ
نَبِيٍّ مِثْلُ (كونفشيُّو	سَ) ، أو من ذلك العهدِ
قريبُ القولِ والفعلِ	من المنتظرِ المهْدِ
شبيهِ الرسلِ فى الدَّودِ	عن الحقِّ ، وفى الزهدِ

(١) الباخرة التى اقلت غاندى من الهند الى لندن .

لقد عَلَّمَ بالحقِّ وبالضبر ، وبالقصد
ونادى المشرقَ الأقصى قلباه من اللحد
وجاء الأنفسَ المرضى فداواها من الحقد
دعا الهندوسَ والإسلا م للألفةِ والودِّ
بسحرٍ من قوَى الروحِ حوى السيفَينِ في غمد
وسلطانٍ من النفسِ يُقوَى رائضِ الأسدِ
وتوفيقٍ من الله وتيسيرٍ من السعد
وحظٌّ ليس يُعطاهُ يوى المخلوقِ للخلدِ
ولا يُؤخذُ بالحوَا ولا الصَّولِ ، ولا الجندِ
ولا بالنسلِ والمالِ ولا بالكدرِ والكُدِّ
ولكن هبةُ المولى - تعالى الله - للعبدِ

* * *

سلامٌ النيلِ ياغندي وهذا الزهرُ من عندي
وإجلالٌ من الأهرا م ، والكرنك ، والبردى
ومن مَشِيخةِ الوادى ومن أشبالِ المرْدِ
سلامٌ حالبِ الشاةِ سلامٌ غازلَ البُرْدِ
ومن صدِّ عن الملح ولم يُقْبِلِ على الشهد
ومن تَرْكَبُ ساقيه من الهندي إلى السندِ
سلامٌ كلُّما صليتُ عُريانا ، وفي اللبدِ
وفي زاويةِ السجنِ وفي سِلْسِلَةِ القيدِ

مِنْ (المائِدَةِ الْخَضِرَا ١) خُذْ حِذْرَكَ يَا غَنَدِي
وَلَا حَظَّ. وَرَقَ «السَّيْرِ» وَمَا فِي وَرَقٍ «اللُّوْزِ»
وَكُنْ أَبْرَعَ مَنْ يَلَهُ بُِ بِالْشَّطْرَنْجِ وَالنُّرْدِ
وَلَا فِي الْعَبْقَرِيِّينَ لِقَاءَ النَّدِّ لِلنَّدِّ
وَقُلْ : هَاتُوا أَفَاعِيَكُمْ أَتَى الْعَاوِي مِنْ الْهِنْدِ !
وَعُدَّ لَمْ تَحْفِلِ الدَّامَ وَلَمْ تَغْتَرَّ بِالْحَمْدِ
فَهَذَا النُّجْمُ لَا تَرْقَى إِلَيْهِ هِمَّةُ النُّقْدِ
وَرُدَّ الْهِنْدَ لِلْأُمَمَةِ مِنْ حَدٍّ إِلَى حَدٍّ

(١) يطير الى المؤتمر الذي كان مسافرا اليه للبحث في دستور الهند.

تَحِيَّةُ أَبُولُو

• أبولو : مجلة فنية لخدمة الشعر الحى ، كان يصدرها مرة كل شهر - فى سنة ١٩٣٢ -
الدكتور أحمد زكى أبو شادى ، فقال يحييها •

أبولو ، مَرَحَبًا بك يا أبولو فإنك من عُكَاظِ الشعرِ ظل
عُكَاظٌ وَأَنْتِ لِلْبُلْغَاءِ سُوقٌ على جَنَابَاتِهَا رَحَلُوا وحلُّوا
وَيَتَّبِعُ من الإنشَادِ صَافٍ صدَى المتأدِّبِينَ به يُقَلُّ
وَمِضْمَارٌ يَسُوقُ إلى القَوَائِ سَوَابِقُهَا إِذَا الشُّعْرَاءُ قَلُّوا
يَقُولُ الشُّعْرَ قَائِلُهُمْ رَصِينًا ويَحْسِنُ حِينَ يُكَثِّرُ أو يُقَلُّ
وَلَوْلَا الْمُحْسِنُونَ بِكُلِّ أَرْضٍ لما سَادَ الشُّعُوبُ ولا اسْتَقَلُّوا

* * *

عسى تَأْتِينَا بِمُعَلِّقَاتٍ نَرُوحُ على القديمِ بها نُدِلُ
لَعَلَّ مَوَاهِبًا خَفِيَتْ وضَاعَتْ تُذَاعُ على يَدَيْكَ وتُسْتَغَلُّ
صَحَائِفُكَ المَدْبُجَةُ الحَوَاشِى رَبِّى الْوَرْدُ الْمُفْتَحُ أو أَجَلُ
رِياحِينُ الرِّيَاضِ يُمَلُّ مِنْهَا وَرَيْحَانُ القَرَارِيجِ لا يُمَلُّ
بِمَهْدٍ عَبَقْرِى الشُّعْرَ فِيهَا لِكُلِّ ذَخِيرَةٍ فِيهَا مَحَلُّ
وَلَيْسَ الْحَقُّ بِالْمُنْقُوصِ فِيهَا ولا الْأَعْرَاضُ فِيهَا تُسْتَحَلُّ
وَلَيْسَتْ بِالْمَجَالِ لِتَقْدِ بَاغٍ وَرَاءَ يَرَاعِيهِ حَسَدٌ وَغِلُّ

أغنية

« نظمها بلبنان في صيف سنة ١٩١٢ لتغنيها إحدى القيان »

بي مثل ما بك يا قمرية الوادي
وأرسلي الشجر أسجاءاً مفصلة
للتكتمى الوجدة ، فالجرحان من شجن
تذكرى : هل تلاقينا على ظمأ ؟
وأنت في مجلس الرياح لاهية
تذكرى قبلة في الشعر حائرة
وقبلة فوق خد ناعم عطر
تذكرى منظر الوادي ، ومجلسنا
والقصر يحنو علينا رقة وجوى
تذكرى نغمات ههنا وههنا
تذكرى موعداً جاد الزمان به
فناث ما نلت من سؤل ، ومن أمل
ناديت ليلي ، فقوى في الدجى نادى
أو رددى من وراء الأيك إنشادى
ولا الصباة ، فالدمعان من واد
وكيف بل الصدى ذو الغلة الصادى ؟
ما سرت من سامر إلا إلى نادى
أضلها فمشت في فرقك الهادى
أبى من الورد في ظل الندى الغادى
على الغدير ، كمصفورين في الوادي
والماء في قدمينا رائح غاد
من لحن شادية في اللوح أوشادى
هل طرت شوقاً ؟ وهل سابت ميعادى ؟
ورحت لم أحص أفراحي وأعيادى ؟

الرَّجُلُ السَّعِيدُ (١)

وهي ترجمة أبيات فرنسية عنوانها :

L. homme heureux

لسمو الأمير حيدر فاضل .

عَفِيفُ الْجَهْرِ وَالْهَمْسِ قَصَى الْوَاجِبَ بِالْأَمْسِ
وَلَمْ يَغْرِضْ لِيذَى حَقٍّ بِنُقْصَانٍ وَلَا بِخُسْ
وَعِنْدَ النَّاسِ مَجْهُولٌ وَفِي أَلْسِنِهِمْ مَنِي
وَفِيهِ رَقَّةٌ الْقَلْبِ لَا لَامَ بَنَى الْجَنَسِ
فَلَا يَغْبِطُ ذَا نُعْمَى وَيَرْتَبِي لِأَخِي الْبُؤْسِ
وَلِلْمَحْرُومِ وَالْعَاقِي حَوَالَى زَادِهِ كُرْبِي
وَمَا نَمَ ، وَلَا هَمٌّ بَبَعْضِ الْكَيْدِ رَالِدَسْ
يَنَامُ اللَّيْلَ مَسْرُورًا قَلِيلَ الْهَمِّ وَالْهَجْسِ
وَيُصْبِحُ لَا غُبَارَ عَلَى سَرِيرَتِهِ كَمَا يُمَبِي

فِيَا أَسْعَدَ مَنْ ، يَمْشَى عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْإِنْسِ

وَمَنْ طَهَّرَهُ اللَّهُ مِنْ الرِّيبَةِ وَالرُّجْسِ
أَيَّلَ قَدْرِي تَشْرِيفاً وَهَبَ لِي قُرْبَكَ الْقُدْسِ
عسى نَفْسُكَ أَنْ تُدَمِّجَ فِي أَحْلَامِهَا نَفْسِي
فَالْقَى بَعْضَ مَا تَلْتَقَى مِنَ الْغَيْطَةِ وَالْأُنْسِ !

الآثر

وَجَدْتُ الحَيَاةَ طَرِيقَ الزُّمَرِ إِلَى بَغْنَةٍ وَشُشُونٍ أُخْرٍ
وَمَا بَاطِلًا يَنْزِلُ النَّازِلُونَ وَلَا عَبَثًا يُزْمَعُونَ السَّفَرُ
فَلَا تَحْتَقِرْ عَالِمًا أَنْتَ فِيهِ وَلَا تَجْهَلِ الْآخَرَ الْمُنتَظَرُ
وَاخُذْ لَكَ زَادَيْنِ : مِنْ سِيرَةٍ وَمِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ يُدْخَرُ
وَكَنْ فِي الطَّرِيقِ عَفِيفَ الْخُطَا شَرِيفَ السَّمَاعِ ، كَرِيمَ النَّظَرِ
وَلَا تَخُلْ مِنْ عَمَلٍ فَوْقَهُ تَعَشَّ غَيْرَ عَبْدٍ ، وَلَا مُحْتَقَرُ
وَكَنْ رَجُلًا إِنْ أَتَوْا بَعْدَهُ يَقُولُونَ : مَرَّ وَهَذَا الْآثَرُ

السُّتَارُ

قَدُمْتُ بَيْنَ يَدَيَّ نَفْسًا أَذْنَبْتُ
وَأَتَيْتُ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالْإِقْرَارِ
وَجَعَلْتُ أَسْتُرُ عَنْ سِوَاكَ ذُنُوبَهَا
حَتَّى عَيَّيْتُ ، فَمَنْ لِي بِسْتَارِ !

الخصوميات

أَبُو عَلِيٍّ

« كَانَتْ عِنْدَهَا بَشَرٌ بِأَيْنِهِ عَلَّ شَوْقِي »

صَارَ شَوْقِي أَبَا عَلِيٍّ فِي الزَّمَانِ « التَّرَلُّلِي »
وَجَنَاهَا جَنَائَةً لَيْسَ فِيهَا بِأَوَّلٍ !

الزَّمنُ الأخير

« وقال في ذلك أيضا »

على ، لو استشرت أباك قبلاً فإن الخير حظ المستشير
إذا علمت أنا في غناؤ وإن نك من لقائك في سرور
وما ضيقنا بمقدمك المُنْدى ولكن جئت في الزمن الأخير !

صَاحِبُ عَهْدِهِ

• وقال ايضا •

رُزِقْتُ صَاحِبَ عَهْدِهِ	وَتَمَّ لِي النُّسْلُ بَعْدِي
هُمْ يَحْسُدُونِي عَلَيْهِ	وَيَغِيظُونِي بِسَعْدِي
وَلَا أَرَانِي وَنَجَلِي	سَلَّتْ قِي عِنْدَ مَعْدِي
وَسَوْفَ بَعْلَمُ بَيْتِي	أَنِّي أَنَا النُّسْلُ وَخَدِي
فِيَا عَلِي ، لَا تَلُمْنِي	فَمَا احْتِقَارُكَ قَصْدِي
وَأَنْتَ مِنِّي كَرُوحِي	وَأَنْتَ مَنْ أَنْتَ عِنْدِي !
فَإِنْ أَسَاءَكَ قَوْلِي	كَذَّبْ أَبَاكَ بِوَعْدِي !

يَا لَيْلَةَ !

• وكانت ولادة بنته أمينة وولادة والده
في سامة واحدة ، فقال في ذلك •

يا لَيْلَةَ سَمِيَّتُهَا لَيْلَتِي لأنها بالناس ما مَرَّتِ
أَذْكُرُهَا ، والموتُ في ذِكْرُهَا على سبيلِ البَثِّ والعِبَرَةِ
لَيَعْلَمَ الغَافِلُ ما أَمْسَتْ ؟ ما يَوْمُهُ ؟ ما مُنْتَهَى العِيشَةِ ؟
نَبَّهَتِ المَقْدُورُ في جُنْحِهَا وكنتُ بينَ النَّوْمِ واليَقْظَةِ
الموتُ عَجَلَانُ إلى والدي والوَضْعُ مُسْتَعَصٍ على زَوْجَتِي
هذا فَتَى يُبْكِي على مِثْلِهِ وهذه في أَوَّلِ النِّشْأَةِ
وتلك في مِضْرٍ على حَالِهَا وذلكَ وَهْنُ الموتِ والغُرْبَةِ
والقلبُ ما بَيْنَهُمَا حائِزٌ من بَلَدَةٍ أُسْرَى إلى بَلَدَةٍ
حى بَدَا الصُّبْحُ ، فَوَلَّى أبِي وأقْبَلْتُ بَعْدَ العَنَاءِ ابْنَتِي
فَقُلْتُ أَحِبَّاؤُكَ حِرْزَنَا لَهَا يا مُخْرَجَ الحَيِّ مِنَ المِيتِ !

أَمِينَة

«وقال حين اكتملت بنته حولا يصنها في هذا العمر»

أَمِينَتِي فِي عَامِهَا الْأَوَّلِ مِثْلُ الْمَلِكِ
صَالِحَةً لِلْحُبِّ مِنْ كُلِّ ، وَلِلتَّبَرُّكِ
كَمْ خَفَقَ الْقَلْبُ لَهَا عِنْدَ الْبُكَاءِ وَالْفَضْحِكِ
وَكَمْ رَعَتْهَا الْعَيْنُ فِي السُّكُونِ وَالتَّحْرُكِ
فَإِنْ مَشَتْ فَمَخَاطِرِي يَسْبِقُهَا كَالْمُنْمِيكِ
أَلْحَظْهَا كَأَنَّهَا مِنْ بَصَرِي فِي شَرَكِ
فِيَا جَبِينِ السَّعْدِ لِي وَيَا عُيُونَ الْفَلَكَ
وَيَا بِيَاضَ الْعَيْشِ فِي الْأَيَّامِ ذَاتِ الْحَلَكِ
إِنَّ اللَّيَالِي وَهِيَ لَا تَنْفَكُ حَرْبَ أَهْلِكَ
لَوْ أَنْصَفْتُكَ طِفْلَةً لَكُنْتَ بِنْتُ الْمَلِكِ !

طِفْلَةٌ لَاهِيَةٌ

« وقال يهنئها يستنها الثانية »

أَمِينَةٌ ، يَا بِنْتِي الْغَالِيَةَ	أَهْنُوكِ بِالسَّنَةِ الثَّانِيَةِ
وَأَسْأَلُ أَنْ تَسْلَمِي لِي السَّنِينَ	وَأَنْ تُرْزَقِي الْعَقْلَ وَالْعَافِيَةَ
وَأَنْ تُقَسَّمِي لِأَبْرَرِ الرِّجَالِ	وَأَنْ تَلِدِي الْأَنْفُسَ الْعَالِيَةَ
وَلَكِنْ سَأَلْتُكَ بِالْوَالِدَيْنِ	وَنَاشَدْتُكَ اللَّعَبَ الْغَالِيَةَ
أَتَدْرِينَ مَآمَرٌ مِنْ حَادِثٍ	وَمَا كَانَ فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ ؟
وَكَمْ بُلْتِ فِي حُلَلٍ مِنْ حَرِيرٍ	وَكَمْ قَدْ كَسَرْتِ مِنَ الْآثِيَةِ ؟
وَكَمْ سَهَرْتِ فِي رِضَالِكِ الْجَفُونِ	وَأَنْتِ عَلَى غَضَبٍ غَافِيَةِ ؟
وَكَمْ قَدْ خَلْتِ مِنْ أَبِيكَ الْجَيُوبَ	وَلَيْسَتْ جُيُوبُكَ بِالْمَخَالِيَةِ ؟
وَكَمْ قَدْ شَكَا الْمُرُّ مِنْ عَيْشِهِ	وَأَنْتِ وَحَلَوَالِكِ فِي نَاحِيَةِ ؟
وَكَمْ قَدْ مَرَضْتَ ، فَأَسْقَمْتِهِ	وَقَمْتِ ، فَكُنْتَ لَهُ شَافِيَةِ ؟
وَيَضْحَكُ إِنْ جِئْتِهِ تَضْحَكِينَ	وَيَبْكِي إِذَا جِئْتِهِ بَاكِئِهِ !
وَمِنْ عَجَبِ مَرَّتِ الْحَادِثَاتُ	وَأَنْتِ لِأَحَدِيهَا نَاسِيَةِ !
فَلَوْ حَسَدْتَ مُهْجَةً وَلَدَهَا	حَسَدْتُكِ مِنْ طِفْلَةٍ لَاهِيَةِ !

الْأَنَانِيَّة

« ونظم هذه الحكاية فيها ولى كلب لها اسود صغير. »

يا حَبْدًا أَمِينَةً وَكَلْبُهَا نُحِيَّةٌ جَدًّا كَمَا يُحِبُّهَا
أَمِينَتِي تَحْبُو إِلَى الْحَوْلَيْنِ وَكَلْبُهَا يُتَاهِرُ الشَّهْرَيْنِ
لَكِنَّهَا بَيِّضَاءُ مِثْلُ الْعَاجِ وَعَبْدُهَا أَسْوَدُ كَالِدِّيَاجِي
يَلْزِمُهَا نَهَارَهَا وَتَلْزِمُهُ وَمِثْلَمَا يُكْرِمُهَا لَا تُكْرِمُهُ
فَعِنْدَهَا مِنْ شِدَّةِ الْإِشْفَاقِ أَنْ تَأْخُذَ الصَّغِيرَ بِالْخِنَاقِ
فِي كُلِّ سَاعَةٍ لَهُ صِيَاحٌ وَقَلْمًا يَنْعَمُ ، أَوْ يَرْتَاحُ
وَهَذِهِ حَادِثَةٌ لَهَا مَعَهُ تُنْبِيكَ كَيْفَ اسْتَأْثَرَتْ بِالْمَنْفَعَةِ
جَاءَتْ بِهِ إِلَى ذَاتِ مَرَّةٍ تَحْمِلُهُ وَهِيَ بِهِ كَالْبَرِّ
فَقُلْتُ : أَهْلًا بِالْعُرُوسِ وَابْنِهَا مَاذَا يَكُونُ يَا ثَرَى مِنْ شَأْنِهَا ؟
قَالَتْ : « غَلَامِي يَا أَبِي جَوْعَانُ وَمَا لَهُ كَمَا لَنَا لِسَانُ
فَرَّهْمُوا يَأْتُوا بِخَبْزٍ وَلَبَنٍ وَيُحْضِرُوا آنِيَّةَ ذَاتِ ثَمَنٍ
فَقُمْتُ كَالْعَادَةِ بِالْمَطْلُوبِ وَجِئْتُهَا أَنْظَرْتُ مِنْ قَرِيبٍ
فَعَجَجْتُ فِي اللَّبَنِ اللَّيَابَا كَمَا تَرَانَا نُطْعِمُ الْكَلَابَا

ثم أَرَادَتْ أَنْ تَلُوِّقَ قَبْلَهُ فَاسْتَطَعَمَتْ بِنْتُ الْكِرَامِ أَكْلَهُ
مُنَاكَ أَلَقْتَ بِالصَّغِيرِ لِلْوَرَا واندفعت تبكى بكاءً مُفْتَرِي
نقول : بابا ، أنا (دَحَا) وهو (كُحَح)

معناه : بابا ، لى . وحدى ما طيخ

فقل لمن يجهل خطب الآتيه قد فطّر الطفلُ على الأنانيه

لُعْبَةٌ

د وقال فيما يتفح امينة من اللعب ، وانصار الى
داس السنة الميلادية الفى يكثر فيه بيومها .

صِغَارٌ بِحُلُوانٍ تَسْتَبْشِرُ ورُؤَيْتُهَا الفَرَحُ الْأَكْبَرُ
تَهْزُ اللِّوَاءَ بِعِيدِ الْمَسِيحِ وَتُحْيِيهِ مِنْ حَيْثُ لَا تَشْعُرُ
فَهَذَا يَلْعَبْتَهُ يَزْدَهِي وَهَذَا بِحُلَّتِهِ يَفْخَرُ
وَهَذَا كَغُضَنِ الرَّبَا يَنْشَقِي وَهَذَا كَرِيحِ الصَّبَا يَخْطِرُ
إِذَا اجْتَمَعَ الْكُلُّ فِي بَقْعَةٍ حَسِبَتْهُمَا بَاقَةٌ تَزْهَرُ
أَوْ أَفْتَرَقُوا وَاحِدًا وَاحِدًا حَسِبَتْهُمَا لَوْلَا يُنْثَرُ
وَمِنْ عَجَبٍ مِنْهُمْو الْمُسْلِمُونَ أَوْ الْمُسْلِمُونَ هُمُ الْأَكْثَرُ
فَلَا سِفَةَ كُلُّهُمْ فِي اتِّفَاقٍ كَمَا اتَّفَقَ الْآلُ وَالْمَعْشَرُ
دَسْمِيرُ شَعْبَانٍ عِنْدَ الْجَمِيعِ وَشَعْبَانُ لِلْكَلِّ دِيسْمِيرُ
وَلَا لُغَةٌ غَيْرَ صَوْتٍ شَجِيٍّ كَرَوْضٍ بِلَابِلُهُ تَصْفِيرُ
وَلَا يَزْدَرِي بِالْفَقِيرِ الْغَنِيُّ وَلَا يُنْكِرُ الْأَبْيَضُ الْأَسْمَرُ
فِي أَلَيْتِ شِعْرِي أَضَلَّ الصِّغَارُ أَمَ الْعَقْلُ مَا غَنَهُمُ يُؤْثَرُ؟
سؤال أَقْدَمُهُ لِلْكِبَارِ لَعَلَّ الْكِبَارَ بِهِ أَخْبَرَ

ولى طفلةً جازتِ السَّتَيْنِ كبعضِ الملائكِ ، أو أظهر
 بعينين في مثل لونِ السماءِ وسنينِ ياحبذا الجوهر !
 أتتني تسألني لُعبةً لتكسرها ضمنَ ما تكسر
 فقلتُ لها : أيُّهذا الملاكُ تحبُّ السلامَ ، ولا أنكر
 ولكنَّ قبلكُ خابَ المسيحُ وباءَ بمنشوره القيصَر
 فلا ترجُ سلماً من العالمينَ فإنَّ السباعَ كما تُفطر
 ومنَ يَعدمُ الظفرَ بينَ الذُّنابِ فإنَّ الذُّنابَ به تظفر !
 فإنَّ شئتَ تحيا حياةَ الكبارِ يؤمِّلُ الكَلُّ ، أو يحذر
 فخذْ ، هاك (بُندقةً) نارها سلامٌ عليكِ إذا تُسعر
 لعلَّكَ تألفُها في الصُّبا وتخلفُها كلِّما تكبر
 ففيها الحياةُ لمن حازها وفيها السعادةُ والمفخر
 وفيها السلامُ الوطيدُ البناءُ لمن آثرَ السَّلمَ أو يؤثِر
 فلوبيلُ مُمسِكةٌ مؤزراً ولوبيلُ تُمسِكها مؤزراً (١)

* * *

أجابتُ وما التُّطقُ في وسعها ولكنتها العينُ قد تُخبرُ
 تقول : عجيبُ كلامك لي أيا الشرُّ يا والدي تأمرُ ؟
 تزين لبيتك حبَّ الحروبِ وحُبُّ السلامِ بها أجدر !
 وأنتَ امرؤ لا تُحبُّ الاذى ولا تبغيه ، ولا تأمر !

(١) لوبيل : اسم تدلُّ به امينة ، ومؤزر : نوع من البنادق سريع
الطلاق كان له شهرة قبل الحرب الحاضرة .

فَقُلْتُ : لِأَمْرِ ضَلَلْتُ السَّبِيلَ وَرُبُّ أُنْخَى ضَلَّةٍ يُغْتَرُّ
فَلَوْ جِئْتُ بِالرَّمْلِ فِي وَاحِدٍ وَبِالْكِتَابِ فِي صَفْحَةٍ تُنْشَرُ
وَبِالْأَوَّلِينَ وَمِمَّا قَلَّعُوا وَبِالْآخِرِينَ وَمَا أُخْرُوا
لِيَنْهَضَ مَا بَيْنَهُمْ خَاطِبًا عَلَى الْعَرْشِ نَصْرٌ لَهُ مِنْبَرُ
يَقُولُ : « السَّلَامُ » يُحِبُّ السَّلَامَ وَيُجْرِمُكُمْ عَنْهُ مَا يَأْجُرُ
لَهُمُ الْعِبَادُ فَلَمْ يَسْمَعُوا وَكَفَّتِ الْعِبَادُ فَلَمْ يُبْصَرُوا

زَيْنُ الْمُهُودِ (١)

١ وقال وقد قبلها قبلة في الصباح ٢

لو ، وصورة الملك الطهور	با شبة سيرة البتو
تجمال يوسف في الذكور	نسى جمالك في الانا
ت ، وفي غد زين الخدور	زين المهود اليوم انه
سارت على نهج البدور	ان الاهلة ان سرت
حر اذا هيا للسفور	بابي جبين كالصبا
تلك الخيوط من الشعور	بقيت عليه من الدجي
زين مرجان النحور	وكرائم من لؤلؤ
ثيم في المرافف ، والشعور	سبحان مؤتيها يتا
ب النحل ، أو طل الزهور	تسقى وتسقى من لعا
ل نقيديها أنفاس حور	وكان نفح الطيب حو
د ، بديعة من وزد جور	وغريبة فوق الخلو
حمراء في وقت البكور	صفراء عند رواجها
وسقيتها دمع السرور	قلتها وشمتها

أَوَّلُ خَطْوَةٍ

« وقال يذكر دخول ولده على في السنة الثانية من عمره »

هَذِهِ أَوَّلُ خَطْوَةٍ هَذِهِ أَوَّلُ كَبْوَةٍ
فِي طَرِيقِ لَيْلَى عَنْهُ لَوْ يَعْقِلُ غُنْوَهُ (١)
يَأْخُذُ الْعَيْشَةَ فِيهِ مُرَّةً آتَا ، وَحُلْوَهُ
يَا عَلِيَّ إِنِ أَنْتَ أَوْفَى تَ عَلَى سِنَّ الْفُتُوهِ
دَافِعَ النَّاسِ ، وَزَاجِمَ وَخُذِ الْعَيْشَ بِقُوِّهِ
لَا تَقُلْ : كَانَ أَبِي ! إِيْسَاكَ أَنْ تَحُلُوَ حَلْوَهُ !
أَنَا لَمْ أَغْنَمْ مِنَ النَّاسِ سِوَى فَنَجَانِ قَهْوِهِ
أَنَا لَمْ أَجْزَ عَنِ الْمَدِّ حَ مِنَ الْأَمَلِكِ فَرَوِهِ !
أَنَا لَمْ أَجْزَ عَنِ الْكُتْمِ سِيبِ مِنَ الْقَرَاءِ حُطْوِهِ !
ضَيْعَ الْكُلِّ حَيَائِي وَعَفَافِي ، وَالْمُرُوِّهِ !

(١) الفنوة . الفنى ، يقول : هو فى غنى عن سلوك طريقى .

يَوْمُ فِرَاقِهِ

« وقال وقد بكى طفلاه وتشبها به الا يخرج »

بكيا لأجل خُروجه في زَوْرَةٍ
يا لَيْتَ شِعْرِي . كيف يومُ فِرَاقِهِ ؟
لو كان يَسْمَعُ يَوْمَذاك بُكاهُما
رُدَّتْ إليه الرُّوحُ من إشفاقه

مَظْلُوم

• وكتب الى عزيزه وظهره صاحب المظوفة المرحوم احمد
مظلوم باشا من باريز . يهنته بالبشاشه الجيدى الاول .

أَقْسَمْتُ لَوْ أَمَرَ الزَّمَانُ مِثْلَهُ
فَسَعَتْ لِيَصْدُرَكَ شَمْسُهَا وَنُجُومُهَا
لِيُنِيلَ قَدْرَكَ فِي الْمَعَالَى حَقَّهُ
شَكَتَ الْمَعَالَى أَنَّهُ مَظْلُومُهَا

سَرَّنَا أَنَّكَ ارْتَقَيْتَ

« وبعت من باريس بهذا التاريخ الى صاحب
السعادة محمود شكرى باشا بهننه برتبة المتمايز »

ياعزيزًا لنا عصر عَلِمْنَا أَنَّهُ بِالرُّضَا الْخَلْدِيَّوِيَّ فَايَزَ
سَرَّنَا أَنَّكَ ارْتَقَيْتَ وَتَرَقَى فَكَأَنَّا نَحْوُ مَا أَنْتَ حَائِزُ
رُتَبَةً أَلْسُنُ الْعُلَا أَرَّخَتْهَا أَنْتَ مَحْمُودُ فِي الْعُلَا الْمُتَمَائِزِ

١٩٠٣

بَلَّغْتَنِي أَمَلًا

« وقال يشكر مساحب المعزلة المرحسوم
أحمد مظلوم بانسا على معروف منعه ممة »

ذِي هَمَّةٍ دُونَهَا فِي شَأُوهَا الِهِمَمُ لَمْ تَتَّخِذْ « لا » ، وَلَمْ تَكْذِبْ لَهَا « نَعَمْ »
بَلَّغْتَنِي أَمَلًا مَا كُنْتُ بِالْفَهْ لَوْلَا وَفَاؤُكَ - يَامَظْلُومُ - وَالكَرَمُ
وَدَادُكَ الْبِرُّ وَالنَّصَى لَخَاطِبِهِ وَوُدُّ غَيْرِكَ ضَحْكُ السِّنِّ ، وَالكَلَمُ
أَكَلَّمَا قَعَدْتُ بِي عَنْكَ مَعْدَرَةٌ مَشَتْ إِلَى الْأَيَادِي مِنْكَ وَالنَّعَمُ
تُجِلُّ فِي قَلَمِ الْأَوْطَانِ حَامِلُهُ فَكَيْفَ يَصْبِرُ عَنْ إِجْلَالِكَ الْقَلَمُ ؟

أَصِيبَ الْمَجْدُ يَوْمَ أَصِيبَتْ

وكتب إلى صديقه المفضل سعادة المرحوم إسماعيل
باشا صبرى يهنئه بالسلامة . على أثر حادثة في القطار .

اتقنى الصُّحُفَ عَنْكَ مُخْبِرَاتِ بِحَادِثَةٍ وَلَا كَالْحَادِثَاتِ
بِخَطَرِكَ فِي الْقِطَارِ أَبَا حُسَيْنٍ وَلَيْسَ مِنْ الْخُطُوبِ الْهَيْذَاتِ
أَصِيبَ الْمَجْدُ يَوْمَ أَصِيبَتْ فِيهِ وَلَمْ تَخُلْ الْفَضِيلَةُ مِنْ شَكَاةِ
وَسَاءِ النَّاسِ أَنْ كَبِتِ الْمَعَالَى وَأَزْعَجَهُمْ عِثَارُ الْمَكْرُمَاتِ
وَلَسْتُ بِنَاسِ الْآدَابِ لَمَّا تَرَاعَتْ رِيَّهَا مُتَلَهِّفَاتِ
وَكَانَ الشُّعْرُ أَجْزَعَهَا فُؤَادًا وَأَحْرَصَهَا لَدَيْكَ عَلَى حَيَاةِ
مَجَرَّتِ الْقَوْلِ أَيَّامًا قِصَارًا فَكَانَتْ فِتْرَةً لِلْمُعْجِزَاتِ
وَأِنْ لِيَالِيَا أَمْسَكَتْ فِيهَا لِسُودَ اللَّيْرَاعِ وَلِلدَّوَاةِ
فَقُلْ لِي عَنْ رُضْوَيْكَ : كَيْفَ أَمْسَتْ ؟ فَقَلْبِي فِي رُضْوَيْهِ مُؤَلِّمَاتِ
وَقَبْ لِي مِنْكَ خَطًّا أَوْ رَسُولًا يُبَلِّغُ عَنْكَ كُلَّ الطُّيَّاتِ

سَأَلْتُكَ بِالْوِدَادِ

• وكتب الى سعادته منهته بتعيينه وكيلًا لنفارة الحفانية •

سَأَلْتُكَ بِالْوِدَادِ أبا حُسَيْنِ وبِالذَّمِّ السَّوَالِفَ وَالْعُهُودِ
وَحُبُّ كَامِنٍ لَكَ فِي فُؤَادِي وَآخَرُ فِي فُؤَادِكَ لِي أَكِيدُ
أَحَقُّ أَنْ مَطْوِيَّ اللَّيَالِي سَيُنْشَرُّ بَيْنَ (أَحْمَدَ) وَ(الْوَلِيدِ)؟ (١)
وَأَنْ مَنَاهِلًا كُنَّا لَدَيْهَا سَتَدْنُو لِلتَّائِسِ وَالْوُرُودِ ؟
عَدُوْمَكَ فِي رُقِيْقِكَ فِي نَعِيبِي سُعُوْدٌ فِي سُعُوْدٍ فِي سُعُوْدِ
وَقَدَّتْ عَلَى رُبُوعِكَ غَيْبٌ نَأَى وَكُنْتُ الْبَدْرَ مَأْمُولَ الْوُفُودِ
لَيْنٌ رَفَعُوكَ مَنَزَلَةً فَأَعْلَى لَقَدْ خُلِقَ الْأَهْلَةُ لِلصُّعُوْدِ
وَأَقِيمُ مَا لَرَفَعَتِكَ أَنْتِهَا وَلَا فِيهَا اِحْتِمَالٌ لِّلْمَزِيدِ

(١) أحمد والوليد : المتنبي والبحترى .

أَهْنَأُ أَخِي

« وكتب الى مسديقه الفاضل صاحب العسرة
حمزة بك فهمس يهنئه برتبة التمايز الربيعية : »

قالوا « تمايز » حمزة فلت : « التمايز » من قديم
لو لم يميزوه بها لامتاز بالخلق العظيم
رتب كرائم في العلا وجهن منك الى كريم
فاهنا أخى يوفودها وتلق تهنئة الحميم
وارق المنازل كلها حتى تنيف على النجوم

بَا نَصِيب

• وقال يماثل صديقه الشاعر خليل
بك مطران ، وقد جاهد أنه ربح وربما •

لقد وافقني البشري وأنيتُ عما سرّاً
وقالوا عنك لي أميس ربحت النمرة الكبرى
فيا مطران ، ما أولى ويا مطران ، ما أخرى
لقد أقبلت الدنيا فلا تجزع على الأخرى
أخذت الصفر باليمنى وكان الصفر باليسرى
وكانت فضة بيضاء فصارت ذهباً صفراً
وقال البعض : ألفين وقالوا : فوقَ ذا قدراً

الْمُدَامَةُ

(وقال عن بعض شيعاء الترك)

كُنْ فِي التَّوَاضُّعِ كَالْمُدَا
مَةِ حِينَ نَجَلَى فِي الْكُثُوفِ
مَشَتْ اِتِّثَادًا فِي الصُّدُوفِ
فَحَكَّمُوهَا فِي الرُّؤُوسِ

تاريخ

وقال يورخ ديوانه الاول - الشوقيات -
وقد صدر في سنة ١٣١٧ هـ :

وجنّاتٍ من الأشعار فيها
جنّى للمجنّنى من كلّ ذوق
نأملكم تمنّوها وأرّخ
لشوقيات : أحمد أيّ شوق

١٣١٧

أَلَيْقُ دِيوانِ ظَهَرَ

« قاله يورخ السوميات ايضا »

مجموعه لأحمد معجزه وبها بهر
تعد في تاريخها أليق ديوان ظهر

١٣١٧

الحكايات

أَنْتَ وَأَنَا

بِحُكُونٍ أَنَّ رَجُلًا كُرْدِيًّا	كَانَ عَظِيمَ الْجِسْمِ هَمَشَرِيًّا
وَكَانَ يُلْقِي الرُّعْبَ فِي الْقُلُوبِ	بِكَثْرَةِ السَّلَاحِ فِي الْجُبُوبِ
وَيُقْنَعُ الْيَهُودَ ، وَالتَّنَّصَارَى	وَيُرْعِبُ الْكِبَارَ ، وَالصَّغَارَا
وَكَلَّمَا مَرَّ هُنَاكَ وَهُنَا	يَصِيحُ بِالنَّاسِ : أَنَا ؟ أَنَا ! أَنَا !
نَمَى حَدِيثُهُ إِلَى صَبِيٍّ	صَغِيرِ جِسْمٍ ، بَطْلٍ ، قَوِيٍّ
لَا يَعْرِفُ النَّاسُ لَهُ الْفُتُوَّةَ	وَلَيْسَ يَمْنُنُ يَدْعُونَ الْقُوَّةَ
فَقَالَ لِلْقَوْمِ : سَأُذَرِّبُكُمْ بِهِ	فَتَعْلَمُونَ صِدْقَهُ مِنْ كِلْبِهِ
وَسَارَ نَحْوَ الْهَمَشَرِيِّ فِي عَجَلٍ	وَالنَّاسُ مِمَّا سَيَكُونُ فِي وَجَلٍ
وَمَدَّ نَحْوَهُ يَمِينًا قَاسِيَةً	بِضَرْبَةٍ كَادَتْ تَكُونُ الْقَاضِيَةَ
فَلَمْ يُحَرِّكْ سَاكِنًا ، وَلَا أَرْتَبَكَ	وَلَا أَنْتَهَى عَنْ زَعَمِهِ ، وَلَا تَرَكَ
بَلْ قَالَ لِلْغَالِبِ قَوْلًا لَيْنًا	الآنَ صَرْنَا اثْنَيْنِ : أَنْتَ وَأَنَا

نَدِيمُ الْبَاذِنَجَانِ

كان لسلطانٍ نديمٌ وافٍ
وقد يزيدُ في الثنا عليه
وكان مولاهُ يرى ، ويعلمُ
فجلسا يوماً على الخوانِ
فأكل السلطانُ منه ما أكلُ
قال النديمُ : صدقَ السلطانُ
هذا الذي غنى به «الرئيس» (١)
يذهبُ ألفَ عِلَّةٍ وعِلَّةٍ
قال : ولكنْ عنده مراره
قال : نعم ، مُرٌّ ، وهذا عَيْبُهُ
هذا الذي مات به «بُقراطُ»
فالتفتَ السلطانُ فيمنَ حَوْلُهُ
قال النديمُ : يأمليكَ الناسِ
جعلتُ كى أنادمَ السلطانا

يُعيدُ ما قال بلا اختلافٍ
إذا رأى شيئاً حلاً لديه
ويسمعُ التملِيضَ ، لكنْ يَكْتُمُ
وجيءٌ في الأكلِ بباذِنجانِ
وقال : هذا في المذاقِ كالعسلِ
لا يستوى شُهدُ وباذِنجانِ
وقال فيه الشُعْرُ «جالينوسُ»
ويبردُ الصَّدْرَ ، ويشفِي الغَلَّةَ
وما حَمَدْتُ مَرَّةً آثارَهُ
مُدُّ كُنْتُ يامولاي لا أحيهُ
وسُمِّ في الكأسِ به «سُقراطُ»
وقال : كيف تجدون قولَهُ ؟
عُذراً ، فما في فعلِي من باسٍ
ولم أنادمَ قطُّ. باذِنجانا

ضِيقَةُ قُطَّة (١)

لستُ بناسٍ ليلةً من رَمَضانَ مرَّتِ
تطاوَلتُ مثلَ لبَا لى القطبِ، واكتمهَرَتِ
إِذِ انفلَتُ من مُحو رى ، فلذخَلتُ حُجْرَتِ
أنظُرُ فى دِوانِ شِعْـسِرٍ ، أو كتابِ سِيرةِ
فلم يَرُعْنى غيرَ صَوْتِ كُمُوءِ الهِرَّةِ
فَقنْتُ ألقى السَّنْعَ فى السُّتُورِ ، والأَمِـرَّةِ
حتى ظفِـرْتُ بالتي على قد نَجَرْتُ
فَعُدْتُ لى ، والتقتُ تَنظَرْتُها ونظرتى
عادَ رَمَادُ لَحْظِها مثلَ بَصِـيـصِ الجَمَرَةِ
ورَدَدْتُ فجيحَها كَحَشَرٍ بِقَفَرَةِ
ولِيسَتْ لى من ورا السَّـرِـجِ جِلْدَ النَمَرَةِ
كُرْتُ ، ولكن كالجِـبَا نِ قاعداً ، وفَرَّتِ
وانتفضتُ شِوَارِباً عن مثلي بيتِ الإبرةِ
ورفعتُ كَفًّا ، وشنا لَتَ ذنباً كالمدرةِ

ثم ارتقت عن المُوا اء ، فَعَوَتْ ، وَهَرَّتْ
 لم أَجْزِها بِشِرَّةٍ عن غضبٍ وَشِرَّةٍ
 ولا غَبِيتُ ضَعْفَهَا ولا نَسِيتُ قُدْرَتِي
 ولا رَأَيْتُ غَيْرَ أُمٍّ بالبنينَ بَرَّةٍ
 رَأَيْتُ ما يَعْطِفُ نَفْذُ سَ شاعرٍ من صورة
 رَأَيْتُ جِدَّ الأُمِّها تِ في بناءِ الأُسرةِ
 فلم أَزَلْ حَتَّى اطمَأَنَّ جأشُها ، وَقَرَّتْ
 أَتَيْتُها بِشَرِيَّةٍ وجِئْتُها بِكِسْرَةٍ
 وصُنْتُها من جانِبِي مَرَقَدِها بِسُتْرَتِي
 وزِدْتُها الدَّفءَ ، فَقَرَّ بَتُّ لها مِجْمَرَتِي
 ولو وجدتُ مِضْبَدًا لَجِئْتُها بِفَارَةٍ
 فاضطَجَعْتُ نَحْتَ ظِلِّها لِ الأَمْنِ واسْبَطَرْتُ
 وَقَرَأْتُ أَوْرادَها وما دَرَّتْ ما قَرَّتْ
 وَسَرَّحَ الصَّغَارُ في ثُلَيْبِها ، فَدَرَّتْ
 غُرَّ نَجُومٍ سُبُحُ في جَنَبَاتِ السَّرةِ
 اختلطوا ، وَعَيشُوا كَالْعَمَى حَوْلَ سُفرةِ

تَحَسَّبْنَهُمْ ضَفَادِعًا أَرْسَلْتَهَا فِي جَرَّةٍ
وَقُلْتُ : لَا بَأْسَ عَلَى طِفْلِكَ يَا جُوَيْرَتِي
تَمَخَّضِي عَنْ خَمْسَةٍ إِنِ شِئْتَ ، أَوْ عَنْ عَشْرَةٍ
أَنْتِ وَأَوْلَادُكَ حَتَّى يَكْبُرُوا فِي خُفْرَتِي

الصِّيَادُ وَالْعُصْفُورَةُ (١)

حكاية الصِّيَادِ وَالْعُصْفُورِ صارت لبعض الزاهدين صوره
 ما هَزَمُوا فيها بِمَسْتَحِقٍّ ولا أَرَادُوا أَوْلِيَاءَ الْحَقِّ
 ما كُلُّ أَهْلِ الزَّهْدِ أَهْلُ اللَّهِ كَمْ لَاعِبٍ فِي الزَّاهِدِينَ لَاهٍ
 جعلتها شِعْرًا تَلَفَّتِ الْفِطْنُ وَالشَّعْرُ لِلْحِكْمَةِ مُذْ كَانَ وَطَنُ
 وَخَيْرٌ مَا يُنْظَمُ لِلْأَدِيبِ ما نَطَقَتْهُ أَلْسُنُ التَّجْرِيبِ

• • •

أَلْقَى غُلَامٌ شَرَكًا يَصْطَادُ وَكُلُّ مَنْ فَوْقَ الثَّرَى صَيَّادُ
 فأنحدرت عُصْفُورَةٌ مِنَ الشَّجَرِ لَمْ يَنْهَهَا النَّهْيُ، وَلَا الْحَزْمُ زَجَرَ
 قالت : سَلَامٌ أَيُّهَا الْغُلَامُ قال : عَلَيَّ الْعُصْفُورَةُ السَّلَامُ
 قالت : صَبِيٌّ مُنَحْنِي الْقَنَاةَ ؟ ! قال : حَنَنْتُهَا كَثْرَةُ الصَّلَاةِ
 قالت : أَرَأَيْكَ بَادِيَ الْعِظَامِ ؟ ! قال : بَرَّتْهَا كَثْرَةُ الصِّيَامِ
 قالت : فَمَا يَكُونُ هَذَا الصَّوْفُ ؟ قال : لِبَاسُ الزَّاهِدِ الْمُصَوِّفِ
 سَلِي إِذَا جَهِلْتَ عَارِفِيهِ قَابِلُ عُبَيْدٍ وَالْفَضِيلُ فِيهِ
 قالت : فَمَا هَذِهِ الْعَصَا الطَّوِيلَةُ ؟ قال : لِإِهَاتِيكِ الْعَصَا سَلِيلُهُ
 أَهْشُ فِي الْمَرْغَى بِهَا ، وَأَتَكِي وَلَا أَرُدُّ النَّاسَ عَنْ تَبَرُّكِ

قالت : أرى فوق التراب حبًّا مما اشتهى الطيرُ ، وما أحبًّا
قال : تشبَّهْتُ بأهل الخيرِ وقلت أقرى بائساتِ الطيرِ
فلنْ هَدَى اللهُ إِلَيْهِ جَائِعًا لم يَكْ قُرْبَانِي الْقَلِيلُ ضَائِعًا
قالت : فاجْدُلِي يَا أَخَا التَّنَسُّكِ قال : الْقُطَيْبِ . بَارَكَ اللهُ لَكَ
فَصَلَّيْتُ فِي الْفَخِّ نَارَ الْقَارِي وَمَصْرَعُ الْعَصْفُورِ فِي الْمِنْقَارِ
وَهَنَفْتُ نَقُولُ لِلْأَغْرَارِ مَقَالَةَ الْعَارِفِ بِالْأَسْرَارِ :
«إِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِالزُّهَادِ كَمْ تَحْتَ ثُوبِ الزُّهْدِ مِنْ صَيَادِ»

الْبَلَابِلُ الَّتِي رَبَّاهَا الْبُومُ

أُنْبِئْتُ أَنَّ سُلَيْمَانَ الزَّمَانِ وَمَنْ
أَعْطَى بَلَابِلَهُ يَوْمًا - يُؤَدِّبُهَا
وَاشْتَاقَ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ رُؤْيَتَهَا
أَصَابَهَا الْعَيْثُ ، حَتَّى لَا اقْتِدَارَ لَهَا
فَنَالَ سَيِّدَهَا مِنْ دَائِهَا غَضَبٌ
فَجَاءَهُ الْهَلْهَلُ الْمَعْهُودُ مُعْتَذِرًا
بَلَابِلُ اللَّهِ لَمْ تَخْرُسْ ، وَلَا وُلِدَتْ
أَصْبَى الطُّيُورَ ، فَنَاجَتْهُ ، وَنَاجَاهَا
لِحَرَمَةٍ عِنْدَهُ - لِلْبُومِ يَرْعَاهَا
فَأَقْبَلَتْ وَهِيَ أَغْصَى الطَّيْرِ أَنْوَاهَا
بِأَنَّ تَبَّتْ نَبِيَّ اللَّهِ شَكَاوَاهَا
وَوَدَّ لَوْ أَنَّهُ بِالذَّبْحِ دَاوَاهَا
عَنْهَا ، يَقُولُ لِمَوْلَاهُ وَمَوْلَاهَا
خُرُسًا ، وَلَكِنْ بَوْمَ الشُّؤْمِ رَبَّاهَا

الدَّيْكَ الْهِنْدِيُّ وَالْدَّجَاجُ الْبَلْدِيُّ

بَيْنَا ضِعَافٌ مِنْ دَجَاجِ الرِّيفِ	تَخْطِرُ فِي بَيْتٍ لَهَا طَرِيفٌ
إِذَا جَاءَهَا هِنْدِيٌّ كَبِيرُ الْعُرْفِ	فَقَامَ فِي الْبَابِ قِيَامَ الضَّيْفِ
يَقُولُ: حَيَّا اللَّهُ ذِي الْوُجُوها	وَلَا أَرَاهَا أَبَدًا مَكْرُوها
أَتَيْتُكُمْ أَنْشُرُ فِيكُمْ فَضْلِي	يَوْمًا ، وَأَقْضِي بَيْنَكُمْ بِالْعَدْلِ
وَكُلُّ مَا عِنْدَكُمْ حَرَامٌ	عَلَيَّ ، إِلَّا الْمَاءُ ، وَالْمَنَامُ
فَعَاوَدَ الدَّجَاجُ دَائِمَ الطَّيْشِ	وَفَتَحَتْ لِلْعُلُجِ بَابَ الْعُشِّ
فَجَالَ فِيهِ جَوْلَةً الْمَلِكِ	يَدْعُو لِكُلِّ فَرَخَةٍ وَدِيكِ
وَبَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ السَّعِيدَةَ	مُتَمِّعًا بِدَارِهِ الْجَدِيدَةِ
وَبَاتَتِ الدَّجَاجُ فِي أَمَانٍ	تَحْلُمُ بِالذَّلَّةِ وَالْهَوَانِ
حَتَّى إِذَا تَهَلَّلَ الصَّبَاحُ	وَاقْتَبَسَتْ مِنْ نُورِهِ الْأَشْبَاحُ
صَاحَ بِهَا صَاحِبُهَا الْفَصِيحُ	يَقُولُ: دَامَ مَنْزِلِي الْمَلِيحُ !
فَانْتَبَهَتْ مِنْ نَوْمِهَا الْمَشْثُومِ	مَذْعُورَةً مِنْ صَيْحَةِ الْعَشُومِ
تَقُولُ: مَا تِلْكَ الشَّرُوطَ بَيْنَنَا	غَدَرْتَنَا وَاللَّهِ غَدَرًا بَيْنَنَا !
فَضَحِكَ الْهِنْدِيُّ حَتَّى اسْتَلْقَى	وَقَالَ: مَا هَذَا الْعَمَى يَا حَقْمَقِي !؟
مَنْ مَلَكَتُمْ أَلْسِنَ الْأَرْبَابِ ؟	قَدْ كَانَ هَذَا قَبْلَ فَتْحِ الْبَابِ !

الْعَصْفُورُ وَالْغَدِيرُ الْمَهْجُورُ

أَلَمْ عَصْفُورٌ بِمَجْرَى صَافٍ قَدْ غَابَ تَحْتَ الْغَابِ فِي الْأَلْفَافِ
يَسْبِقُ الثَّرَى مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي الثَّرَى خَشِيَّةً أَنْ يُسْمَعَ عَنْهُ ، أَوْ يُرَى
فَاغْتَرَفَ الْعَصْفُورُ مِنْ إِحْسَانِهِ وَحَرَكَ الصَّنِيعُ مِنْ لِسَانِهِ
فَقَالَ : يَا نَوْرَ عَيْنِ الْأَرْضِ وَمُخْجَلِ الْكَوْثَرِ يَوْمَ الْعَرْضِ
هَلْ لَكَ فِي أَنْ أُرْسِدَ الْإِنْسَانَ لِيَعْرِفَ الْمَكَانَ وَالْإِمْكَانَ ؟
فَيَنْظُرَ الْخَيْرَ الَّذِي نَظَرْتُ وَيَشْكُرَ الْفَضْلَ كَمَا شَكَرْتُ ؟
لَعَلَّ أَنْ تُشْهَرَ بِالْجَمِيلِ وَتُنْسَى النَّاسَ حَدِيثَ النَّيْلِ ؟
فَالْتَفَتَ الْغَدِيرُ لِلْعَصْفُورِ وَقَالَ يُهْدِي مُهْجَةً الْمَغْرُورِ
يَا أَيُّهَا الشَّاكِرُ دُونَ الْعَالَمِ أَمَّنَكَ اللَّهُ يَدَ ابْنِ آدَمِ
النَّيْلُ - فَاسْمَعْ ، وَافْهَمْ الْجَدِيثَا - يُعْطَى ، وَلَكِنْ يَأْخُذُ الْخَبِيثَا
مَنْ طَوَّلَ مَا أَبْصَرَهُ النَّاسُ نُسِي وَصَارَ كُلُّ الذِّكْرِ لِلْمُهْنِدِسِ
وَهَكَذَا الْعَهْدُ بِوُدِّ النَّاسِ وَقِيعَةُ الْمُحْسِنِ عِنْدَ النَّاسِ
وَقَدْ عَرَفْتَ حَالِي ، وَضِدَّهَا فَقُلْ لِمَنْ يَسْأَلُ عَنِّي بَعْدَهَا
إِنْ خَفِيَ النَّافِعُ فَالْنَّفْعُ ظَهَرَ يَا مَسْعُودَ مَنْ صَافَى ، وَصُوفَى ، وَاسْتَرَا !

الْأَفْعَى النَّيْلِيَّةُ وَالْعَقْرَبَةُ الْهِنْدِيَّةُ

وهلِّو واقعةٌ مُستغرِبةٌ	في هَوَسِ الْأَفْعَى وَخُبَيْثِ الْعَقْرَبَةِ
رَأَيْتُ أَفْعَى مِنْ بَنَاتِ النَّيْلِ	مُعْجَبَةً بِقَدِّهَا الْجَمِيلِ
تَحْتَقِرُ النَّصْحَ، وَتَجْفُو النَّاصِحَا	وَتَدَّعَى الْعَقْلَ الْكَبِيرَ الرَّاجِحَا
عَنْتُ لَهَا رَبِيبَةُ السَّبَاخِ	تَحْمِلُ وَزْنَيْهَا مِنَ الْأَوْسَاخِ
فَحَسِبْتُهَا - وَالْحِسَابُ يُجْدَى -	سَاحِرَةً مِنْ سَاحِرَاتِ الْهِنْدِ
فَانْخَرَطَتْ مِثْلَ الْحُسَامِ الْوَالِجِ	وَانْدَفَعَتْ تِلْكَ كَسَنَهُمْ زَالِجِ
حَتَّى إِذَا مَا أَبْلَغَتْهَا جُحْرَهَا	دَارَتْ عَلَيْهِ كَالسَّوَارِ دَوْرَهَا
تَقُولُ : يَا أُمَّ الْعَمَى وَالطَّيِّشِ	أَيْنَ الْفِرَارُ يَا عَدُوَّ الْعَيْشِ ؟
إِنْ تِلْجَى فَاَلْمُوتُ فِي الْوَلُوجِ	أَوْ تَخْرُجِ فَالْهَلَكُ فِي الْخُرُوجِ
فَسَكَنْتُ طَرِيدَةً الْبُيُوتِ	وَاعْتَرَّتِ الْأَفْعَى بِذَا السَّكُوتِ
وَهَجَعَتْ عَلَى الطَّرِيقِ هَجْعَةً	فَخَرَجَتْ ضَرْئُهَا بِسُرْعَةٍ
وَنَهَضَتْ فِي ذِرْوَةِ الدَّمَاعِ	وَاسْتَرْسَلَتْ فِي مُوَلِيمِ التَّلْدَاعِ
فَانْتَبَهَتْ كَالْحَالِمِ الْمَذْعُورِ	تَصِيحُ بِالْوَيْلِ ، وَبِالْثُّبُورِ
حَتَّى وَهَتْ مِنَ الْفَتَاةِ الْقَوَّةِ	فَنَزَلَتْ عَنْ رَأْسِهَا الْعُلُوَّةُ

تقول : صبراً للبلاء ، صبرا وإن وجدتِ قسوةً فعلدرا
فرأسك الداء ، وذا الدواء وهكذا فلتُرْكَبُ الأعداء
من مَلِكِ الخَصَمِ ونامَ عنه يُصْبِحُ يَلْقَى ما لقيت منه
لولا الذي أبصرَ أهلُ التجربة منى لما سُموا الخبيثَ عقربة

السُّلُوقِيُّ وَالْجَوَادُ

قال السُّلُوقِيَّ مرَّةً للجَوَادِ	وهو إلى الصَّيْدِ مُسَوِّقُ الْقِيَادِ
بِاللَّهِ قُلْ لِي يَارْفِيقَ الْهِنَا	فَأَنْتَ تَذَرِي لِي الْوَفَا فِي الْوِدَادِ
أَلَسْتُ أَهْلَ الْبَيْدِ ، أَهْلَ الْفَلَا	أَهْلَ السُّرَى وَالسَّيْرِ ، أَهْلَ الْجِهَادِ ؟
أَلَمْ تَكُنْ رَبَّ الصِّفَاتِ الَّتِي	هَامَ بِهَا الشَّاعِرُ فِي كُلِّ وَادِ ؟
قال : بَلَى ، كُلُّ الَّذِي قَلَّتْهُ	أَنَا بِهِ الْمَشْهُورُ بَيْنَ الْعِبَادِ
قال : فَمَا بِالْكَ يَا صَاحِبِي	إِذَا دَعَا الصَّيْدُ ، وَجَدَّ الطَّرَادِ
تَشْكُرُ ، فَتَشْكِيكَ عَصَا سَيِّدِي	إِنَّ الْعَصَا مَا خُلِقَتْ لِلْجَوَادِ
وَتَذْنِي فِي عَرَقٍ سَائِلِي	مُنْكَسَ الرَّأْسِ ، ضَمِيلَ الْفُوَادِ
وَذَا السُّلُوقِ أَبَدًا صَابِرُ	يَنْقَادُ لِلْمَالِكِ أَيْ انْقِيَادُ ؟
فَقَالَ : مَهْلًا يَا كَبِيرَ الثَّمَى	مَا هُكَذَا أَنْظَارُ أَهْلِ الرَّشَادِ
السُّرَى فِي الطَّيْرِ وَفِي الْوَحْشِ لَا	فِي عَظَمِ سَيْقَانِكَ يَا ذَا السَّدَادِ
مَا الرَّجُلُ إِلَّا حَيْثُ كَانَ الْهَوَى	إِنَّ الْبُطُونَ قَادِرَاتٌ شِدَادِ
أَمَّا تَرَى الطَّيْرَ عَلَى ضَعْفِهَا	تَطْوِي إِلَى الْحَبِّ مِثَالَ الْبِلَادِ ؟

فَارُ الْغَيْطِ وَفَارُ الْبَيْتِ .

يُقَالُ : كَانَتْ فَارَةُ الْغَيْطَانِ تَتِيهُ بِابْنَيْهَا عَلَى الْفِيرَانِ !
 قَدْ سَمَّتِ الْأَكْبَرَ نُورَ الْغَيْطِ : وَعَلَّمَتْهُ الْمَشَى فَوْقَ الْغَيْطِ .
 فَعَرَفَ الْغِيَاضَ وَالْمَرْوَجَا وَأَتَقَنَ الدُّخُولَ وَالْخُرُوجَا
 وَصَارَ فِي الْحِرْفَةِ كَالْآبَاءِ وَعَاشَ كَالْفَلَاحِ فِي هِنَاءِ
 وَأَتَعَبَ الصَّغِيرُ قَلْبَ الْأُمِّ بِالْكِبَرِ ، فَاحْتَارَتْ بِمَا تُسَمَّى
 فَقَالَ سَمِينِي بَنُورِ الْقُصْرِ لَأَنْتِي - يَا أُمُّ - فَارُ الْعُصْرِ
 إِنِّي أَرَى مَا لَمْ يَرِ الشَّقِيقُ فِي طَرِيقٍ ، وَلَهُ طَرِيقُ
 لَأَدْخُلَنَّ الدَّارَ بَعْدَ الدَّارِ وَثُبَاً مِنَ الرَّفِّ إِلَى الْكَرَارِ
 لَعَلَّنِي إِنْ ثَبَتَتْ أَقْدَامِي فلي طَرِيقُ ، وَلَهُ طَرِيقُ
 آتِيكَمَا بِمَا أَرَى فِي الْبَيْتِ وَنَلْتُ - يَا كُلُّ الْمَنَى - مَرَايَ
 فَعَطَفْتُ عَلَى الصَّغِيرِ أُمُّهُ مِنْ عَسَلٍ ، أَوْ جُبْنَةٍ ، أَوْ زَيْتِ
 تَقُولُ : إِنِّي - يَاقَتِيلَ الْقَوْتِ - وَأَقْبَلْتُ مِنْ وَجْدِهَا تَضْمَةً
 كَانَ أَبُوكَ قَدْ رَأَى الْفَلَاحَا أَخْشَى عَلَيْكَ ظُلْمَةَ الْبُيُوتِ
 فَاعْمَلْ بِمَا أَوْصَى تُرِيحَ جَنَانِي فِي أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ فَلَاحَا
 فَامْتَضَحَكَ الْفَارُ . وَهَزَّ الْكَتِفَا أَوَّلَا ، فِيرَ فِي ذِمَّةِ الرَّحْمَنِ
 ثُمَّ مَضَى لِمَا عَلَيْهِ صَمَمَا وَقَالَ : مَنْ قَالَ بَذَا قَدْ خَرِفَا
 فَكَانَ يَأْتِي كُلَّ يَوْمٍ جُمُعَةً وَعَاهَدَ الْأُمُّ عَلَى أَنْ تَكْتُمَا
 وَجُبْنَةً فِي فِيهِ ، أَوْ شَمْعَةً

حتى مَضَى الشهرُ ، وجاءَ الشهرُ وعُرفَ اللَّصُّ ، وشاعَ الأمرُ
فجاءَ يوماً أُمُّهُ مُضْطَرِباً فسألته : أينَ خَلَّى الذَّنْبَا ؟
فقال : لیس بالفقيدِ من عَجَبٍ في الشهيدِ قد غاصَّ ، وفي الشهيدِ ذَهَبَ
وجاءها ثانيةً في حَجَلٍ منها يُدارى فقد إحدى الأَرْجُلِ
فقال : رفٌّ لم أَصِبهُ على صيرَني أعرج في المعالي
وكان في الثالثةِ ابنُ الفارَةِ قد أخلفَ العادةَ في الزيارةِ
فاشتغلَ القلبُ عليه ، واشتعلُ وسارت الأمُّ له على عَجَلِ
فصادفته في الطريقِ مُلقًى قد سُحِقَتْ منه العِظامُ سَحَقاً
فناحتِ الأمُّ ، وصاحت : واهّا ! إن المعالي قتلت فتاها !

مَلِكُ الْغُرَبَانِ وَنُدُورُ الْخَادِمِ

كَانَ لِلْغُرَبَانِ فِي الْعَصْرِ مَلِيكَ
فِيهِ كُرْسِيٌّ ، وَخِذْرٌ ، وَمُهَوِّدٌ
جَاءَهُ يَوْمًا نُدُورُ الْخَادِمِ
قَالَ : يَا فَرَعَ الْمُلُوكِ الصَّالِحِينَ
سُوسَةٌ كَانَتْ عَلَى الْقَصْرِ تَدُورُ
فَابَعَثَ الْغُرَبَانُ فِي إِهْلَاكِهَا
ضَحَكَ السُّلْطَانُ مِنْ هَذَا الْمَقَالِ
أَنَا رَبُّ السُّمُوكَةِ الضَّافِي الْجَنَاحِ
«أَنَا لَا أَنْظُرُ فِي هَذِي الْأُمُورِ»
ثُمَّ لَمَّا كَانَ عَامٌ بَعْدَ عَامٍ
وَإِذَا النُّخْلَةُ أَقْوَى جَذْعُهَا
فَهَوَّتْ لِلْأَرْضِ كَالْتَلُّ الْكَبِيرِ
فَدَهَا السُّلْطَانُ ذَا الْخَطْبِ الْمَهُولِ
يَأْنُدُورُ الْخَيْرِ ، أَسْعِفَ بِالصَّبَاحِ
قَالَ : يَا مَوْلَايَ ، لَا تَسْأَلْ نُدُورُ
وَلَهُ فِي النُّخْلَةِ الْكَبِيرِ أَرِيكَ
لِصْغَارِ الْمُلْكِ أَصْحَابِ الْعُهُودِ
وَهَوَّ فِي الْبَابِ الْأَمِينِ الْحَازِمِ
أَنْتَ مَا زِلْتَ تُحِبُّ النَّاصِحِينَ
جَازَتْ الْقَصْرَ ، وَدَبَّتْ فِي الْجُدُورِ
قَبْلَ أَنْ نَهْلِكَ فِي أَشْرَاكِهَا
ثُمَّ أَدْنَى خَادِمِ الْخَيْرِ ، وَقَالَ :
أَنَا ذُو الْمَنْقَارِ ، غَلَّابُ الرِّيحِ
أَنَا لَا أَبْصُرُ تَحْتِي بِأَنْدُورِ !
قَامَ بَيْنَ الرِّيحِ وَالنُّخْلِ خِصَامٌ
فَبَدَأَ لِلرِّيحِ سَهْلًا قَلْعُهَا
وَهَوَّى الدِّيَوَانَ ، وَانْقَضَّ السَّرِيرُ
وَدَعَا خَادِمَهُ الْغَالِي يَقُولُ :
مَا تَرَى مَا فَعَلْتُ قَيْنَا الرِّيحَ ؟
«أَنَا لَا أَنْظُرُ فِي هَذِي الْأُمُورِ» !

الطَّبِيُّ وَالْعَقْدُ وَالْخِنْزِيرُ

طَبِيٌّ رَأَى صُورَتَهُ فِي الْمَاءِ	وَقَالَ يَا خَالِقَ هَذَا الْجَيِّدِ
فَسَمِعَ الْمَاءُ يَقُولُ مُفَصِّحًا	إِنَّ الَّذِي أَعْطَاكَ هَذَا الْجَيِّدًا
لَوْ أَنَّ حُسْنَهُ عَلَى النُّحُورِ	فَافْتَتَنَ الطَّبِيُّ بِذِي الْمَقَالِ
وَلَمْ يَنْلَهُ فَمَهُ السَّقِيمُ	حَتَّى تَقْضَى الْعُمُرُ فِي الْهَيْامِ
فَسَارَ نَحْوَ الْمَاءِ ذَاتَ مَرَّةٍ	وَبَيْنَمَا الْجَارَانِ فِي الْكَلَامِ
يَتَّبَعُهُ حَيْثُ مَشَى خِنْزِيرُ	فَانْدَفَعَ الطَّبِيُّ لِذَاكَ يَبْكِي
مَا آفَةُ السَّعْيِ سِوَى الضَّلَالِ	لَوْلَا قَضَاءُ الْمَلِكِ الْقَدِيرِ
فَالْتَفَتَ الْمَاءُ إِلَى الْغَرَالِ	لَا عَجَبٌ؛ إِنَّ الْمُسْنِينَ مُوقِظَةٌ
فَرَفَعَ الرَّأْسَ إِلَى السَّمَاءِ	زِنْتُهُ يَعْقِدُ اللَّوْلُو النَّصِيدِ
طَلَبْتُ يَا ذَا الطَّبِيِّ مَا لَنْ تُمْنَحَا	لَمْ يُبْقِ فِي الْحَسَنِ لَهُ مَزِيدَا
لَمْ يَخْرُجِ الدُّرُّ مِنَ الْبُحُورِ	وَزَادَهُ شَوْقًا إِلَى اللَّآلِي
فَعَاشَ دَهْرًا فِي الْفَلَا يَهِيمِ	وَهَجَرَ طَيِّبِ النَّوْمِ وَالطَّعَامِ
يَشْكُو إِلَيْهِ نَضْعُهُ وَضَرْهُ	أَقْبَلَ رَاعِيَ الدَّيْرِ فِي الظَّلَامِ
فِي جَيْدِهِ قِلَادَةٌ تُنِيرُ	وَقَالَ مِنْ بَعْدِ انْجِلَاءِ الشُّكِّ
مَا آفَةُ الْعَمْرِ سِوَى الْآمَالِ	لَمَّا سَعَى الْعَقْدُ إِلَى الْخِنْزِيرِ
وَقَالَ: حَالُ الشَّمِيعِ شَرُّ حَالِ	حَفِظْتَ عُمُرًا لَوْ حَفِظْتَ مُوَعِظَةً

وَلِيُّ عَهْدِ الْأَسَدِ وَخُطْبَةُ الْحِمَارِ

لَمَّا دَعَا دَاعِي الْأَشْبَالِ مُبَشِّرًا بِأَوَّلِ الْأَنْجَالِ
 سَعَتْ سَبَاعُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَانْعَقَدَ الْمَجْلِسُ لِلْهَنَاءِ
 وَصَدَرَ الْمَرْسُومُ بِالْأَمَانِ فِي الْأَرْضِ لِلْقَاصِي بِهَا وَالْدَانِ
 فَضَاقَ بِالذُّيُولِ صَحْنُ الدَّارِ مِنْ كُلِّ ذِي صُوفٍ وَذِي مَنَارِ
 حَتَّى إِذَا اسْتَكْمَلَتِ الْجُمُعَةُ نَادَى مَنَادَى اللَّيْثِ فِي الْمَعِيَّةِ
 هَلْ مِنْ خَطِيبٍ مُحْسِنٍ خَبِيرٍ يَدْعُو بِطَوْلِ الْعَمْرِ لِلْأَمِيرِ ؟
 فَتَهَضَّ الْقَيْلُ الْمَشِيرُ السَّامِ وَقَالَ مَا يَلِيقُ بِالْمَقَامِ
 ثُمَّ تَلَاهِ الثُّعْلَبُ السَّفِيرُ يُنْشِدُ ، حَتَّى قِيلَ : ذَا جَرِيرِ
 وَانْدَفَعَ الْقَرْدُ مَدِيرُ الْكَاسِ فَقِيلَ : أَحْسَنْتَ أَبَا نُوَاسِ !
 وَأَوْمَأَ الْحِمَارُ بِالْعَقِيرَةِ يَرِيدُ أَنْ يُشْرِفَ الْعَشِيرَةَ
 فَقَالَ : بِاسْمِ خَالِقِ الشَّعِيرِ وَبَاعِثِ الْعَصَا إِلَى الْحَمِيرِ ! ..
 فَازْعَجَ الصَّوْتُ وَلِيَّ الْعَهْدِ فَمَاتَ مِنْ رَغْلَتِهِ فِي الْمَهْدِ
 فَحَمَلَ الْقَوْمُ عَلَى الْحِمَارِ بِجُمْلَةِ الْأَنْيَابِ وَالْأَظْفَارِ
 وَانْتَدَبَ الثُّعْلَبُ لِلتَّابِينَ فَقَالَ فِي التَّعْرِيفِ بِالْمُسْكِينِ :
 لَا جَعَلَ اللَّهُ لَهُ قَرَارًا عَاشَ حِمَارًا وَمَضَى حِمَارًا !

الْأَسَدُ وَالتَّغْلِبُ وَالْعَجَلُ

نَظَرَ اللَّيْثُ إِلَى عَجَلٍ سَمِينٍ كَانَ بِالقَرَبِ عَلَى غَيْطٍ أَمِينٍ
فَاشْتَهَتْ مِنْ لَحْمِهِ نَفْسُ الرَّئِيسِ وَكَذَا الْأَنْفُسُ يُضْبِيبُهَا النَّفِيسُ
قَالَ لِلتَّغْلِبِ : يَا ذَا الْاِحْتِيَالِ رَأْسُكَ الْمَحْبُوبُ - أَوْ ذَاكَ الْغَزَالِ !
فَدَعَا بِالسَّعْدِ وَالْعُمَيْرِ الطَّوِيلِ وَمَضَى فِي الْحَالِ لِلْأَمْرِ الْجَلِيلِ
وَأَتَى الْغَيْطَ وَقَدْ جَنَّ الظَّلَامُ فَرَأَى الْعَجَلَ فَأَهْدَاهُ السَّلَامُ
قَائِلًا : يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الْوَزِيرُ أَنْتَ أَهْلُ الْعَفْوِ وَالْبِرِّ الْغَزِيرُ
حَمَلَ الذَّنْبَ عَلَى قَتْلِ الْحَسَدِ فَوَشَى بِي عِنْدَ مَوْلَانَا الْأَسَدِ
فَتَرَامَيْتُ عَلَى الْجَاهِ الرَّفِيعِ وَهَوَّيْنَا لَمْ يَزَلْ نِعَمَ الشَّفِيعِ !
فَبَكَى الْمَغْرُورُ مِنْ حَالِ الْخَبِيثِ وَدَنَا يَسْأَلُ عَنْ شَرْحِ الْحَدِيثِ
قَالَ : هَلْ تَجْهَلُ يَا حُلُوهَ الصَّفَاتِ أَنَّ مَوْلَانَا أَبَا الْأَفْيَالِ مَاتَ ؟
فَرَأَى السُّلْطَانَ فِي الرَّأْسِ الْكَبِيرِ مَوْطِنَ الْحِكْمَةِ وَالْحِذْقِ الْكَثِيرِ
وَرَأَى خَيْرَ مَنْ يُسْتَوَزَرُ وَلِأَمْرِ الْمُلْكِ رَكْنًا يُدْخِرُ
وَلَقَدْ عَدُّوا لَكُمْ بَيْنَ الْجُدُودِ مِثْلَ آيِسَ وَمَعْبُودِ الْيَهُودِ
فَأَقَامُوا لِمَعَالِكُمْ سَرِيرَ عَنْ عِمِينَ الْمُلْكِ السَّامِ الْخَطِيرِ
وَاسْتَعَدَّ الصَّيْرُ وَالْوَحْشُ لَذَاكَ فِي انْتِظَارِ السَّيِّدِ الْعَالِي هُنَاكَ
فَإِذَا قَتَمَ بِأَعْبَاءِ الْأُمُورِ وَانْتَهَى الْأَنْسُ إِلَيْكُمْ وَالسَّرُورُ
بِرُّنُونِي عِنْدَ سُلْطَانِ الزَّمَانِ وَاطْلُبُوا لِي الْعَفْوَ مِنْهُ وَالْأَمَانِ

وكفاكم أنى العبدُ المطيع أخذتمُ المنعمَ جهدَ المستطيع
فأحدَّ العجلُ قرنَيْهِ ، وقال : أنت منذُ اليومَ جارى ، لا تُنال !

فأمضِ واكشفْ لى إلى الليثِ الطريق

أنا لا يَشْقَى لَدَيْهِ بى رفيق
فمضى الخِلاَّنِ تَوًّا للفَلَاهِ ذا إلى الموتِ ، وهذا للحَيَاةِ
وهناك ابتلعَ الليثُ الوزير وحبًا الثعلبُ منه باليسير
فانشى يضحكُ من طيشِ العُجولِ وجرى فى حَلْبَةِ الفَخْرِ يقولُ :
سليمَ الثعلبُ بالزأْسِ الصغير ففداه كلُّ ذى رأسٍ كبير !

القرْدُ وَالْفِيلُ

قَرِدَ رَأَى الْفِيلَ عَلَى الطَّرِيقِ
وَكَانَ ذَلِكَ الْقَرْدُ بَصَفَ أَعْمَى
فَقَالَ : أَهْلًا بِأَيِّ الْأَهْوَالِ
تَفْدِي الرُّمُوسَ رَأْسَكَ الْعَظِيمَا
لِلَّهِ مَا أَظْرَفَ هَذَا الْقَدَا
وَأَمْلَحَ الْأُذُنَ فِي الْأَسْتِرْسَالِ
وَأَحْسَنَ الْخُرُطُومَ حِينَ تَاهَا
وظَهْرُكَ الْعَالِي هُوَ الْبِسَاطُ
فَعَدَّهَا الْفِيلُ مِنَ السُّعُودِ
فَجَالَ فِي الظَّهْرِ بِلَا تَوَانٍ
أَوْفَى عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَا يُذَكَّرُ
فَاتَهُمُ الْفِيلُ الْبَعُوضُ : وَاضْطَرَبَ
فَوْقَ الضَّرْبِ عَلَى السَّلِيمِ
وَنَزَلَ الْبَصِيرُ (١) ذَا اكْتِثَابٍ
فَقَالَ : لَا مُوجِبَ لِلْنَّدَامَةِ
مَنْ كَانَ فِي عَيْنَيْهِ هَذَا الدَّاءُ

مُهْرُولًا خَوْفًا مِنَ التَّغْوِيقِ
يُرِيدُ يُخْصِي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا
وَمَرْجَبًا بِمُخْجَلِ الْجِبَالِ
فَقِفْ أَشَاهِدْ حُسْنِكَ الْوَسِيَا
وَالْطَّفَ الْعَظَمَ وَأَبَى الْجِلْدَا !
كَأَنَّا دَائِرَةُ الْغُرْبَالِ !
كَأَنَّهُ انْخَلَتْ فِي صِبَاهَا !
لِلنَّفْسِ فِي رُكُوبِهِ أَنْبِسَاطُ
وَأَمَرَ الشَّاعِرَ بِالصُّعُودِ
حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْ مَكَانٍ
وَأَدْخَلَ الْأَصْبَعَ فِيهِ يَخْبِرُ
وَضِيقَ الثَّقَبِ ، وَصَالَ بِالذَّنْبِ
فَلَحِقَتْ بِأُخْتِهَا الْكَرِيمِ
يَشْكُو إِلَى الْفِيلِ مِنَ الْمُصَابِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى السَّلَامَةِ
فِي الْعَمَى لِنَفْسِهِ وَقَاءُ

(١) البصير : الأعمى .

الشَّاةُ وَالْغُرَابُ

مَرَّ الْغُرَابُ بِشَاةٍ قَدْ غَابَ عَنْهَا الْفَطِيمُ
تَقُولُ وَالْدَمْعُ جَارٍ وَالْقَلْبُ مِنْهَا كَلِيمُ :
يَا لَيْتَ شِعْرِي يَا أَبْنِي وَوَاحِدِي ، هَلْ تَدُومُ ؟
وَهَلْ تَكُونُ بِجَنِّبِي غَدًا عَلَى مَا أُرُومُ ؟
فَقَالَ : يَا أُمَّ سَعْدٍ هَذَا عَذَابُ أَلِيمِ
فَكَرَّتْ فِي الْغَدِ . وَالْفَيْكُ — مُقْعِدُ وَمُقِيمِ
لِكُلِّ يَوْمٍ خُطُوبُ تَكْفِي ، وَشُغْلُ عَظِيمِ
وَبَيْنَا هُوَ يَهْدِي أَتَى النَّعْيُ اللَّئِيمِ
يَقُولُ : خَلَفْتُ سَعْدًا وَالْعَظْمُ مِنْهُ مَشِيمِ
رَأَى مِنَ اللَّذَّئِبِ مَا قَدْ رَأَى أَبُوهُ الْكَرِيمِ
فَقَالَ ذُو الْبَيْنِ لِلْأُمِّ حِينَ وَلَّتْ تَهِيمُ :
إِنَّ الْحَكِيمَ نَبِيٌّ لِسَانُهُ مَعْصُومِ
أَلَمْ أَقُلْ لَكَ تَوَا لِكُلِّ يَوْمٍ مُعْصُومِ ؟
قَالَتْ : صَدَقْتَ ، وَلَكِنْ هَذَا الْكَلَامُ قَلِيمِ
فَإِنْ قَوِيَّ قَالُوا : وَجْهُ الْغُرَابِ مَشُومِ

أُمَّةُ الْأَرَانِبِ وَالْفِيلِ

يَحْكُونَ أَنْ أُمَّةَ الْأَرَانِبِ
وَابْتَهَجَتْ بِالْوَطَنِ الْكَرِيمِ
فَاخْتَارَهُ الْفِيلُ لَهُ طَرِيقًا
وَكَانَ فِيهِمْ أَرْنَبٌ لَبِيبٌ
نَادَى بِهِمْ : يَا مَعَشَرَ الْأَرَانِبِ
اتَّحِدُوا ضِدَّ الْعَدُوِّ الْجَافِ
فَاقْبَلُوا مُسْتَضَوِّينَ رَأْيَهُ
وَانْتَخِبُوا مِنْ بَيْنِهِمْ ثَلَاثَةً
بَلْ نَظَرُوا إِلَى كِمَالِ الْعَقْلِ
فَنَهَضَ الْأَوَّلُ لِلخِطَابِ
أَنْ تُنْزِلَ الْأَرْضُ لَدَى الْخُرُطُومِ
فَصَاحَتْ الْأَرَانِبُ الْغَوَالِي :
وَوَسَبَ الثَّانِي فَقَالَ : إِنِّي
فَلَنْدُغُهُ يُمِدُّنَا بِحِكْمَتِهِ
فَقِيلَ . لَا يَا صَاحِبَ السُّمُوفِ
وَانْتَدَبَ الثَّلَاثُ لِلْكَلامِ
اجْتَمِعُوا ؛ فَالاجْتِمَاعُ قُوَّةٌ
قَدْ أَخَذَتْ مِنَ الشَّرِّ بِجَانِبِ
وَمَوْزِلِ الْعِيَالِ وَالْحَرِيمِ
مُمَزَّقًا أَصْحَابَنَا تَمْزِيقًا
أَذْهَبَ جُلُّ صُوفِهِ التَّجْرِبِ
مَنْ عَالِمٌ . وَشَاعِرٌ : وَكَاتِبٌ
فَالاتِّحَادُ قُوَّةٌ الضُّعَافِ
وَعَقَدُوا لِلْاجْتِمَاعِ رَأْيَهُ
لَا هَرَمًا رَاعَوْا ، وَلَا حَدَاثَهُ
وَاعْتَبَرُوا فِي ذَلِكَ سِنَّ الْفَضْلِ
فَقَالَ : إِنَّ الرَّأْيَ ذَا الصَّوَابِ
كَيْ نَسْتَرِيحَ مِنْ أَذَى الْعَشُومِ
هَذَا أَضَرُّ مِنْ أَبِي الْأَهْوَالِ
أَعْهَدُ فِي الثَّلَبِ شَيْخَ الْفَنِّ
وَيَأْخُذُ اثْنَيْنِ جِزَاءَ خِدْمَتِهِ
لَا يُدْفَعُ الْعَدُوُّ بِالْعَدُوِّ
فَقَالَ : يَا مَعَاشِرَ الْأَقْوَامِ
ثُمَّ احْفِرُوا عَلَى الطَّرِيقِ هُوَّةً

يهوى إليها الفيلُ في مروره	فنستريحُ الدهرَ من شروره
ثم يقولُ الجيلُ بعدَ الجيلِ	قد أكلَ الأرنبُ عقلَ الفيلِ
فاسْصُوبُوا مقالَهُ ، واستَحْسِنُوا	وعملوا من فورِهِم ، فأَجْمِنُوا
وهلكَ الفيلُ الرفيعُ الشانِ	فأَمْسَتْ الأُمّةُ في أمانِ
وأَقْبَلَتْ لِصاحبِ التدبيرِ	ساعيةً بالناجِ والسريرِ
فقال : مهلاً يا بَنَى الأوطانِ	إِنَّ محلِّي لِلْمَحَلِّ الثانيِ
فصاحبُ الصَّوتِ القويِّ الغالبِ	مَنْ قد دعا : يا مَعْشَرَ الأَرانِبِ

حكاية الخفاش ومليكَةُ الفراش

مرّت على الخفاش ملكةُ الفراش
تطيرُ بالجموعِ سعيًا إلى الشموعِ
فعطفتُ ومالت واستضحكتُ فقالت :
أزريتُ بالغرامِ يا عاشقَ الظلامِ
مِنَ الصديقِ الأسودِ الخاملِ المُجردِ (١)
قال : سألتِ فيه أصدقَ واصفِهِ
هو الصديقُ الوافي الكاملُ الأوصافِ
جِسوارُهُ أمانُ ومِسْرُهُ كتمانُ
وطرفُهُ كليسْلُ إذا هفا الخليلُ
يحنو على العُناقِ يسمعُ للمشتاقِ
وجُمْلَةُ المقسّالِ هو الحبيبُ الغالي

* * *

فقالتِ الحمقاءُ وقولُها استهزاءُ

(١) تعني الليل : والخفاش لا يأنس الا بالظلام .

أَيْنَ أَبُو الْمِسْكِ الْخَصِي ذُو الثَّمَنِ الْمُسْتَرْخِصِ (١)
 مِنْ صَاحِبِي الْأَمِيرِ الظَّاهِرِ الْمَنِيرِ ؟ (٢)
 إِنْ عُدَّ فَيَمَنْ أَعْرِفُ أَسْمُو بِهِ وَأَشْرُفُ
 وَإِنْ سُئِلْتُ عَنْهُ وَعَنْ مَكَانِي مِنْهُ
 أَفَإَخِيرُ الْأَتْرَابِ وَأَنْثَى إِعْجَابًا

* * *

فَقَالَ : يَا مَلِيكَةَ وَرَبَّةَ الْأَرِيكَةِ
 إِنْ مِنْ الْغُرُورِ مَلَامَةٌ الْمَغْرُورِ
 فَأَعْطِنِي قَفَاكَ وَامْضِي إِلَى الْهَلَاكِ

* * *

فَتَرَكْتُهُ سَاخِرَةً وَذَهَبْتُ مُفَاخِرَةً
 وَبَعْدَ سَاعَةٍ مَضَتْ مِنْ الزَّمَانِ فَانْقَضَتْ
 مَرَّتْ عَلَى الْخُفَّاشِ مَلِيكَةُ الْفَرَاشِ
 نَاقِصَةً الْأَعْضَاءِ تَشْكُو مِنَ الْفَنَاءِ
 فَجَاءَهَا مِنْهُمْ كَا يُضْحِكُهَا مِنْهَا الْبُكَاءُ
 قَالَ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ هَلَكْتِ أَوْ لَمْ تَهْلِكِي
 رَبُّ صَدِيقِي عَبْدٌ أَبْيَضُ وَجْهِ الْوُدِّ

(١) أَبُو الْمِسْكِ الْخَصِي : كَافُورُ الْأَخْشِيدِ وَكَانَ عَبْدًا أَسْوَدَ .

(٢) تَعْنَى الضَّوءَ .

بَفْدِيكَ كَالرَّئِيسِ بِالنَّفْسِ وَالنَّفْسِ
وَصَاحِبِ كَالنُّورِ فِي الْحُسْنِ وَالظُّهُورِ
مُعْتَكِرِ الْفؤَادِ مُضَيِّعِ الْوَدَادِ
جِبَالُهُ أَشْرَاكَ وَقُرْبُهُ هَلَاكُ ؟

الْأَسَدُ وَوَزِيرُهُ الْحِمَارُ

اللَّيْثُ مَلِكُ الْقِفَارِ وما تَضُمُّ الصَّحَارَى
 سَمِعَتْ إِلَيْهِ الرِّعَايَا يوماً بِكُلِّ انْكَسَارِ
 قَالَتْ : تَعْيِشُ وَتَبْقَى يا دَائِي الْأَطْفَارِ
 مَاتَ الْوَزِيرُ فَمَنْ ذَا يَسُوسُ أَمْرَ الضَّوَارِ ؟
 قَالَ : الْحِمَارُ وَزِيرِي قَضَى بِهَذَا اخْتِيَارِي
 فَاسْتَضْحَكْتَ ، ثُمَّ قَالَتْ : « مَاذَا رَأَى فِي الْحِمَارِ ؟ »
 وَخَلَّفَتْهُ ، وَطَارَتْ بِمَضْحَكِ الْأَنْخَبَارِ
 حَتَّى إِذَا الشَّهْرُ وَلَّى كَلِيلَةً أَوْ نَهَارَ
 لَمْ يَشْعُرِ اللَّيْثُ إِلَّا وَمُلْكُهُ فِي دَمَارِ
 الْقَرْدُ عِنْدَ الْيَمِينِ وَالْكَلْبُ عِنْدَ الْيَسَارِ
 وَالْقِطُّ بَيْنَ يَدَيْهِ يَلْهَوُ بِعِظْمَةٍ فَارِ !
 فَقَالَ : مَنْ فِي جُدُودِي مِثْلِي عَدِيمُ الْوَقَارِ ؟
 أَبْنَ اقْتِدَارِي وَبَطْشِي وَهَيْبَتِي وَاعْتِبَارِي ؟
 فَجَاحَهُ الْقَرْدُ سَرًّا وَقَالَ بَعْدَ اعْتِدَارِ :
 يَا عَالِيَ الْجَاهِ فِينَا كُنْ عَالِيَ الْأَنْظَارِ
 رَأَى الرِّعِيَّةَ فِيكُمْ مِنْ رَأْيِكُمْ فِي الْحِمَارِ !

النَّمْلَةُ وَالْمُقَطَّمُ

كانتِ النملة تمشي	مرة تحت المُقَطَّم
فارتخت مَفْصِلُهَا من	هَيْبَةِ الطَّوْدِ الْمُعْظَمِ
وانشنت تنظرُ حتى	أوجدَ الخوفُ وأعدمَ
قالتِ : اليومَ هلاكي	حلَّ يومي وتحتم !
ليت شعري : كيف أنجو	— إن هوى هذا — وأسلم ؟
فسعتُ تجرى ، وعينا	ها ترى الطَّوْدَ فَتَنَدِمَ
سقطتُ في شبرِ ماءٍ	هو عند النملِ كاليمِّ
فبكت يأساً ، وصاحت	قبلَ جَرَيِ الماءِ في الفمِّ
ثم قالتُ وهى أدبى	بالذي قالت وأعلم :
ليتنى لم أتأخر	ليتنى لم أتقدم
ليتنى سلَّمتُ ، فالعا	قِلُّ مَنْ خاف فسَلَّمَ !
صاح لا تخش عظيمًا	فالذى في الغيب أعظم

الغزالُ والكلبُ

كان فيما مَضَى من الدهرِ بيتٌ من بيوتِ الكرامِ فيه غزالٌ
يَطْعَمُ اللُّوزَ والفطيرَ وَيُسْقَى عسلاً لم يَشْبِهْهُ إِلَّا الزُّلالُ
فأتى الكلبَ ذاتَ يومٍ يُناجِيهِ وفي النفسِ تَرَحُّهُ ومَلالُ
قال : يا صاحِبَ الأمانَةِ ، قل لى كيف حالُ الوَرَى؟ وكيف الرجالُ؟
فأجابَ الأمينُ وهو القشورُ الصَّبَّادِقُ الكاملُ النُّهى المِفْضالُ
سائلي عني حَقِيقَةُ الناسِ ، عذراً ليس فيهم حَقِيقَةُ فتقال
إنما هُمُ حِفْدٌ ، وغُشٌّ ، وبُغْضٌ وأَذَاةٌ ، وغِيبَةٌ ، وانتحالُ
ليت شعري هل يَسْتَرِيحُ فؤادى؟ كم أداريهم ! وكم أحتالُ !
فَرِضا البعضُ فيه للبعضِ سُخْطٌ. ورضا الكلِّ مطلبٌ لا يُنالُ
ورضا الله نَرتجِيهِ ، ولكن لا يُؤدَّى إليه إِلَّا الكمالُ
لا يَغُرُّكَ يا أخا البيدِ من مَوٍّ لأك ذاك القَبولُ والإقبالُ
أنتَ فى الأسْرِ ما سَلِمْتَ ، فإن تَمَرَّضْ تَقطَعُ من جَسَمِكَ الأوصالُ
فاطلبِ البَيْدَ ، وارضِ بالعُشْبِ قوتاً فهناك العِشُّ الهَيُّ الحلالُ
أنا لولا العظامُ وهى حَيائى لم تَطْلُبْ لى مع ابْنِ آدَمَ حالُ

الثَّعْلَبُ وَالْدِّيكَ

برز الثعلبُ يوماً في شعار الواعظينا
فمبشى في الأرض يَهْدَى وَيَسْبُ الماكرينا
ويقولُ : الحمدُ لله إله العالمينا
ياعباد الله : توبُّوا فهو كهفُ التائبينا
وازهّدوا في الطير ؛ إن السَّعْيَ عيشُ الزاهدينَا
واطلبوا الديك يؤذنُ لصلاة الصُّبحِ فينا
فأتى الديك رسولٌ من إمام الناسِ كينا
عرَّضَ الأمرَ عليه وهو يرجو أن يَلِينَا
فأجاب الديك : عُذراً يا أضلُّ المُهتدينَا !
بلُغِ الثعلبَ عني عن جدودي الصالحينا
عن ذوى التَّيجانِ ممن دخلَ البَطْنُ اللعينَا
أنهم قالوا وخيرُ السَّقولِ قولُ العارفينَا :
« مُخْطَى مَنْ ظَنَّ يوماً أَنَّ للثعلبِ دينَا »

النَّعْجَةُ وَأَوْلَادُهَا

اسْمَعْ نَفَانِسَ مَا يَأْتِيكَ مِنْ حِكْمِي
كَانَتْ عَلَى زَعْمِهِمْ فِيمَا مَضَى غَنَمٌ
قَدْ انَامَ عَنْهَا، فَنَامَتْ غَيْرَ وَاحِدَةٍ
أُمُّ الْفَطِيمِ، وَسَعْدٍ، وَالْفَتَى عَلَفَ
غَبِيئِمَا هِيَ تَحْتَ اللَّيْلِ سَاهِرَةٌ
بَدَا لَهَا الذَّنْبُ يَسْعَى فِي الظَّلَامِ عَلَى
فَقَامَ رَاعِي الْحِمْيِ الْمُرْعَى مُنْذِرًا
وَضَاقَ بِالذَّنْبِ وَجْهُ الْأَرْضِ مِنْ فَرْقٍ
فَقَالَتِ الْأُمُّ: يَا لَلْفَخْرِ! كَانَ أَبِي
إِذَا الرُّعَاةُ عَلَى أَغْنَامِهَا سَهَرَتْ
وَأَفْهَمَهُ فَهَمَ لَبِيبٍ نَاقِدٍ وَاعِي
بِأَرْضِ بَغْدَادَ يَرَعَى جَمْعَهَا رَاعِي
لَمْ يَذْعُهَا فِي الدِّيَاغِي لِلْكَرَى دَاعِي
وَابْنِ أُمِّهِ، وَأَخِيهِ مُنِيَّةِ الرَّاعِي
تُخَيِّهِ مَا بَيْنَ أَوْجَالٍ وَأَوْجَاعِ
بُعْدٍ، فَصَاحَتْ: أَلَا قُومُوا إِلَى السَّاعِي!
يَقُولُ: أَيْنَ كِلَابِي أَيْنَ مِقْلَاعِي؟
فَانْسَابَ فِيهِ انْسِيَابَ الطَّيِّبِ فِي الْقَاعِ
حُرًّا، وَكَانَ وَفِيًّا طَائِلَ الْبَاعِ
سَهَرْتُ مِنْ حُبِّ أَطْفَالِي عَلَى الرَّاعِي!

الْكَلْبُ وَالْقِطُّ وَالْفَأْرُ

فَأْرُ رَأَى الْقِطَّ عَلَى الْجِدَارِ	مُعَذِّبًا فِي أَضْيَقِ الْحِصَارِ
وَالْكَلْبُ فِي حَالَتِهِ الْمَهُودَةِ	مُسْتَجْنِعًا لِلْوَثْبَةِ الْمَوْعُودَةِ
فَحَاوَلَ الْفَأْرُ اغْتِنَامَ الْقُرْصَةِ	وَقَالَ أَكْفَى الْقِطُّ هَذِي الْقُصَّةِ
لَعَلَّهُ يَكْتُتُبُ بِالْأَمَانِ	لِي وَلِأَصْحَابِي مِنَ الْجِيرَانِ
فَسَارَ لِلْكَلْبِ عَلَى يَدَيْهِ	وَمَكَّنَ التَّرَابَ مِنْ عَيْنَيْهِ
فَاشْتَغَلَ الرَّاعِي عَنِ الْجِدَارِ	وَنَزَلَ الْقِطُّ عَلَى بِدَارِ
مُبْتَهِّجًا يَفْكُرُ فِي وَلِيمَةِ	وَفِي فَرِيَسَةٍ لَهَا كَرِيمَةِ
يَجْعَلُهَا لِيَخْطُبِهِ عِلَامَهُ	يَذْكُرُهَا فَيَذْكُرُ السَّلَامَةَ
فَمَجَاءَ ذَلِكَ الْفَأْرُ فِي الْأَثْنَاءِ	وَقَالَ : عَاشَ الْقِطُّ فِي هُنَاءِ
رَأَيْتَ فِي الشُّدَّةِ مِنْ إِخْلَاصِي	مَا كَانَ مِنْهَا سَبَبَ الْخَلَاصِ
وَقَدْ أَتَيْتُ أَطْلُبُ الْأَمَانَا	فَإْمْنُ بِهِ لِمِعْشَرِي إِحْسَانَا
فَقَالَ : حَقًّا هَذِهِ كَرَامَتُهُ	غَنِيمَةٌ وَقَبْلُهَا سَلَامُهُ
يَكْفِيكَ فَخْرًا يَا كَرِيمَ الشَّيْمَةِ	أَنْكَ فَأْرُ الْخُطْبِ وَالْوَلِيمَةِ
وَانْقَضَ فِي الْحَالِ عَلَى الضَّعِيفِ	بِأَكْلِهِ بِالْمِلْحِ وَالرَّغِيفِ
فَقُلْتُ فِي الْمَقَامِ قَوْلًا شَاعَا	« مَنْ حَفِظَ الْأَعْدَاءَ يَوْمًا ضَاعَا »

سُلَيْمَانُ وَالْهَدُودُ

وقفَ الْهَدُودُ فِي بَا بِ سُلَيْمَانَ بِذِلَّةٍ
قالَ : يَا مَوْلَايَ ، كُنْ لِي عِشَّتِي صَارَتْ مُمِلَّةً
مَتُّ مِنْ حَبَّةٍ بُرٍّ أَحَدْتُ فِي الصَّدْرِ غُلَّةً
لَا مِيَاهُ النَّيْلِ تُزَوِّدُهَا ، وَلَا أَمْوَاهُ دِجْلُهُ
وَإِذَا دَامَتْ قَلِيلًا قَتَلْتَنِي شَرُّ قَتْلِهِ

* * *

فَأَشَارَ السَّيِّدُ الْعَا لِي إِلَى مَنْ كَانَ حَوْلَهُ :
قَدْ جَنَى الْهَدُودُ ذَنْبًا وَأَتَى فِي اللَّوْمِ فَعْلَهُ
تِلْكَ نَارُ الْإِثْمِ فِي الصُّدْرِ ، وَذِي الشُّكْوَى تَعْلَهُ
مَا أَرَى الْحَبَّةَ إِلَّا سُْرِقَتْ مِنْ بَيْتِ نَمْلِهِ
إِنْ لِلظَّالِمِ صَادَرًا يَشْتَكِي مِنْ غَيْرِ عَلَيْهِ !

سُلَيْمَانُ وَالطَّاوُوسُ

سمعتُ بآن طاووساً أتى يوماً سليماناً
يُجَرِّزُ دون وفدي الطَّيْرَ أَذِيالاً وأردانا
ويُظهِرُ ريشه طوراً ويُخفي الريشَ أحياناً
فقال : لَدَيَّ مسألةٌ أَظُنُّ أوانها آنا
وها قد جئتُ أعرضُها على أعتابِ مولانا :
أَلَسْتُ الرُّوحَ بِالْأَزْهَارِ وَالْأَنْوَارِ مُزْدَاناً ؟
أَلَمْ أَسْتَوْفِ آيَ الظَّرِّ فِ أَشْكَالِهَا وَأَلْوَانِهَا ؟
أَلَمْ أَصِيحْ بِبَابِكُمْ لِجَنَعِ الطَّيْرِ سُلْطَاناً ؟
فَكَيْفَ يَلِيْقُ أَنْ أَبْقَى وَقَوِيَّ الْغُرِّ أَوْثَاناً ؟ !
فَحَسُنَ الصَّوْتُ قَدْ أَمْسَى نَصِيْبِي مِنْهُ جِرْمَانَا
فَمَا تَنِمْتُ أَفْعِدَّةً وَلَا أَسْكُرْتُ آذَانَا
وهذِي الطَّيْرُ أَحَقَرَهَا يَزِيدُ الصَّبَّ أَشْجَانَا
وتَهْتَرُ الْمُلُوكُ لَهُ إِذَا مَا هَزَّ عَيْدَانَا ؟

* * *

فقال له سُلَيْمَانُ لقد كان الذي كانا

تعالَتْ حِكْمَةُ الْبَارِي وَجَلَّ صَنِيعُهُ شَانَا
لَقَدْ صَغُرَتْ يَا مَغْرُو رُ نُعْمَى اللَّهِ كُفْرَانَا
وَمُلْكُ الطَّيْرِ لَمْ تَحْفَلِ بِهِ ، كِبْرًا وَطَغْيَانَا
فَلَوْ أَصْبَحَتْ ذَا صَوْتٍ لَمَّا كَلَّمْتَ إِنْسَانَا !

الْغُصْنُ وَالْخُنْفُسَاءُ

كان برّوضٍ غُصْنٌ ناعمٌ يقولُ : جلّ الواحدُ المنفردُ
فقامتِ في ظَرْفِهَا قامتِ ومثلُ حُسْنِي في الوري ماعْهَدُ
فأقبلت « خُنْفُسَةً » تنثني ونجلُّها يمشي بِجَنبِ الكَبِدِ
نقول : يا زَيْنَ رياضِ البَها إنّ الذي تَطْلُبُهُ قد وُجِدَ
فانظر لِقَدْ ابْنِي ، ولا تفتخر مادام في العالم أمٌ تَلد !

القُبْرَةُ وَابْنُهَا

رَأَيْتُ فِي بَعْضِ الرِّيَاضِ قُبْرَةً	تُطَيِّرُ ابْنَهَا بِأَعْلَى الشَّجَرَةِ
وَهِيَ تَقُولُ : يَا جَمَالَ الْعُشِّ	لَا تَعْتَمِدْ عَلَى الْجَنَاحِ الْهَشِّ
وَقِفْ عَلَى عَوْدٍ بِجَنْبِ عَوْدٍ	وَافْعَلْ كَمَا أَفْعَلُ فِي الصُّعُودِ
فَانْتَقَلْتُ مِنْ فَنَنْ إِلَى فَنَنْ	وَجَعَلْتُ لِكُلِّ نَقْلَةٍ زَمَنَ
كَيْ يَسْتَرِيحَ الْفَرُخُ فِي الْأَثْنَاءِ	فَلَا يَمَلُّ ثِقَلِ الْهَوَاءِ
لَكِنَّهُ قَدْ خَالَفَ الْإِشَارَةَ	لَمَّا أَرَادَ يُظْهِرُ الشُّطَارَةَ
وَطَارَ فِي الْفُضَاءِ حَتَّى ارْتَفَعَا	فَخَانَهُ جَنَاحُهُ فَوْقَهَا
فَانْكَسَرَتْ فِي الْحَالِ رُكْبَتَاهُ	وَلَمْ يَنْتَلِ مِنَ الْعُلَا سُنَاهُ
وَلَوْ تَأَنَّى نَالَ مَا تَعْنَى	وَعَاشَ طَوْلَ عُمُرِهِ مُهَنَّا
لِكُلِّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ وَقْتُهُ	وَعَايَةُ الْمُسْتَعْجِلِينَ فَوْتُهُ !

النَّعْجَتَانِ :

وَكَانَتَا فِي الْغَيْطِ تَرْعِيَانِ	كَانَ لِبَعْضِ النَّاسِ نَعْجَتَانِ
عِظَامُهَا مِنَ الْهَزَالِ بَادِيَه	إِحْدَاهُمَا سَمِينَةٌ ، وَالثَّانِيَه
وَقَوْلِهِمْ بَأْنَهَا ذَاتُ الثَّمَنِ	فَكَانَتِ الْأُولَى تُبَاهِي بِالسَّمَنِ
وَأَنَّهَا تَسْتَوْقِفُ الْأَبْصَارَا	وَتَدْعَى أَنْ لَهَا مَقْدَارَا
حَامِلَةٌ مَرَارَةً الْإِذْلَالِ	فَتَصْبِرُ الْأُخْتُ عَلَى الْإِذْلَالِ
وَقَلْبَ النَّعْجَةِ دُونَ الْقَوْمِ	حَتَّى أَتَى الْجَزَارُ ذَاتَ يَوْمِ
وَنَقْدَ الْكَيْسِ الْنَفِيسِ فِيهَا	فَقَالَ لِلْمَالِكِ : أَشْتَرِيهَا
وَهِيَ تَشْكُ فِي صَلَاحِ بَيْخِهَا	فَانْطَلَقَتْ مِنْ فَوْرِهَا لِأُخْتِهَا
هَلْ تَعْرِفِينَ حَامِلَ السُّكَيْنِ ؟	تَقُولُ : يَا أُخْتَاهُ خَبِّرِينِي
وَكَلِّمِي الْجَزَارَ يَا ذَاتَ الثَّمَنِ !	قَالَتْ : دَعِينِي وَهْزَالِي وَالزَّمَنِ
مَا أَدَبُ النَّعْجَةِ إِلَّا صَبْرُهَا	لِكُلِّ سَحَالٍ حُلُوُّهَا وَمُرُّهَا

السَّفِينَةُ وَالْحَيَوَانَات

لَمَّا أَتَمَّ نُوْحُ السَّفِينَةَ وَحَرَّكَتَهَا الْقُدْرَةُ الْمُعِينَةَ
جَرَى بِهَا مَا لَا جَرَى بِبَالٍ فَمَا تَعَالَى الْمَوْجُ كَالْجِبَالِ ...
... حَتَّى مَشَى اللَّيْثُ مَعَ الْحِمَارِ وَأَخَذَ الْقِطُّ بِأَيْدِي الْغَارِ
وَأَسْتَمَعَ الْفِيلُ إِلَى الْخِنْزِيرِ مُوتِنِسًا بِصَوْتِهِ النَّكِيرِ
وَسَ الِهَرُّ بِجَنْبِ الْكَلْبِ وَقَبَّلَ الْخُرُوفُ نَابَ الذُّئْبِ
وَعَطَفَ الْبَازُ عَلَى الْغَزَالِ وَاجْتَمَعَ النَّمْلُ عَلَى الْأَكَّالِ
وَقَلَّتِ الْفَرُخَةُ صُوفَ الثَّعْلِبِ وَتَيَّمَّ ابْنُ عِرْسٍ حُبَّ الْأَرْنَبِ
فَذَهَبَتْ سَوَائِقُ الْأَحْقَادِ وَظَهَرَ الْأَحْبَابُ فِي الْأَعَادِ
حَتَّى إِذَا حَطُّوا بِسَفْحِ الْجُودَى وَأَيَقِنُوا بَعُودَةَ الْوُجُودِ
عَادُوا إِلَى مَا تَقْتَضِيهِ الشَّيْمَةُ وَرَجَعُوا لِلْحَالَةِ الْقَدِيمَةِ
فَقِمَسَ عَلَى ذَلِكَ أَحْوَالُ الْبَشَرِ إِنَّ شَعْلَ الْمَحْذُورِ، أَوْعَمَّ الْخَطَرِ
بَيْنَا تَرَى الْعَالَمَ فِي جِهَادٍ إِذْ كُلُّهُمْ عَلَى الزَّمَانِ الْعَادِي

الْقِرْدُ فِي السَّفِينَةِ

لم يَتَّفِقْ مَا جَرَى فِي الْمَرْكَبِ	كَكْذِبِ الْقِرْدِ عَلَى نُوحٍ النَّبِيِّ
فَإِنَّهُ كَانَ بِأَقْصَى السَّطْحِ	فَاشْتَأَقَ مِنْ خِفَتِهِ لِلْمَرْحِ
وَصَاحَ : يَا لِلطَّيْرِ وَالْأَسْمَاكِ	لِمَوْجَةٍ تَجِدُ فِي هَلَاكِي !
فَبَعَثَ النَّبِيُّ لَهُ النَّسُورَا	فَوَجَدَتْهُ لَاهِيًا مَسْرُورَا
ثُمَّ أَتَى ثَانِيَةً بِصَبِيحٍ	قَدْ ثَقِبَتْ مَرْكَبُنَا يَا نُوحُ !
فَارْسَلَ النَّبِيُّ كُلَّ مَنْ حَضَرَ	فَلَمْ يَرَوْا كَمَا رَأَى الْقِرْدُ خَطَرَ
وَبَيْنَمَا السَّفِينَةُ يَوْمًا يَلْعَبُ	جَادَتْ بِهِ عَلَى الْمِيَاهِ الْمَرْكَبُ
فَسَمِعُوهُ فِي الدُّجَى يَنْوَحُ	يَقُولُ : إِي هَالِكُ يَا نُوحُ
سَقَطْتُ مِنْ حِمَاقَتِي فِي الْمَاءِ	وَصِرْتُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
فَلَمْ يَصْدُقْ أَحَدٌ صِيَاحَهُ	وَقِيلَ حَقًّا هَذِهِ وَقَاحَهُ
فَدَقَّالَ فِي هَذَا الْمَقَامِ مَنْ سَبَقُ	أَكْذَبُ مَا يُلْفِي الْكَذُوبُ إِنْ صَدَقُ
مَنْ كَانَ مَمْنُوءًا بِدَاهِ الْكَذِبِ	لَا يَتْرُكُ اللَّهُ ، وَلَا يُعْفِي نَبِيَّ أ

نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالنَّمْلَةُ فِي السَّفِينَةِ

قد ودَّ نوحٌ أن يُبَاسِطَ قَوْمَهُ	فدعا إليه معاشرَ الحيوانِ
وأشار أن يَلِيَ السفينةَ قائِداً	منهم يكونُ من النّهيّ إمّكان
فتقدّمَ اللَّيْثُ الرّفيعُ جلالُهُ	وتعرّضَ الفيلُ الفخيمُ الشان
وتلاهما باقى السّباعِ ، وكلّهم	خروا لهيبتهِ إلى الأذقان
حتى إذا حيوا المؤيّدَ بالهدى	ودعّوا بطولِ العزِّ والإمكان
سَبَقَتْهُمْ لخطابِ نوحٍ نملَةٌ	كانت هنالكَ بجانبِ الأردانِ
قالت: نبيّ الله ، أرضى فارسُ	وأنا نَقِينَا فارسُ الميّدانِ
سأديرُ دِفَّتَهَا ، وأُخَيِّ أهلكَها	وأقودُها في عصمةٍ وأمان
ضحكُ النبيّ وقال: إنّ سَفِينَتِي	لهيَ الحياةُ ، وأنتِ كالإنسانِ
كلّ الفضائلِ والعظائمِ عنده	هو أوّلُ ، والغيرُ فيها الثّاني
ويودُّ لو ساسَ الزّمانَ ، وماله	بأقلِّ أشغالِ الزّمانِ يَدان

الدُّبُّ فِي السَّفِينَةِ

الدُّبُّ مَعْرُوفٌ بِسُوءِ الظَّنِّ فاسمُ حديثه العجيبَ عني
لَمَّا اسْتَطَالَ الْمُكْتَفَى فِي السَّفِينَةِ ملَّ دَوَامَ الْعَيْشَةِ الظَّنِيهِ
وَقَالَ : إِنَّ الْمَوْتَ فِي انْتِظَارِي وَالْمَاءُ لَا شَكَّ بِهِ قَرَارِي
ثُمَّ رَأَى مَوْجًا عَلَى بُعْدِ عِلَا فَظَنَّ أَنَّ فِي الْفَضَاءِ جِبِلَا
فَقَالَ : لَا بُدَّ مِنَ النُّزُولِ وَصَلْتُ ، أَوْلَمْ أَحْظَ بِالْوُصُولِ
قَدْ قَالَ مَنْ أَدَبُهُ اخْتِبَارُهُ : السَّعْيُ لِلْمَوْتِ وَلَا انْتِظَارُهُ !
فَأَسْلَمَ النَّفْسَ إِلَى الْأَمْوَاجِ وَهِيَ مَعَ الرِّيَّاحِ فِي هِيَاجِ
فَشَرِبَ التَّعْيِيسَ مِنْهَا ، فَانْتَفَخَ ثُمَّ رَسَا عَلَى الْقَرَارِ ، وَرَسَخَ
وَبَعْدَ سَاعَتَيْنِ غِيَضَ الْمَاءُ وَأَقْلَعَتْ بِأَمْرِهِ السَّمَاءُ
وَكَانَ فِي صَاحِبِنَا بَعْضُ الرَّمَقِ إِذْ جَاءَهُ الْمَوْتُ بَطِيئًا فِي الْفَرَقِ
فَلَمَحَ الْمَرْكَبَ فَوْقَ الْجُودَى وَالرَّكْبُ فِي خَيْرٍ وَفِي سُعُودِ
فَقَالَ : يَا لَجِدِّي التَّعْيِيسِ يَا سَأَتِ ظَنِّي بِالنَّبِيِّ الرَّئِيسِ !
مَا كَانَ ضَرَّتَنِي لَوْ امْتَثَلْتُ وَمِثْلَمَا قَدْ فَعَلُوا فَعَلْتُ ؟ !

التَّغْلِبُ فِي السَّفِينَةِ

أَبُو الْحُصَيْنِ جَالَ فِي السَّفِينَةِ	فَعَرَفَ السَّمِينَ وَالسَّمِينَةَ
يَقُولُ : إِنَّ حَالَهُ اسْتَحَالَ	وَأَنَّ مَا كَانَ قَدِيمًا زَالَا
لِيَكُونَ مَا حَلَّ مِنَ الْمَصَائِبِ	مِنْ غَضَبِ اللَّهِ عَلَى الثَّعَالِبِ
وَيُغْلِظُ. الْأَيْمَانَ لِلدُّيُوكِ	لِإِذَا عَسَى يَبْقَى مِنَ الشُّكُوكِ
بِأَنَّهُمْ إِنْ نَزَلُوا فِي الْأَرْضِ	يَرَوْنَ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ يُرْضَى
قِيلَ : فَلَمَّا تَرَكُوا السَّفِينَةَ	مَشَى مَعَ السَّمِينِ وَالسَّمِينَةَ
حَتَّى إِذَا مَا نَصَفُوا الطَّرِيقَا	لَمْ يَبْقَ مِنْهُنَّ حَوْلُهُ رَفِيقَا
وَقَالَ : إِذْ قَالُوا عَدِيمُ الدِّينِ	لَا عَجَبُ إِنْ حَنَنْتَ يَمِينِي
فَإِنَّمَا نَحْنُ بَنَى الدَّهَاءِ	نَعْمَلُ فِي الشَّدَوِ لِلرَّخَاءِ
وَمَنْ تَخَافُ أَنْ يَبِيعَ دِينَهُ	تَكْفِيكَ مِنْهُ صُحْبَةُ السَّفِينَةِ !

اللَّيْثُ وَالذُّئْبُ فِي السَّفِينَةِ

يقال إنَّ اللَّيْثَ فِي ذِي الشَّوْءِ	رَأَى مِنَ الذُّئْبِ صَفَا الْمَوْءِ
فَقَالَ : يَا مَنْ صَانَ لِي مَحَلِّي	فِي حَالَتِي وَلَايَتِي وَعَزَلِي
إِنَّ عُدْتُ لِلأَرْضِ بِإِذْنِ اللَّهِ	وَعَادَ لِي فِيهَا قَدِيمُ الْجَاهِ
أَعْطَيْكَ عِجْلَيْنِ وَأَلْفَ شَاةٍ	ثُمَّ تَكُونُ وَالِيَ الْوَلَاةِ
وَصَاحِبَ اللُّؤْلُؤِ فِي الذُّنَابِ	وَقَامِرَ الرِّعَاةِ وَالْكَلَابِ
حَتَّى إِذَا مَا تَمَّتِ الْكِرَامَةُ	وَوُطِئَتِ الْأَرْضُ عَلَى السَّلَامَةِ
سَعَى إِلَيْهِ الذُّئْبُ بَعْدَ شَهْرٍ	وَهُوَ مُطَاعُ النَّهْيِ مَاضِي الْأَمْرِ
فَقَالَ : يَا مَنْ لَا تُنَدَّاسُ أَرْضُهُ	وَمَنْ لَهُ طُولُ الْفَلَا وَعَرْضُهُ
قَدْ نِلْتَ مَا نِلْتَ مِنَ التَّكْرِيمِ	وَذَا أَوَانُ الْمَوْعِدِ الْكَرِيمِ
قَالَ : تَجَرَّأْتَ وَسَاءَ زَعْمُكَ	فَمَنْ تَكُونُ يَا فَتَى ؟ وَمَا أَسْمُكَ ؟
أَجَابَهُ : إِنْ كَانَ ظَنِّي صَادِقًا	فَإِنِّي وَالِي الْوَلَاةِ سَابِقًا !

الثَّغْلَبُ وَالْأَرْنَبُ فِي السَّفِينَةِ

أَتَى نَبِيَّ اللَّهِ يَوْمَا ثَغْلَبُ	فَقَالَ : يَا مَوْلَايَ ، إِنِّي مُذْنِبُ
قَدْ سَوَّدَتْ صَحِيفَتِي الذُّنُوبُ	وإن وجدتُ شافها أَتُوبُ
فَاسْأَلُ إِلَهِي عَفْوَ الْجَلِيلَا	لِتَائِبٍ قَدْ جَاءَهُ ذَلِيلَا
وإِنِّي ، وَإِنْ أَسَأْتُ السَّيْرَا	عَمِلْتُ شَرًّا ، وَعَمِلْتُ خَيْرَا
فَقَدْ أَتَانِي ذَاتَ يَوْمٍ أَرْنَبُ	يَرْتَعُ تَحْتَ مَنْزَلِي وَيَلْعَبُ
وَلَمْ يَكُنْ مَرَاقِبُ هُنَالِكَا	لَكِنِّي تَرَكْتُهُ مَعَ ذَلِكََا
إِذْ عَفْتُ فِي افْتِرَاسِهِ الدَّنَاءَا	فَلَمْ يَصِلْهُ مِنْ يَدِي مَسَاءَا
وَكَانَ فِي الْمَجْلِسِ ذَاكَ الْأَرْنَبُ	يَسْمَعُ مَا يُبْدِي هُنَاكَ الثَّغْلَبُ
فَقَالَ لَمَّا انْقَطَعَ الْحَدِيثُ :	قَدْ كَانَ ذَاكَ الزُّهْدُ يَا خَبِيثُ
وَأَنْتَ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ	مِنْ تُخْمَةِ أَلْقَتِكَ فِي الْفَلَاةِ !

الْأَرْنبُ وَبِنْتُ عَرَسٍ فِي السَّفِينَةِ

قد حَمَلْتُ إِحْدَى نِسَاءِ الْأَرَانِبِ وحلَّ يومٌ وضعيها في المركبِ
فقلقَ الرُّكَّابُ من بكائها وبينما الفتاةُ في عنائها ...
... جاءت عَجُوزٌ من بَنَاتِ عَرَسٍ تقولُ : أَفَلَيْ جَارَتِي بِنَفْسِي
أنا التي أُرْجَى لِهَيْذِي الغَايَةِ لأنني كنتُ قَدِيمًا «دَائِيَّةً»
فَقَالَتِ الْأَرْنبُ : لَا دُجَارَهُ فإنَّ بَعْدَ الْأَلْفَةِ الزُّيَارَهُ
مَالِي وَتُوقُ بِنَاتِ عَرَسٍ إني أريدُ دَائِيَّةً من جَنَسِي !

الحمَارُ فِي السَّفِينَةِ

سَقَطَ. الْحِمَارُ مِنَ السَّفِينَةِ فِي اللَّجَى فَبَكَى الرُّفَاقُ لِفَقْدِهِ ، وَتَرَحَّمُوا
حَتَّى إِذَا طَلَعَ النَّهَارُ أَتَتْ بِهِ نَحْوَ السَّفِينَةِ مَوْجَةٌ تَتَقَدَّمُ
قَالَتْ : خَلُّوهُ كَمَا أَتَانِي سَالِمًا لَمْ أَبْتَلِعْهُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُهَضَمُ !

سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْحَمَامَةُ

كان ابنُ داوُدَ يُقَرِّبُ في مجالسِهِ حمامةَ
 خَدَمَتِهِ عُمَرَاً مِثْلَمَا قد ساءَ صَدَقاً واستقامه
 فمَضَتْ إلى عُمَالِهِ يوماً تُبَلِّغُهُمْ سَلَامَهُ
 والكَتَبُ تحتَ جَنَاحِهَا كُتِبَتْ لها فيها الكرامه
 فَأَرَادَتْ الحَمَمَاءُ تَعْرِيفُ من راسائِلِهِ مَرَامَهُ
 عَمَدَتْ لِأَوَّلِهَا ، وكَا ن إلى خَلِيفَتِهِ بِرَامِهِ (١)
 فرَأَتْهُ بِأَمْرٍ فيه عَا مَلَهُ بِتَاجٍ للحمامه
 ويقولُ : وَقُوهَا الرُّعَا يَّةَ في الرَّحِيلِ ، وفي الإقامه
 وَيُشِيرُ في الثَّانِي بَأَن تُعْطَى رِياضاً في تِهَامِهِ (٢)
 وَأَنْتَ لِثَالِثِهَا ، ولم تَسْتَحْيِ أَنْ فَضَّتْ خِتَامَهُ
 فرَأَتْهُ بِأَمْرٍ أَن نَكَبُو نَ لها على الطَّيْرِ الزَّعَامَهُ
 فَبَكَتْ لذلك تَنَدُّماً هَيْهَاتَ لَا تُجِدِي النَّدَامَهُ !
 وَأَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَهَمْسِي تَقُولُ : يَارَبُّ السَّلَامَهُ !
 قَالَتْ : فَقَدْتُ الكَتَبَ - يَا مَوْلَايَ - في أَرْضِ اليَمَامِهِ (٣)

(١) رامة ، وتهامة ، واليمامة : امكنة .

... لِتَسْرِعِي لِمَا أَنَا فِي الْبَازُ يَدْفَعُنِي أَمَامَهُ !
فَأَجَابَ : بَلْ جِئْتِ الَّذِي كَادَتْ تَقُومُ لَهُ الْقِيَامَةُ
لَكِنْ كِفَالِكِ عَقُوبَةُ مَنْ خَانَ خَانَتَهُ الْكَرَامَةُ !

الأسدُّ والضفدع

إنفع بما أعطيت من قدرة
إذ كيف تسمو للعلا يافتى
عندي لهذا نبأ صادق
قالوا : استوى الليث على عرشه
وقيل للسلطان : هذى التى
تُنقِيقُ الدهرَ بلا علة
فانظر - إليك الأمر - فى ذنبها
فنهض الغيلُ وزيرُ العلا
لا خيرَ فى الملكِ وفى عزِّه
فكتبَ الليثُ أماناً لها
واشفع لذى الذنبِ لدى المجمعِ
إن أنتَ لم تنفع ولم تشفع ؟
يُعجِبُ أهلَ الفضلِ فاسمع : وعِ
فجئى فى المجلسِ بالضفدعِ
بالأسيرِ آذتُ على البِسمعِ
وتدعى فى الماءِ ما تدعى
ومرُّ نعلقها من الأربعِ
وقال : ياذا الشرفِ الأرفعِ
إن ضاقَ جاءُ الليثُ بالضفدعِ
وزاد أن جاد بمُستنقع !

النملة الزَاهِدَة

سَعَى الْفَتَى فِي عَيْشِهِ عِبَادَةً
لَأَنَّ بِالسَّعَى يَقُومُ الْكُؤُنُ
فَإِنْ تَشَأْ فَهَذِهِ حِكَايَةُ
كَانَتْ بِأَرْضٍ نَمْلَةٌ تَنْبَالُهُ
وَاشْتَهَرَتْ فِي النَّمْلِ بِالتَّقَشُّفِ
لَكِنْ يَقُومُ اللَّيْلَ مَنْ يَقْتَاتُ
وَالنَّمْلُ لَا يَسْعَى إِلَيْهِ الْحَبُّ
فَخَرَجَتْ إِلَى التِّمَاسِ الْقَوْتِ
تَقُولُ : هَلْ مِنْ نَمْلَةٍ تَقِيَّةٍ
لَقَدْ عَيَّيْتُ بِالطَّوَى الْمُبْرِجِ
فَصَاحَتِ الْجَارَاتُ : يَا لَلْعَارِ
مَتَى رَضِينَا مِثْلَ هَذِهِ الْحَالِ ؟
وَنَحْنُ فِي عَيْنِ الْوُجُودِ أُمَّةٌ
نَحْمِلُ مَا لَا يَصْبِرُ الْجِمَالُ
أَلَمْ يَقُلْ مِنْ قَوْلِهِ الصَّوَابُ :
فَامْضِي ؟ فَإِنَّا يَا عَجُوزَ الشُّومِ

وَقَائِدُ يَهْدِيهِ لِلْسَّعَادَةِ
وَاللَّهُ لِلْسَّاعِينَ نِعَمَ الْعَوْنِ
تُعَدُّ فِي هَذَا الْمَقَامِ غَايَةَ
لَمْ تَسَلْ يَوْمًا لَذَّةَ الْبَطَالَةِ
وَاتَّصَفَتْ بِالزُّهْدِ وَالتَّصَوُّفِ
فَالْبَطْنُ لَا تَمْلُؤُهُ الصَّلَاةُ
وَنَمَلْتِ شَوْقًا عَلَيْهَا الدَّابُّ
وَجَعَلْتَ تَطُوفُ بِالْبُيُوتِ
تُنْعِمُ بِالْقَوْتِ لِلَّذِي الْوَلِيَّةُ ؟
وَمُنْذُ لِبُلْتَيْنِ لَمْ . أَسْبَحْ
لَمْ تَتْرُكِ النَّمْلَةَ لِلْمَصْرَصَارِ !
مَتَى مَدَدْنَا الْكَفَّ لِلسُّوَالِ ؟
ذَاتُ اشْتِهَارٍ بَعُلُوُ الْهَمَّةِ
عَنْ بَعْضِهِ لَوْ أَنَّهَا نِمَالُ
مَا عِنْدَنَا لِسَائِلِ جَوَابٍ ؟
نَرَى كَمَالَ الزُّهْدِ أَرَى

الْيَمَامَةُ وَالصَّيَادُ

يَمَامَةٌ كَانَتْ بِأَعْلَى الشَّجَرَةِ آمِنَةٌ فِي عُشِّهَا مُسْتَتِرَةٌ
فَأَقْبَلَ الصَّيَادُ ذَاتَ يَوْمٍ وَحَامَ حَوْلَ الرُّوْضِ أَيْ حَوْماً
فَلَمْ يَجِدْ لِلطَّيْرِ فِيهِ ظِلًّا وَهُمْ بِالرَّحِيلِ حِينَ مَلَأَ
فَبَرَزَتْ مِنْ عُشِّهَا الْحَمَقَاءُ وَالْحُمُقُ دَائِمًا مَالَهُ دَوَاءُ
تَقُولُ جَهْلًا بِالَّذِي سَيَحْدُثُ : يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ، عَمَّ تَبْحَثُ ؟
فَأَلْتَفَتَ الصَّيَادُ صَوْبَ الصَوْتِ وَنَحْوَهُ سَدَّدَ سَهْمَ الْمَوْتِ
فَسَقَطَتْ مِنْ عَرْشِهَا الْمَكِينِ وَوَقَعَتْ فِي قَبْضَةِ السُّكَّينِ
تَقُولُ قَوْلَ عَارِفٍ مُحَقِّقٍ : «مَلَكَتْ نَفْسِي لَوْ مَلَكَتْ نَفْسِي»

الْكَلْبُ وَالْحَمَامَةُ

حِكَايَةُ الْكَلْبِ مَعَ الْحَمَامَةِ	تَشْهَدُ لِلجِنْسَيْنِ بِالْكَرَامَةِ
يُقَالُ : كَانَ الْكَلْبُ ذَاتَ يَوْمٍ	بَيْنَ الرِّيَاضِ غَارِقًا فِي النَّوْمِ
فَجَاءَ مِنْ وَرَائِهِ الثَّعْبَانُ	مُنْتَفِخًا كَأَنَّهُ الشَّيْطَانُ
وَمَمَّ أَنْ يَغْدِرَ بِالْأَمِينِ	طَرَقَتِ الْوَرَقَاءُ لِلْمِسْكِينِ
وَنَزَلَتْ تَوًّا تُغِيثُ الْكَلْبَا	وَنَقَرَتْهُ نَقْرَةً ، فَهَبَا
فَحَمَدَ اللَّهُ عَلَى السَّلَامَةِ	وَحَفِظَ الْجَمِيلَ لِلْحَمَامَةِ
إِذْ مَرَّ مَا مَرَّ مِنَ الزَّمَانِ	ثُمَّ أَتَى الْمَالِكُ لِلْبُسْتَانِ
فَسَبَقَ الْكَلْبُ لَتِلْكَ الشَّجَرَةِ	لِيُنْذِرَ الطَّيْرَ كَمَا قَدْ أَنْذَرَهُ
وَاتَّخَذَ النَّبْحَ لَهُ عَلَامَةً	فَفَهِمَتْ حَدِيثَهُ الْحَمَامَةُ
وَأَقْلَعَتْ فِي الْحَالِ لِلخَّلَاصِ	فَسَلِمَتْ مِنْ طَائِرِ الرِّصَاصِ
هَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ يَا أَهْلَ الْفِطَنِ	النَّاسُ بِالنَّاسِ ، وَمَنْ يُعْنِ!

الْكَلْبُ وَالْبَغَاءُ

كان لبعض الناس بَغَاءٌ ما ملَّ يوماً نطقها الإصغاءُ
رفيعةُ القدرِ لدى مولاها وكلُّ مَنْ في بيته يهواها
وكان في المنزلِ كلبٌ عالى أرخصه وجودُ هذا الغالى
كذا القليلُ بالكثيرِ ينقصُ والفضلُ بعضه لبعضٍ مُرخِصُ
فجاءها يوماً على غرارِ وقلبه من بغضها في نارِ
وقال : يامليكة الطيورِ ويا حياة الأنيسِ والسرورِ
بحسنِ نطقكِ الذى قد أصبى إلا أريئتِنى اللسانَ العذبا
لأننى قد خرتُ في التفكرِ لما سمعتُ أنه من سُكرِ !
فأخرجتُ من طيشها لسانها فعضته بنابه ، فشأنها
ثم مضى من فوره يصيحُ : قطعته لأنه فصيحُ !
وما لها عندى من ثأرٍ يُعدُّ غيرَ الذى سموه قديماً بالحسدِ !

الْحِمَارُ وَالْجَمَلُ

كان لبعضهم حِمَارٌ وَجَمَلٌ	نالهما يوماً من الرُّقْ مَلَكٌ
فانتظرا بِشَائِرَ الظُّلُمَاءِ	وانطلقا معاً إلى البَيْدَاءِ
يجتليانِ طَلْعَةَ الحَرِّيةِ	ويَبْشِقَانِ رِيحَهَا الرِّكْبَةَ
فاتفقا أن يَفْضِيَا العُمَرَ بِهَا	والزَّفْضِيَا بِمَائِهَا وَعُشْبَهَا
وبعدَ ليلَةٍ من المسيرِ	التفت الحِمَارُ لِلْبَعِيرِ
وقال : كَرَبُّ يَا أَخِي عَظِيمٌ	فَقِفْ ؛ فَنَمْشِي كُلُّهُ عَقِيمٌ !
فقال : سَلْ فِدَاكَ أُمِّي وَأَبِي	عسى تَنَالُ بِي جَلِيلَ المَطْلَبِ
قال : انطلقْ معي لِإِدْرَاكِ المَتَى	أو انتظرِ صَاحِبَكَ الحَرَّ هُنَا
لَا بُدَّ لِي من عَوْدَةِ اللَّيْلِ	لأنِّي تَرَكْتُ فِيهِ مِقْوَدِي !
فقال سر والزَّمْ أَخَاكَ الوَتِدَا	فلَمَّا خُلِقْتَ كَيْ تَقِيدَا !

دُودَةُ الْقَزِّ وَالِدُودَةُ الْوَضَاءِ

لِدُودَةِ الْقَزِّ عِنْدِي	وَدُودَةِ الْأَضْوَاءِ
حِكَايَةً تَشْتَهِيهَا	مَسَامِعُ الْأَذْكِيَاءِ
لَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ هَذِي	تُنِيرُ فِي الظَّامَاءِ
سَعَتْ إِلَيْهَا، وَقَالَتْ :	تَعِيشُ ذَاتُ الضُّيَاءِ !
أَنَا الْمَوْمُلُ نَفْعِي	أَنَا الشَّهِيرُ وَفَائِي
حَلَا لِي النَّفْعُ حَتَّى	رَضِيتُ فِيهِ فَنَائِي
وَقَدْ أَتَيْتُ لِحَظِي	بِوَجْهِكَ الْوَضَاءِ
فَهَلْ لِنُزْرِ الثَّرَى فِي	مَوَدَّقِي وَإِخَائِي ؟

* * *

قَالَتْ . عَرَضَتْ عَلَيْنَا	وَجْهًا بِغَيْرِ حَيَاءِ !
مَنْ أَنْتِ حَتَّى تُدَائِي	ذَاتَ السَّنَا وَالسَّنَاءِ ؟ !
أَنَا الْبَدِيعُ جَمَالِي	أَنَا الرَّفِيعُ عَلَائِي
أَيْنَ الْكَوَاكِبُ مِنِّي ؟ !	بَلْ أَيْنَ بَدْرُ السَّمَاءِ ؟ !
فَامْضِي ؛ فَلَا وَدَّعْنِي	إِذْ لَسْتُ مِنْ أَكْفَائِي !

* * *

وَعِنْدَ ذَلِكَ مَرَّتْ حَسَنَاءُ مَعَ حَسَنَاءِ

تقولُ : اللهُ ثوبى فى حُسْنِهِ والِبَراءُ !
كم عندنا من أيايدٍ للودعة الغراء !
ثم انشئتُ فأتتُ ذى تقولُ للحمقاء :
هل عندك الآنَ شكٌّ فى رُتبى القعساء ؟ !
وقد رأيتُ صنيعى وقد سمعتُ ثنائى ؟ !
إن كان فيك ضياءُ إن الثناء ضيائى
وإنه لضياءُ مؤيدٌ بالبقاء !

الْجَمَلُ وَالتَّعَلُّبُ

كَانَ عَلَى بَعْضِ الدُّرُوبِ جَمَلٌ حَمَلُهُ الْمَالِكُ مَا لَا يُحْمَلُ
 فَقَالَ : يَا لِلنَّحْسِ وَالشَّقَاءِ ! إِنَّ طَالَ هَذَا لَمْ يَطُلْ بِقَائِي
 لَمْ تَحْمِلِ الْجِبَالَ مِثْلَ حِمْلِي أَظُنُّ مُوَلَايَ يُرِيدُ قَتْلِي !
 فَجَاءَهُ التَّعَلُّبُ مِنْ أَمَامِهِ وَكَانَ نَالَ الْقَصْدَ مِنْ كَلَامِهِ
 فَقَالَ . مَهَلًا يَا أَخَا الْأَحْمَالِ وَيَا طَوِيلَ الْبَاعِ فِي الْجِمَالِ
 فَأَنْتَ خَيْرٌ مِنْ أَخِيكَ حَالًا لِأَنِّي أَتَعَبُ مِنْكَ بِالَا
 كَبَّانَ قُدَّامِي أَلْفَ دِيكٍ تَسْأَلُنِي عَنْ دَمِهَا الْمُسْفُوكِ
 كَبَّانَ خَلَقِي أَلْفَ أَلْفِ أَرْنبٍ إِذَا نَهَضْتُ جَاذِبَتْنِي ذَنَبِي
 وَرُبَّ أُمٍّ جِئْتُ فِي مُنَاسِحِهَا فَجَعَلْتُهَا بِالْفَتَكِ فِي أَفْرَاسِهَا
 يَبْعَثُنِي مِنْ مَرْقَدِي بُكَاهَا وَأَفْتَحُ الْعَيْنَ عَلَى شَكْوَاهَا
 وَقَدْ عَرَفْتَ خَافِيَ الْأَحْمَالِ فَاصْبِرْ . وَقُلْ لِأُمَّةِ الْجِمَالِ :
 لَيْسَ بِجَمَلٍ مَا يَمَلُّ الظَّهْرُ مَا الْجَمَلُ إِلَّا مَا يُعَانِي الصَّدْرُ

الْغَزَالَةُ وَالْأَتَانُ

غزاةٌ مرّت على أتانٍ	تقبّلُ الفطيمَ في الأسنانِ
وكان خلف الظبية ابنها الرشا	بوّدها لو حمّلته في الحشا
ففعلتُ بسيد الصغارِ	فعلّ الأتانِ بآبئها الحمارِ
فأسرع الحمارُ نحو أمّه	وجاءها والضحكُ ملئاً فميه
بصيحٍ : يا أمّاه ، ماذا قد دها	حقّ الغزاةُ استخفّت ابنها ؟!

الثَّغْلَبُ الَّذِي انْخَدَعَ

قد سمِعَ الثَّغْلَبُ أَهْلَ الْقَرْيَ	يدعونَ مُحْتَالاً بيا ثعلبُ !
فقال حقاً هذه غايَةٌ	في الفخرِ لا تُؤْتَى ولا تُطْلَبُ
مَنْ في النَّهْيِ مِثْلِي حتَّى الورَى	أصبَحْتُ فيهم مثلاً يُضْرَبُ
ما ضَرَّ لو وافيتُهم زائراً	أريهم فوقَ الذي استغربوا
لعلَّهم يُخَيُّونَ لى زينةً	يَحْضُرُها الدَّيْكَ أوِ الأَرنبُ
وقصدَ القومَ وحياتهم	وقامَ فيما بينهم يَخطُبُ
فأخذَ الزائِرُ من أذنيه	وأعطى الكلبَ به يَلْعَبُ !
فلا تَشِقْ يوماً بِذى حيلةٍ	إذْ رُبَّما يَنخَدِعُ الثَّغْلَبُ !

ثُعَالَةُ وَالْحِمَارُ

أَتَيْ ثُعَالَةً يَوْمًا مِنْ الضَّوَّاحِي حِمَارُ
وَقَالَ إِنْ كُنْتَ جَارِي حَقًّا وَنَعَمَ الْجَارُ
قُلْ لِي فَإِنِّي كَثِيبٌ مُفَكِّرٌ مُحْتَارُ
فِي مُوَكِّبِ الْأَمْسِ لَمَّا سَرْنَا وَسَارَ الْكِيارُ...
... طَرَحْتُ مُوَلَايَ أَرْضًا فَهَلْ بِذَلِكَ عَارُ
وَهَلْ أَتَيْتُ عَظِيمًا ! فَقَالَ : لَا يَا حِمَارُ !

البَغْلُ والجَوَادُ

بغلٌ أتى الجوادَ ذاتَ مرَّةٍ وقلبه مُمتليءٌ مَسْرَّةٍ
فقال : فضلى قد بدا يا نخيلُ وآنَ أنَ تُعرِفَ لى مَحَلِّي
إذ كنتَ أُنسِ ماشياً بجانبى تعجَّبُ من رقصي تحتَ صاحبي
أختالُ ، حتى قالتِ العبادُ : لَمَنَ مِنَ الملوكِ ذا الجوادُ ؟
فضحك الحِصانُ من مقالِهِ وقال بالمعهدِ من دلالِهِ :
لم أَرِ رقصَ البغلِ تحتَ الغازي لكن سمعتُ نقرَةَ المِهمازِ !

الفأرة والقطة

سَمِعْتُ أَنَّ فَأْرَةً أَتَاهَا
يَصِيحُ : يَا مِنْ نُحُوسٍ بَخْتِي
فَوَلَوْتُ وَعَضْتُ التُّرَابَا
وَقَالَتْ : الْيَوْمَ انْقَضَتْ لَذَائِي
مِنْ لِي بَهْرٌ مِثْلِي ذَلِكَ الْهَرُّ
وَكَانَ بِالْقُرْبِ الَّذِي تَرِيدُ
فَجَاءَهَا يَقُولُ : يَا بُشْرَاكِ
فَفَزِعَتْ لَمَّا رَأَتْهُ الْفَأْرَةَ
وَأَشْرَفْتُ تَقُولُ لِلْسَّفِيهِ :
شَقِيقُهَا يَنْعَى لَهَا فَتَاهَا
مَنْ سَلَطَ الْقِطَّ عَلَى ابْنِ أُخْتِي ؟
وَجَمَعْتُ لِلْمَاتَمِ الْأَتْرَابَا
لَاخِيَرِ لِي بَعْدَكَ فِي الْحَيَاةِ
يُريخُنِي مِنْ ذَا الْعَذَابِ الْمُرِّ ؟
يَسْمَعُ مَا تُبْدِي وَمَا تُعِيدُ
إِنَّ الَّذِي دَعَوْتَ قَدْ لَبَّكَ !
واعتَصَمَتْ مِنْهُ بَيْتِ الْجَارَةِ
إِنَّ مُتْ بَعْدَ ابْنِي فَمَنْ يَبْكِيهِ ؟

الْغَزَالُ وَالْخُرُوفُ وَالتَّيْسُ وَالذُّنْبُ

تَنَازَعَ الْغَزَالُ وَالْخُرُوفُ ، وَقَالَ كُلُّ : إِنَّهُ الظُّرَيْفُ
فَرَأَى التَّيْسَ ؛ فَظَنَّا أَنَّهُ أَعْطَاهُ عَقْلاً مَنْ أَطَالَ ذَفْنَهُ !
فَكَلَّفَاهُ أَنْ يُفْتَشِّرَ الْفَلَا عَنْ حَكْمٍ لَهُ اعْتِبَارٌ فِي الْمَلَا
يَنْظُرُ فِي دَعَوَاهُمَا بِالذَّقَةِ عَسَاهُ يُعْطَى الْحَقُّ مُسْتَحِقَّهُ
فَسَارَ لِلْبَحْثِ بِلا تَوَانٍ مُفْتَحِرًا بِثِقَةٍ الْإِخْوَانِ
يَقُولُ : عِنْدِي نَظْرَةٌ كَبِيرَةٌ تَرْفَعُ شَأْنَ التَّيْسِ فِي الْعَشِيرَةِ
وَذَلِكَ أَنْ أَجْدَرَ الثَّنَاءِ بِالصِّدْقِ مَا جَاءَ مِنَ الْأَعْدَاءِ
وَلِإِنِّي إِذَا دَعَوْتُ الذُّبَابَ لَا يَسْتَطِيعَانِ لَهُ تَكْلِيبَا
لِكَوْنِهِ لَا يَعْرِفُ الْغَزَالَا وَلَيْسَ يُلْقَى لِلْخُرُوفِ بِالَا
ثُمَّ أَنَى الذُّبَابُ ، فَقَالَ : طَلَبْتَنِي أَنْتَ ، فَبَسْرُ مَعِي ، وَخُذْ بِلِحْيَتِي !
وَقَادَهُ لِلْمَوْضِعِ الْمَعْرُوفِ فَقَامَ بَيْنَ الظُّبَى وَالْخُرُوفِ
وَقَالَ : لَا أَحْكُمُ حَسَبَ الظَّاهِرِ فَمَزَّقَ الطُّبْيَيْنِ بِالْأَظْفَارِ
وَقَالَ لِلتَّيْسِ : انْطَلِقْ لِشَأْنِكَ مَا قَتَلَ الْخَصْمَيْنِ غَيْرُ ذَفْنِكَ !

التَّغْلَبُ وَالْأَرْزَبُ وَالْدِّيْكُ

لَمَّا رَأَى الدِّيْكُ يُسَبُّ التَّغْلِبَا	من أعجب الأخبار أن الأرنبَا
يَغْلِبُ بِالْمَكَانِ ، لا الإِمَكَانِ	وهو على الجدار في أمانِ
أَمْسَى مِنَ الضَّعْفِ يُطَبِّقُ السَّاحِرَا	داخلهُ الظنُّ بأنَّ الماكرا
عِدَادَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ مُغْفَلِي	فجاءهُ يَلْعَنُ مثل الأولِ
عَصَفَ أَخِيهِ الدَّيْبِ بِالْخُرُوفِ	فَعَصَفَ التَّغْلِبُ بِالضَّعِيفِ
تَسْلِيَةً عَنْ خِيْبَتِي فِي الدِّيْكِ !	وقال : لى فى دَمِكَ المِسْفُولِ
وقال قولَ عَارِفٍ فَصِيحِ	فالتفتَ الدِّيْكُ إِلَى الذَّبِيحِ
فِي النَّاسِ مَنْ يُنْطِقُهُ مَكَائُهُ !	ما كلُّنا يَنْفَعُهُ لِسَانُهُ

التَّغْلِبُ وَأُمُّ الذُّبِّ

كان ذُبُّ يَتَغَدَّى	فَجَرَتْ فِي الزَّوَرِ عَظْمَهُ
الرَّمْنَةُ الصُّومَ حَتَّى	فَجَعَتْ فِي الرُّوحِ جِسْمَهُ
فَأَنَّ التَّغْلِبُ يَبْكِي	وَيُعْزِّي فِيهِ أُمَّهُ
قَالَ : يَا أُمَّ صَدِيقِي	بَنِي مَا بِكَ غُمَّةٌ
فَاصْبِرِي صِرًّا جَمِيلًا	إِنَّ صَبْرَ الْأُمِّ رَحْمَةٌ !
فَأَجَابَتْ : يَا ابْنَ أُخْتِي	كُلُّ مَا قَدْ قَلَّتْ حِكْمَةُ
مَا بَنِي الْغَالِي ، وَلَكِنْ	قَوْلُهُمْ : مَاتَ بِعَظْمِهِ !
لَيْتَهُ مِثْلَ أَخِيهِ	مَاتَ مُحْسِودًا بِتُخْمِهِ !

ديوان الاطفال

(مجموعة من الشعر السهل ، نظمها
لتسكون للأطفال أدبا وثقافة) :

الهِرَّةُ وَالنَّظَافَةُ

هَرَّتْ جِدُّ أَلِفَةٍ وَهِيَ لِلْبَيْتِ حَلِيفَةُ
هِيَ مَا لَمْ تَتَحَرَّكَ دُمِيَّةُ الْبَيْتِ الظَّرِيفَةُ
فَإِذَا جَاءَتْ وَرَاحَتْ زَيْدٌ فِي الْبَيْتِ وَصِيفُهُ
شَغَلَهَا الْفَارُّ : تُنْقِي الرَّفَّ مِنْهُ وَالسَّقِيفَةُ
وَتَقُومُ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ بِأَوْرَادِ شَرِيفِهِ
وَمِنَ الْأَتْوَابِ لَمْ تَمْسُكْ سِوَى فَرْوِ قَطِيفِهِ
كَلِمَا اسْتَوَسَخَ ، أَوْ آوَى الْبِرَاغِيثَ الْمُطِيفِهِ
غَسَلَتْهُ ، وَكَوَتْهُ بِأَسَالِيبَ لَطِيفِهِ
وَحَدَّتْ مَا هُوَ كَالْحَمَاءِ مِ الْمَاءِ وَظِيفِهِ
صَيَّرَتْ رِيْقَتَهَا الصَّا بُونَ ، وَالشَّارِبَ لَيْفِهِ

• • •

لَا تَمُرَّنْ عَلَى الْعَيْنِ وَلَا بِالْأَنْفِ جِيفِهِ
وَتَعَوِّذْ أَنْ تُتْلَقَى حَسَنَ الثَّوْبِ نَفِيفِهِ
إِنَّمَا الثَّوْبُ عَلَى الْإِنْسَانِ عُتْوَانُ الصَّحِيفِهِ

الجدة :

لى جدّة ترأف بى أحتى على من ابى
وكل شىء سرفى تذهب فيه مذهى
إن غضب الأهل على كلهم لم تغضب
مشى أبى يوماً إلى مشية المؤدب
غضبان قد هدّد بالضرب ، وإن لم يضرب
فلم أجِد لى منه غير جدّتى من مهرب
فجعلتنى خلفها أنجو بها ، وأختى
وفى تقول لأبى بلهجة المؤدب :
ويحّ له ! ويحّ له هذا الولد المعذب !
ألم تكن تصنع ما يصنع إذ أنت صبي ؟

الوطن :

عُصفوزتانِ في الحِجَا زِ حَلَّتَا على فَنَنِ
 في خَامِلٍ من الرِّيا ضِن ، لَانْدٍ . ولا حَسَن
 بَيْنَاهُمَا تَنْتَجِيَا نِ سَحَرًا على الغُصْنِ
 مَرَّ على أَيَكُهُمَا رِيحٌ سَرَى مِنَ اليَمَنِ
 حَيًّا وقال : دُرَّتَا نِ في وِعَا مُمْتَهَن !
 لقد رَأَيْتُ حَوْلَ صَدِّ عَاء ، وفي ظِلِّ عَدَن (١)
 خِمَائِلًا كَأَنَّمَا بَقِيَّةً من ذِي يَزَن (٢)
 الحَبُّ فِيهَا سُكَّرٌ والماءُ شُهْدٌ وَابِنُ
 لَمْ يَرَهَا الطَّيْرُ وَلَمْ يَسْمَعْ بِهَا إِلَّا افْتَتَنَ
 هَيَّا اركباني نَأْتِيهَا في ساعة من الزَّمنِ

* * *

قَالَتْ لَهُ إِحْدَاهُمَا والطَّيْرُ مِنْهُنَّ الفُطَيْنُ
 يَارِيحُ أَنْتَ ابْنُ السَّيِّ ل : ما عَرَفْتَ مَا السَّكَنُ
 هَبْ جَنَّةَ الخُلْدِ اليَمَنِ لا شَيْءَ يَعْدِلُ الوطن !

(١) سُمْنَاءُ وَعَدَن : من بلاد اليمن .

(٢) ذُو يَزَن : من القاب . ملوك اليمن في التاريخ القديم .

الرفق بالحيوان

الحيوانُ	خَلَقُ	له	عَلَيْكَ حَقُّ
بِمَخْرَجِهِ	اللَّهُ لَكَ	وَاللِّعْبَادِ	قَبْلَكَ
حَمُولُهُ	الْأَثْقَالِ	وَمُرْضِعُهُ	الْأَطْفَالِ
وَمُطْعَمُهُ	الْجَمَاعَةِ	وَخَادِمُهُ	الزَّرَاعَةِ
مِنْ حَقِّهِ أَنْ يُرْفَقَا	بِهِ	وَأَلَا يُرْهَقَا	
إِنْ كَلَّ دَعُوهُ يَسْتَرْخِ	وَدَاوِهِ	إِذَا جُرِحَ	
وَلَا يَجْعُ فِي دَارِكََا	أَوْ يَنْظَمُ	فِي جَوَارِكََا	
بِهَيْمَةٍ	مِسْكِينٍ	يَشْكُو	فَلَا يُبِينُ
لِسَانُهُ	مَقْطُوعُ	وَمَا لَهُ دُمُوعُ !	

الأم

لولا التُّقى لقلتُ : لم يَخْلُقْ سِوَالِهِ الْوَلَدَا !
إِنْ شِئْتَ كَانَ الْعَيْرَ ، أَوْ إِنْ شِئْتَ كَانَ الْأَسَدَا
وَإِنْ تُرِدْ غَيًّا غَوَى أَوْ تَبْعِ رُشْدًا رُشْدَا
وَالْبَيْتُ أَنْتِ الصَّوْتُ فِيهِ ، وَهُوَ لِلصَّوْتِ صَدَى
كَالْبَغَا فِي قَفْصٍ : قِيلَ لَهُ ، فَقَلَّدَا
وَكَالْقَضِيبِ اللَّذِينَ : قَدْ طَاوَعَ فِي الشَّكْلِ الْيَدَا
يَأْخُذُ مَا عَوَّذَتْهُ وَالْمَرْءُ مَا تَعَوَّدَا !

وَلَدُ الْغُرَابِ

وَمُهَدَّ فِي الْوَكْرِ مِنْ	وَلَدِ الْغُرَابِ مُزَقِّقْ
كَرُوبَيْهَبٍ مُتَقَلِّسٍ	مُتَازِّرٍ ، مُنْطَقِ (١)
لِبَسَ الرَّمَادَ عَلَى سَوَا.	دِ بَجَنَاحِهِ وَالْمَفْرِقِ
كَالْفَحْمِ غَادَرَ فِي الرَّمَا	دِ بَقِيَّةً لَمْ تُحْرِقْ
ثُلَاثُهُ مِنْقَارٌ وَرَأُ	سُ ، وَالْأَظْفَارُ مَا بَقِيَ
ضَخَمُ الدِّمَاغِ عَلَى الْخُلُوِّ	مِنْ الْحِجَى وَالْمَنْطِقِ
مِنْ أُمِّهِ لَقِيَ الصِّغِ	يَرُ مِنْ الْبَلِيَّةِ مَا لَقِيَ
جَلَبَتُ عَلَيْهِ مَا تَذُو	دُ الْأُمَهَاتُ وَتَتَّقِي
فَتِنْتُ بِهِ ، فَتَوَهَّمتُ	فِيهِ قُوَى لَمْ تَخْلُقْ
قَالَتْ: كَبُرْتُ ، فَثِيبَ كَمَا	وَثِبَ الْكِيَارُ ، وَحَلَّقْ
وَرَمْتُ بِهِ فِي الْجَوِّ ، لَمْ	تَحْرِضْ ، وَلَمْ تَسْتَوِثِقْ
فَهَوَى ، فَمُزَّقٌ فِي فِنَا	دِ الدَّارِ شَرٌّ مُمَزَّقِ
وَسَبِعْتُ قَاقَاتٍ تَرَدُّ	دُ فِي الْفَضَاءِ وَتَرْتَقِي (٢)

(١) رويهب : راهب صغير ، والمتقلس ، والمتأزر ، والمنطق : الذي يلبس القلنسوة ، والأزار ، والنطاق ، كالرهبان .
(٢) القاقات : نعيق الغربان .

ورأيتُ غريباً تفرَّ قُ في السماء وتلتق
وعرفتُ رنةً أمُّه في الصارِخاتِ النعيقِ
فأشرتُ، فالتفتتُ، فقامتُ لها مَقالةٌ مُشفِقُ:
أطلقتهُ ، ولوِ امتحن متِ جناحه لم تُطلقِ
وكما ترفقُ والدَا لكِ عليكِ لم تترقُ !

النَّيْلُ

النَّيْلُ الْعَذْبُ هُوَ الْكَوْثَرُ وَالْجَنَّةُ شَاطِئُهُ الْأَخْضَرُ
رِيَانُ الصَّفْحَةِ وَالْمَنْظَرُ مَا أَبْهَى الْخُلْدَ وَمَا أَنْصَرُ !

• • •

الْبَحْرُ الْفَيَاضُ ، الْقُدْسُ السَّاقِ النَّاسُ وَمَا غَرَسُوا
وَهُوَ الْمِنَوَالُ لَمَّا لَبَسُوا وَالْمَنْعِمُ بِالْقَطَنِ الْأَنْوَرُ

• • •

جَعَلَ الْإِحْسَانَ لَهُ شَرْعًا لَمْ يُخْلِ الْوَادِيَّ مِنْ مَرْعَى
فَتَرَى زَرْعًا يَتَلَوُ زَرْعًا وَهَنَا يُجْنَى ، وَهَنَا يُبْدَرُ

• • •

جَارٍ وَيُرَى لَيْسَ بِجَارٍ لِأَنَاءٍ فِيهِ وَوَقَارُ
يَنْصَبُ كَتَلٌ مِنْهَارٍ وَيَضِجُ فَتَحْسَبُهُ يَزَارُ

• • •

حَبَشِيٌّ اللَّوْنُ كَجِيرَتِهِ مِنْ مَنَبَعِهِ وَبُحِيرَتِهِ
صَبَغَ الشُّطَيْنِ بِسُمَرَتِهِ لَوْنًا كَالْمَسكِ وَكَالْعَبَرِ

المَدْرَسَةُ

أنا المدرسةُ أجعلنى	كأُم ، لا تَعِلْ عَنِّي
ولا تَفْزَعْ كماخوذٍ	من البيتِ إلى السُّجُنِ
كأَنِّي وَجْهُ صَيَّادٍ	وَأَنْتِ الطَّيْرُ فِي الْغَصَنِ
ولا بُدُّ لَكَ الْيَوْمَ	- وإِلا فغداً - مِنِّي
أَوْ اسْتَغْنِ عَنِ الْعَقْلِ	إِذْنُ عَنِّي تَسْتَغْنِي
أنا المِصْبَاحُ لِلْفِكْرِ	أنا المِفْتَاحُ لِلدُّعَى
أنا البابُ إلى المجدِ	تعالِ ادْخُلْ على اليُمْنِ
غداً تَرْتَعُ في حَوْثِي	ولا تَشْبَعُ من صَخْنِي
وَأَلْقَاكَ بِإِخْوَانٍ	يُدَانُونَكَ فِي السَّنِّ
تُنَادِيهِمْ بِيافِكْرِي	ويا شَوْقِي ، ويا حُسْنِي
وَأَبْنَاءَ أَحِبُّوكَ	وما أَنْتِ لَهُم بِأَبْنِ

نشيدُ مصر

بَنَى مِصْرَ مَكَانُكُمْ تَهَيَّاهَا مَهْدُوا لِلْمَلِكِ هَيَّاهَا
خُذُوا شَمْسَ النَّهَارِ لَهُ حُلِيَّاهَا أَلَمْ تَكُنْ تَاجَ أَوْلِيكُمْ مَلِيَّاهَا؟

* * *

عَلَى الْأَخْلَاقِ خُطُّوا الْمَلِكَ وَابْنُوا فَلَيْسَ وَرَاءَهَا لِلْعِزِّ رُكْنُ
أَلَيْسَ لَكُمْ بِوَادِي النَّيْلِ عَدْنُ وَكُوْثُرُهَا الَّذِي يَجْرِي شَهِيَّاهَا؟

* * *

لَنَا وَطَنٌ بِأَنْفُسِنَا نَقِيَّاهَا وَبِالدُّنْيَا الْعَرِيضَةِ نَفْتَلِيهِ
إِذَا مَا سِيلَتِ الْأَرْوَاحُ فِيهِ بَدَلْنَاهَا كَأَنَّ لِمَنْ نَعْطِدُ شَيْئًا

* * *

لَنَا الْهَرَمُ الَّذِي صَحِبَ الزَّمَانَا وَمِنْ حَدَثَانِهِ أَخُذِ الْأَمَانَا
وَنَحْنُ بَنُو السَّنَا الْعَالِي، نَمَانَا أَوَائِلُ عَلَّمُوا الْأُمَمَ الرُّقِيَّاهَا

* * *

تَطَاوَلَ عَهْدُهُمْ عِزًّا وَفَخْرًا فَلَمَّا آتَى لِلتَّارِيخِ ذُخْرُ
نَشَانَا نَشَاءُ فِي الْمَجْدِ أُخْرَى جَعَلْنَا بِالْحَقِّ مَظْهَرَهَا الْعَلِيَّاهَا

* * *

جعلنا مِصْرَ مِلَّةَ ذِي الْجَلَالِ وَأَلْقَيْنَا الصَّلِيبَ عَلَى الْهَلَالِ
وَأَقْبَلْنَا كَصَفٍّ مِنْ عَوَالِ يُشَدُّ السَّمْهَرِيُّ السَّمْهَرِيَّتَا

• • •

نَرُومُ لِمِصْرٍ عِزًّا لَا يُرَامُ يَرِفُّ عَلَى جَوَانِبِهِ السَّلَامُ
وَيَنْعَمُ فِيهِ جِيرَانُ كِرَامُ فَلَنْ تَجِدَ النَّزِيلَ بِنَا شَقِيًّا

• • •

نَقُومُ عَلَى الْبِنَايَةِ مُحْسِنِينَ وَنَعْمَدُ بِالتَّمَامِ إِلَى بَنِينَا
إِلَيْكَ نَمُوتُ—مِصْرُ—كَمَا حَيِينَا وَيَبْقَى وَجْهُكَ الْمَقْدِيُّ حَيًّا

نَشِيدُ الْكَشَافَةِ

نحنُ الكَشَافَةُ في الوادِى جَبْرِيلُ الرُّوحُ لَنَا حَادِى
يَا رَبُّ ، بِعِيسَى ، وَالْهَادِى وَعِمُوسَى نَحْذُ بِيَدِ الْوَطَنِ

* * *

كَشَافَةُ مِصْرَ ، وَصَبِيَّتُهَا وَمَنَاةُ الدَّارِ ، وَمُنِيَّتُهَا
وَجَمَالُ الْأَرْضِ ، وَحَلِينُهَا وَطَلَانْعُ أَفْرَاحِ الْمَدِينِ

* * *

نَبِيَّائِدُ الْخَيْرِ . وَتَسْتَقِ مَا يَرْضَى الْخَالِقُ وَالْخُلُقُ
بِالنَّفْسِ وَخَالِقِهَا نَثِقُ وَنَزِيدُ وَثُوقًا فِي الْمِخَنِ

* * *

فِي السَّهْلِ نَرِفُ رِيَاحِينَا وَنَجُوبُ الصَّخْرِ شَيْطَانِينَا
نَبِيَّ الْأَبْدَانِ وَتَبِينَا وَالْهَيْئَةُ فِي الْجَسْمِ الْمَرْنِ

* * *

وَنُخَلِّي الْخُلُقَ وَمَا اعْتَقَدُوا وَلَوْجَهُ الْخَالِقِ نَجْتَهْدُ
نَأْسُوا الْجِرْحَى أَنْنَى وَجِدُوا وَنُدَاوَى مِنْ جَرْحِ الزَّمَنِ

* * *

فِي الصَّدَقِ نَشَانًا وَالْكَوْمِ وَالْعِفَّةِ عَنْ مَسِّ الْحَرَمِ
وَرِعَايَةِ طِفْلِ أَوْ مَرِمِ وَالذُّودِ عَنِ الْغَيْدِ الْحُصْنِ

• • •

وَنُوفَى الصَّارِخِ فِي اللَّجَجِ وَالنَّارِ السَّاطِعَةِ الْوَهَجِ
لَا نَسْأَلُهُ ثَمَنَ الْمُهْجِ وَكُنَى بِالْوَاجِبِ مِنْ ثَمَنِ

• • •

يَا رَبِّ ، فَكَثَّرْنَا عَدَدًا وَابْدُلْ لِأُبُوتِنَا الْمَدَدَا
هَبِّيْ لَهُمْ وَلَنَا رَشْدًا يَا رَبِّ ، وَخُذْ بِيَدِ الْوَطَنِ

من شعر الصبا

• وقال من سباه يهنى الخديوى توفيق بميد الفطر ويشير
الى سلسلة انقلها اليه وهو فى الدراسة بأوروبا » :

فَصَرَ الْأَعَزَّةَ . مَا أَعَزَّ جِمَاكَ ! وَأَجَلٌ فِي الْعَلِيَاءِ بَدَّرَ سَمَاكَ !
تَسْأَلُ الْعَرَبُ الْمُقَدَّسَ بَيْتُهَا : أَاعِيدَ بَانِي رُكْنِهِ فَبِنَاكَ ؟ !
وَيَقُولُ إِذْ تَأْتِيكَ تَلَمُّسُ الْهَدَى : سَيَّانِ هَذَا فِي الْجَلَالِ وَذَاكَ
يَا مُلْتَقَى الْقَمَرَيْنِ ، مَا أَهَالَك ! بَلْ يَا مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ ، مَا أَصْفَاكَ !
إِنَّ الْأَمَانَةَ ، وَالْجَلَالَ ، وَالْعُلَا فِي هَالَةٍ دَارَتْ عَلَى مَغْنَاكَ
مَا الْعِزُّ إِلَّا فِي ثَرَى الْقَدَمِ الَّتِي حَسَدَتْ عَلَيْهَا النِّيَرَاتُ ثَرَاكَ
يَا سَادِسَ الْأُمَرَاءِ مِنْ آبَائِهِ مَا لِلإِمَارَةِ مَنْ يُعَدُّ سِوَاكَ
أَتُرَكُّ تَقْرَأُ بِاسْمِ جَدِّكَ فِي الْوَعَى وَالْعُرْبُ تَذَكَّرُ فِي الْكِتَابِ أَبَاكَ (١)
نَسَبٌ لَوْ انْتَمَتِ النُّجُومُ لِعَقْدِهِ لَتَرَفَّقَتْ أَنْ تَسْكُنَ الْأَفْلَاكَ
شَرْفًا - عَزِيزَ الْعَصْرِ - فُتْ مُلُوكُهُ وَفَاتَ بَيْنِهِمْ نَجْلَاكَ
لَكَ جَنَّةُ الدُّنْيَا ، وَكَوْثَرُهَا الَّذِي يَجْرَى بِهِ فِي الْمَلِكِ دَمْرُطُ غِنَاكَ
وَلَكِ الْمَدَائِنُ وَالشُّغُورُ مَنِيعَةٌ فِي مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ تَحْتَ لِيَاكَ
مُلْكُ رَعِيَّتِ اللَّهِ فِيهِ . مُؤَيَّدًا بِاسْمِ النَّبِيِّ : مَوْقِفًا مَسْعَاكَ
نَقَمْتَ أَمْرًا - يَا أَبَا الْعَبَّاسِ - مَا مَوْنَ السَّبِيلِ عَلَى رَشِيدِ نُهَاكَ

(١) هو توفيق بن « إسماعيل » .

إن يَعرضوه على الجبال تَهْنُ له وهيَ الجبالُ ، فما أَشدُّ قُواكا
بسياسةِ نَقْفِ العقولِ كليلَةً لا تستطيع لَكُنْهَها إدراكا
وبَحْكمَةٍ في الحكمِ توفيقيةً لك يَفْتَنِي فيها الرجالُ خطاكا

• • •

مولائى ، عيدُ الفطيرِ صُبْحُ سُعودِهِ في مِصرَ أسْفَرَ عن سنا بُشْراكا
فاستقبلِ الآمالَ فيه بشائراً وأشائراً تُجَلِّي على عَلياكَا
ونلقُ أعيادَ الزمانِ مُنيرةً فهناؤُهُ ما كان فيه هَناكا
أيامُكَ الغرُّ السعيدةُ كُلُّها عيدٌ ، فعيدُ العالمين بَتماكا
فليَبْقَ بيتُكَ . وليَدُم دِوانُهُ وليَحْيَ جُنْدُكَ ، ولتَعِشْ سُوراكَا
وليَهْنِي بِكَ كلَّ يومٍ أَننى في أَلْفِ عيدٍ من سُعودِ رضاكا
بأيها الملك الأريبُ ، إليكها عذراءُ هامتُ في صفاتِ عَلاكا
فطوتُ إليكَ البحرَ أبيضَ نِسبةً لِنِفايرِهِ المورودِ من يُعْناكا
فدِمتُ على عيدٍ لبابك بعدما قدِمتُ على جديدةٍ نُعْماكا
أو كلما جادتَ نَدَاكَ رَوِيَّتِي سَبَنْتُ ثَنائِي بالارتجالِ يداكا ؟
أنتَ الغنى عن الشناء ، فإن تُرِدْ ما يُطربُ الملكَ الأديبَ فهاكا

قَصْرُ الْمُنْتَزَه

« وقال يصف قصر المنتزه العامر بالاسكندرية بعد رؤيته
معاليه الشائقة بدعوة من الجناب العالي سنة ١٨٩٥ »

مُنْتَزَهُ الْعَبَّاسِ لِلْمَجْتَلَى آمَنْتُ بِاللَّهِ وَجَنَاتِهِ !
الْعَيْشُ فِيهِ لَيْسَ فِي غَيْرِهِ يَا طَالِبَ الْعَيْشِ وَلَذَائِهِ
قُصُورٌ عَزُزٌ بِاذْخَاتِ الدُّرَى يُوَدُّهَا كَسْرَى مَشِيدَاتِهِ
مِنْ كُلِّ رَاسِي الْأَصْلِ تَحْتَ الثَّرَى مُحِيرُ النَجْمِ بِذُرْوَاتِهِ
دَارَتْ عَلَى الْبَحْرِ سَلَالِمُهُ فَبِتْنِ أَطْوَقَا لِلْبَائِهِ
مُنْتَظِمَاتٌ مَا نَجَاتٌ بِهِ مُنْمَقَاتٌ مِثْلَ لُجَاتِهِ
مِنْ الرِّخَامِ النَّدِيرِ ، لَكُنْهَا تُنَازِعُ الْجَوْهَرَ قِيَامَهُ
مِنْ عَمَلِ الْإِنْسِ - سِوَى أَنَا تُنَمِّى سَلِيمَانَ وَجَنَاتِهِ
وَالرِّيحُ فِي أَبْوَابِهِ . وَالْجَوَا رَى مَائِلَاتٌ دُونَ سَاحَاتِهِ
وَعَابَهُ مَنْ سَارَ فِي ظِلِّهَا يَأْتِي عَلَى الْبُسْفُورِ غَابَاتِهِ
بِالطُّولِ وَالْعَرِضِ تِبَاهِي ، فَذَا وَافٍ ، وَهَذَا عِنْدَ غَايَاتِهِ
وَالرَّمْلُ حَالٍ بِالضُّحَى مُذْهَبٌ يُصَلِّىُ الظِّلَّ سَبِيكَاتِهِ
وَتُرْعَةُ لَوْ لَمْ تَكُنْ حُلُوةً أَنْسَتْ « لَمَرَّتَيْنِ » بُحَيْرَاتِهِ (١)

(١) لامرئين : شاعر فرنسا العظيم - وقصيدته عن « البحيرة » ذائعة
وقد ترجمت الى العربية مرات .

أَو لَمْ تَكُنْ ثُمَّ حَيَاةَ الثَّرَى	لَمْ تُبْقِ فِي الْوَصْفِ لِحْيَاتِهِ
وَفِي فَمِ الْبَحْرِ لِمَنْ بَجَاءَهُ	لِسَانُ أَرْضٍ فَاقَ فُرْصَاتِهِ
تَنْحَشِدُ الطَّيْرُ بِأَكْنَافِهِ	وَيَجْمَعُ الْوَحْشُ جَمَاعَاتِهِ
مِنْ مَعِزٍ وَخَشِيَّةٍ ، إِنْ جَرَتْ	أَرَتْ مِنْ الْجَرَى نِيهَايَاتِهِ
أَوْ وَثَبَتْ فَالْنَّجْمُ مِنْ تَحْتِهَا	وَالسُّورُ فِي أَشْرِ أَسِيرَاتِهِ
وَأَرْنَبٌ كَالنَّمْلِ إِنْ أَحْصِيَتْ	تَنْبُتُ فِي الرَّمْلِ وَأَبْيَاتِهِ
يَعْلُو بِهَا الصَّيْدُ وَيَعْلُو إِذَا	مَا قَبِضَهُ الْقَى جِبَالَاتِهِ
وَمَنْ ظَبَاؤُ فِي كِنَاسَاتِهَا	تَهِيجُ لِلْعَاشِقِ لَوَاعَاتِهِ
وَالْخَيْلُ فِي الْحَى عِرَاقِيَّةٌ	تَحْمِي وَتُحْمَى فِي بُيُوتَاتِهِ
غُرٌّ كَأَيَّامِ عَزِيزِ الْوَرَى	مُحْجَلَاتٌ مِثْلُ أَوْقَاتِهِ

« وقال بهنیه الخدیوی نولیک بقدم نجلیه من سیاحتها بأوروبا »

بانتَ یُثنی علی علیاکَ إنسانُ
وما تَهَلَّلْتَ إِذْ وافاکَ ذو أَمَلٍ
للهِ ساحتُكَ المسعودُ قاصِدُها
لئن تباهى بِکَ الدِّینُ الحَنِیفُ لَکُمُ
تُرَاقِبُ اللهُ فی مُلْکٍ تَدَبَّرُهُ
أُنَجِّی لَکَ اللهُ أَنْجَالاً یُهیئُهُم
أَعِزَّةً أینما حَلَّتْ رِکائِیْهُم
لَمْ تَشْرِیْهِمْ عَنْ طِلابِ العِلْمِ فی صِغَرٍ
نأى السَّعادَةُ إِلا أَنْ تُسایِرَهُم
نِجْلانِ قَدْ بَلِغَا فی المَجدِ ما بَلِغَا
بِکَفِیْهِما فی سَبیلِ الفَخْرِ أَنْ شَهِدْتَ
هُما هُما ، تَعْرِفُ العَلیاءُ قَدَمَهُما
ما الفَرَقْدانِ إِذا یوماً هُما طَلعا
إِلا وَأَنْتَ لَعینِ الدَّهْرِ إنسانُ
إِلا وَأَدَمَشَهُ حُسْنُ وإِحسان
فإنما ظَلُّها أَمْنٌ وإِیمان !
تَقَوَّمتُ بِکَ للإِسلامِ أَرکان
فَأَنْتَ فی العَذْلِ والتَّقوى سُلیمان
لِرِفْعَةِ المُلْکِ إقبالُ وعِرْفان
لَهُم مَکانٌ کما شاءوا وإِمكان
فی عِزِّ مُلْکِکَ - أوطارُ وأوطان
لأنَّهم لِمَلوکِ الأرضِ ضِیفان
مُعَظَّمٌ لَهُما بَینَ الوری شان
بِفَضْلِ سَبَقِهما رَوشُ وأَلمان
کِلاهُما کَلِیفٌ بالمَجدِ یَقْظان
فی مَوَکِبِ بَهما یَزهو ویزدان ؟

• • •

یا کافِیَ الناسِ بَعْدَ اللهُ أَمْرُهُمُ النَّصْرُ إِلا عَلی أیدِیکَ خِذلان

ويا منيل المعالي والتدى كرمًا	الربح من عبر هذا الباب خسرا
مولاي : هل لفتى بالباب معذرة	فعقله في حلال الملك حيران ١٩
سعى على قدم الإخلاص ملتجئًا	رضاك . فهو على الإقبال عنوان
أرى جنابك روضًا للتدى نضيرًا	لأن غصن رجائي فيه ربان
لا زال ملكك بالأنجال مبتهجا	ما بات يُثنى على عليك إنسان

• وقال مهنثا للخدوي عباس بولادة احدى الكريملات ٢ :

أعطى البرية إذ أعطاك بارها فهل يُهنّيك شمرى أم يُهنّئها ؟
 أنت البرية ، فاهناً ، وهى أنت ، فمن
 عيدُ السماء وعيدُ الأرض بينهما
 فبارك الله فيها يومَ مولدها
 ويومَ تشرقُ حول العرش صبيتهُ
 إنَّ العنايةَ لما جاملتْ وعدتْ
 بكلِّ عالٍ من الأنجالِ تحسبه
 يقومُ بالعهدِ عن أوفى الجدودِ به
 ويأخذُ المجدَ عن مصرٍ وصاحبها
 النامضين على كرمىٍ سُوددها
 والساهرين على النيلِ الحقِّ بها
 وكأسها وحُميّاتها وساقها
 من الفراقيدِ لو هُشَّتْ لرائيها
 عن والدٍ أبلجِ اللّماتِ عاليها
 عن السّراقِ الأعلى من موالها
 والقباضين على تاجي مَعاليها
 وكأسها وحُميّاتها وساقها

• • •

مولائى ، للنفس أن تُبدى بشائرها بما رزقت ، وأن تهدي تهانيها
 الشمسُ قدراً ، بلي الجوزاء منزلةً بل الثرى ، بل الدنيا وما فيها
 أمّ البتين إذا الأوطانُ أعوزها مُدبرٌ حازمٌ أو قلّ حاميا
 من الإناثِ يسوى أن الزمان لها عبدٌ ، وأنّ الملا خدامُ ناديا

(١) تترى : متواترة متتابعة ، وقد استعملها الشاعر هنا بمعنى تتواتر

وأنها سرُّ عباسٍ وبضعتُه فهي الفضيلة ، مالى لا أسميها ؟ !
أغرُّ يستقبلُ العصرُ السلامَ به وتشرقُ الأرضُ ماشاءتْ لياليها
على الأريكةِ بينِ الجالسين ، له منَ الفاخرِ عاليها ، وغاليها
عباسُ ، عيشَ لنفوسٍ أنتِ طلبتُها وأنتِ كلُّ مُرادٍ من تناجيها
تُسدِّي الرجاءَ وتدعوهُ ليصدقها واللهُ أصدق وعدًا ، وهو كافيها

بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي الْعَلَاءِ

بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي الْعَلَاءِ قَضِيَّةٌ
وَالْبِرُّ أَسْتَرْعِي لَهَا الْحُكَمَاءَ
هُوَ قَدْ رَأَى نُعْمِي أَبِيهِ جِنَايَةً (١)
وَأَرَى الْجِنَايَةَ مِنْ أَبِي نِعْمَاءَ

(١) يشير إلى قول أبي العلاء المعري .
هذا جناه أبي علي ، وما جنت علي أحد
وأبو العلاء لم يتزوج ولم ينجب .

دَوَاءُ الْمُتَيِّمِ

دَاوِ الْمُتَيِّمَ ، دَاوِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجِدَ الدَّوَا
إِنَّ النَّوَاصِحَ كُلَّهُمْ قَالُوا بِتَبْدِيلِ «الْهَوَا» (١)

• • •

فَتَحْتُمُو بَاباً عَلَى صَبَبِكُمْ لِلصَّدِّ ، وَالْهَجْرِ ، وَطُولِ النَّوَى
فَلَا تَلَوُّوهُ إِذَا مَا مَلَا قَدْ فُتِحَ الْيَابُ وَمَرَّ «الْهَوَا» (١)

(١) يستعمل الشاعر كلمة « الهوى » على طريقة الإيهام عند البديعيين
فيقصد معنى ويوهم معنى غيره والهو « مقصور الهوا » غير الهوى
معنى العشق والمحبة .

وَكَتَبَ عَلَى صُورَةٍ مُهَذَّاةٍ لِصَدِيقٍ

سَعَتْ لَكَ صُورَتِي ، وَأَتَاكَ شَخِصِي وَسَارَ الظِّلُّ نَحْوَكَ وَالْجِهَاتُ
لَأَنَّ الرُّوحَ عِنْدَكَ وَفِيَّ أَصْلُ وَحَيْثُ الْأَصْلُ تَسْقَى الْمُلْحَقَاتُ
وَمِنْهَا صُورَةٌ مِنْ غَيْرِ رُوحٍ أَلَيْسَ مِنَ الْقَبُولِ لَهَا حَيَاةٌ ۱۹

معجوبات

« كان بين الشاعر والدكتور محبوب ثابت صلة متينة من
الود ، وكان بينهما مسامرات ومداعبات أوجت الى
الشاعر ببعض ما نشره بعد من شعر اللكامة »

بَيْنَ مَكْسُوينِي وَالْأَوْتُمُبِيلِ

« كان للدكتور محبوب ثابت حصان يركب به ماشاء من احياء القاهرة
في أيام الثورة ، وكان أصدقائه يسمون حصانه « مكسويني » وهو اسم
بطل أرلندي مشهور انتحر جوعاً ، يكون بذلك من هزال الحصان وجوعه
وعدم العناية به . »

« وقد استبدل به الدكتور محبوب سيارة ، فنظم الشاعر هذه
القصيدة يداعب الدكتور ويمزى حصانه . وقد نشرت هذه القصيدة
في سنة ١٩٢٤ » .

لكم في الخطِّ سيَّارةٌ · حديثُ الجارِ والجارةُ
(أوفرلاندُ) يُنْبِئُكِ بها القُنْصُلُ (طَمَّارَه) (١)
كسيَّارةٍ (شارلوت) على السُّواقِ جِيارَه (٢)
إذا حَرَّكَهَا مالتْ على الجَنْبَيْنِ مُنْهَارَه !
وقد تَحَرُّنُ أحياناً وتمشي وحدها نازَه

(١) الشيخ طمارة : كان اماماً بالمفوضية المصرية في واشنطن .

(٢) يعني شارلي شابلن الممثل الهزلي المشهور .

ولا تُشبعُها عَيْنٌ مِنْ (البَنَزِينِ) فَوَارَةٌ
ولا تُرَوَى مِنَ الزَّيْتِ وَإِنْ عَامَتْ بِهِ الْفَارَهُ
تَرَى الشَّارِعَ فِي دُغْرِ إِذَا لَاحَتْ مِنَ الْحَارِهِ
وَصَبِيانًا يَضْبُجُونَ كَمَا يَلْقَوْنَ طَبَّارَهُ
وَفِي مَقْدَمِهَا بَوِّقٌ وَفِي الْمُوْخِرِ زَمَّارُهُ
فَقَدْ تَمَشَّى مَتَى شَاعَتْ وَقَدْ نَرْجِعُ مُخْتَارَهُ
قَضَى اللَّهُ عَلَى السَّوَا فِي أَنْ يَجْعَلَهَا دَارَهُ !
يُقَضَّى يَوْمُهُ فِيهَا وَيَلْقَى اللَّيْلَ مَا زَارَهُ !

* * *

أَدْنِيَا الْخَيْلِ (يَا مَكْسِي) كَدُنْيَا النَّاسِ غَدَّارُهُ ١٩
لَقَدْ بَدَّلَكَ الدَّهْرُ مِنْ الْإِقْبَالِ إِدْبَارَهُ
فَصَبْرًا يَا فَتَى الْخَيْلِ فَنَفْسُ الْحَرِّ صَبَّارَهُ
أَحَقُّ أَنْ (مَحْجُوبًا) سَلَا عَنْكَ بِفَخَّارِهِ ؟
وَبَاعَ الْأَبْلَقُ الْحُرَّ (بِأَوْفَرِ لَانْد) نَعَّارَهُ ؟
وَلَمْ يَعْرِفْ لَهُ الْفَضْلَ وَلَا قَدَّرَ آثَارَهُ
قَدْ اخْتَارَ لَكَ الشَّلْحَ وَمَا كُنْتَ لَتَخْتَارَهُ
فَسَلِّهِ : مَا هُوَ الشَّلْحُ ؟ عَسَى يُنْبِيكَ أَخْبَارُهُ
كَأَنَّ لَمْ تَحْمِلِ الرَّأْيَةَ يَوْمَ الرَّوْعِ وَالشَّارَةِ (١)
وَلَمْ تَرْكَبْ إِلَى الْهَوْلِ وَلَمْ تَحْمِلْ عَلَى الْغَارَةِ

(١١) تشير الى ملازمته اياه في ابان الثورة المصرية سنة ١٩١٩ .

ولم تعطف على جرحي من الصبية نظاره
فمضروب برشاش ومقلوب بغداده
ولا والله ما كلفت (محجوباً) ولا باره
فلا البرسيم تدرية ولا تعرف نواره !
وقد تروى على (صلى) (١) إذا نادمت سماره
وقد تسكر من خود على الإفريز معقاره
وقد تشبع يا ابن الليلى من رنة قيثاره !

* * *

عمى الله الذى ساق إلى (يوسف) سياره
فكانت خافهم دنيا له فى الأرض كباره
يبنى لك هواراً كريماً وابن هواره (٢)
ان الحظ جوال وإن الأرض دواره !

(١) مشرف عام نبي القاهرة كان برناده الصفوة من سكان القاهرة ونزلانها .

(٢) هواره : قبيلة عربية يشتهر ابنوها بالكرم . وعلها بطر مشوم من سعيد مصر .

مَكْسُونِي ...

• وهذه مدأبيه أخرى فيلت في مكسويني حساء
الدكتور محجوب أيام الثورة المصرية حين كان
الدكتور يرقاد بار اللوا وجريدة الاهرام •

تفديك - يا مكس - الجياد الصلاد
وتفدى الأساة النطس من أنت محاد
كانك - إن حاربت - فوقك عنتر
وتحت ابن سينا أنت حين تسالم
ستجزى التاميل التي ليس مثلها
إذا جاء يوم فيه تجزى البهائم
فلنك شمس، والجياد كواكب
... مثال يساح البرلمان منصّب
ولا تظفر (الأهرام) إلا بثالث
وكم تدعى السودان يامكس هازلاً
وما بك مما تبصر العين شعبة
كانك خيل الترك شابت متونها
فيا رب أيام شهدت عصبية
ولكن مشيب عجلته العظام
وشابت نواصيها، وشاب القوائم
وقائعها مشهورة والملاحم !

(١) نحسبه يعني المأسوف عليه داود بركات رئيس الاهرام لذلك

ذخیره

هذه مداعبة اخرى - لم تكمل - نفسها في ايام الثورة وهو يشير فيها الى التي جيه كان الدكتور محجوب ف. اكتنزها وحرس عليها في بنك حسن باشا سعد ١٠٠٠

قل لابن سيناء : لا طيبــــــــــــــــبَ اليومَ إلا الدرهم
 هو قبلَ بقرطاً وقبــــــــــــــــلكَ للجراحةِ مرهم
 والناسُ مُدَّ كانوا عليــــــــــــــــبه دائرون وحُوم
 ويسخره تعلو الأسا فِلُ في العيونِ وتعظمُ
 يا هل تُرى الألفانِ وقــــــــــــــــفُ لا يُمسُ ومَحَرَمُ ؟ !
 بنكُ «السَّعيدِ» عليهما حتى القيامةِ قيمُ
 لا «شيك» يظهرُ في البُنو لك ولا «حوالة» تُخصمُ !
 وأعفُ مَنْ لا قيتَ يلقيــــــــــــــــاه فلا يتكرَّمُ !

[illegible]

بَرَاغِيثُ مَحْجُوبٍ

بَرَاغِيثُ مَحْجُوبٍ لَمْ أَنْسَهَا وَلَمْ أَنْسَ مَا طَعِمْتُ مِنْ دَمِي
تَشَقُّ خَرَاطِيمُهَا جَوْرِي وَتَنْفُذُ فِي اللَّحْمِ وَالْأَعْظَمِ !
وَكُنْتُ إِذَا الصَّيْفُ رَاحَ احْتَجَمْتُ تٌ فَجَاءَ الْخَرِيفُ فَلَمْ أَحْجِمِ
تُرْحَبُ بِالضَّيْفِ فَوْقَ الطَّيْرِ رِيقٍ ، فَبَابِ الْعِيَادَةِ ، فَالْسَّلَامِ
قَدْ انْتَشَرَتْ جَوْقَةٌ جَوْقَةٌ كَمَا رُشَّتِ الْأَرْضُ بِالسُّسَمِ !
وَتَرْفُصُ رَقْصَ الْمَوَاسِي الْحِدَادِ عَلَى الْجِنْدِ ، وَالْعَلَقِ الْأَسْحَمِ

* * *

بَوَاكِيْرُ تَطْلُعُ قَبْلَ الشِّتَاءِ وَتَرْفَعُ أَلْوِيَةَ الْمَوْسِمِ
إِذَا مَا «ابْنُ سِينَا» رَمَى بِلَغْمًا رَأَيْتَ الْبَرَاغِيثَ فِي الْبَلْغَمِ
وَتُبْصِرُهَا حَوْلَ «بَيْبَا» الرَّئِيسِ (١) وَفِي شَارِبِيهِ وَحَوْلَ الْقَمِّ
وَبَيْنَ حَفَائِرِ - أَسْنَانِهِ مَعَ السُّوسِ فِي طَلَبِ الْمَطْعَمِ !

(١) ابن سينا ، والرئيس : كناية عن الدكتور محجوب نفسه ، ومن
الاشياء الحبيبة اليه التدخين في « البيبا » .

مختارات الكتاب

أولاً : «تفرقات في السياسة والتاريخ والاجتماع :

صفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
١٠	الجامعة المصرية ..	ياح انبلاد ، تحية وسلام	الإحلام
١٤	بنك مصر ..	تراوي بالحدوث أو فادى ..	القياد
١٧	دار بنك مصر ..	نبت أنهى وسحا من الإحلام ..	منام
٢١	دار العلوم ..	انذلت السماء با دار ركنا ..	سكنا
٢٤	اسكندرية أن أن تتجدى ..	أمن انقضى واليوم مرناة الغد	تتجدى
٢٦	شنية الوادى عرفنا صوتكم ..	لا يقيمن على الضياء الاسد ..	الوند
٢٩	عيد الجهاد ..	خطينا فى الجهاد حطنا فساحا ..	السلحا
٣٢	معالي المهدي ..	معالي المهدي قمت بها فطيما ..	فديما
٣٨	رسالة الناشئة ..	أحمد الله وأطرى الأنبياء ..	الضياء
٤٣	حج الأمير ..	دانت معاليك فينا يا ابن ظلمة ..	نبراس
٤٤	اسماعيل ..	أبكك اسماعيل مصر ولى البكا ..	الاستعير
٤٥	حريق ميت غمر ..	الله يحكم فى المدائن والقرى ..	كما جرى
٤٨	خطبة غليوم ..	يا رب ما حكمك ؟ ماذا ترى ؟ ..	الطويل
٤٩	نادى الموسيقى المرقى ..	حط يدك الروضة الغناء ..	بناء
٥٢	فى دار الأوبرا ..	جهد الساحة والظل الظليل ..	جميل
٥٥	مصرع بطرس غالى باشا ..	بنى القبط اخوان الدهور ، رويدكم	لانيا
٥٦	تحية غليوم الثانى لصالح الدين		
	فى القبر ..	عقيم الناس من يبكى العظاما ..	عظاما
٥٧	الفسار ..	سما تناغى الشهبا ..	فالتها
٦٠	القمر على أفاق كالمزومين ليلة		
	المولد ..	فديناك من زائر مراقب ..	عجب
٦١	أثينا ..	ان تسألى عن مصر بحواء القرى ..	والانار
٦٣	ذكرى محمد فريد ..	نجدد ذكرى مهدكم ونعبد ..	بميد
٦٤	النخل ما بين المنتزه وأبى قير	ارى شجرا فى السماء احتجب ..	عجب
٦٦	البحر الأبيض ..	أمن البحر صائغ عبقرى ..	مغرى
٦٩	قف حى شبان الحمى ..		بنافيه
٧١	تنى عطاهما الهرمان تيهما ..	بارض الجيزة اجتال الفمام ..	الانمام
٧٤	الاميرة فتحية ..	فتحية دنيا تلوم وصحة ..	وحياة
٧٥	تهنئة ..	يد الملك العلوى الكريم ..	الادب
٧٦	يا قاهر الغرب العتيق ..	شرفا نصير ارفع جبينك عاليا ..	الاكليلا
٧٨	ابن زيدون ..	يا بن زيدون مرحبا ..	التغنيا
٨٠	الببل الفسرد ..	وعصابة بالخير ألف شملهم ..	ورناقا

صفحة	عنوان القصيدة	موضوعها	انتمائها
٨١	خليل مطران	لينان مجلدك في المشرق أول	سنام
٨٢	غاندى	بنى مصر اوفعوا الغار	الهند
٨٦	تحيه أبولو	ابولو ء مرحبا بك يا أبولو	ظل
٨٧	افئفة	بى مثل ما بك يا فففة الوادى	نادى
٨٨	ياشراعا وراء دجلة	ياشراعا وراء دجلة	العواذى
٨٩	الرجل السعيد	عفيف الجهر وانهمر	بالاس
٩١	الانز	وجدت الحفة طررق 'الزم	آخر
٩٢	السنتار	قدمت بين يدى نفسا أذنت	الانزار

ثانيا : الخصوصيات :

٩٤	أبو عاب	سار شوفى أبا على	النزالى
٩٥	الزمن الاخير	على لو استشرت أباك بىلا	المسشر
٩٦	صاحب عهد	رزقت صاحب عهدى	بعدى
٩٧	يا ليلة	ياليلة سميتها لىلى	مرت
٩٨	أمينة	أمينة فى عامها الاول	الملك
٩٩	طفلة لاهفة	أمينة يالبنى الفالفة	الثانفة
١٠٠	الانانفة	أحدا أمينة وكلها	يحبها
١٠٢	لمبة	سفار بطوان تسنبر	الأكبر
١٠٥	زبن المهود	يا شبة سفة البتول	الظهور
١٠٦	أول خطوة	هذه أول خطوه	كبوه
١٠٧	يوم فراقه	بكينا لأجل خروجه فى زورة	فراقه
١٠٨	مظلوم	قسمت لو أمر الزمان سماء	وانجوم
١٠٩	سنة انك ارتفقت	ياعزوا لنا بمصر ملنا	فانز
١١٠	بلغتنى أملا	ذى همة دونها فى شأوها الهمم	نم
١١١	أصعب المجد يوم أصبت	اتنى الصنف عنك مخبرات	كالعادات
١١٢	سألك بالوداد	سألك بالوداد أبا حببن	والعهد
١١٢	أهنا أفى !	قالوا « تمايز » بحرة	قديم
١١٤	يا نصيب !	لقد واقتنى البشرى	سرا
١١٥	المدامة !	كن فى التواضع كالمدامة	الكوس
١١٦	تأربخ !	وجنلت من الأشعار لىها	ذوق
١١٧	الىق دىوان ظفر !	مجبوة لأحمد	بهر
١٢٠	انت وأنا !	يكون أن رجلا كرديا	همشريا
١٢١	نديم البالدنجان !	كان لسلطان نديم وال	اختلاف
١٢٢	فسافة لقة !	لست يناس ليلة	مرت
١٢٥	الصياد والمصفورة	حكاية الصياد والمصفورة	صوره
١٢٧	البلابل التى ربها اليوم	أنبت أن سليمان الزمان ومن	ناجها
١٢٨	البدك الهندى والدجاج الپادى	بنا ضماف من دجاج الريف	طريف

صفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	الناهي
١٢٩	العصاور والتقدير المهجور ...	الم عصاور بمجرى صاف ...	الالفاف
١٣٠	الافعى النيلية والعقوبة الهندية وهذه واقعة مستغربة	العقوبة
١٣١	الساوى والجواد ...	قال السلوى مرة للجواد ...	القياد
١٣٣	فار الفيط وفار البيت ...	قال كانت فارة الفيطان ...	الخيرار
١٣٥	مالك الغربان ونور الخادم ...	كان للغربان في العصر منك ...	أريك
١٣٦	الظبي والعقد والخنزير ...	ظبي رأى صورته في الماء ...	السماء
١٣٧	ولى عهد الاسد وخطبة الحمام ...	له دعى داعى أبى الاشبال ...	الانجال
١٣٨	الاسد والثعلب والعجل ...	نظر الليث الى عجل سمين ...	أمين
١٤٠	الفرد والليل ...	فرد رأى الفيل على الطريق ...	التوبيق
١٤١	الشاة والغراب ...	مر الغراب بشاة ...	المعظم
١٤٢	أمة الارانب والليل ...	يحكون أن أمة الارانب ...	بجانب
١٤٤	حكاية الخفاش ومليكة الفراش ...	مرت على الخفاش ...	النراش
١٤٧	الاسد ووذيره الحمام ...	الليث ملك القفار ...	المصارى
١٤٨	النملة والمطم ...	كانت النملة تمشى ...	المطم
١٤٩	الغزال والكلب ...	كان فيما مضى من الدهر كلب ...	غزال
١٥٠	الثعلب والديك ...	برز الثعلب يوما ...	الواعظين
١٥١	النمجة وأولادها ...	اسمع نفائس ما يأتيك من حكى ...	واعى
١٥٢	الكلب والقط والغار ...	فار رأى القط على الجدار ...	الحصار
١٥٣	سليمان والهدد ...	وقف الهدد في باب ...	بدله
١٥٤	سليمان والطاووس ...	سمعت بان طاووسا ...	سليمان
١٥٦	الفصن والخنفساء ...	كان بروض فصن ناعم ...	المنفرد
١٥٧	الفبرة وابنة ...	رأيت في بعض الرياض قبره ...	الشجر
١٥٨	النمجان ...	كان لبعض الناس نمجان ...	ترعيان
١٥٦	السفينة والحيوانات ...	لما اتم نوح السفينة ...	العبئة
١٦٠	الفرد في السفينة ...	له يتفق مما جرى في المركب ...	النبى
١٦١	نوح عليه السلام والنملة في		
	السفينة ...	قد ود نوح أن يباسط فومه	الحيوان
١٦٢	الدب في السفينة ...	الدب معروف بسوء الظن	عنى
١٦٣	الثعلب في السفينة ...	أبو الحصين جال في السفينة	والسمنة
١٦٤	الليث والثوب في السفينة ...	يقال إن الليث في ذى الشدة ...	المودة
١٦٥	الثعلب والارانب في السفينة ...	أتى نبي الله يوما ثعلب ...	مذنب
١٦٦	الارانب وبنت عرس في السفينة ...	قد حملت احدى نسا الارانب ...	المركب
١٦٧	الحمار في السفينة ...	سقط الحمار من السفينة في الدجى	وترحموا
١٦٨	سليمان عليه السلام والحمامة ...	كان ابن داود يقرب ...	حمامه
١٧٠	الاسد والضمندع ...	أنفع بما أعطيت من قدرة ...	المجمع
١٧١	النملة والزاهدة ...	سعى الثنى في عيشه عبادة ...	للسعادة
١٧٢	اليمامة والصيد ...	يمامة كانت بأعلى الشجرة ...	مستترة
١٧٣	الكلب والحمامة ...	حكاية الكلب مع الحمامة ...	بالكرامة

صفحة	عنوان القصيدة	موضوعها	القافية
١٧٤	الكلب والبيضاء	كان ليمض الناس بيفاء	الاصفاء
١٧٥	الحمار والجمال	كان ليمضهم حمار وجل	ملل
١٧٦	دودة القز والدودة الوضاعة	لدودة القز عندي	الاضواء
١٧٨	الجمال والثعلب	كان على بعض الدروب جمال	بحمل
١٧٩	الغزالة والانان	غزالة مرت على انان	الاستنان
١٨٠	الثعلب الذي انخدع	قد سح الثعلب اهل القرى	ثعلب
١٨١	ثعالة والحمار	اثنى ثعالة يوما	حمار
١٨٢	البغل والجواد	بغل اثنى الجواد ذات مرة	مسرعة
١٨٣	الفأرة والقط	سمعت إن فأرة اناها	ثعالة
١٨٤	الفزال والغروف والتيس	تنزع الفزال والغروف	الظريف
١٨٥	الثعلب والارنب والديك	من اعجب الاخبار ان الارنب	الثعلب
١٨٦	الثعلب وام الذهب	كان ذئب يتغذى	عظمه

رابعا : ديوان الأطفال :

١٨٨	الهرة واللطافة	هرى جد اليلة	حليمة
١٨٩	الجسدة	لى جدة تراف بى	أبى
١٩٠	الوطن	عصفوران فى الحجاز	فن
١٩١	الرفق بالحيوان	الحيوان خلق	حق
١٩٢	الام	لولا التقى لقلت لم	الولد
١٩٣	ولد الفراب	ومهد فى الزكر من	مرفق
١٩٥	النيسل	الثيل العذب هو الكثر	الاخضر
١٩٦	المدرسة	انا المدرسة اجملى	عنى
١٩٧	تشيد مصر	بنى مصر مكانكو نهيا	هيا
١٩٩	تشيد الكثافة	فحن الكثافة فى الوادى	حادى

خامسا : من شعر الصبا :

٢٠٢	عصر الاعزة ما اعز بحماكا !	سمانا
٢٠٤	قصر المتزه	جناحه
٢٠٦	ما باتت يثنى على عليك انسان	انسان
٢٠٨	امطى البرية اذ اعطاك بارها	يهنيها
٢١٠	بيتى وبين ابى العلام قضية	الحكماء
٢١١	دواء التيم	دوا التيم داوه

صفحة	عنوان القصيدة	موضوعها	الفأصة
٢١٥	مختبر ساء على سلك	النوى
٢١٦	وكبت على صوره	سعت لك صوري وأدب شخصي	الحيات

سادسا : محتويات :

٢١٢	بين مكسوبي والاوميس	لكم في الخط سياره	الجاره
٢١٧	مكسوبي	نفديك يانكي لجيد الصلادم	الخادم
٢١٨	ذخيرة	فل لاير سينا لا نسب	الدرهم
٢١٩	براعبت محبوب	براغيت محبوب لم انها	دس

تم الفهرس

